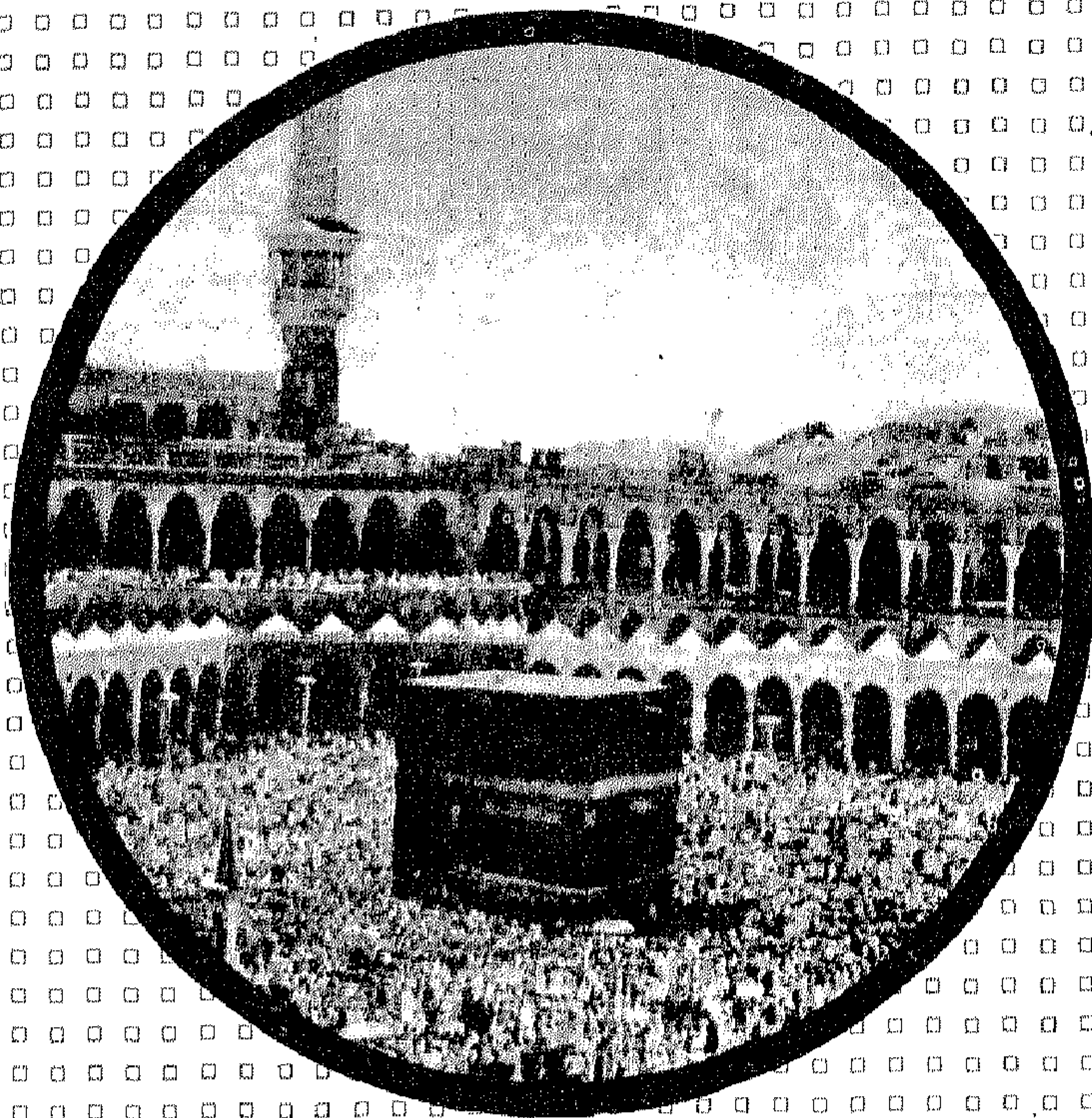
التوحيد

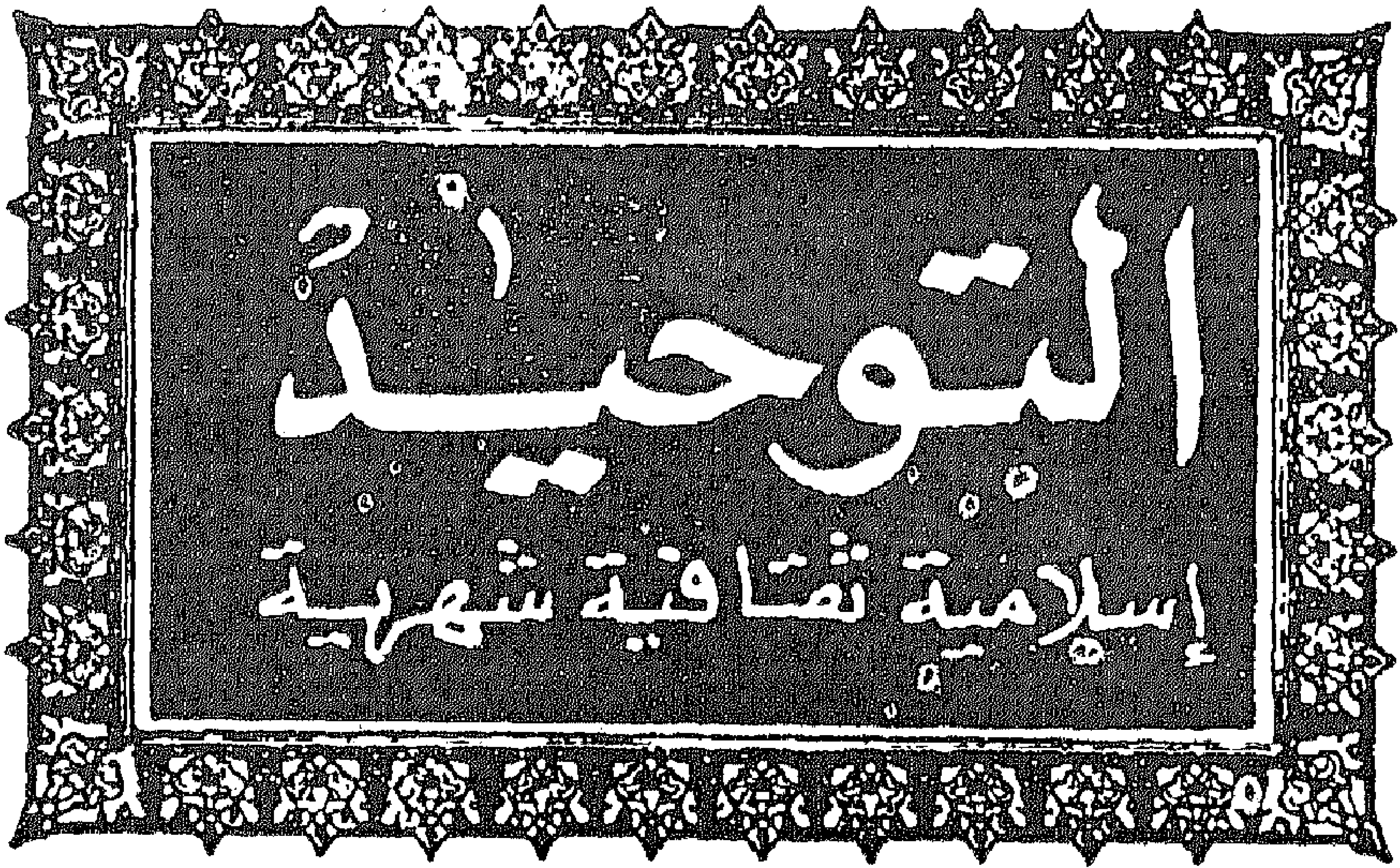
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة　　العدد ١　　المحرم ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

مرحبا بالعام التاسع

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

بعون الله وتوفيقه انقضى من عمر هذه المجلة ثمانية أعوام ، وهاهى تبدأ عامها التاسع • واذا كان لكل مجلة من المجلات الاسلامية — وغير الاسلامية أيضا — سمات تميزها ، فان مجلة (التوحيد) تتميز عن غيرها بالالتزام الكامل بمبدأ السلف الصالح فى دعوتها الى الله ، تلتزم بهذا المبدأ القائم على الكتاب والسنة قولا وعملا وخلقا • فهى تسير فى هذا الخط المستقيم ، لا تنحرف عنه ، ولا تميل مع الهوى ••• فلا تجامل أحدا على حساب دين الله ، لا تحابى ذوى الجاه لجاههم ، ولا تركن الى صاحب سلطة لسلطانه ، تقول الحق دائما ، دون أن تخشى فى الله لومة لائم ، ودون أن تعرف أنصاف الحلول ، اعتقادا منها بأن الحق واضح ولابد أن ينتصر على الباطل طالما كان للحق رجال يدافعون عنه ، يحبون لله • • • ويبغضون لله •

لقد حاولنا خلال العام المنصرف أن نحقق الهدف الرئيس للمجلة وذلك بأنها مجلة (ثقافية) فى المقام الأول ، فكنا نركز دائما على المادة الثقافية المطروحة على صفحات التوحيد ، محاولين أن نجعل منها زادا للقارىء ، يبصره بأمور دينه ، الدين القيم البعيد عن الخرافات والبدع •

ومع المادة الثقافية حاولنا أن نعرض ونعالج أمور المجتمع لنربط بين الدين والحياة بأوثق رباط ، فان المسلمين ما تأخروا عن ركب المدنية وما تخلفوا عن مسيرة الحضارة ، الا عندما فصلوا بين دينهم ودنياهم ، فجعلوا الدين طقوسا تؤدى فى المساجد ، أما فى حياتهم وفى مجتمعاتهم فقد ابتعدوا كل البعد عن دينهم ، فشرعوا لانفسهم من التشريعات

ماشاءت لهم شياطينهم ، لانه قد غاب عنهم أن الاسلام منهج عمل يؤدى بالناس الى صلاح آخرتهم بصلاح دنياهم •

لقد كانت لنا ـ بفضل الله تعالى ـ على صفحات مجلة التوحيد مواجهة صريحة مع كل صور الانحراف : مع الصهيونية ، ومع الصليبية ومع الصوفية ، ومع الحكم بغير ما انزل الله ، ومع الانحلال الخلقى ومع كل صور الشرك والوثنية والجاهلية •

وحسبنا فى هذا أننا بذلنا من الجهد ما وفقنا اليه ربنا عز وجل ، ليظل هذا الصراع بين الحق والباطل ، الى أن يعلى الله كلمته ، ويحق الحق باذنه •

واذا كنا ندعو الى عقيدة السلف الصالح ، فان ذلك من منطلق ايماننا بأن المسلمين لو تمسكوا بالكتاب والسنة ، ونبذوا كل فكر دخيل لانتهى ما بينهم من شقاق • فان الانسان العاقل لايتصور أن أمة تتمسك بالكتاب والسنة يمكن أن تدخل فى حرب مع أختها التى تكون على نفس العقيدة ، حرب تستعمل فيها الطائرات والصواريخ والمدافع والدبابات حرب لو وجهت بنفس الحماس والقوة الى أعداء الاسلام لكان لها شأن آخر • ولكن لماذا يفعل هذا بعض الذين ينتسبون الى الاسلام ؟ لا نرى لذلك سببا الا هذا التمزق الذى كان نتيجة تباين عقائدهم وابتعادهم عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

اننا ـ ونحن فى بداية العام التاسع للمجلة ـ نجدد العهد مع الله سبحانه أن نظل مدافعين عن دينه ، أوفياء لدعوته ، رافعين راية الحق طالما كان فينا عرق ينبض وأنفاس تتردد •

واننا نستمد منه المدد والعون ، ونسأله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يتقبله بقبول حسن ، وأن يجنبنا الزلل •

كما نسأله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يزيل ما بينهم من جفاء وشقاق ، وأن ينصر دينه ، وأن يجعل كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى•

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

مازال كاتب المقال يحدثنا من خلال آيات الموالاة فى سورة المائدة ، وهى الآيات من ٥١ ـ ٥٧ .

وقد بين لنا فى الجزئين اللذين سبق نشرهما من هذا المقال أن مصافاة الاعداء ارتباط بقواعدهم ، وانفكاك عن الصف المسلم . ثم ذكرنا ببعض مواقف معينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم ـ مواقف تقرر مفهوم هذه الآيات فى وضوح وجلاء .

ونواصل فيما يلى الجزء الباقى من هذا المقال . وبالله التوفيق

التوحيد

والقرآن يشدد النكير على الحمر المستنفرة الجامحة بولائها نحو القوى المضادة للاسلام فيلصقهم بالكافرين مرة « ومن يتولهم منكم فانه منهم » ويسلخهم عن رحابه مرة « ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء» ٢٨ آل عمران ، ويصمهم بالضلال مرة « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء .... ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » الممتحنة ويدفعهم بالظلم تارة « ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون» ٢٣ التوبة ويتهددهم بجبروته مرة « ... لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا » ١٤٤ النساء

وينذرهم بالفتن المائجة والفساد المكتسح تارة «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »٧٣ الانفال •

والاسلام بهذا الالحاح الشديد على قضية الموالاة يضمن للمسلمين أن يعيشوا فى سعة من دينهم ، ودنياهم • فلا تعصف بأشرعتهم نوازع القربى ، او عواطف الصداقة ، أو دوافع الطمع والرغبة والتزلف «لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو اخوانهم ، أو عشيرتهم » المجادلة •

وسدا للذرائع يضيق القرآن الدائرة ، ويحكم الرتاج حتى لايشوب منهج الحق علل الباطل « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم ، واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون • قل ان كان آباؤكم ، وأبناؤكم واخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » ٢٣ — ٢٤ التوبة • هل ثمة بعد هذا الحصر ثغرة ؟ وهل بقى منفذ من منافذ الشر الا سد ؟

الا أن تتقوا منهم تقاة

اذا تقرر أن الموالاة بمعنى المباطنة ، والمشاورة ، وافشاء الأسرار مرفوضة ، فان الخطب يكون أفدح اذا بنيت تلك الموالاة على معاداة مؤمنين ، أو ترتب عليها تعبئة الموالين ضد المؤمنين ، كما نرى فى قطعان الالحاد ، يساقون ليظاهروا قوى البغى الملحدة ضد المسلمين فى أفغانستان ، وأريتريا ، واليمن ، والصومال ، وايران ••• الخ •

والقرآن اذ ينظر الى قضية الموالاة هذه النظرة المستقصية الحصيفة ، يضع فى الحسبان مواقف الضرورة ، واحتمالات فترات العوز ، وسنى التحاريق التى قد تعتور المسلمين فتفقدهم الوزن ، وتطرحهم فى عرض الطريق •

لذلك يستثنى من القاعدة الولاء الخلب الذى يمض ولا يغيث ، ويبرق ولا يهدى ، والذى قد تقتضيه سياسة ، أو تستدعيه مناورة ، أو تحتمه تقية • ذلك قول الله : « لا يتــخذ المؤمنون الكــافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه ، والى الله المصير » ٢٨ آل عمران •

والآية نزلت تعلن أن حسن الظن بالأعداء سذاجة ينبغى أن يتنزه عنها المسلم • فقد خرج عبادة بن الصامت يوم الأحزاب بخمسمائة من حلفائه اليهود • وقال يانبى الله : ان معى رجالا من يهود ، وقد رأيت أن يخرجوا معى فأستظهر بهم على العدو • فتدارك الله الامر ، وبين أن علاقتنا بغير المسلمين ينبغى أن تكون مقننة محدودة ، أما أن نستنفرهم للجهاد وقلوبهم يمزقها الحقد فذلك غفلة وقى الله أصفياءه شرها ، كيف والله يقول « لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، فقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر » •

والقرآن هنا ينهى عن الاقبال على الكافرين استقلالا ، أو اشتراكا وعد من استمرأ ذلك خبثا منفيا قد انقطع ما بينه وبين دينه الا أن يكون ذلك تقية •

والتقية المداراة باللسان مع اطمئنان الجنان ، وقد يستتبع الموقف غدوة أو روحة يذر بها الرماد فى أعين الاعداء ، ويصــنع من خلالــها للمسلمين •

روى البخارى عن أبى الدرداء « انا لنكشر (١) فى وجوه أقوام ، وان قلوبنا لتلعنهم » قال معاذ رضى الله عنه « كانت التقية مشروعة فى جدة

---

(١) كشر عن أسنانه : ابدى ، ويكون فى الضحك وغيره .

الاسلام » أى يوم كان غريبا « فلما أعز الله الاسلام حرم اعطاء الدنية في الدين » فاذا عاد الاسلام غريبا كما بدأ ، واغتالت المسلمين النوائل، لا بأس من ممارسة التقية لدفع شر ، أو جلب خير يعم الجماعة •

ولا بأس للمتحصن بدينه ، المشتمل بعقيدته ، أن يستعين بالكافرين، تحرفا لجهاد ، أو تقويا بعلم ، أو تزودا بخبرة ، أو درءا لخطر ، أو تحالفا على أمر مباح لا يكرهه الدين ، ولا يترتب عليه فضح خطة ، أو افشاء سر • ذلك بشرط اليقظة الاريبة ، والكياسة الفطنة •

والانسكاب فى الكفار — كما أوضحنا — نذير ردة • ولكن المؤمن، فى لحظات جزر الضمير وتقلصه — قد ينفصم عن المقتضى تحت تأثير ذبذبات الضعف الانسانى « وخلق الانسان ضعيفا » • وحينئذ تهفو نفسه ، أو تزل قدمه ، أو تخطىء حساباته فيتصرف تصرفا نكرا ، تعوذا أو اصطناعا ليد ، أو وفاء بحق ••• الخ •

وذلك هو ما حدث لأبى لبابة رضى الله عنه يوم نقض يهود بنى قريظة العهد ، وظاهروا أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يومئذ أحيط بهم ، واضطروا الى النزول على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه، وأخذت أبا لبابة أصداء عاطفة قديمة ، فبادرهم بالتحذير الخفى مشيرا الى حلقه ، محذرا من ذبح محقق • والنفس البشرية أمارة بالسوء ، والقلب العامر باليقين قد يتقلص فى لحظة ضعف ، ولكنه ما يعود الى انبساطه فيذكر ، ويئوب « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ••• » •

وهكذا سرى تيار اليقين فى أوصال أبى لبابة بعد لحظة انقطاع — يقول أبو لبابة « والله مازالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله» وفى صحوته ريع ، وانزعج ، وارتهن نفسه ، واعتقل ذاته حتى نزل — فيما يروى — قول الله : «وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم » •

وذلك أيضا ما حدث لحاطب بن أبى بلتعة يوم كتب الى مشركى مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأوحى الى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فبعث — كما يروى البخارى — عليا ، والزبير ، والمقداد رضى الله عنهم الى روضة خاخ حيث الظعينة التى مرقت بالكتاب ••• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحاطب ما هذا ؟ قال : يارسول الله ، لا تعجل على ، انى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها • وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتى ، وما فعلت كفراولاارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام • وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له جهاده يوم بدر •

هكذا كان القرآن يحيط بدنيا المسلمين وآخرتهم ، وهكـذا كان يحصى نبضات القلوب ، ويرصد خائنة الأعين تعميقا للايمان ، وتربية على الصدق « قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ، ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ، والله على كل شىء قدير • يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، ويحـذركم الله نفسه ، والله رءوف بالعباد » ٢٩ — ٣٠ آل عمران •

تحذير من بطش الله فى اثر تحذير ، يصدعان أولئك الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين •

وأولئك الذين يفتعلون الاسـباب ، ويصطنعون مواقف التقية وقلوبهم تكاد تنفجر من ضغوط النفاق ، والضعة والهوان « ويحذركم الله نفسه والى الله المصير » « ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد»

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجــــرة

معنى الهجرة — متى تجب ؟ — معنى الفتح — حكم من أسلم ولم يهاجر قبل فتح مكة — الاستنفار في سبيل الله — أسباب الهجرة وتآمر قريش على التخلص من رســول الله صلى الله عليه وسلم — اتصــال الرسول بأهل المدينة سرا في مواسم الحج — استعداد الانصار لنصرته — استقبالهم بالحفاوة البالغة لرسول الله صلى الله عليه وسلم — تأسيس مسجد قباء — بناء مسجده الشريف بالمدينة — تغيير مجرى التاريخ بهذه الهجرة — العبرة بالهجرة والتذكير بنتائجها .

> عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية . واذا استنفرتم فانفروا) أخرجه البخاري وغيره .

المفردات

الهجرة = قال الراغب (هي الخروج من دار الكــفر الى دار الايمان ، كمن هاجر من مكة الى المدينة ، وقيل مقتضى ذلك هجران الشهوات ، والأخلاق الذميمة ، والخطايا) .

هذا وكانت الهجرة واجــبة قبل فتح مكة ، لأن الله توعد بالنار من يتأخر عن الهجرة التي أمر بها نبيه .

قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) كما وصف الله المهاجرين والانصار بخير وصف فقال تعالى (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين أووا ونصروا ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم) •

الجهاد = هو مدافعة العدو — قال الراغب (والجهاد ثلاثة أنواع مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس) وتدخل جميعا فى قوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده) وقال صلى الله عليه وسلم (جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم) والمجاهدة تكون باليد واللسان •

نية = يجب تحسين النية لأن الرجل قد يقاتل للمغنم ، وقد يقاتل لحسن الذكر فليس له أجر فى جهاده ، أما اذا كان القتال لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله

استنفرتم = (بالبناء للمجهول) أى طلب منكم القيام للحرب •

انفروا = انهضوا للحرب عاجلا •

المعنى

آتى حين من الدهر على الاسلام فى أول عهده كان المسلمون بمكة يلاقون فى سبيل دينهم الأهوال والصعاب • كما لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاقى من الشدائد ، وما انثنى عن الدعوة الى دينه ، فأثبت رسول الله بحق أنه سيد الدعاة وأنه أشجع أبطال الكفاح والنضال

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قوم كالوحوش لا لا يربطهم دين ولا عقيدة ، يقدسون أوضار الجاهلية ، ويعبدون الأوثان وينكرون البعث ، ويدفنون البنات ، ويعيشون من نهب الغارات ، وكان من أخص صفاتهم الكبر والجفاء والفخر والغلظة والاعجاب بكل فعل ذميم • فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى التوحيد

خالصا لله ، قابلـوا دعوته بكل غلظة وايذاء ، ووصل بهم ذلك الى أن قاطعوا أهله من أجله : لا يناكحونهم ، ولا يعاملونهم فى بيع أو شراء ، وداموا على ذلك سنين بمقتضى اتفاق كتبوه وعلقـوه داخل الكعبة ، ليقوموا بالوفاء به حق الوفاء •

فرضت الهجرة على كل مسلم قادر بمكة ، حينما كـان المسلمون مستضعفين بها (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولـدان ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) وكان من قوى على الهجـرة ولم يهاجر ، توعده الله بشديد العذاب • قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضـعفين فى الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) •

وقد أغرى قريشا بايذاء المسلمين قلة عددهم ، اذ لم يؤمن برسول الله حينذاك الا قليل • فسلطت قريش جام غضبها على المؤمنين ومنعتهم من اقامة شعائر دينهم عند بيت الله الحرام ، وسلطت عليهم كل أنواع البلاء ، فكان لابد من الهجرة من دار الظلم والطغيـان الى دار الامن والسلام ، وأذن الله للمسلمين بالهجرة الى المدينة المنورة ، فبدل الله خوفهم أمنا ، ووجـدوا من الأنصـار خير أهل ، وأفضـل اخـاء • قال تعالى (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) •

بهذه الهجرة مكن الله نصرا للدين وتمكينا للمسلمين ، اذ تعاهـد المهاجرون والانصـار على مبايعة النبى صلى الله عليه وسلم على ألا يشركـوا بالله شيئا ، وأن يدافعـوا عن دينه ، وأن ينصروا نبيه ، كما بايعوه على الموت حتى يأتى نصر الله •

وصدق المسلمون فيما عاهدوا الله عليه ، حتى انتهت الحروب بفتح مكة فى العام الثامن الهجرى • وصدق الله وعـده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا • ولكن بقى الجهاد الى يوم القيامة • فقال صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد

ونية ، واذا استنفرتم فانفروا) أى اذا طلب منكم النفار للقاء العدو فأخلصوا النية ، ليكون جهادكم فى سبيل الله ، وأجركم على الله •

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

زلزلت قريش بالرسالة المحمدية ، وتعصبت لآلهتها الباطلة (أجعل الآلهة الهـا واحـدا ان هـذا لشىء عجاب) • ولكن الرسـول صلى الله عليه وسـلم تولى رسـالته بعزيمة لا تعـرف الكلل ، ولا يتسرب اليها الملل ، وثبت على موقفـه من البـداية الى النهاية • بدأ دعوته فى أول الأمر سرا ، فدخل فى دين الله نفـر قليـل ، ولكنهم كانـوا الدعامات الاولى للاسلام • أسلمت خديجة وأبو بكر وعلى وعثمان رضى الله عنهم أجمعين • ثم أمره الله بالجهر بالدعـوة (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فلبى نداء ربه ، وما تراخى عزمه • ولكنه وجد من قريش اباء وعنادا ، تعرف الحق ولا تؤمن به (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) فهم يعترفون بأن الله هو الخالق ، ولكن اذا سئلوا عن سبب عبادتهم لغير الله قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) •

وتلك حجة من أشرك بالله ، وأسلم قلبه لغير الله ، شأنه فى ذلك شأن من يستغيث بالحسين وزينب رضى الله عنهما أو بالبدوى والدسوقى وغيرهم من المقبورين ، فيسألونهم من دون الله ، ويلتمسون منهم قضاء الحاجات ، ومنح البركات ، وتفريج الكربات ، وكلهم أموات غير أحياء (وما يشعرون أيان يبعثون) •

كما أنهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا• ولكن الذين استحوذ عليهم الشيطان وأضلهم عن الحق ، تباهوا بالتعلق بالموتى ، كما تباهت قريش بالتعلق بالاوثان ، وصارت القبور فى المساجد يشد اليها الرحال ، لالتماس البركات والرحمات وجلب الخيرات ، وبذا جعلوهم موضع الآمال ، ومحط الرجاء وخلعوا عليهم الولاية من عندهم بمجرد أن اتخذوا قبورهم مساجد ، أو بنيت عليهم القباب • ومهما كانوا صالحين فقد انقطع عملهم ، وانطبق فيهم قول الله تعالى (تلك أمة قد

خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) •

ان التوحيد فى هذه الازمان يلاقى من الصدود والصلف ما كان يلاقيه من عباد الاوثان ، دفاعا عن شركهم وأباطيلهم • ومن العجب أن تسوق اليهم من آيات الله البينات ، ومن أقوال الرسول الامين صلوات الله وسلامه عليه ، فاذا هم معرضون •

ألم يخشوا وعيد الله تعالى بقوله ((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ؟ انا من المجرمين منتقمون) فقد جعل الله تعالى كل من يعرض عن آياته مجرما ينتقم منه ، يوم لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد • وذلك جزاء اصرارهم على المبتدعات والشركيات والاباطيل والترهات ، وردهم الحق الذى أرسل به رسول رب العالمين •

وانا لنوجه هذا القول لكبار علماء العصر الحاضر كوزير الاوقاف الأسبق الذى لا يدع بدعة الا وزينها للناس • وأحاديثه فى التلفزيون والاذاعة تسجل له استحسان تقبيل مقصورة الحسين وزينب وغيرها، بحجة أن تقبيل خشب الحسين ونحاسه دليل على محبته • وهو بهــذا التزييف الفاضح يزين للناس سوء أعمالهم ، ويحرك فى نفوسهم العودة بالاسلام الى عبادة الموتى والأحجار والاوثان • وكل من لديه حنين الى الوثنية يتخذ من كلام هذا العالم حجة على تقديس المقبورين والتعلق بهم • ألا ساء ما يزرون •

ولنعد الى موضوع هجرة المعصوم عليه الصلاة والسلام • لقد مهد الله تعالى لنصرة نبيه ، بأن فتح قلوب الانصار للايمان حينما عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل فى مواسم الحج سرا • فأسلم على يديه بمنى ستة رجال من الاوس والخزرج من قبائل المدينة ، وفى العام الذى يليه أسلم منهم أربعة عشر رجلا ، وبايعوه على ما يرضى الله ورسوله ، وفى العام الثالث وفد على الرسول سبعون رجلا وامرأتان فأسلموا جميعا ، وبهم انتشر الاسلام بالمدينة •

ولما اشتد الأذى بالمسلمين بمكة ، أمرهم الرسول بالهجرة الى المدينة سرا ، خشية أن تلحق بهم قريش ولما خشيت قريش على نفسها من انتشار الاسلام بالمدينة ، اجتمعت فى دار الندوة للتشاور فى الأمر ،

واستقر رأيهم على اختيار شاب جلد من كل قبيلة ، يضربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فعصم الله نبيه ، ورد كيدهم الى نحورهم • فكان فى الليلة التى تواعدوا على انجاز جريمتهم فيها ، أن حاصروا بيت رسول الله ينتظرونه للفتك به ، ولكن النبى خرج من بيته بعد أن ألقى الله النوم عليهم حتى لا يراه أحد وهو يقول (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وكان أبو بكر قد أعد راحلتين للسفر بهما • واختار الرسول الكريم أن يختفيا فى غار ثور جنوبى مكة حتى ينقطع الطلب •

وجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات فى هجرته ما حفلت به كتب السيرة والسنة النبوية ، وكان أبرز مظاهر الهجرة استقبال أهل المدينة لنبيهم بعظيم الحفاوة ، أما سرورهم فحدث عنه ولا حرج

وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم فى قباء أول الامر ، وأسس مسجد قباء ثم انتقل الى المدينة ، وبنى مسجده الشريف بها حيث نزل بها قائلا (رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين) وآخى بين المهاجرين والانصار ، وأسس الدولة الاسلامية ، ودك معاقل الشرك فى عدة غزوات ، حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا •

هذه الهجرة غيرت مجرى التاريخ ، وفرقت بين عهدين ، عهد الفوضى والظلم والوحشية ، وعهد النظام والعدل والانسانية ، وتفجرت عن عصر المساواة والحرية •

ولا عجب فقد كانت الهجرة نصرا للاسلام ، امتلأت الآفاق بنوره فى زمن وجيز •

ولعل المسلمين يتذكرون عهدها وأسبابها ونتائجها ، فتذكى فى نفوسهم مجدا تالدا أهملوه ، وتراثا خالدا بددوه ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين •

محمد على عبد الرحيم

الفرق في الإسلام

بقلم فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

الشيعـــة ...

البهائيـــة

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى صار لها من المبادىء والأفكار ماخرج بها عن الجماعة المؤمنة ، كى يكون واضحا للمسلمين أنه لاسبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية التى ظلت على ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

البابية أصل البهائيـــة

ان الحديث عن البهائية ونشأتها يقتضى الحديث عن البابية أولا ، لأنها تفرعت عنها ونبتت من مبادئها وأفكارها . لذلك فسنشير بايجاز الى ماكانت عليه البابية نشأة وعقيدة ، وكيف تمخضت عنها البهائية التى لا تزال الى يومنا هذا تمارس الكفر والضلال فى أنحاء متفرقة من العالم الاسلامى وغيره .

* لقد أسس هذه الطائفة رجل من ايران اسمه ميرزا على محمد الملقب بالباب ، ولذلك سميت البابية ، ثم غلب عليها فيما بعد اسـم البهائية لانتقال الامامة الى البهاء الذى سنعرض لذكره بعـد قليل .

وكان ميرزا هذا من الشيعة الاثنى عشرية ، ولكنه اجتهد فى مذهبهم فغير فيه وبدل وحذف وأضاف وخرج بمبادىء اتفقت فى معظمها مع مبادىء الاسماعيلية ، فكان من المناسب أن نجريها مجرى النصيرية من الحاقها بالاسماعيلية اذ يجمعهم القول بتأليه الاشخاص وتأويل القرآن وغير ذلك .

* وادعى ميرزا فى بداية أمره أنه المهدى المنتظر فصدقه بعض الجهال والتف حوله أعداء الاسلام وأخذوا يبشرون به ويدعون اليه ، ثم لما وجد أتباعا وأشياعا يصدقونه فى كل مايقول ادعى أن الله قد حل فيه وأنه سيظهر به لخلقه ، وقال ان الله سيحل فى آخرين من بعده بشرط أن يكونوا من أهل ملته . وقد ألف كتابا أسماه « البيان » ضمنه أصول مذهبه ، واستغنى به أتباعه عن كل كتاب حتى عن القرآن الكريم ، وادعى فيه أنه الممثل الحقيقى لكل الانبياء السابقين ، وأنه تتجمع فيه كل الرسالات السماوية المنزلة ، وأن اليوم الآخر ليس جنة أو نارا وانما رموز لحياة روحية متجددة ، وأن الاسلام ليس آخر الاديان ، ومحمدا ليس خاتم النبيين ، بل ان الله سيرسل من بعده رسلا مبشرين ومنذرين الى ما لا نهاية .

* وقد عمد ميرزا الى تأويل آيات القرآن كلها ، ووضع تفسيرا لسورة يوسف قال فى قوله تعالى (اذ قال يوسف لأبيه ياأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) قال : المراد بيوسف الحسين بن على ، وبالشمس فاطمة ، وبالقمر محمد ، وبالنجوم أئمة الحق .

* وقد قامت بين البابية والاثنى عشرية معارك ، وقعت فيها ضحايا وسفكت دماء ، فاعتقلت الحكومة الايرانية ميرزا على وأعدمته صلبا فى عام ١٢٦٥ هجرية ، وكانت سنه آنذاك ثلاثين عاما .

أما كيف نشأت البهائية

فانه لما مات ميرزا ترك رجلين من أقرب الناس اليه هما صبح أزل وميرزا حسين على الملقب ببهاء الله ، وقد نفى كلاهما من ايران ، فذهب الأول الى قبرص وأقام فيها ، ورحل الثانى الى تركيا وأقام بأدرنة ، وقام كل منهما بالدعوة وجمع الاتباع ، وقد باعدت بينهما الاتجاهات ، فصبح أزل التزم بما دعا اليه الباب ، وعمل على أن تبقى دعوته كما تركها ولكنها انقرضت مع الأيام فلم يبق لها اليوم وجود •

* أما بهاء الله فقد ادعى النبوة أولا ثم قال بحلول الاله فيه ووصف نفسه بالمظهر الكامل ، ثم انتقل الى عكا وأخذ يدون فيها مذهبه ، ووضع كتاب « الأقدس » دعا فيه الى نبذ الاسلام وترك القرآن وحرق كل ما يصلهم منه ، والاتجاه الى الدين الجديد فهو الدين الذى بغيره لاتكون السعادة والنجاة ، وقال ان « الأقدس » لايمثل كل علمه الالهى بل هناك علم احتفظ به للصفوة من أصحابه لأن غيرهم لا يطيق هذه العلوم الباطنية •

وقال انه لاجنة ولا نار ولا جزاء ، وان يوم القيامة هو اليوم الذى ظهر فيها البهاء ، فهو يوم الجزاء الاعظم للدنيا كلها ، والجنة هى الحياة الروحية والنار هى العذاب الروحى •

* وجعل الصلاة تسع ركعات فى اليوم والليلة ، والقبلة فيها حيث يوجد البهاء ، فان ذهب الى الشرق كانت الى الشرق ، وان ذهب الى الغرب كانت اليه ، فهو الاله المعبود ولا تؤدى الصلاة فى جماعة سوى صلاة الجنازة على أهل الملة •

* والصوم تسعة عشر يوما فى السنة من شروق الشمس الى غروبها وهذه الأيام لابد أن توافق وقت الاعتدال الربيعى بحيث يكون عيد الفطر هو يوم النيروز على الدوام •

* وقد أبطل الحج ، وأوجب هدم بيت الله الحرام عند المقدرة على ذلك ، ولا ندرى لماذا لا يقدر البهاء على ذلك وهو يدعى أنه الاله ، والاله من شأنه القدرة على كل شئ .

* وفى محيط الأسرة منع تعدد الزوجات الا فى صورة استثنائية ، ولا يجمع فيها الا بين زوجتين ، وأبطل الطلاق الا اذا كان لا يمكن لأحد الزوجين أن يعاشر الآخر ، وللمطلقة أن تتزوج فور الطلاق ان شاءت .

* هذا .. وقد هلك البهاء عام ١٨٩٢ وخلفه ابنه عباس الملقب بعبد البهاء ، وكان مثقفا ثقافة غربية واسعة . ولما اراد أن يدخل تعديلات على المذهب اتجه الى كتب اليهود والنصارى يدرسها ، فتأثر بها وصار أكثر ميلا الى ما جاء فيها ، ويتضح لنا من ذلك شدة عداوتهم للاسلام فانه لم يعمد الى القرآن الكريم أو كتب المسلمين بل ذهب الى كتب المشركين من أمثاله فملة الكفر واحدة .

* وعلى يد البهاء اتسع نشاط البهائية فى الغرب ، واعتنق المذهب كثير من النصارى وأنشئوا مجلة تتحدث باسمه اسمها « نجم الغرب » وتصدر من عام ١٩١٠ فى تسعة عشر عددا فى السنة ، وللبهائية نشاط ملحوظ فى أمريكا ولها مركز كبير فى شيكاغو .

* * *

ويلاحظ أن البهائية تتفق كثيرا فى تعاليمها مع الماسونية التى أسسها اليهود للقضاء على الدين تحت شعار (الوحدة الدينية)

وأمامى الآن نشرة بهائية وقعت فى يدى منذ شهور فى بلد اسلامى وهو بلد مستهدف من أعداء الاسلام ، وانى أقتطف من هذه النشرة ما يتفق وأهداف الماسونية المتحالفة مع أعداء الاسلام فى كل مكان حتى يستيقظ المسلمون فلا يؤتى الاسلام من قبل واحد منهم ..

بعض المبادىء البهائية :

ــ الرسالات الالهية مستمرة لا نهاية لها .

ــ وحدة الجنس البشرى وحدة عامة كاملة .

ــ وحدانية الله ووحدة رسله .

ــ هدف الدين ترويج المحبة والوئام والاتحاد .

ــ مساواة الرجل والمرأة .

* وجاء فى احدى صفحات النشرة صورة لمعبد بهائى وكتب تحت الصورة ما نصه : « مشارق الأذكار هى بيوت العبادة البهائية يسمح فيها لاى انسان مهما كان دينه أو جنسه أو لونه أن يدخلها ويصلى فيها صلاته الخاصة به ، كما أن العبادة فيها كثيرا ما تكون بمثابة تلاوات من الكتب السماوية المقدسة لمختلف الأديان ، فهذه البيوت تعد بالفعل بيوت عبادة لكافة الاديان والمذاهب ، تسعى لتوحيدها وغرس المحبة بين أتباعهــا » .



وكان للبهائية فى مصر نشاط واضح فى الخمسينات من هذا القرن حيث أعتنقها بعض من لا حظ لهم من دين أو تقوى ، وكانوا نفرا قليلا ممن يستجيبون لكل ناعق ، لكنهم حاولوا أن يفرضوا الاعتراف بالبهائية كملة ، فكانوا يكتبون فى خانة الديانة فى شهــادات مواليد أطفالهــم (بهائى) وطبعوا وثائق للزواج تحمل شعار البهائية وهو (بهاء الأبهاء) تحت الشــعار كتب « المحفل الروحانى المركزى للبهــائيين بالقطر المصرى » ثم جاء بعده هذا النص « يقول تبــارك وتعــالى فى كتابه الأقدس : تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرنى من عبادى ، هــذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا » .

وقد رفع هذا الأمر الى محكمة القضاء الادارى فحكمت بأن هذا الدين ليس له وجود قانونى وأن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتدا عن الدين .

ومع ذلك فقد أخذوا يمارسون النشاط والدعوة حتى بدا خطرهم واضحا ، فصدر القرار الجمهورى فى عام ١٩٦٠ بحل جميع المحافل البهائية ومراكزها فى أنحاء مصر وبوقف نشاطها ، وبتحويل ممتلكاتها الى جمعيات المحافظة على القرآن الكريم ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وأهيب باخوانى المسلمين أن يأخذوا حذرهم من بقايا هذه الشرذمة فى مصر ، فان بعضهم لا يزال يعيش بين ظهرانينا ولكنهم كالخفافيش لا تسعى الا فى الظلام ، فليكن لدى المسلم من الوعى بدينه ومن المعرفة بأعدائه ما لا يجعل لهؤلاء فى وسط المؤمنين مكانة ولا كرامة .

وبعــد ...

فبهذا نكون قد انتهينا من طوائف الشيعة الغالى منهم والمقتصد، وهم جميعا رغم ما بينهم من تفاوت قد أحدثوا فى دين الله .

فهل لهؤلاء — لا سيما المقتصدين منهم — أن يعودوا الى حظيرة الاسلام الصحيح ؟ .

ندعو الله لهم أن يوفقهم الى ذلك كما نرجوه لغيرهم ممن سيأتى ذكرهم فى المقالات التالية ان شاء الله .

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

القدوة فى نبى شاب

بقلم : مصطفى برهام

لاشك فى أن الشباب هو المستقبل •• وأن أمة من الأمم لا تعنى بشبابها خلقيا وثقافيا واجتماعيا وصحيا تكون أمه قصيرة النظر ، لابد لها أن تنهار وأن تزول •• والشباب هم القوة النقية الحقيقية التى تقوم على عواتقهم الحضارات ، وتبنى بسواعدهم المدنيات ، وتحمى الأوطان وتصان الاعراض ••

ولقد عرض لنا القرآن الكريم نموذجا رفيعا لشاب اكتملت فيه كل العناصر الطيبة التى ينبغى على كل شاب أن يكملها فى نفسه ، والقرآن عندما يقدم لنا قصة من القصص فانه لا يقدمها للتسلية أو الترفيه أو قطع الوقت ، وانما يقدمها لنرى فيها العظة والعبرة ثم لنلمح فى ثناياها القدوة والأسوة ، مصداقا لقول الله تعالى « لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (١) •

انها قصة النبى الشاب يوسف الصديق عليه السلام •• ولست أريد أن أتناولها تناولا تقليديا فأركز على جانب من جوانبها وأهمل ما عـداه أو أمر عليه مرور الكرام ، ولكننى أريد أن أوضح فى يسر وفى بساطة ما تحتوى عليه القصة من نماذج رفيعة فى الخلق والسلوك والعلم والعمل تضعها أمام أبصار شباب الامة الاسلامية فى ربوع الأرض لتكون حافزا

---

(١) الآية ١١١ يوسف •

لهم على محاكاتها ، وانقاذ أنفسهم مما يريده لهم أعداؤهم متمثلا فى تيارات الانحلال والمجون الوافدة عليهم من الغرب الصليبى ، وتيارات الالحاد والكفر القادمة اليهم من الشرق الشيوعى ، وليكونوا بعد ذلك لبنات قوية فى بناء الاسلام الشامخ ، ولتكون سواعدهم القوية عوامل بناء لصروح القيم الشريفة التى تكاد تضيع فى زحام الماديات التى تهوى بهم فى هاوية سحيقة من الضياع مالها من قرار ..

ولتكن بداية القصة كما بدأها القرآن الكريم فى سورة يوسف ، ولندخل معا بيت النبوة .. بيت يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام .. لنرى الأب النبى فى بيته بين أبنائه الاثنى عشر ..
ولنرى كيف كان يؤثر يوسف بحبه وحدبه لانه يتميز بخلق رفيع ورزانة وهدوء طبع رغم صغر سنه ، ولانه كان يعلم من خلال الرؤيا التى يقص يوسف نبأها عليه أنه سيكون وريث النبوة فى هذا البيت ، ويوغر هذا الحب والحدب صدور اخوته عليه .. ويصطدم فى طفولته الباكرة بمؤامرة تدبر بليل ، وتحاك فى خفاء .. ويلقيه اخوته فى غير رحمة فى غيابة الجب .. ترى ماذا كانت مشاعر يوسف الصغير البرىء وهو يرى نفسه فى قاع جب مظلم .. وحيدا لا يدرى ماذا سيكون مصيره ؟ .. وتتداركه رحمة الله ويخرجه بعض من يجلبون الماء لقافلة ذاهبة الى مصر ويباع الى عزيز مصر عبدا مملوكا وهو الحر الكريم .. وهى محنة ثانية ينتقل بها من الحرية الى العبودية ، ومن حنان الاب وعطفه وحبه الى وحشة الغربة وفقد الحبيب والنصير ، ويبلغ أشده ، ويستوى عوده ، وفى بيت العزيز ، وفى بلاط الحكم ، يتعلم ويزداد علما ومعرفة وحكمة.
ثم تأتى محنته الكبرى .. حيث يروق فى عينى زوجة عزيز مصر .. . لفتوته وشبابه وجماله .. فتهيم به حبا حتى لا تكاد تصبر بل تكاد تجن به جنونا ، ويبرح بها الهوى ويعصف بكيانها فتراوده عن نفسه صراحة ولكنه يتأبى عليها ويمعن فى الاباء ، ولعلنا نرى هذا الموقف العنيف من يوسف عليه السلام فى وصف الامام ابن القيم له فى كتابه «روضة المحبين» حيث يقول (ان الداعى الذى اجتمع فى حق يوسف عليه السلام

لم يجتمع فى حق غيره ، فانه عليه السلام كان شابا مركب الشهوة ،وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه ، وكان غريبا عن أهله ووطنه والمقيم بين أهله وأصحابه يستحى منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم فاذا تغرب زال هذا المانع ، وكان فى صورة المملوك وكانت المرأة ذات منصب وجمال والداعى مع ذلك أقوى من داعى من ليست كذلك ، وكانت هى المطالبة فيزول بذلك كلفة تعرض الرجل وطلبه وخوفه من عدم الاجابة ، وزادت مع الطلب الرغبة التامة والمراودة التى يزول معها ظن الامتحان والاختبار لتعلم عفافه من فجوره ، وكانت هى فى محل سلطانها وبيتها بحيث تعرف وقت الأمكان ومكانه الـذى لا تنـاله العيون ، وزادت مع ذلك تغليق الابواب لتأمن هجوم الداخل على بغتة ، وأتته بالرغبة والرهبة ، ومع هذا كله عف لله ولم يطعها ، وقدم حق الله وحق سيدها على ذلك كله ••أ•هـ)

ويقوم الدليل الواضح على براءة يوسف وفجور امرأة العزيز •• ومع ذلك تبذل المحاولات من جانب الزوج الخانع لدرء الفضيحة •• ولكن الأخبار تتسرب خارج أسوار القصر ، ويدور الحديث بين نساء الطبقة العالية فى المدينة يستنكرن صنيع المرأة التى شغفها فتاها حبا •• ويخرج يوسف عليه السلام من هذه الفتنة الى فتنة أشد وأكبر ، فبعد أن كانت تطارده امرأة واحدة ، أصبحت المطاردة من جانب النسوة اللاتى أعدته امرأة العزيز اعدادا محكما ليلتقين بيوسف ليعذرنها فى تدلهها فى هواه عندما يشاهدن حسنه وجماله وشبابه ، ويصور لنا القرآن الكريم هذا المشهد الفريد فى قوله تعالى «وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين ، فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ، قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين»(١)

---

(١) الآية ٣٠ ـ ٣٢ يوسف .

ان هذا التصوير القرآني الرائع لهذا المشهد يقودنا الى تصور حالة المجتمع الذى كان يعيش فيه يوسف فى هذه الفترة ، وما وصل اليه من تحلل ومجون وفقد لكل القيم الخلقية ، التى دفعت المرأة التى كانت تستخفى بمراودة فتاها الى أن تعلن فى وقاحة وفى غير حياء أنها راودته عن نفسه ولكنه امتنع ، وأنه اذا لم يطعها وينفذ رغبتها الآثمة فسيسجن ويهان حتى يكون من الاذلاء الطائعين الصاغرين •• وكان من الطبيعى أن يكون الظلم سمة من سمات هذا المجتمع المتحلل •• ويدخل يوسف البرىء العفيف السجن مظلوما •• وتبقى المرأة التى جاهرت بأثمها وظلمها حرة طليقة •• يدخل الشاب النقى التقى السجن ويعلن مناجيا ربه أن السجن أحب اليه من الاثم الذى دعى اليه ، ولو أنه انغمس فى الشهوة والاثم لنال فى مثل هذا المجتمع المتحلل وجاهة وعزا ومنصبا وثراء ••• والظلم شديد الوطأة على نفس البرىء •• ولكن هل صرف ظلام السجن ومعاناته يوسف عن مبادئه ؟ اننا نراه وهو فى أعماق السجن يدعو الى مبادئه آمن بها ليظل دائما فى النعمة والنقمة نموذجا فريدا للخلق الكريم•والمبادىء السامية «ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »(1) •

وكان لابد لمثل هذا المجتمع المتحلل من انذار الهى يأتى فى صورة رؤيا يراها الملك فتؤرقه وتقض مضجعه « وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون »(2) •

وترد عليه حاشيته وهى لا تدرك معنى الانذار الالهى فى سلبية وعدم مبالاة «قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين»(3)

---

(1) الآية ٣٩ — ٤٠ يوسف .
(2) الآية ٤٣ يوسف .
(3) الآية ٤٤ يوسف .

وتلح الرؤيا على عقل الملك وتملك عليه جوانب نفسه •• ويذكر له ساقيه ونديمه وقد كان أحد صاحبي يوسف فى السجن أنه يعرف شابا ذا علم يستطيع أن يعبر هذه الرؤيا •• ويوفده الملك الى السجن ، لنرى علم يوسف يتجاوز مجرد تفسير الرؤيا الى وضع خطة اقتصـــادية طويلة المدى تبلغ خمسة عشر عاما لمواجهة المجاعة المقبلة التى تهدد البلاد بعد سبع سنوات « قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ، ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » (١) •

ويستريح الملك الى علم يوسف ويطمئن اليه ويطلب أن يلقاه ••• والمظلوم يتلهف دائما على رفع الظلم عنه ، والسجين يتحرق شوقا الى الحرية ، ولكن يوسف يأبى أن يخرج من سجنه الذى دخله ظلما بتهمة تخدش الشرف الا بعد اعادة التحقيق لتظهر الحقيقة التى ترد بها اليه كرامته ، وينزل الملك على رغبته ، وتفتح ملفات القضية القديمة التى ظن أبطالها أن الزمن طواها ، وأن النسيان غلفها ويثبت التحقيق النزيه براءة يوسف واضحة ناصعة وذلك باعتراف صريح من متهميـــه أنفســـهم ، ويستدعى الملك امرأة العزيز والنسوة ليفجأهن باعادة التحقيق « قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين » (٢) •

وهنا يخرج يوسف النقى العفيف الشريف ، ليلتقى بالملك الذى يبهره علم يوسف وخلقه فيعلن اعجابه به ويعرض عليه الجاه والمنصب ليختار ما يحب ويشتهى ، وهنا تتجلى رغبة يوسف الشاب فى تحمل أعتى

---

(١) الآية ٤٧ — ٤٩ يوسف .
(٢) الآية ٥١ يوسف .

مسئولية ، انه يعلم أن أشق عمل وأخطره فى المرحلة القادمة هو السياسة التموينية ، ويطلب من الملك أن يضطلع بحمل هذه المسئولية وتلك الامانة «قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ، وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين » (١)

ويضع يوسف السياسة الحكيمة ، التى يحفظ بها كيان الامة الاقتصادى من الضياع والانهيار ، وهو الى جانب ذلك يجعل من نفسه قدوة فى ذلك البلاط الفاسد ليتحول به وبالمجتمع كله من الفساد الى الصلاح ••• ونرى فى وضوح رحمة الله ونعمته تحيطان به فى مراحل حياته حتى يخرج فى النهاية من ظلمة السجن الى رغد العيش ونفاذ الكلمة وأبهة الحكم •• ويأتيه اخوته الذين جاروا عليه وظلموه •••• فيعرفهم ولا يعرفونه ، ويصفح عنهم الصفح الجميل •• ثم نرى عظمة الايمان فى نفس يوسف التى تمنع عنه كل صلف وغرور وكبرياء وتمعن به فى طريق الذلة والتواضع والخضوع لله رب العالمين •

«رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين»

وهكذا ستظل هذه الصورة المشرقة التى حكاها القرآن الكريم عن يوسف النبى الشاب نموذجا لشباب الامة الاسلامية ، ليحاكوها فيحفظوا على أنفسهم عفة وطهرا ، وصبرا وصمودا ، وعلما وحكمة ، وفقها ووعيا وصلة لا تنفصم عراها بالله الواحد القهار •

مصطفى برهام

---

(١) الآية ٥٥ — ٥٦ يوسف •

تحت راية التوحيد

يقدم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

والعقيدة الاسلامية تجعل الانسان فى علاقته بربه مترددا بين الخوف من عقابه والرجاء فى ثوابه حتى يستقيم على الجادة ويسير على الصراط القويم بهمة واجتهاد •

فاذا جنحت نفسه عن الجادة وانحرفت به عن الصراط المستقيم خوفها من بطش الله وعقابه حتى يردها الى الصواب ويحملها على عمل الخير فيذكرها بمثل قوله تعالى : ((ان بطش ربك لشديد) آية ١٢ — البروج — (وأملى لهم ان كيدى متين) آية ٤٥ — القلم — (والله عزيز ذو انتقام) آية ٤ — آل عمران (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) آية ٢٨ — آل عمران (واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) آية ١٩٦ لبقرة •

((ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) آية ٤٩ — الكهف • الى غير ذلك من الآيات التى تخوف العبد من ربه وتحذره من عقابه وترده الى صوابه •

واذا كان على الجادة ولكن نفسه أبطأت فى الاستجابة لله وتثاقلت عن الاجتهاد فى عبادته استنهض همتها ورغبتها فى ثواب الله فيذكرها بمثل قوله تعالى : ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) آية ٩٦ — مريم • ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) آية ١٠٧ ، ١٠٨ — الكهف • ((ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) آية ٣٠ ــ الكهف وغير ذلك من الآيات التى ترغب فى الطاعة والعمل الصالح •

وهكذا يسير المسلم الى ربه مدفوعا بالخوف ومشدودا بالرجاء. كما قال تعالى : (نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم) آية ٤٩ ، ٥٠ الحجر •

والعقيدة الاسلامية تأخذ بيد من أسرف على نفسه فى المعاصى فهوى فى مهاوى الرذيلة وأخلد الى الارض واتبع هواه ، تأخذ بيده فتقيله من عثرته وتنهضه من كبوته وتطهره من رذيلته ولا تقنطه من مغفرة الله ورحمته بل تدعوه الى التوبة فى كل وقت وتفتح له باب الأمل فى عفـــو الله على مصراعيه ولا تطلب منه أن يعترف لمخلوق بذنبه ــ أمام كرسى الاعتراف ــ فيفضح نفسه وقد ســتره الله • يقول الله تعالى : (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى آية ٨٢ طه •ويقول : (ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) آية ٨٧ يوسف • (ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) آية ١١٠ ــ النساء •

ويقول تعالى : (فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) آية ٥٥ ، ٥٦ الحجر •

ويقول الله سبحانه (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) آية ٥٣ الزمر •

وبعد أن عدد الله أصنافا من الكبائر التى يقع فيها كثير من الناس وتوعدهم عليها بمضــاعفة العــذاب يــوم القيــامة والخلود فيه مهانين قال : (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) آية ٧٠ ، ٧١ ــ الفرقان •

هكذا يتوب الله على من تاب بل ويبدل سيئاته حسنات (انه عليم بذات الصدور . وهو الذى يقبل التوبة عن عبـاده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) آية ٢٤ ، ٢٥ الشورى .

وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليـها طعامه وشرابه فأيس منهـا فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللـهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح) رواه مسلم .

وكما أن الله تعالى لا يقبل وسيطا بينه وبين خلقه فى قبـول العبـادة واسـتجابة الدعاء كمـا قال جل شـأنه : (واذا سـألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) آية ١٨٦ ـ البقرة .

فهو كذلك لا يحتاج وسيطا بينه وبين التائبين وهو الذى يدعوهم جل شأنه الى التوبة (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنـون لعلكم تفلحون) آية ٣١ النـور .

وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهـار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربهـا) رواه مسلم .

* والمسلم يعتقد أن كل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . قال الله تعالى : (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) الآيات ٣٦ ـ ٤١ النجم .

فلا يحمل أحد وزر أحد كما لم يأخذ أحد سعى أحد (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما) آية ١١١ — النساء •

* واعتقاد أن أحدا من البشر مهما كانت صفته يتحمل خطيئة أحد حتى ولو كان المخطيء هو أبو البشر — فى زعم من يزعم ذلك — اعتقاد باطل لا يتفق مع أبسط قواعد العدل الانسانى فضلا عن العدل الالهى. مهما قيل فى تبرير ذلك من أقوال مزخرفة وألفاظ منمقة يقصد من ورائها تثبيط الهمم عن التوجه الحق الى الله واضعاف العزائم عن العبادة الصحيحة لله ، وصرف الناس عن الدين القويم — وصدق الله : (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) آية ٤٦ — الحج • (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) آية ٧٢ — الاسراء •

* على أن أبالبشر آدم عليه الصلاة والسلام حين عصى ربه وغوى اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال الله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) آية ٣٧ — البقرة •

فلم تبق على آدم عليه الصلاة والسلام خطيئة بعد أن تاب الى ربه وأناب • والله أكرم من أن تمتد اليه يد بتوبة صادقة ويردها خائبة وهو الذى كتب على نفسه الرحمة لعباده ووعد بأن يقبل توبة التائبين •

وهكذا يكون المؤمن فى علاقته بالله بين الخوف والرجاء ، فلا ييأس من رحمة الله ولا يأمن مكر الله ، فانه لا يأس مع الايمان والله تعالى يقول : (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) آية ٩٩ — الأعراف •

والحديث موصول ان شاء الله

عبد اللطيف محمد بدر

من الأخلاق

بقلم / أحمد طه نصر

خلق كريم ذو أثر محمود فى سعادة صاحبه وسعادة الناس ذلكم هو خلق التودد . يقال تودد فلان الى فلان أى تحبب اليه وأتى بما يكون سببا فى ايجاد رابطة المودة والمحبة بينه وبينه ، وقد جبلت النفوس على حب الاحسان والمحسنين . وكل انسان مهما عظم قدره واستغنى بجاهه وماله فى حاجة الى نفس طيبة أليفة ودود يبادلها المحبة والتراحم والمودة ، ولو أن انسانا خلت حياته من نفس ودود تقاسمه ذلك لكان من أشقى الناس . ولكان الموت خيرا له . ولذلك امتن الله على عباده بالزواج وجعله آية من آياته الكبرى التى لا تقل فى خطرها وجلال شأنها عن خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار . فقال جل شأنه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقد أنبأنا الله تعالى بأن كل من فى السموات والارض سيأتيه يوم القيامة فردا . ثم ذكر المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فبين لنا بذلك أنه اختص المؤمنين باحسان منه عظيم ، وأى احسان أعظم من أن يعقد بينه وبينهم صلة الود والرحمة فى وقت انقطعت فيه الصلات (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) .

ومن أسمائه جل شأنه « الودود » وقد جاء فى الذكر الحكيم (ان ربى رحيم ودود) (وهو الغفور الودود . ذو العرش المجيد) ومن معناه أنه الذى يود عباده ويودونه . فوده لهم كثير وعظيم يبدأهم بأسباب محبته . ويفيض عليهم من خزائن فضله ورحمته . وآثار

وده سبحانه أجل من أن تحصى فهو يجزى على الود الذى يكون من عباده بود خير منه وأكثر بركة وفضلا ، لواسع رحمته وعظيم احسانه. فلو تاب العبد الكنود واستغفره لقبل توبته وتولاه بخيره وبركته وعفوه . فما ظنك بهؤلاء الغافلين الذين يعرضون عن الودود سبحانه ويتقربون الى الموتى بما ذرأ لهم الودود من الحرث والانعام وما أمدهم به من الرزق . أما ود المؤمنين له سبحانه فهو معرفتهم نعمته فيحبونه من كل قلوبهم ويتقربون اليه بأداء الفرائض ويزدلفون اليه بالنوافل. شأنهم فى ذلك شأن المحب الصادق . أخلصوا دينهم لوحدانيته فتولاهم برعايته وكلأهم بعنايته . وكان لهم كما يكون المحب لحبيبه — ولله المثل الأعلى — وقد أمر الله المؤمنين بالاعتزاز بصلة المودة فلا يضعونها الا فى مواضعها فقال سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) فجعل النهى عن مودتهم مسببا بأكبر جريمة وهى الكفر وغمط الحق . ثم قرر ذلك فجعله قاعدة عامة كما تقرر الحقائق الواقعة والسنن الثابتة . فقال سبحانه (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم . أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) فجعل المودة ثمنا لأعظم نعمة وهى الهداية الى الصراط المستقيم .

وقد ضل الكثيرون عن فهم الآية وزعموا أنها تشير الى زيارة أضرحة آل البيت رضوان الله عليهم . وعبادة المقاصير والتبرك بها جهل بالدين وتحريف للقرآن ، وطعن شنيع على رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجه من سنة الله تعالى فى جميع رسله بأنهم يبلغون رسالاته لوجهه الكريم لا يسألون عليه أجرا لأنفسهم ولا لاولى قرباهم. وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون كما زعموا . والآية الكريمة فى غير واديهم ولنستمع الى الحافظ ابن كثير وشيخه ابن جرير والامام

القرطبي فانهم أوضحوا الحق وأثبتوا الصدق(قل يا محمد لهــؤلاء المعاندين من جهلة قريش الذين ورثوا عبادة الموتى والترويج لها ـــ قل لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونيه • وانما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى وتذرونى أبلغ رسالات ربى • ان لم تنصرونى فلا تؤذونى لمــا بينى وبينكم من القرابة) ويروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما (أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) •

أما التودد الى الناس فهو أقرب طريق لاكتساب محبتهم بشرط أن يكون صادقا صافيا ، لا مصطنعا ولا مشوبا بشائبة من الاغراض الدنيئة ، ولا متجاوزا حدود اللياقة والذوق • وللتودد على هذا النحو أساليب شتى ، ليس مما يدرس أو يعلم • فقــد يلتفت رئيس الى مرءوسيه التفاتة كريمة فى شأن من شئونهم الخاصة فتجعل هــذه الالتفاتة وهذا الحنو والعطف منه محبا يفتدي بالروح • وقد يصــنع الزوج مع زوجه صنعا لا يكلفه من أمره شططا ولكنه يكسب به قلبه واخلاصه ويضمن أنسه وتعاونه مدى الحياة • وقد تكون كلمة واحدة من كلمات الخير تقال فى موضوعها سببا من أسباب الصلاح والرضا والمحبة فلا يســتطيع الشيطان بعدها أن ينزغ بنزغ أو يوســوس بفســاد • وقد يصلح الله بين المتخاصمين بزيارة أو تهنئة أو مجاملة أو تكريم أو نحو ذلك من ألوان التودد ، اذا أحسن اختيارها ووضعها فى مواضعها • وعماد ذلك كله الاخلاص فى القصد ، والحرص على أداء الحقوق فى صورة كريمة تستطيع أن تسفر بين القلوب ســفارة ناجحة • واذا كان الناس فى حاجة الى التودد بعضهم مع بعض فانهم الى التودد مع الله أحوج وألزم • فان التودد الى الناس اما أن يكون شكرا على معروف أو ترقبا لاحســان • والله تعالى هو المنعم على الحقيقة لا ينقطع بره ولا تحصى نعمه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ولن يستطيع انسان ولا حيوان أن يبقى طرفة عين اذا تخلت عنــه رحمة الله أو تحولت عنه رعايته • فاذا كان هذا أمرا مسلما به تعرفه

القلوب ، وتدل عليه الدلائل فى كل لحظة ، أفلا يكون من الحكمة أن يتودد المخلوقون الى مصدر الفيض والجود سبحانه وتعالى ؟ بلى ! ولكنا نسينا التودد الى الله واكتفينا بالتودد الى الناس . فخسرنا الأمرين جميعا ولم نكسب شيئا . ذلك بأن الله تعالى تأذن لعبـاده أن من حاول ارضاء المخلوقين باغضاب الخالق سخط عليه وأسـخط عليه الناس ، ومن حاول ارضاء الخالق ولو باغضاب المخلوقين رضى الله عنه وأرضى عنه الناس . فالتودد الى الناس لا يتم ولا ينفع الا بعد التودد الى الله . ولكن الناس أكثرهم لا يعلمون .

فالودود سبحانه لا يبغض عبدا أحبه وأخلص له الود وتقـرب اليه بما يكون سببا فى رضاه حتى يكون من عبـاده الذين قال فيهم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) ومن حديث البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (اذا تقرب العبد الى شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا . واذا أتانى مشيا أتيته هرولة) ويروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله قال (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويـده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه) . واخلاص العبادة لوجه الله وابتغاء مرضـاته وقيام الليل تودد . تدبر القرآن والاهتداء بهديه والاعتصام به حكما تودد . الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة سيرته ودراسة سنته والتمسك بها والمحافظة عليها تودد . التعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق ومقاومة الباطل ليسلم المجتمع تودد . زيارة مريض وعون محتاج وتراحم بين جماعة المؤمنين الموحدين تودد . وان ربى لرحيم ودود .

أحمد طه نصر

أحاديث غير صحيحة

بقلم . عبد المعطى عبد المقصود محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

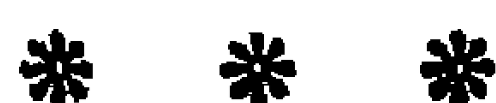
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وبعد تدور على ألسنة العامة وبعض العلماء أخبار وآثار اذا عرضت على مائدة البحث الدقيق يتبين عدم صحة نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونحن بحمد الله تعالى اذ نتعرض لموضوع عرض الأعمال والاقوال على النبى عليه الصلاة والسلام نقول انه لا نزاع فى ضرورة الصلاة على رسول الله . ولا شك فى جزالة الثواب الذى يعم المصلين على رسول الله ، ولكن هذا لا يبيح لأحد أن يختلق أو يعتمد على أحاديث لم تصح . لذلك رأينا أن نزن وزنا علميا أحاديث تناقلت هذا الموضوع .

حديث أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة على » فقال رجل : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ (يعنى بليت) قال : «ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء» ابن ماجة حديث سنة ١٦٣٦ .

قال المناوى فى فيض القدير جـ ٢ ص ٥٣٥ حديث ٢٤٨٠ فى المسند والنسائى وأبى داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم ، عن أوس بن أوس : قال الحاكم : على شرط البخارى . انتهى ، وليس كما قال ، فقد قال الحافظ المنذرى وغيره : له علة دقيقة أشار اليها البخارى

وغيره وغفل عنها من صححه كالنووى فى الرياض والأذكار أهـ قال ابن القيم : كما أن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لم يذكر سماعه من أبى الأشعث . جلاء الافهام حديث رقم ٥٣ .

والعلة أن حسين الجعفى روى الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر وحسين لم يسمع من عبد الرحمن (هذا) ولكن سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ووهم فقال ابن جابر . وابن تميم هذا ضعيف كذاب يروى المناكير .. الخ أهـ التاريخ الكبير للبخارى وتهذيب التهذيب لابن حجر وغيره .

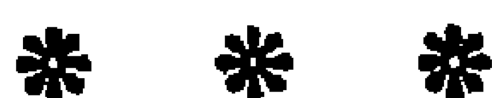


٢ ــ حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم « أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ، فانه مشهود تشهده الملائكة ، وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : « وبعد الموت . ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء » فنبى الله حى يرزق . ابن ماجة حديث ١٦٣٧ .

قال المناوى جـ ٢ ص ٨٧ حديث رقم ١٤٠٣ قال الدميرى رجاله ثقــات أهـ .

قال فى الزوائد : هذا الحديث صحيح الا أنه منقطع فى موضعين لأن عبادة روايته عن أبى الدرداء مرسلة . قاله العلاء وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة . حاشية ابن ماجة جـ ٢ ص ٥٢٤ .

والمنقطع والمرسل لا حجة فيه وهو من سلسلة الضعيف .



٣ ــ حديث أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكثروا الصلاة على فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى

كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة » السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٤٩ .

قال : وروى ذلك من أوجه عن أنس بألفاظ مختلفة ترجع كلها الى التحريض على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة وفى بعض اسنادها ضعف أهـ .

قال المناوى « حديث مكحول عن أبى أمامة رمز المصنف لحسنه وليس كما قال ، فقد أعله الذهبى فى المهذب بأن مكحولا لم يلق أبا أمامة فهو منقطع أ.هـ فيض القدير ج ٢ ص ٨٧ حديث ١٤٠٤ .



٤ ــ حديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكثر من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن يفعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة » البيهقى . قال المناوى: رمز المصنف لحسنه وليس كما قال فقد قال الذهبى : الأحاديث فى هذا الباب عن أنس طرقها ضعيفة . وهذا السند بخصوصه درست بن زياد وهاه أبو زرعة وغيره . ويزيد الرقاشى قال النسائى وغيره متروك أ.هـ فيض القدير ج ٢ ص ٨٨ حديث ١٤٠٥ .

درست بن زياد العنبرى : جرحه كل من أبى معين وأبى زرعة وأبى حاتم والبخارى وأبى داود والدارقطنى وابن حبان أ.هـ تهذيب التهذيب وغيره .

يزيد الرقاشى : جرحه كل من أبى سعد وعبد الرحمن بن مهدى وشعبة وأحمد وابن معين والدار قطنى والبرقانى ويعقوب بن سفيان والنسائى والحاكم أبى أحمد . وقال أبو حاتم : كان واعظا بكاء كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر وفى حديثه ضعف تهذيب التهذيب وغيره .

٥ ـ وعنه ••• « أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليـوم الأزهر ، فان صلاتكم تعرض على » لسعيد بن منصور فى سـننه ، والبيهقى عن أبى هريرة لابن عدى فى الكامل وعن الحسن وخالد بن معدان مرسلا ورواه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة •

قال الحافظ العراقى : وفيه عبد المنعم بن بشير ضعفه ابنا معين وحبان وقال ابن حجر متفق على ضعفه أ•هـ فيض القدير جـ ٢ ص ٨٧ حـديث ١٤٠٢ •

* * *

٦ ـ حديث بكر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : « حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فاذا أنامت عرضت على أعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت لكم » •

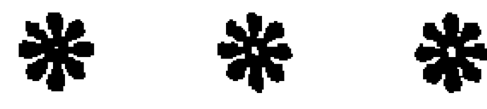
قال فى الصارم المنكى : قلت هذا خبر مرسل ، رواه القـاضى إسماعيل بن اسحاق فى كتاب فضل الصلاة غلى النبى صلى الله عليه وسلم عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله • وهذا اسناد صحيح الى بكر المزنى • وبكر من ثقات التابعين وأئمتهم • وقال القاضى اسماعيل : ثنا حجاج بن منهال ثنـا حماد بن سلمة عن كثير بن الفضل عن بكر بن عبد الله •

والحديث مرسل والمرسل من أقسام الحديث الضعيف فالحكم عليه بالصحة غير صحيح أ•هـ صيانة الانسان ص ٢٥١ السلفية •

* * *

٧ ـ حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » أبو داود حديث ١٩٥٨ •

فى سنده : أبو صخر (حميد بن زياد) ليس بالقوى ليس به بأس ضعفه أحمد وابن معين فى قول ووثقه فى أخرى ، صدوق يهم ، قال ابن عدى : هو عنـدى صـالح الحديث انما أنكر عليه حديثين ثم أن ابن عدى ذكر حميد بن صخر فى موضع آخر فضعفه (١) .



٨ ـ وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

أبو داود حديث ١٩٥٩ فى اسناده : عبد الله بن نافع الصـائغ المدينى مولى بنى مخزوم ، كنيته أبو محمد يعرف حفظه وينكر ، لم يكن صاحب حديث ، كان ضعيفا فيه ، ولم يكن فى الحديث بذاك ، ليس بالحافظ ، لا بأس به ، وثقة يحيى بن معين فقط أ.هـ (٢) .

قال المناوى : قال فى الضياء المختارة (عن الحسن بن على) قال الهيثمى فيه عبد الله بن نافع وهو ضعيف (٣) .

مما مر بك يتضح لك عوار هذه الأخبار التى تروى فى عـرض الاعمال على النبى عليه الصلاة والسلام أو أنه يحمد الله على الخير ويستغفر من عمل أمته الشر .

والله الهادى الى سواء السبيل ..

عبد المعطى عبد المقصود محمد

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى والمغنى فى الضعفاء والميزان للذهبى وتعريب التهذيب والتهذيب لابن حجر والخلاصة للخزروجى .

(٢) مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى ومعالم السنن للخطابى وتهذيب الامام ابن القيم جـ ٢ ص ٤٤٧ .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٤ ص ١٩٩ .

أعداء التطرف يتطرفون

بقلم / على عيد

جلست أقلب فى بعض الأوراق ، فوقعت نظراتى على كلمات فى مجلة صوفية تنتسب الى الاسلام تظهر الشماتة والفرح فى أعضاء مجلس الشعب السابق ، لأنه قرر مصادرة كتاب « الفتوحات المكية » لابن عربى ، فحل المجلس وذلك من كرامات ابن عربى .

وأخذتنى هذه الكلمات أخذا عجيبا ، اذ كيف تتحكم مثل هذه الأغلوطات فى عقول بعض المسلمين فتملكها امتلاكا حتى انها تجيز نشرها والتبشير بها ؟ ؟ وهل بعد كل ما صدر فى تقييم ابن عربى ودراسة فكره وكتاباته يأتى محرر ينتسب الى الاسلام ليعلن بكل بساطة أن محيى الدين بن عربى ، ولى من أولياء الله ، وأن من كراماته حل مجلس الشعب المصرى ، لأنه تجرأ على مقامه وقرر مصادرة كتاب من كتبه ؟ ! .

وبلغ بى الأسف مبلغه ، وسفحت دمعا مشبوبا من خالص قلبى على الاسلام ، وما تعرض له من مؤامرات ، وما نالته من خطوب ، وها هو اليوم تعترضه هذه الأباطيل الزائفة مدفوعة من أعدائه فى الداخل والخارج ، لتلحق به نسبا هو منه براء ، وتلصق به دعيا شهد عليه عصره بأنه من ألد الأعداء .. ! .

والغريب فى الأمر أن أولئك القوم ، أسرة المجلة ، كثيرا ما نراهم يتباكون ويتأسفون على تطرف غيرهم من الجماعات ، ويدعون بحرارة الى منهاج الاعتدال ، ويا سبحان الله ، أين دعواهم وشعارهم من عقائدهم وسلوكهم ، فلا حول ولا قوة الا بالله ..

ومثل أولئك كمثل رجل ذى حظ عظيم فى أجهزة اعلامنا المسموعة والمرئية ، موسوم الألقاب العلمية ، يبذل من وقته وطاقته من قديم، ومنذ سولت له نفسه أن يكتب فى الدين ، أن يعقد نسبا بين الانسان والحيوان ، فقدم محاولات عقيمة لم تؤت ثمارها ، مكتوبة ومرئية ، لتشويه الاسلام ، ثم هو لا يفتأ يهاجم ويسب الجماعات الاسلامية ، التى تعتصم بالكتاب والسنة ، ويصفها بالتطرف ويدعوها الى نبذ منهجها والدخول فى زمرة المعتدلين على منواله ، الذين لا يرون فى الدين الا الصوفية الهائمة فى بيداء الخرافة ، الناعمة بغفلة العقل والقلب ، بدلا من ايمانهم بأن الاسلام دين ومنهج لقيادة الحياة واصلاح الجماعة البشرية .. !

هذا الدكتور أستضيف فى برنامج اذاعى ، لا تفتأ الاذاعة الموقرة، من اعادة اذاعته بمناسبة وبغير مناسبة ، وهو برنامج « من مكتبة فلان » دعته المذيعة الى الحديث عن كتاب الفتوحات المكية لابن عربى، فما حدثنا عن الكتاب ، ودعى للحديث عن فلسفة ابن عربى فما نطق بكلمة فيها .. وما زاد عن مدح شخصية ابن عربى بما ليس فيه ، اذ وصفه بأنه أعظم مفكر اسلامى ، وأنه معجزة الاسلام ، وأنه أينشتين عصره ، وبعد هذه الأوصاف يقول بكل أسف انه لم يفهم شيئا من أقواله طوال عشر سنين ، الا أنه علم أن بالكتاب أسرارا فى أسرار ، ومفاهيم مغلقة يحتاج ايضاحها الى مساعدة أحد الأساتذة المتخصصين فى التصوف ، لأن هذه الاسرار أوحى بها الى ابن عربى خاصة .

وطبعا لا تهمنا بقية آراء الدكتور صاحب مكتبة المسجد ، لأنها بنيت على عدم فهمه لمؤلفات ابن عربى بشهادته هو ، وانما الذى يهمنا بالقطع هو هذه الغلواء التى لا تأت بخير ، فى أحكامه على كل متعرض لكتب ابن عربى أو فلسفة ابن عربى أو شخص ابن عربى بنقد أو تحليل، وبالتأكيد بعد فهم وعلم وليس كما يصنع الدكتور الداعية الى المنهج العلمى . لأن المسلم صاحب التصور الاسلامى النظيف اذا ما عرض

عليه فكر ابن عربى ، يعلم بسليقته الاسلامية وبنور الاسلام أن ذلك الفكر خبل واهم وخبط عشواء ..

وقديما ناقش فكر ابن عربى كثيرون من أعلام الأمة ، قبل ابن تيمية وبعد ابن تيمية حتى لا يظن ظان واهم أن ابن تيمية انفرد بنقده ، فقد ألف برهان الدين البقاعى كتابين تناول فيهما ابن عربى وابن الفارض وأبان عن خلالهما وفساد عقيدتهما وهما « تنبيه الغبى على تكفير ابن عربى » ، « تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» . وقد عدد البقاعى نحوا من أربعين عالما كلهم من دعائم الدين من عصر ابن الفارض الى عصر البقاعى وكلهم يرمى الرجل بما ينظمه فى سلك الكفر أو الزندقة والالحاد والاباحية ومن هؤلاء عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد وتقى الدين السبكى وبدر الدين بن جماعة وزين الدين الحنفى . وقال عضد الدين الايجى صاحب المواقف عن ابن عربى انه كان كذابا حشاشا كأوغاد الأوباش ، وان قولهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى يعنى أنه لا نبى ولا رسول ولا مرسل ولا مرسل اليه . وقال : ابن عربى له خداع كثير ضل به كثيرا فأثنى عليه لذلك قوم من المؤرخين خفى عليهم أمره وأن العلماء اتفقوا على تكفيره بحيث أصبح ذلك أمرا اجماعيا ..

ونحن نعلم أن المستشرقين أولوا دعاة الفلسفة الباطنية من أمثال ابن عربى والحلاج وابن الفارض وابن سبعين اهتماما واسعا ، وروجوا لهذه الأفكار بين جماهير المسلمين ، ومن تلقى هذه التصورات عن المستشرقين فظن أنه على شىء من الدين أو العلم فهو أتعس التعساء، لأنه على غير الاسلام أو هو على شفا جرف هار ولا حول ولا قوة الا بالله .. وبقى أن نقول مخلصين يا دعاة الاعتدال ، كفى تطرفا .. والله يهدينا واياكم سبيل الرشاد .

على عيد ــ سرس الليان

فى الزكاة

بقلم: عبد الرحمن احمد شادى

يحاول بعض الجاحدين للمعانى الاسلامية تشويه معنى الزكاة والصدقة والاحسان والبر والخيرات والاوقاف الخ ، وينفرون من هذه الكلمات نفرة السليم من الاجرب كأنها عار الابد وذل الدهر ووصمة العمر ، ويطلقون ألسنتهم وأقلامهم بالعيب فيها وذمها بمناسبة وبغير مناسبة فيقولون : ان الزكاة أو الصدقة أو الاحسان يجعل المحتاج واقعا فى أسرها الى الابد ويصيره غارقا فى ذل اليد السفلى طول العمر .. وتحول بعض المجتمع الى ملاجىء وتكايا .. وهى من جانب آخر تشبه الحقن المسكنة لآلام المرض وليست علاجا كاملا يقضى عليه بصفة نهائية . وللرد عليهم نقول :

ان من السنن الثابتة فى الارض التغير المستمر : البسط والقبض، والرفع والخفض ، والصحة والمرض ، والغنى والفقر ، والقدرة على العمل والعجز عن أدائه ، والطفولة والرجولة والشيخوخة .

فليس هناك غنى سيظل فى غناه الى الابد ، وليس هناك فقير سيبقى محتاجا طول عمره .. وهناك الاطفال الصغار الذين يأكلون دون أن يقدروا على العمل ، بل ان فيهم من هو دون سن التمييز ، لا يعرف للعمل معنى .

وهناك الشيوخ الكبار الذين عجزوا عن العمل بعد قدرة عليه ، وهناك المرضى بصفة دائمة فى الامراض المستعصية ، وبصفة مؤقتة فى الامراض التى يجدى فيها العلاج وينفع فيها الدواء .

وهناك العاطلون عن العمل بسبب لا ذنب لهم فيه .. وهناك من يؤدون أعمالا لا يأخذون عليها أجرا كطلاب العلم والذين يتدربون على الحرف .

وهناك من يعملون ثم يأخذون أجرا دون كفايتهم . وهناك من يتعرضون للأزمات والكساد والافلاس والبطالة والسرقة وسائر أنواع المغارم التى تأتى فجأة دون أن تكون على بال ولا نية ..

هذه أطوار يتعرض لها كل انسان مهما صغر مقامه أو كبرت منزلته ، ولو كان هو الذى يسن القوانين أو يفرض الضرائب أو يخطط للميزانية أو يدير المصارف أو يشرف على المصانع .

حتى الملوك والرؤساء والوزراء والوكلاء والنواب يتعرضون لهذه الاحوال والاطوار ويكونون فى أشد العون وأمس الحاجة إذا هبت عليهم ريح مضادة أطارت من تحتهم الكراسى وضيعت عليهم المناصب وصادرت منهم الاموال ...

فهم فى حاجة الى المعاشات لهم ولأسرهم .. لا يخلو أى مجتمع فى العالم من الاطفال وطلاب العلم والعاطلين والمرضى والشيوخ الكبار والعمال الفقراء .

فهل نترك هذه الطوائف التى لا يخلو منها بلد أو بيئة فى أى دولة رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية ... تموت جوعا وعطشا ومرضا وعريا .. أم يمد المجتمع لهم يدالعون ويكفل لهم القوت والحياة الكريمة فى الطفولة السعيدة أو الشيخوخة الهادئة ؟ .

تسمى العناية والرعاية بهذه الاصناف وتفصيلها وارد فى آية مصارف الزكاة (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل).

فريضة من الله والله عليم حكيم) ـ تسمى هذه العناية بهذه الاصناف زكاة واحسانا وصدقات للربط بين العون والهدف المقصود من أجله ، هو رضـوان الله تعـالى .

ووصل هذه الواجبات الاخلاقية بالدين لتنبع من الوازع الدينى بدلا من أن تفرض عليه من الخارج فينتهز أية فرصة تسنح للهـرب منها وبأية وسيلة تعـرض له .

وما أكثر طرق الهرب من الضرائب والتحايل على القوانين ... بل واستخدام الخبراء أنفسهم من أهل الضرائب والقوانين للنفاذ من الثغـرات ..

وتسمى هذه العناية والرعاية فى القوانين الوضعية ـ تأمينـات اجتماعية ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة والاصـابة ... ومعاشات ...

هل تعاب هذه المساعدات حين تحمل اسم الزكاة والصـدقات ، وتمدح حين يطلق عليها تأمينات ومعاشات ؟ .

وعمر هذه التأمينات لا يزيد فى الدول الاوربية عن قرن . فقـد بدأت فى ألمـانيا سنة ١٨٨٣ م ، وهى موجودة فى الاسلام بأسمائهـا الخاصة الاصطلاحية المعروفة قبل ذلك بألف وثلاثمائة عام ...

ويشترط أن يدفع المؤمن أقسـاطا شهرية ، أما فى الاسـلام فيدفع الغنى الزكاة ومقاديرها فى أنواع الاموال ومصادر الثروة معروفة فى كتب الحديث والفقه .. فى كل عام مرة .. للعناية بهذه الاصناف المتقـدمة .

فالعبء كله على الغنى ، ولا يدفع الفقـير ـ جبرا والتزاما ـ قسطا شهريا أو سنويا ... فى نظام الاسلام .

ثم هل هناك مانع من استثمار أموال الزكاة والاحسان والصدقات في المشاريع الانتاجية الكبرى وتنفق المكاسب على الاغراض السالفة الذكر ؟ فنكون قد حققنا هدفين في وقت واحد ، أحدهما أن نحول العاطلين الى عمال يأخذون أجرا على أعمالهم ويستغنون بكدهم عن الحياة عالة على المجتمع . والهدف الثاني هو حفظ كرامة الاطفال الصغار والشيوخ والمرضى والارامل واليتامى . وفرص هؤلاء في العمل ضعيفة أو معدومة كما بينا .

هل وجد أحد في الاسلام ما يمنعه من احياء الموات وزراعة كل شبر من الاراضي البور واستخدام كل جهد عضلي أو فكري عند الانسان واستغلال كل قطرة من المياه واقامة مصنع في كل بلد لازدهار البلاد الاسلامية وغناها وتحقيق القوة والعزة والتقدم لها في كل مجال وفي أي ميدان ؟ أم أننا نعيب الاسلام والعيب فينا ؟ .

لو شغل هؤلاء أنفسهم بالعمل .. لما وجدوا وقتا للجدل .. وما أكثر الآيات والاحاديث التي أمرتنا بالعمل ما دمنا قادرين عليه ومهما نالنا بسببه من مشقة ومهما حملنا من أجله الاعباء الجسام ومهما احتقرنا المجتمع بسبب المهن التي تتعرض للاحتقار . وخير مثال يذكر في هذا المجال هو الاحتطاب . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه . متفق عليه .

وفي حكم الاحتطاب اليوم جمع الزجاج المتناثر وقطع النحاس والحديد الصدئة والثياب البالية والاوراق المبعثرة والعظام النخرة ومسح الاحذية الخ ..

لو كان مخترع القطار أو الطائرة أو السيارة أو مكتشف الكهرباء حنيفا مسلما فكر في هذا الاختراع من أجل قضاء المصالح وتسهيل المشقات على الناس زلفى الى ربه ، ألا يعد عمله هذا من الصدقة

الجارية أو من العلم الذى ينتفع به بعد موته ومن أجل هذا يبقى ثوابه، كما ورد فى الحديث المشهور عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

وتثار مسألة العاملين على الزكاة .. أين هم ؟ وهم لا يظهرون فى بلد لا تخرج زكاة أموالها . ولكنها حين تفعل ذلك سيظهرون حتما ..

فمن الذى يجبى أموال الزكاة ويحصلها من الناس ويرصدها فى الدفاتر ويخزنها فى المخازن ويرعاها ان كانت ماشية تحتاج الى الراعى والعلاف والكلاف والساقى ؟

ومن الذى يوزعها على مستحقيها ؟

أجر هؤلاء جميعا من الزكاة وان كانوا يأخذون مكافأة أو بدل سفر أو فرق وقت زيادة على ساعات العمل ، فان هذه المكافآت أو الزيادات أو الفروق تدفع من الزكاة .

والجمعيات الخيرية التى تجمع أموال الزكاة والصدقات والمساعدات لانشاء المشروعات الجليلة تعطى للمحصلين أجرهم مما يجمعون ... وقد أصبحت بعض المصارف الاسلامية تخصص قسما منها لاستخلاص الزكاة من المال العام المدخر فى المصرف وتوزعها على مستحقيها وتتلقى الصدقات من أى متبرع وتصرفها فى وجوهها الشرعية نيابة عن أصحابها .

فمرتبات هؤلاء الموظفين من الزكاة ... فالعمال على الزكاة يظهرون عند تنفيذ شرع الله .

أما عند التعطيل فكيف تظهر الصورة بدون أصل لها وكيف يظهر النبات بدون نواة فلا محل للسؤال أين هم .. قبل التنفيذ أو التطبيق.

عبد الرحمن أحمد شادى

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

وكر جـديد للصليبية

الصليبية تفتح لها وكرا جديدا فى مصر •• الوكر الجديد اسمه « نوادى الزوننتا » وهذه النوادى لا يشترك فيها سوى النســاء اللائى يشغلن مناصب قيادية ، أو مناصب فى السلطة التنفيذية •• والقصد من ذلك عند هؤلاء هو أن النساء فى هذه المناصب يمكن اغراؤهن ، لأن مجال الطموح يزداد عندهن ، حين يتقلدن هذه المناصب • ويمكن من خــلال هذا الطموح ، المتاجرة بهن فى تنفيذ المخطط الصليبى ، واقناعهن بأن حضارة الغرب هى التى ترعى طموحهن • وفى نفس الوقت فان تواجدهن فى ناد مخصص لهن يعطى لهن نوعا من الشعور بالتميز «الارستقراطية» ليمكن عزلهن عن بقية الفئات الاخرى •• وهم يقولون عن النادى : « انه يشجع الالتزام بالمثل الاخلاقية العليا الخاصة بالمجالات العلمية والمهنية » •• والالتزام الاخلاقى المقصود •• هو الالتزام بتقاليــد الغرب ومنها التنكر للاسلام لكى تكون العضوة متحضرة •• ويقولون عنه : « انه ينمى التفاهم الدولى والسلام العالمى من زمالة عالمية بين القيادات النسائية » •• وطبعا السلام العالمى والزمالة العالمية التى يقصدونها ، هو السلام المبنى على التآخى مع اليهود ، والوحدة مــع كل الاديان •

وهم يغرون نساء مصر بالانتماء الى هــذا النادى ، لأن أنديرا غاندى ورئيسة وزراء انجلترا وملكة السويد وملكة الدانيمرك وغيرهن عضوات فى هذا النادى • بقى أن تعرف أن فكرة هذا النادى خرجت أولا من مدينة « بافلوبا » بأمريكا •

اذلال المرأة

بعض الدول التى نطلق عليها (دولا متحضرة) بدأت تراجع قيم

حضارتها بعد أن أثبت الواقع أنها غير صالحة .. أما نحن فما زلنا نتشبث بهذه التقاليد ونستخدمها استخداما سيئا .. من هذه التقاليد نزول المرأة الى ميدان العمل وانطلاقها فى كل الميادين .. محافظة القاهرة تضاعف من امتهان المرأة المصرية وذلها باستخدامها فى كنس وتنظيف الشوارع ، وبالتالى يكون عملها فى الشارع والحارة . القاهرة كلها ستطبق التجربة بعد أن طبقها حى وسط القاهرة .. يا هؤلاء رفقا ببناتنا .

تهانينا القلبية للقتلة

فى فندق « الميريديان » بالقاهرة ، احتفلت اسرائيل بعيد استقلالها .. يعنى بعيد سقوط فلسطين المسلمة ، وتشريد شعبها المسلم .. والبروتوكول يقضى بارسال مندوب للتهنئة بالاحتفال .. أى مباركة وتهنئة الشعب الاسرائيلى على قتل وتشريد شعب مسلم .. واقتلوا وشردوا أيها اليهود .. ولكم تهانينا القلبية .

تنظيم النسل عند الفارس

أنيس منصور .. فارس مجلة أكتوبر .. أجرى الله الحقيقة على لسانه فى مجلته ، كتب يقول : « من مظاهر الضيق ، احساسنا بأننا كثيرون وأن بلادنا مكدسة بالسكان . والحقيقة أننا لسنا كذلك . فمصر تتسع لمائة مليون نسمة . ولكن توزيع السكان شىء آخر . تماما كما يسكن عشرة أشخاص فى شقة بها خمس غرف فيتركون أربع غرف ويتكدسون فى واحدة » يعنى يا أستاذ أنيس ليست مشكلة مصر هى زيادة نسل أبنائها ، ولكن المشكلة فقط هى توزيع السكان . فلماذا لا تنصحهم بأن يوفروا الملايين من الجنيهات التى تنفق من أجل تنظيم النسل ، واستغلالها فى التوسع فى اصلاح الاراضى ، أو فتح مصانع جديدة ؟ نحن فى انتظار هذه الدعوة منك .

محمد جمعة العدوى

في هذا العدد :

١	— كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
٢	— نفحات القرآن	الأستاذ بخاري أحمد عبده	٣
٣	— باب السنة	فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم	١٠
٤	— الفرق في الإسلام	فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب	١٤
٥	— القدوة في سن الشباب	الأستاذ مصطفى برهام	٢٠
٦	— تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٢٦
٧	— من الأخلاق	الأستاذ أحمد طه نصر	٣٠
٨	— أحاديث غير صحيحة	الأستاذ عبد المعطي عبد المقصود محمد	٣٤
٩	— أعداء الطريق يتطرفون	الأستاذ علي عيسد	٣٩
١٠	— في الزكاة	الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادي	٤٢
١١	— تعال معي لنعرف السر	الأستاذ محمد جمعة العدوي	٤٧

مطبعة المجد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة ٠

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور ٠

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا ٠

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه ٠

* * *

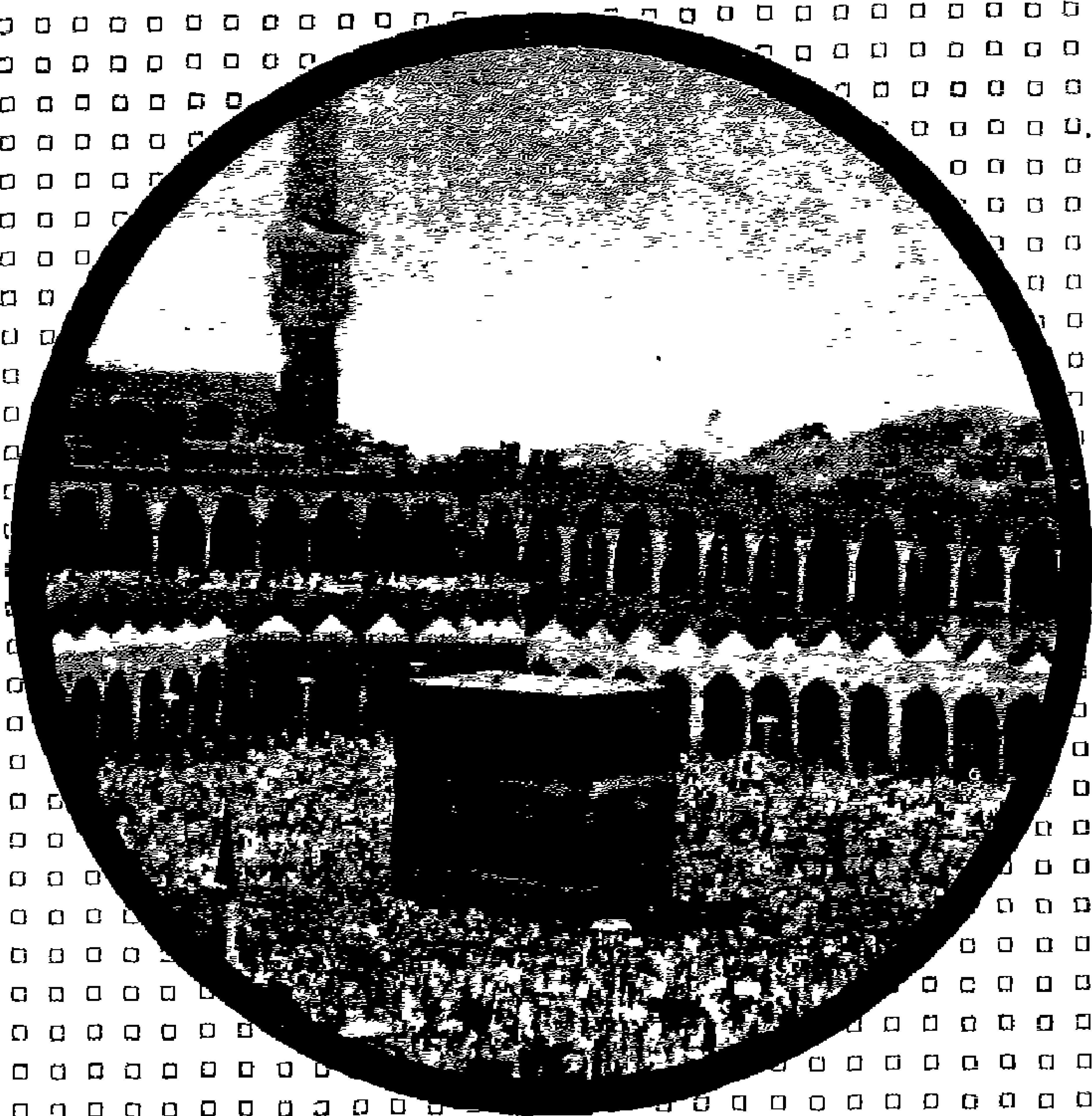
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع ٠

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة — العدد ٢ — صفر ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

التوحيد .. أساس المجتمع المسلم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

فان المجتمع المسلم له سمات معينة ، أبرزها أن يكون بعيدا عن كل مظاهر الشرك ومختلف ألوان الوثنية . ولا يمكن بحال أن يقوم مجتمع مسلم على بعض السلوك الاسلامى أو المعاملات الاسلامية ، بينما مظاهر الشرك تعم هذا المجتمع ... من هنا كانت دعوتنا الى التوحيد الخالص ، دعوة الى تصحيح المفاهيم الخاطئة التى تتعارض مع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ان كلمة (المجتمع المسلم) تعنى ذلك المجتمع الذى يقيم شرع الله فى الارض .. ولا يعنى ذلك مجموعة من القوانين — التى تتفق مع الاسلام — يساس بها الناس .. وانما يعنى أن يكون ذلك المجتمع قد صبغ حياته بالصبغة الاسلامية .. فان دين الله كل لا يتجزأ .. ولا يعرف أنصاف الحلول .

اذن .. وببساطة .. ما هو الاسلام الذى نريد أن نقوم به حياتنا ؟ ألا يبدأ الاسلام دائما بالعقائد ، تليها العبادات والخلق والمعاملات ؟ ألم يركز الاسلام فى الفترة المكية على العقيدة بالذات ؟ انه لا قيمة لأى سلوك اسلامى الا مع سلامة العقيدة من أى انحراف .. حتى العبادات .. لا قيمة لها الا مع صحة الاعتقاد .. فلو تصورنا مسلما يصلى ويصوم ويؤدى كل ما فرض الله عليه ، ولكنه يشرك بالله .. هل لعباداته قيمة ؟ أو لو تصورنا صليبيا يشاركنا فى صلاتنا وصيامنا وزكاتنا وفى كل ما نعبد الله به ، ولكنه ظل على اعتقاده

بأن عيسى ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة ــ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ــ هل يكون ذلك الصليبى قد دخل فى الاسلام لأنه شاركنا هذه العبــادات ؟ •

أعود بعد ذلك الى المجتمع المسلم • فأقول اننا لو أردنا قيــام ذلك المجتمع ، لكان علينا أن ننظر فى هذه الأركان الاربعة لنقيم عليها بناء هذا المجتمع : العقائد ، والعبادات ، والأخلاق ، والمعــاملات، دون أن نترك جانبا منها ، وانما لا بد ــ لقيام المجتمع المسلم ــ من أن نأخذ بكل ما جاء به الاسلام فى هذه الأمور وأهمها ركن العقيدة ، الذى نتكلم ونكتب حوله دائما لمــا له من أهمية بالقياس الى جوانب الاســلام الاخــرى •

ولا أهدف بهذا القول الى التقليل من شأن الحديث عن العبادات أو الأخلاق أو المعاملات •• وانما الهدف أن نعلم أن تصحيح المفاهيم حول العقيدة يجب أن يكون دائما فى المقدمة •• وذلك دون اهمال لبقية الأركان •

فلو حاولنا اقامة مجتمع مسلم ، متجاهلين جانب العقيــدة ، آخذين بالجانب السلوكى وحده ، وحاولنا أن نضــع ذلك موضــع التنفيذ ، فمثــلا :

ــ أنهينا التعامل بالربا فى كل مصارفنا ، وأقمنا اقتصــادنا على أسس اســلامية •

ــ منعنا صناعة الخمور ، وكل صور التعامل فيها : بيعا وشراء •• الــخ •

ــ طهرنا وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون وغيرها من كل ما يخدش الحياء أو يسىء الى الأخلاق •

ــ منعنا ارتياد الشواطىء وظهور العورات •

ــ منعنا اقامة دور اللهو والمراقص وكل صور الفساد •

ـ أعدنا صياغة قوانيننا العامة والخاصة بحيث لا تتعارض مع شرع الله •

ـ أقمنا الحدود التى أمر بها الاسلام فى الجرائم التى شرعت من أجلها هذه الحدود •

ـ غيرنا مناهج التعليم ـ فى كل مراحله ـ تغييرا جذريا ليكون اسلامى المنهج •

ـ فى جانب العبادات : شرعت العقوبات لتارك الصلاة والمجاهر بالفطر فى نهار رمضان ، ونظمنا جمع الزكاة وصرفها فى مصارفها الشرعية ، ويسرنا للناس أداء فريضة الحج ، وحاولنا تعميق مفاهيم العبادات فى قلوب الناس •

أقـول :

لو أننا فعلنا كل هذا وغيره لاقامة المجتمع المسلم ، وتجاهلنا جانب العقيدة ، فرضينا بما يفعله الكثيرون من دعاء غير الله ، والاستغاثة بالموتى ، والنذر لهم ، والطواف حول قبورهم ، ودعائهم لكشف الكربات ، ودفع الملمات ، وجلب المنافع ـ لو أننا تركنا هذه الأمور التى سماها القرآن الكريم شركا بالله ، ورضينا بها ، وأصبحت هى السمة البارزة فى مجتمعنا ، ونفذنا كل تعاليم الاسلام الا ما يتعلق بهذه القضية ـ فهل نكون بذلك قد أقمنا مجتمعا مسلما ؟ كلا ••• اذ كيف يكون المجتمع مسلما وأكثر أفراده يأتون أعمال الشرك •••؟ كيف يكون المجتمع مسلما وقضية التوحيد مهدرة ••• ؟ كيف يكون المجتمع مسلما وأكثر الناس يضادون الله فى أمره ••• ؟

وبالطبع لا أعنى بهذا الدعوة الى قيام البعض بهدم الأضرحة، فان ذلك قد يسبب الفتنة التى لا يرضاها الاسلام •• وقد يجعل المنتفعين بالأضرحة يعيدون بناءها أعظم مما كانت عليه •• لذلك •• فاننا ندعو الى هدمها فى قلوب المسلمين ، بتوضيح حكم الاسلام فيها، بالكلمة الطيبة ، بالحكمة والموعظة الحسنة •••

أقول هذا للذين يوجهون لنا اللوم ••• للذين يقولون لنـــا : لمـــاذا لا تتكلمون الا فى التوحيد ؟ لمـــاذا حبستم أنفسكم فى دائرة الحديث عن الأضرحة ؟ لمـــاذا تقوقعتم فى الحديث عن القبور ؟ لماذا لا تطالبون بتحكيم شرع الله فى الارض وتركزون على هذا ؟ •

وأقول لهؤلاء الاخوان :

بصراحة ••• وببساطة ••• لا قيمة لأى عمل الا بالتوحيد • اذا فهم أفراد المجتمع معنى كلمة « لا اله الا الله » فهما صحيحا ، وأصبحت عبوديتهم لله وحده ، أصبح الباقى بعد ذلك سهلا ميسورا• واذلك ••• فرغم أننا نتناول الاسلام من كل جوانبه •• الا أننـــا نعطى قضية التوحيد الاهتمام الاكبر ••• وذلك لأن الحق الذى لا يعلوه شىء أن التوحيد •• أساس المجتمع المسلم •

وأسأله تعالى أن يوفقنا للصواب وأن يثبتنا على طريق الحق •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

♦♦

كلمة وفاء

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى أخا كريما مجاهدا ، أدى ما عليه نحو دينه بقلمه ولسانه هو الأخ الشيخ زكريا على يوسف ــ صاحب مطبعة الامام ــ الذى توفى فجر يوم السبت آخر ذى الحجة ١٤٠٠ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٨٠ بعد مرض طـويل • نسأل الله أن يكون ذلك كفارة له ومضاعفة لحسناته •

ونسأله تعالى أن يجعل جهاده فى ميزان حسناته ، وأن يجعله من أهل الفردوس الأعلى •

التوحيـــد

♦♦

بَابُ السُّنَة

يقـدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اذا كان الزوج شحيحا ...

جاز للزوجة أن تأخذ من ماله بالمعروف بغير اذنه

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت هند بنت عتبة ، امرأة أبى سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، فقالت : يا رسول الله ، أن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى وولدى ، الا ما أخذته من ماله بغير علمه . فهل على فى ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك » متفق عليه .

المفـردات

الشـح = البخل . ورجل شحيح أى بخيل مع شدة الحرص على المـال وغيره . وقال بعض أهل اللغة : اذا كان البخـل عادة وخلقا للرجل سمى شحيحا .

النفقـة = تشمل نفقة المأكل والمشرب والملبس . وفى ذلك دليل على أن النفقة حق للمرأة على الرجل فيما أوجب الشرع .

بالمعروف = الكفاية المتعارف عليها . أى ما جرى عليه عرف الناس .

تعريف بالأعلام الواردة فى الحديث

١ ــ عائشــة :

هى أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، قال ابن حجر فى الاصابة : قد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبها بمكة لسبع سنوات . ودخل بها عليه الصلاة والســلام وهى بنت تسع . وكان دخوله فى شوال فى السنة الأولى من الهجرة. وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين . قالت عائشة عن نفسها : تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا بنت تسع . وقبض وأنا بنت ثمانى عشرة سنة (أى أن حياتهــا الزوجية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزد عن تسع سنين). فامتلأت علما . ولم يتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها. وكان الصحابة يستفتونها فى الفرائض وكثير من أمور الدين حتى قال عنها عطاء : (كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس وأعلم الناس رأيا) . ماتت سنة ثمان وخمسين للهجرة ، ودفنت بالبقيع بالمدينة . رماها المنافقون بالزنى وعلى رأسهم عبد الله بن أبى ابن سلول . فبرأها الله تعالى من الافك باثنتين وعشرين آية فى سورة النور . رضى الله عنها وأرضاها .

٢ ــ هنــد :

هى زوج أبى سفيان بن حرب ، وأم معاوية بن أبى سفيان . كان أبوها عتبة وعمها شيبة وأخوها الوليد فى صفوف المشركين فى غزوة بدر فقتلوا جميعا . فشق ذلك عليها . فلما كانت غزوة أحد ، وفيهــا استشهد حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم ، فرحت بذلك وعمدت الى بطنه فشقته وأخذت من كبده فمضغتها ثم لفظتها . غير أنها أسلمت بعد فتح مكة وحسن اسلامها لأن الاسلام يجب ما قبله من الآثام .

٣ ـ أبو سفيان :

هو صخر بن حرب بن أمية كبير قريش بعد غزوة بدر • وكان قائدهم فى غزوة أحد ، وترأس الاحزاب فى غزوة الخندق فى العام الخامس للهجرة ، ثم أسلم ليلة فتح مكة بعد أن أسرته طلائع المسلمين ، وأجاره العباس بن عبد المطلب •

المعنى

كان أبو سفيان مع مركزه المالى والاجتماعى يقتر على زوجه وأولاده فى الانفاق ، وهى لا تستطيع أن تأخذ شيئا منه ما يسد حاجتها وأولادها ، الا اذا لجأت الى الأخذ من ماله سرا دون أن يعلم • والله يقول (لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله • لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) ولكن أبا سفيان مع أنه من أهل اليسار والثروة كان لا يؤدى ما وجب عليه من النفقة على الزوجة والأولاد • فجاءت زوجه هند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشكو أبا سفيان ، وتستفتى فى مسألة الأخذ من ماله اذا امتنع عن النفقة ، ولو بغير علمه • وذلك خشية أن تقع فى خيانة زوجها فى ماله •

ولما كان السؤال استفتاء لا غيبة فيه ، لأن المستفتى أو المتظلم يجب عليه أن يتكلم بالصدق فيما يستفتى فيه أو يتظلم منه ، فلا يعد ذلك من الغيبة المحرمة • وقد أجيز ذكر الانسان بما لا يحب اذا كان ذلك على وجه الشكوى أو الاستفتاء •

الفوائد

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث عدة أحكام منها :

١ ــ نفقة الزوجة واجبة على زوجها • كما أن نفقة الأولاد واجبة على أبيهم • وأن المرأة لا تشارك الرجل فى النفقة لأنه المسئول الاول عنهم • الا اذا كان الزوج فقيرا ، فللزوجة معاونته باختيارها دون ضغط أو الزام •

٢ – اذا كان الزوج شحيحا لا يعطى من النفقة ما يكفى الزوجة والأولاد ، جاز لها أن تأخذ من ماله دون علمه ، بشرط أن تأخذ بالمعروف لقوله صلى الله عليه وسلم (خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك) والكفاية فى هذه الحالة معتبرة بالعرف السائد بين الناس ، حسب أحوالهم فى زمانهم ومكانهم ويسرهم وعسرهم (١) •

ولا يدخل هذا الأخذ بالمعروف فى قوله صلى الله عليه وسلم (لا تخن من خانك) لأن الاخذ سببه ظاهر وشرعى كالنفقة على الزوجة والاولاد •

٣ – ان هذا الموضوع ليس قضية يتعين على القاضى أخذ أقوال الطرفين • لأن سؤال المرأة من باب الفتوى • بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يطلب منها اثبات ما تستحق من النفقة هى وأولاده• وليس فى ذلك حكم قضائى ولكنه من قبيل الفتوى •

٤ – أن للأم ولاية قبض نفقة أولادها والانفاق عليهم وحضانتهم •

٥ – أن من له عند غيره حق وهو عاجز عن استيفائه ، جاز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير اذنه يؤيد ذلك ما رواه الشافعى •

٦ – اعتماد العرف فى الامور التى لا تحديد فيها من الشرع والله أعلم •

محمد على عبد الرحيم

---

(١) المقصود بالعرف السائد بين الناس ما لا يتعارض مع الدين . فليس من ذلك ما تعارف عليه الناس من امور يرفضها شرع الله كارتياد دور الملاهى والافلام الماجنة ، وكشراء المساحيق التى تغير بها النساء خلق الله . . . وغير ذلك من الامور التى حرمها الدين ، فهى حرام . ومهما تعارف عليها الناس فلا تكون عرفا (رئيس التحرير) .

حكم إثبات الأهلة بالحساب

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اطلعت على ما نشرته صحيفة الجزيرة فى عددها الصادر يوم السبت ٢/١٢/١٤٠٠ هـ تحت عنوان « رمضان الماضى ٣٠ يوما وليس ٢٩ » بقلم الاخ أحمد المسعرى • واحتج على ذلك بأن المراصد العالمية بما فيها مرصد جامعة الرياض أكدت حسابات أم القرى بأن شهر رمضان الماضى كان ٣٠ يوما ولم يكن ٢٩ • وزعم أن الهلال فى مساء يوم الاحد الموافق ٢٩ رمضان قد غرب قبل الشمس بمدة لا تقل عن عشر دقائق فى جميع أنحاء المملكة •• الخ •

وتعلق أيضا بأن مؤتمر اسطنبول قد وضع قواعد للرؤية الحكيمة لحل هذه المشكلة ••

ولما كان هذا الموضوع له أهمية كبيرة لتعلقه بصوم المسلمين وفطرهم وحجهم رأيت أن أكتب فى ذلك كلمة موجزة تتضمن ايضاح الحق وابطال ضده ، فأقول ان الاحاديث الصحيحة قد استفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر باعتماد الرؤية واكمال العدة وعدم الالتفات الى الحساب • فوجب على المسلمين جميعا أينما كانوا أن يأخذوا بذلك ويعتمدوه ، ولا يجوز لهم أن يكذبوا الثقات فى رؤية الهلال بأن المرصد الفلانى زعم كذا أو بأن المراصد الاخرى زعمت كذا أو بأن مؤتمر اسطنبول وضع كذا • وقد سبق الجميع المعلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، فوضع للمسلمين قواعد واضحة يعرفها العالم والجاهل والحضرى والبدوى

والحاسب وغيره فقال عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » وفى لفظ « فصوموا ثلاثين » وفى لفظ آخر « فاقدروا له ثلاثين » وفى حديث آخر « فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تصوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ، ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة » وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب فى اليوم الذى يشك فيه فقال : ألا انى جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءلتهم ، وانهم حدثونى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وانسكوا لها فان غم عليكم فأتموا ثلاثين ، فان شهد شاهدان مسلمان فصوموا وافطروا » . وعن أمير مكة الحارث بن حاطب قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما . وهما حديثان صحيحان .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا » وأشار بأصابعه العشر ثلاث مرات وقال « الشهر هكذا وهكذا وهكذا » وخنس ابهامه فى الثالثة والمعنى أنه يكون تارة ثلاثين ويكون تارة تسعا وعشرين . والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة، ولم يحلهم النبى صلى الله عليه وسلم فى اثبات الشهور الى الحساب بل أحالهم الى أمر مشاهد يراه الناس فى السماء ، وعند عدم الرؤية أمرهم باكمال العدة ، وقد أجمع سلف الامة من الصحابة رضى الله عنهم وأتباعهم باحسان من أهل العلم المعتبرين على ذلك . فلا يجوز لأحد أن يحتج على ابطال الرؤية بمجرد دعوى أصحاب المراصد أو بعضهم مخالفة الرؤية لحسابهم ، كما لا يجوز لأحد أن يشترط لصحة الرؤية أن توافق ما يقوله أصحاب المراصد ، لأن ذلك تشريع

فى الدين لم يأذن به الله ، ولأن ذلك تقييد لمـا أطلقه الله ورسوله، واعتراض على صاحب الشريعة الذى لا ينطق عن الهوى ، وتكليف الناس بما لا يعرفه الا نفر قليل ، فيضيقون بذلك ما وسعه الله •

من المعلوم أنه لا أحسن ولا أكمل من حكم الله ورسوله فى كل شيء كما قال الله سبحانه « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » فنصيحتى لجميع المسلمين ولجميع الحاسبين بوجه أخص أن يتقوا الله ، وأن يحذروا مخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم والتشريع للناس ما لم يأذن به الله وقد قال الله عز وجـل « أم لهم شركاء شرعوا لهـم من الدين ما لم يأذن به الله » وقال سبحانه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » • وقال تعالى « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » • وقال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » والآيات فى هذا المعنى كثيرة، وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أطاعنى فقـد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله » وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى » قيل يا رسول الله ومن يأبى قال « من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » •

والادلة على ابطال التعلق بالحساب فى اثبات الهلال كثيرة جدا• وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق • وأسأل الله أن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم ، وأن يمن علينا جميعا بالفقه فى دينه والثبات عليه انه سميع قريب •• وصلى الله وسـلم على نبينا محمد وآله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

- ٦ -

(مقارنة بين نظام الحكم الاسلامى ونظم الحكم الاخرى)

ان الحكومة الاسلامية ملزمة باتخاذ القرآن دستورا لها ولمواطنيها، فهى تنزل على أحكامه التى لا تقبل التبديل ولا التعديل ولا التعطيل . وهى بذلك ليست من نوع الحكومات الديمقراطية التى تجعل منهاج حكمها أن السلطة للشعب ، وأن القوانين لا تتغير ولا تتبدل الا برأيه حتى ولو كان أفراده مختلفى الأهواء والظروف .. ثم ان هذه الحكومة الاسلامية تستوعب خير ما فى الديمقراطية حين تعطى للأمة حق اختيار من يتولى أمرها بواسطة مبايعته ، الا أنها اشترطت ضرورة الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ، وحين أقرت مبادىء المساواة والعدالة الاجتماعية ، وحرية الفكر والعقيدة ، وحين فصلت بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية .

والحكومة الاسلامية بعد ذلك قد تميزت على الديمقراطية فى أن المراد بالأمة ـ عندها ـ ليس هو الشعب المحصور فى حدود جغرافية تجمع بين أفراده روابط الدم والجنس واللغة ، والعادات المشتركة مما يقرن ذلك بفكرة القومية والعنصرية . وانما الأمة فى مفهوم الحكومة الاسلامية هى التى يرتبط أفرادها برابطة العقيدة التى تحتل الفكر والوجدان . ولله در الشاعر المسلم اذ يقول : ـ

أبى الاسلام لا أب لى سواه   اذا افتخروا بقيس أو تميم

والدليل على ذلك عمومية الرسالة . وصدق الله العظيم (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ومع ذلك فان الاسلام قد سبق كل النظم الاجتماعية العصرية فى تقرير أن رباط المصلحة القومية لا يتنافى مع الخلاف فى العقيدة الدينية . ويتجلى ذلك فى الوثيقة السياسية التى

تعتبر أول معاهدة من نوعها فى التاريخ والتى تقررت بها وحدة المجتمع الجديد فى المدينة بعد هجرة الرسول وصحبه اليها • وفيها أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يهود المدينة ومن أراد من جيرانهم لهم حقوق المواطنين كاملة ولهم دينهم وشعائرهم ، وعليهم أن يشتركوا فى الدفاع اذا أغار عليها مغير • وكان مما جاء فى هذا العهد (أن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس ، وأن المؤمنين لا يتركون مثقلا بينهم بالدين والعيال أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ، وأن من تبعنا من اليهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وأن اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين (١) وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، ويهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى ثعلبة وبنى الأوس ومواليهم وبطانتهم كبنى عوف سواء ، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم) وهكذا قررت هذه المعاهدة حرية العقيدة وحرية الرأى وحرية الوطن وحرمة الحياة وحرمة المال وتحريم الجريمة واعتبار المصلحة الوطنية رباطا قوميا بين المواطنين لكن على شرط ألا يكون هذا الرباط القومى عقبة فى سبيل العقيدة الاسلامية • ولولا أن اليهود نقضوا هذه العهد وتآمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاسلام كله كدين وعلى المسلمين كجنود لهذا الدين لما حل بهم العقاب الربانى الذى لا يصلح لهم سواه • وتطهرت منهم أرض الجزيرة العربية الى الأبد جزاء وفاقا •

كما تميزت الحكومة الاسلامية على الديمقراطية فى الأهداف• فبينما تهدف هذه الى أغراض دنيوية بحتة ، ومادية ترمى الى تحقيق سعادة الأمة أو الشعب بتوفير مطالبه المادية فى الحياة الدنيا ، نجد الحكومة الاسلامية تهدف الى تحقيق الاغراض الدنيوية والأغراض الروحية معا • بل ان هذه الأغراض الروحية فيها هى الاساس •

---

(١) محاربين : بفتح الراء •

وأخيرا تميزت الحكومة الاسلامية على الحكومة الديمقراطية فى أن سلطة الأمة ليست مطلقة بحيث يصدر مجلسها المنتخب قرارات واجبة النفاذ وان جاءت مخالفة للقانون الأخلاقى أو متعارضة مع المصالح الانسانية العامة ، وانما تكون السلطة للأمة مقيدة بالشريعة الاسلامية ، وبالتالى تكون ملزمة بالقانون الأخلاقى والمصالح الانسانية .

وكذلك فأن الحكومة الاسلامية لا تعطى السيادة لرجال الدين ، لأن نظامها لا يعترف برجال دين معينين ، وانما يعتبر المسلمين جميعا رجال الدين وحماته ، ولأنه يتنافى مع النظام (الثيوقراطى) الذى يسمح للكهنة ورجال الدين بأن يشرعوا القوانين للناس من عند أنفسهم حسب مشيئة أهوائهم وأغراضهم ، ويترتب على ذلك أن يتسلطوا على عامة الناس تسترا وراء ما يسمونه باطلا بالقانون الالهى . والله تعالى يقول فى مثل هؤلاء (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) .

وليست الحكومة الاسلامية من نوع الحكومات الجمهورية التى ينص منهاج حكمها على اختيار رئيسها بالانتخاب مدة محدودة من السنوات ثم تسقط رئاسته بعدها حتى ولو كان عادلا شهد الجميع بصلاحيته أكثر من غيره لهذه المهمة ، والتى تحاول أن تضع من القوانين والشرائع ما يجلب تأييد الجمهور ولو كان ذلك على حساب المثل العليا .

وليست كذلك حكومة (نومقراطية) تجعل السياسة للقانون وحده حتى ولو كان واضعه بشرا يخطىء ويصيب ويتأثر بالهوى والمصلحة الخاصة .

وهى ليست كذلك حكومة استبدادية منهاج حكمها قائم على الدكتاتورية التى لا تقبل النقد أو النصح ، ولا ترعى فى سبيل احكام قبضتها على الجماهير مبادىء الرحمة والانسانية ولا المصلحة العامة .

وانما الحكومة الاسلامية تتسم بالاعتدال الكامل ، وبتقييد كل من الحاكم والمحكومين بقيود تمنعهم من الانطـلاق وراء الأهـواء والشهوات ، ولا تترك مقاييس العدالة والمساواة وجميع الفضـائل الانسانية فى يد البشر يرسمون حدودها ، وانما تستمسك بالحـدود التى حدها الاسلام لتلك الفضائل ، وبالمقاييس التى وضعها الرب تبارك وتعالى فى قرآنه ، ومارسها الرسول صلى الله عليه وسـلم فى سنته لكى يخضع جمهور المسلمين ويخضـع البشر لتلك المقـاييس العلوية .

فالدولة الاسلامية اذا على هذه الصورة نظامها فريد يمكن أن نصفه بأنه ديمقراطى انسانى عالمى دينى أخلاقى مادى وروحى معاه ومثل هذه الدولة يمكنها أن تحمى الحياة العامة من الفسـاد . وفيها تتحقق العبودية الكاملة لله من كل من الحاكم والمحكوم لأنها مقيدة بحبائل شريعة الله الذى يستأثر بوضع القوانين والشريعة لعبـاده ، ويتم فيها مبايعة رئيس الدولة مدى الحياة ما دامت الشروط المطلوبة فى عقد البيعة قد توفرت فيه ، وما دام منفـذا لأمر الله ورسوله ، معليا كلمة الاسلام ، أمينا على مصالح الرعية وصدق الرسول الكريم (... فالامام راع وهو مسئول عن رعيته ..) .

(تصور المجتمع الاسلامى فى ظل الحكومة الاسلامية)

ان تصورنا للمجتمع الاسلامى الذى تتوفر له مثل هذه الحكومة الاسلامية ــ على ضوء الواقع الذى شهد به التاريخ للمجتمع الاسلامى الأول ــ لا يمكن أن يتسرب اليه فساد التفريق بين الطبقات ، وما يتبع ذلك من امتيازات طبقية ، وانما يتفاوت الفضل بين الأفراد بالمواهب الشخصية والسبق الايمانى وذلك هو معنى قوله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ومعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس لأحد فضل على أحد الا بدين أو تقوى . الناس كلهم لآدم وآدم من تراب . لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأبيض

على أسود ولا لآسود على أبيض الا بالتقوى) وفى مثل هذا المجتمع لا تحول عقبات الحسب أو كثرة الولد أو الحرفة دون تنمية المواهب الشخصية والسجايا الفردية ، فلقد ذكر التاريخ أن الموالى وأبناءهم ابان الحكم الاسلامى قد عينوا ولاة الآقاليم ، وقوادا للجيش • وكان يأتمر بأمرهم أصحاب الحسب والنسب طائعين غير مكرهين ، فهـذا هو أسامة بن زيد يقود جيشا فيه كبار الصحابة ، ولم يجد أحد منهم غضاضة فى ذلك ، بل ان خليفة المسلمين الأول نفسه لا يفوته أن يغبر قدمه فى سبيل الله ساعة وهو يسير مودعا هذا الجيش تحت امرته • وكثيرا ما تولى مناصب الافتاء والقضاء البزازون والنساجون وأصحاب الحرف الاخـرى •

وفى مثل هذا المجتمع لا يستطيع فرد أن يستبد بالحكم أو أن يكون دكتاتورا متسلطا لآن كل فرد فيه يعتبر نفسه خليفة ومسئولا أمام الله عن حقوق اخوانه ومواطنيه ، وصدق الرسول الكريم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) •

وفى مثل هذا المجتمع لا بد أن يتكون مجلس للشورى من أصحاب الحل والعقد المشهود لهم بالايمان والخبرة والورع والرأى السـليم ليكونوا بطانة خير للحاكم ، وعليه أن يسوس أمور الرعية بمشورتهم• وهو أمير لهذا المجتمع ما دام حائزا على ثقته مستمسكا بمنهج الله • فاذا افتقد شيئا من ذلك كان عليه أن يتخلى عن موقعه فورا •

وفى مثل هذا المجتمع لا يمكن أن ينقسم مجلس الشورى على نفسه فرقا وأحزابا أو أن يكون مراكز قوى لآن الاسلام الذى آمنوا به يحتم عليهم أن يدوروا مع الحق حيثما كان لا يحيدون عنه قيـد شـعرة •

وفى مثل هذا المجتمع تكون مجالس القضاء والحكم خارجة عن حدود الهيئات التنفيذية تماما لآن القاضى المسلم وظيفته أن ينفـذ القوانين الالهية فى عباد الله ، فهو لم يتول منصب القضاء نائبا عن

رئيس الدولة بل القضاء وظيفة مستقلة ، وعلى ذلك فان رئيس الدولة اذا حضر الى مجلس القضاء لا يكون سوى رجل من الرجال ، ولقد شهد التاريخ بأن الرجل العــادى ـــ بل الرجــل الذمى ـــ فى دولة الاسلام كان يرفع مظلمته الى القاضى ضد علية الناس ، وضــد أمير المؤمنين نفسه فيمثل الطرفان أمام القاضى ليحكم بينهما دون تمييز فى مجلس القضـــاء .

وفى مثل هذا المجتمع ينعدم الوسيط بين الفرد وربه فلا كهنوت فى الاسلام ، وتسود المساواة المطلقة فى الحقوق والواجبات ، وتراعى مصلحة الانسان وظروف زمانه ومكانه . وتمــارس العبــادات فيه باعتبارها وسائل لا غايات ، وتراعى فيه حقوق الفرد بالقدر الذى لا تتعارض مع حقوق المجتمع .

وفى مثل هذا المجتمع تتحطم الوثنية المادية والمعنوية ، وَلا تعطل طاقات أفراده بالتجوال فى عرض البلاد وطولها لقضاء الايام والليالى مجاورين للأضرحة والقبور التى لا تنفع ولا تضر رجاء التوسل بهـــا لتقربهم الى الله ـــ كما يزعمون ـــ فيقل فيه الانتاج ويتعثر تقدمه . ويظل فى ذيل القافلة .

وهكذا فان غاية الحكومة الاسلامية أن تقيم دعائم المآثر والمكارم التى يحب الله تبارك وتعــالى أن تتحلى بها البشرية ، وأن ترتفـــع بمستوى شعبها ، عقليا وثقافيا وأخلاقيا حتى يصل الى مراقى الفلاح والتقدم فى شتى المجالات .

وأما التشريع ووضع القوانين فلا حق لهذه الحكومة فى شىء من ذلك الا ضمن الحدود التى أقامتها الشريعة الغراء ، والتى أوردها الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم ، وجاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم فى ســـنته المطهرة .

على محمد قريبه

يتبع بمشيئة الله

أيها الشباب الحائر القلق ...
هذا هو الطريق

بقلم : نجيب محمد عبد الرحمن المصرى

... قالوا : ان فترة الشباب أخصب مراحل العمر ، وأجدرها بحسن الافادة ، وعظم الاجادة !!!

فهى القوة الظاهرة بين ضعف الطفولة .. وضعف الشيخوخة .

وقد قرر القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » .

ومن ثم كان على المرء أن يقدم حسابا عاما عن حياته كلها وحسابا خاصا عن طور الشباب وحده ، فهو طور له خطره وأثره . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم » رواه الترمذى .

... على أن الشباب وان اكتنفته من طرفيه المتباعدين الطفولة والشيخوخة ، الا أنه يصعب وضع حدود زمنية لعهده السعيد ... فهناك رجال تظل وقدة الشباب حارة فى دمائهم وان أنافوا على الستين ، لا تنطفىء لهم بشاشة ولا يكبو لهم أمل .. ولا تفتر لهم همة !!! .

وهناك شباب يحبون حبوا على أوائل الطريق لا ترى فى عيونهم بريقا ولا فى خطاهم عزما . شاخت أفئدتهم فى مقتبل العمر ، وعاشوا فى ربيع الحياة لا زهر ولا ثمر .. !!

ومن الاخطاء تصور الشباب قدرة جسد وفورة غريزة : ان الشباب توثب روح ، واستثارة فكر ، وطفرة أمل ، وصلابة عزيمة..!!

... ويعتصر قلبى ألما .. وتفيض نفسى اشفاقا .. وأنا ألمس ... بحكم احتكاكى بالشباب .. تلك الكتلة الغضه اليانعة من الفكر والنفس والعواطف .. ألمس وأكاد أرى وأستشف .. عذاب الحيرة والقلق النفسى .. والتمرد والاضطراب فى الفكر والسلوك .. فأقول فى نفسى .. وأهتف من أعماقى : لم هذه الحيرة والقلق والاضطراب.. وقريب منك .. بل فى متناول يدك .. الشفاء من هذا الشقاء النفسى والحيرة القاتلة والقلق المدمر ؟ .. انه منك قريب قريب !! .

ومن العجائب والعجائب جمة قرب الشفاء وما اليه وصول

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

... فقط عزيزى الشاب عليك أن تسأل نفسك .. ما وظيفتى فى هذه الحياة ؟ .

... ما الهدف الذى خلقت من أجله ؟ .. ما المهمة التى كلفنى بها بارئى وبارىء هذا الكون وصانعه ومبدعه ... عندما قدر لى أن أتنسم عبير هذا الوجود لأجل محدد وعمر مقدر عنده سبحانه .. ؟

هل خلقت فقط لآكل .. وأتناسل .. ثم أموت ... ؟ !!!

يا ويلى ... فهذه الوظائف البيولوجية تشاركنى فيها أدنى الحيوانات .. والحشرات !! فما موضع تكريمى وتفضيلى عليها اذن .. ؟ !! .

عند بارئك وخالقك تجد الجواب الشافى عن هدف حياتك .. اذ يقول سبحانه « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد

منهم من رزق وما أريد أن يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو القـــوة المتين » •

••• اذن فقد خلقت لهدف محدد وغاية واضحة •• وهو أن تعبد الله وحده لا شريك له •• ورغم تسلسل هذا المنطق وبساطته فان الكثير من الشباب يسير فى دروب الحياة دون أن يعرف غاية وجوده••• وهدف حياته •• ومن ثم ففى غيبة وضـــوح الهدف وتحـــديده •• يعيشون فى ضباب الحيرة •• وغشاوة الاضطراب فى العقيدة والفكر والسلوك •• تدفعهم الرياح يمنة ويسرة •• شرقا وغربا •• بعيدين عن كل راحة واستقرار وسعادة نفسية • اذ أن تحديد الهدف ووضوحه•• ومن ثم ادراك الوسائل أو الطرق الموصلة اليه هى بداية الخـــروج من تيه الحيرة •• وهجير القلق •• ولظى الاضطراب •• وعـــذاب الضياع ••• !!!

••• لعبادة الله وحده خلقت اذن ••• وهـــذه العبـــودية له سبحانه •• لا بد أن تغرس فيك ثمرة ••• وبدون هذه الثمرة لا يقبل الله منك أى عمل بل أية عبادة •• وهذه الثمرة التى يجب أن تحافظ عليها دوما حتى تقابل بها ربك والتى يجب أن يسرى رحيقها فى أوصال قلبك ونبض حياتك وسلوكك •• هى التقوى •• اصغ معى بآذان قلبك الى نداء ربك حين يقول سبحانه : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » فالهدف اذن من العبـــودية لله سبحانه وتعالى أن تصل بك الى تقوى الله عز وجل • هذا اجمالا•• ولو أردنا أن ندلل على ذلك تفصيليا لنصل الى هذا الاستنتاج نجد مثلا أن الله سبحانه وتعالى يقول فى الصلاة وهى من تفريعات العبـــادة المتشعبة وأسماها : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نســـألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » فالهدف من الصلاة التقوى • وفى الصيام أيضا « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وفى شعائر الحج وغيره يقول الله سبحانه وتعالى : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ».

اذن .. فالعبودية لله سبحانه وتعالى لا بد أن تثمر فى القلب.. تقوى الله سبحانه وبدون هذه التقوى لن يقبل الله منك أى عمل على الاطلاق .. استمع معى الى جزء من الحوار الذى قصه الله سبحانه وتعالى عن ولدى آدم : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال : انما يتقبل الله من المتقين .. » وكلمة انما فى اللغة تفيد الحصر والقصر .. فالله عز وجل لن يقبل من أى انسان أى عمل أو عبادة الا اذا كان تقيا .. فالتقوى .. التى مقرها القلب .. يجب أن تكون مناط هدفك حتى الممات .. انها يجب أن تكون ثمرة ونتاج عبوديتك لله رب العالمين . وهذه التقوى .. التى كما قلنا مقرها القلب .. لا يعلم حقيقتها الا الله .. فهو وحده سبحانه الذى يعلم التقى وغير التقى لأنه وحده سبحانه علام الغيوب . ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : « التقوى ها هنا .. التقوى ها هنا .. وأشار الى صدره أو قلبه » . والله سبحانه وتعالى هو القائل : « فلا تزكوا أنفسكم .. هو أعلم بمن اتقى » هو .. وحده سبحانه العليم بذات الصدور .. ومن ثم فلا تستطيع أن تزكى نفسك أو غيرك على الله سبحانه وتعالى ... وحذار .. حذار .. أن تستمع لمن يقول لك عن جهل أو سوء نية : المهم التقوى التى فى القلب دون العمل .. من أداء الشعائر أو غير ذلك .. فلا تقوى على الاطلاق ان لم تؤد كل العبادات التى فرضها الله عليك بالكيفية التى يريدها منك سبحانه .. فالتقوى لا تنبت أو تثمر أو تعيش فى فراغ وانما هى نتاج العبودية القائمة على اخلاص العمل لله وحده باطنا وموافقة العمل فى مظهره لكل ما أمر به الله ورسوله .

••• واذا كانت التقوى بهذه المكانة وهذه الاهمية فى حياة الفرد •• اذ عليها مدار سعادته فى الدنيا والآخرة ، وبها مناط قبول أعمال العباد من رب العباد ، لزم عليك •• وعلى •• وعلى كل من يريد الفلاح فى الدنيا والآخرة أن يسأل عن ماهيتها ••

••• ولقد سأل عنها عمر بن الخطاب رضى الله عنه •• أبيا •• رغم ما نعرفه جميعا من ايمان عمر • سأل عنها أبيا قائلا له : « ما التقوى يا أبى •• فقال له أبى متسائلا : « ألم تسر يوما يا عمر فى طريق ملىء بالشوك ؟ » فأجابه عمر : « بلى » فقال له أبى : «فماذا تفعل حينئذ ؟ » قال له عمر : « أشمر وأحاذر وأحذر غيرى » فقال له أبى : « فتلك التقوى !!! » •

••• نعم •• صدق أبى •• فالانسان فى هذه الحياة •• وعلى الأخص الشاب •• فى امتحان عظيم •• وفتنة وابتلاء •• يجد نفسه وهو يسير فى دروب الحياة بين أشواك كثيرة •• شياطين الانس والجن •• النفس الامارة بالسوء وأهوائها وشهواتها •

••• ولن أطلق لقلمى العنان •• عن هذه الاشواك •• التى زرع بعضها زرعا •• أو ترك لها العنان لتنتشر وتملأ آفاق دنيا الشباب •• فالأمر الخطير الذى يعانى منه الناشئة فى مجتمعاتنا انما هو الازدواج فى القدوة •• والازدواج فى التعليم •• والازدواج فى التربية •• والازدواج فى الافكار والقيم • وبالجملة فهو ازدواج فى جميع الحقول التى تساهم فى تكوين شخصية الشاب ونسيجه الفكرى •• !!!

••• ففى المدرسة •• وهى أهم العوامل التربوية •• يتلقى التلميذ أمشاجا من القيم والآراء المتناقضة المتنافرة — يتسابق اليه بها مربون ومعلمون متناقضون فى الفكر والمنهج والسلوك • فهو يتلقى

من مدرس الفلسفة والاخلاق نقيض ما قد تلقاه من مدرس الدين •• ثم يتلقى من مدرس العلوم خلاف ما كان قد تعلمه من كليهما •• !!!

وتغدو عملية التربية والتعليم والتثقيف فى حياة التلميذ ••• عبارة عن صراع من البناء والهدم ، والمحاولات المتدافعة ، وتتجمع حصيلتها فى كل من ذهنه ونفسه ، غبارا وغشاوات داكنة ، تحجز العقل عن التفكر وتبعد الصفاء عن النفس ••• !!!

وفى الشارع والمكتبة والنادى وأمام التليفزيون ، تطوف به مظاهر أخرى من هذا التناقض العجيب !! •

فهو يسمع عن الاخلاق الفاضلة •• عن الفضيلة وضرورة التقيد بها وخطورة الخروج عن قوانينها ، ويسمع أيضا عن الحرية والحياة العصرية وضرورة التجمل بها ، وخطورة الكبت والقوقعة فى حمأة التقاليد !!! •

وهو يسمع عن الدين وحقائقه وقيمه وضرورة قيام المجتمع على دعائمه والاستعانة بمنهاجه وعلاجه لحل كل مشكلة • ويسمع أيضا عن الرجعية وأوضارها والنهضة العلمية وكيف أنها — كما يصورونها له — نسخت العقائد الدينية ، وعن ضرورة تحرير الفكر من أسر الايمان بالغيبيات والاستعانة بالفكر المادى وحده لحل كل مشكلة وتحرير كل أرض •• والوصول الى أى هدف !!!

انه يلمس هذا التناقض الخطير فى الشارع الذى يسير فيه ، ويقرؤه فى الكتب والمجلات التى يطلع عليها ، ويسمعه فى المحاضرات والندوات التى يحضرها ، ثم هو يعانيه بين زملائه وأصدقائه الذين ينعكس عليهم ذلك كله جدالا ومشادة وهياجا •• !!!

••• وفى البيت تتجمع آثار ذلك كله حوله ، فى مظاهر أشد خطورة وضررا • اذ قلما تخلو أسرة من أنصار متناقضين ، يجنح

كل منهم الى واحدة من هذه الافكار والاتجاهات المتناقضة . فيتحول وئام البيت وسعادته الى شقاق وشقاء ، وتسوء علاقة الوالد مع أولاده ، وتتأزم صلة الزوجة بزوجها .. ويتعالى الشجار بين الجميع عند كل صباح ومساء .. !!!

ثم أيضا .. أشواك النفاق التى تزرع فيه بذور عدم الثقة من أى شىء أو قيمة .. أو فكرة .. يصغى السمع الى كثير من الوعاظ والخطباء والموجهين فيتأثر لما يسمع وتطمح به نفسه الى القيم العالية والاخلاق الفاضلة .. وفيما هو يسير بصدق وحماس الى هذه الغاية .. يفاجأ باكتشاف أغراض ومصالح أخرى من وراء تلك التوجيهات والعظات البليغة .. ويكتشف من حال أربابها ما يناقضها كل التناقض ... !!! .

... ان رأس النتائج كلها .. وقد كانت هذه هى الاجواء التربوية التى ينهل الشباب تربيته ويستوحى نهج سلوكه منها ... هو انعدام ثقة الشاب بالمجتمع .. !!!

وما دامت هناك بينهما أزمة ثقة .. فلا الشاب يصلح أن يتتلمذ عليه ، ولا المجتمع يصلح أن يكون مربيا له .. وانما يغدو الشاب أستاذا لنفسه .. منفردا بارشاد ذاته .. !!!

وأما النتائج الاخرى فلا ريب أنها ينبغى أن تتمثل فى الانحراف الفكرى والتعقد النفسى والانطلاق الغريزى .. !!!

.. هكذا تتفتح مشاعر الشباب المسلم فى هذا العصر على حياة مادية رهيبة .. حياة تقوم على التظالم والتطاحن والتحلل .. حياة تلاحقه وتطارده فيها بواعث الفتنة والرذيلة .

••• (فأفلام الشباك) الافلام التجارية تتنافس فى اثارة الغرائز الدنيا واشباع النزوات الرخيصة •• ومجلات الغلاف تنبعث منها رائحة العفن الخلقى التى تجتذب الحيوانات الضالة •• وروايات الجريمة تجعل من الحمل الوديع وحشا ضاريا ، والاغانى المبتذلة والالحان التى تعتمد على التأوه والتثنى تئد الرجولة ، وتمجد الميوعة، •• والكتب الجنسية التى تسمى ثقافة جنسية تملأ واجهات المكتبات •• حتى الاعلانات التجارية تقوم وتروج على المناظر المبتذلة ، ورسائل الالحاد والكفر تحطم القيم العقائدية وتحض على التمرد على الفضائل •• وتدفع الى كسر كل القيود التى تجول دون الانطلاق الحيوانى المسعور ، وحياة (الهيبيز) قد لا تكون آخر ما وصل اليه الانحراف •• !!

تتفتح مشاعر الشباب المسلم فى هذا العصر •• فيجد نفسه فى متاهات من الآراء المضللة •• والافكار الهدامة •• حتى الدين •• ضياء حياته وهدف وجوده •• يقدم له أحيانا ممزوجا بكثير من الخرافات والاساطير والبدع التى تشوه جلاله وجماله •• ثم يجد الممرات الى مزالق الفتنة والانحراف مفتوحة معبدة !!! •

••• ومع ذلك •• وكلامى لك أيها الشاب •• فان هذه الاشواك كلها •• يجب ألا تحول بينك وبين أن تسير على طريق التقوى •• مشمرا •• محاذرا •• ومحذرا لغيرك •• لتصل الى هدف وجودك •• تقوى الله سبحانه •• فان هذه الاشواك •• لم ولن •• تحول بينك وبين أن تقدم حسابا أمام ربك عن عمرك عامة وشبابك خاصة •• والى لقاء آخر نتحدث فيه بالتفصيل عن العبودية الحقه التى توصلك الى التقوى •• رزقنا الله واياك تقواه •• ومنحنا التأييد والعون على دروب هذه الحياة !!! •

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

أليس فيهم رجل رشيد ..؟

بقلم أحمد فهمى أحمد

صلاة الجمعة لها فى الاسلام شأن خاص .. حيث قال فيها ربنا سبحانه « يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وسميت السورة باسمها (سورة الجمعة) .

وقد جاءت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذر من التخلف عن الجمعة :

١ — روى أحمد ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

٢ — وروى مسلم عن أبى هريرة وابن عمر أنهما سمعا النبى صلى الله عليه وسلم يقـول على منبره « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم (١) ، ثم ليكونن من الغافلين » ، ورواه أيضا أحمد والنسائى من حديث ابن عمر وابن عباس .

وغير ذلك من الاحاديث .

وقد أجمع علماء المسلمين على أن صلاة الجمعة فرض عين ، لا يعفى منها المسلم الا فى بعض الظروف القهرية التى أوضحتها كتب الفقه بالتفصيل .

---

(١) ودعهم بفتح الواو وسكون الدال أى تركهم . ويختم على قلوبهم ، اى يطبع على قلوبهم ويحول بينها وبين الهدى والخير .

وقد فسر أكثر الفقهاء قول الله تعالى « وذروا البيع » بأن البيع حرام عند صلاة الجمعة لمن تجب عليه الجمعة . وعلى هذا اعتبروا البيع الذى يتم من وقت النداء لصلاة الجمعة الى وقت انتهائها بيعا فاسدا يجب فسخه .

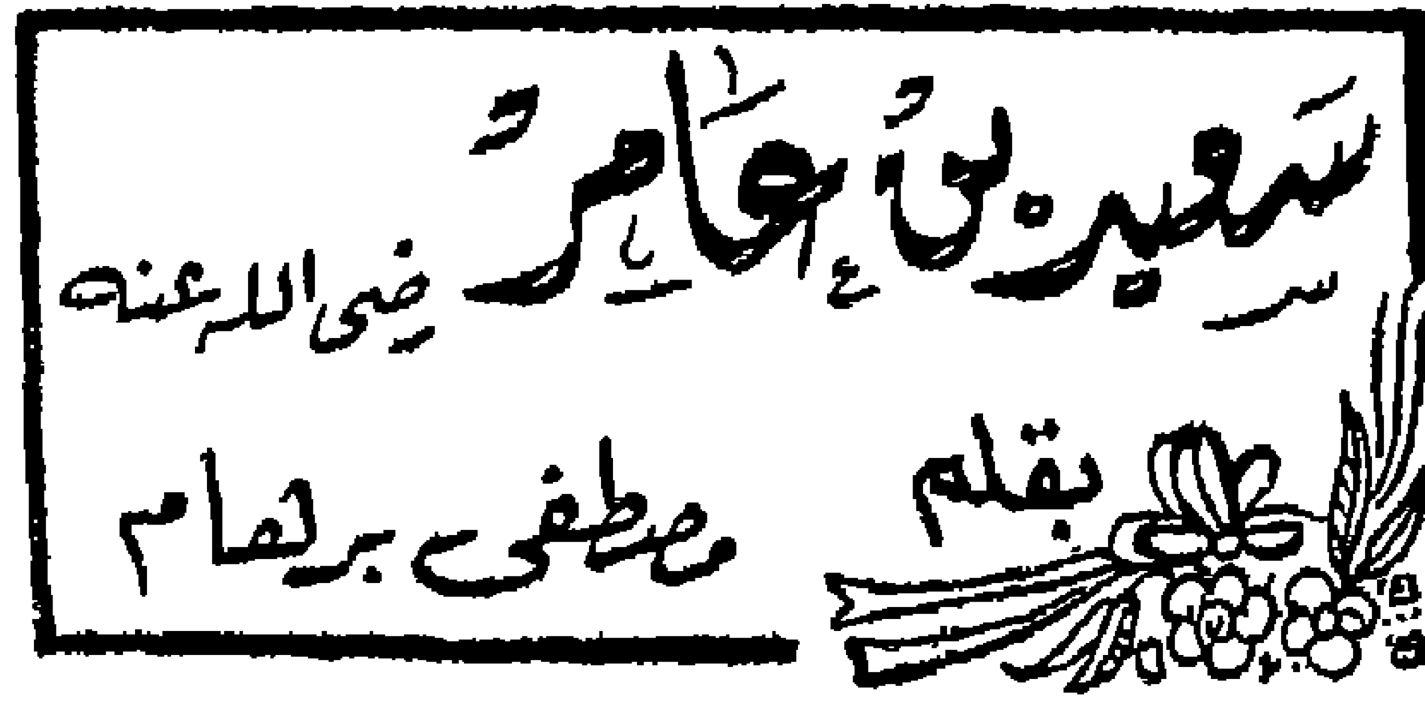
وذهب بعض الفقهاء الى قياس كل ما يشغل عن صلاة الجمعة من عقود أخرى كالزواج والهبة والصدقة .. فقالوا بفسخها جميعا اذا تمت وقت صلاة الجمعة ، لأن ما يشغل عن الجمعة من العقــود كلها حرام شرعا .

هذه الاحكام أهديها الى جمعية الاسكان التعاونى التى نسبت نفسها الى العاشر من رمضان فأصبح اسمها (جمعية العاشر من رمضان للاسكان التعاونى) .. تلك الجمعية التى أعلنت فى جريدة الاهرام الصادرة يوم ١٦ من ذى الحجة ١٤٠٠ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٨٠ عن عقد اجتماع للمنتفعين بمشروع عمارة مصر الجديدة للبدء فى توزيع وتخصيص الشقق على الاعضاء .. فما كان منها الا أن حددت موعد الاجتماع بهذا النص (فى تمام الساعة ١٢ ظهــر الجمعــة الموافق ٣١/١٠/٨٠) .

(البقية صفحة ٤٥)

تعلن
جمعيه العاشر من رمضان
للاسكان التعاونى
انه قد تقرر عقد اجتماع للســادة المنتفعين بمشروع عمارة مصر الجديده للبدء فى توزيع وتخصيص الشـقق على الاعضاء
وذلك فى تمام
الساعه ١٢ ظهر الجمعة
الموافق ٣١/١٠/٨٠
فى المكان المعد للاجتماع بعمـارة الزمـالك ٣١ ش احمـد حشمت بالزمالك تقاطع احمد حشمت ومحمد انيس امام السفارة الاسبانية

وهذه صورة زنكوغرافية للاعلان المنشور بجريدة الأهرام



كم عدد المسلمين الذين يعرفون هذا الاسم ؟ .. لا آعتقد أن كثيرين سمعوا هذا الاسم أو عرفوا شيئا عن صاحبه .. انه واحد من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن أى صحابى كان سعيد بن عامر ؟ !! .

انه رجل بسيط .. غاية فى البساطة .. بل لعل ثيابه كانت أسمالا .. ولكن هذه الأسمال كانت تخفى تحتها مجموعة من الفضائل .. تواضع .. طاعة .. ورع .. تضحية .. بذل .

لقد أسلم سعيد بن عامر بعد فتح خيبر .. وما تخلف من يومها عن مشهد يشهده الرسول صلى الله عليه وسلم .. ثم من بعده خليفتاه أبو بكر وعمر ، وتمضى السنون ويعزل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين معاوية عن ولاية الشام ، ويختار لها من بعده سعيد بن عامر .. ولعلنا نعرف معايير عمر الشديدة الدقيقة فى اختيار ولاته .. وان اختيار عمر له هو فى حد ذاته شهادة عظيمة بفضله .. والشام يومئذ عاصمة كبيرة .. وهى مركز كبير للتجارة .. وأرض حضارة .. وهى بهذه المثابة مدعاة لكل اغراء وفتنة .. ولا يصلح لولايتها الا رجل حصنه الله بفضائل على غرار ما أنعم الله على سعيد بن عامر ..

وعندما يستدعيه عمر ليبلغه ذلك يقول له « اعفنى يا أمير المؤمنين ولا تفتنى » . ويصيح به عمر : « والله لا أدعك .. أتضعون أمانتكم وخلافتكم فى عنقى ثم تتركوننى ؟ » .

ولم يكن أمام سعيد الا أن يقتنع بمنطق عمر •• فليس من العدل أن يحتمل عمر مسئولية الحكم •• ثم يتخلى عنه من يثق فيهم لمعاونته ••

وخرج سعيد بن عامر الى حمص ومعه زوجه •• ولقد كانا عروسين جديدين •• وكانت الزوجة بارعة الجمال •• وكان سعيد يحبها حبا شديدا •• خرجا الى حمص وزوده عمر بقدر من المال يستعين به على حياته الجديدة ليكون على مستوى منصب الامارة فى بلاد الحضارة والتجارة •

وأشارت عليه زوجه أن يشترى من هذا المال ما يلزمهما من لباس لائق وأثاث ومتاع •• ثم يدخران الباقى •• فقال لها : « نحن فى بلاد تجارتها رابحة رائجة •• فلنعط هذا المال لمن يتجر لنا فيه فنضمن بذلك استثماره وتنميته • » •

قالت : « فان خسرت التجارة أو بارت ؟ » •• قال : « سأجعل ضمانها عليه » وتوافق الزوجة على ذلك •• ويخرج سعيد فيشترى أقل القليل من ضرورات الحياة لبيته •• ثم يوزع المال جميعه على الفقراء والمساكين وذوى الحاجة •

وتمر الايام •• وكلما سألته زوجه عن أخبار التجارة •• وعما وصلت اليه من ربح يجيبها بأن الله ينميها وأنها تسير سيرا حسنا•• الى أن يخبرها ذات يوم بالحقيقة •• ان المال كله وزع من أول يوم على المحتاجين من فقراء المسلمين •• وهنا لا تملك الزوجة نفسها من البكاء والنحيب • • ولكنه قبل أن يضعف أمام بكائها أو يرق أمام سلطان جمالها يقول وكأنه يعطى لنفسه شحنة قوية من مقاومة كل ذلك : « لقد كان لى أصحاب سبقونى الى الله • وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت لى الدنيا وما فيها •• وانك تعلمين أن فى الجنة من الحور العين والخيرات الحسان ما لو أطلت

واحـــدة منهن على الارض لأضاءتها جميعـــا ولقهر نـــورها نـــور الشمس والقمر معا •• فلأن أضحى بك من أجلهن •• أحرى وأولى من أن أضحى بهن من أجلك » •

وهنا فقط لا تجد الزوجة أمامهـــا الا أن تستسلم •• فلا مطمع لها بعد ذلك مع مثل هذا الرجل المخبت الأواب الا أن تسمع وتطيع علها تنال معه شطرا من ثواب الله عز وجل ••

لقد عاش سعيد بن عامر بين أهالى حمص وهو أمير عليهم بالحق والعدل والبر •• وسأله عمر يوما « ان أهل الشام يحبـــونك • » فأجابه : « لأنى أعاونهم وأواسيهم • » •• ورغم ذلك وعند زيارة أمير المؤمنين عمر لحمص تقدم البعض بشكوى ضد أميرهم ســـعيد ابن عامر •• وقال المتحدث عنهم لعمر : « نشكو منه أربعا •• لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار •• ولا يجيب أحدا بليل •• وله فى الاسبوع يوم لا يخرج فيه الينا ولا نراه •• وأخرى لا حيلة له فيها ولكنهـــا تضايقنا وهى أنه تأخذه الغشية (أى الاغماء) بين الحين والحين •

ويطرق عمر وهو يدعو الله « اللهم انى أعرفه من خير عبادك . . الله لا تخيب فيه فراستى » • ثم يدعوه للدفاع عن نفسه ويقـــول سعيد : « أما قولهم انى لا أخرج اليهم حتى يتعالى النهار فوالله لقد كنت أكره ذكر السبب •• انه ليس لأهلى خادم فأنا أعجن عجينى ثم أدعه حتى يختمر ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ للضحى ثم أخـــرج اليهـــم » •

ويستريح عمر ويقول : « الحمد لله • والثانية ؟ • »

فيتابع سعيد حديثه : « وأما قولهم : لا أجيب أحـــدا بليل ، فوالله لقد كنت أكره ذكر السبب •• انى جعلت النهار لهم ، والليل لربى ••

وأما قولهم : ان لى يوما فى الاسبوع لا أخرج فيه •• فليس لى ثياب أبدلها •• فأنا أغسل ثوبى ثم أنتظر حتى يجف بعد حين •• وفى آخر النهار أخرج اليهم •• وأما قولهم : ان الغشية تأخذنى بين الحين والحين •• فقد شهدت مصرع خبيب الانصارى بمكة ، بضعت قريش لحمه وحملوه على جذعه ، وهم يقولون له : أتحب أن محمدا مكانك وأنت سليم معافى ؟ فيجيبهم قائلا : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى ، معى عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول الله بشوكة • فكلما ذكرت ذلك المشهد الذى رأيته ، وأنا يومئذ من المشركين ، ثم تذكرت تركى نصرة خبيب يومها ، أرتجف خوفا من عذاب الله ويغشانى الذى يغشانى • » •

وتنتهى كلمات سعيد بن عامر أمير حمص وتنخفض الرءوس التى كان أصحابها يصخبون أمام أمير المؤمنين وهم يجأرون بالشكوى من أميرهم •• وينهض عمر ليعانقه ويقبله وهو يهتف : « الحمد لله الذى لم يخيب فراستى » •

ويأتى موسم الحج • وهو الموسم الذى كان يقدم فيه الولاة على عمر ليحاسبهم عن عام مضى •• ويرى سعيد بن عامر قادما يحمله حمار عليه طعامه وشرابه ويبتدره عمر قائلا : « أأجدبت الارض أم أن البلاد بلاد سوء » • وكأنه يستنكر الحال التى قدم بها اليه ••• ويجيبه سعيد : « يا أمير المؤمنين • لقد جئتك أجرر الدنيا كلها ورائى •• هذا مزودى به طعامى •• وهذه مطهرتى أتوضأ منها وأشرب •• وقد جمعت زكاة الاغنياء فوضعتها فى الفقراء وأصلحت بها شئون العباد •• فماذا أبتغى بعد ذلك ؟ » •

ويقف عمر اجلالا لكلمات سعيد ويقول : « بارك الله عليك •• وحفظ عليك ما أنت فيه يا سعيد » •

لقد كان عطاء سعيد بن عامر وراتبه كبيرا وضخما بحكم

منصبه • • ورغم ذلك لم يكن يأخذ منه الا ما يكفيه هو وزوجه •• ثم يوزع الباقى وهو أكثره على فقراء المسلمين ••

ولقد حاول بعض الناس من القريبين منه أن يثنـوه عن ذلك فقالوا : « توسع بهذا الفائض على أهلك وأصهارك » • ولكنه كان يجيبهم : « ولمـاذا أهلى وأصهارى •• ؟ لا والله ، ما أنا ببـائع رضـا الله بقرابة » •

وعندما كانوا يقولون له : « توسع على نفسك وأهل بيتك فى النفقة وخذ من طيبات الحياة » كان يجيبهم بكلمات مضيئة عظيمـة « ما أنا بالمتخلف عن الرعيل الاول ، بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يجمع الله عز وجل الناس ، فيجىء فقـراء المسلمين يزفون كما تزف الحمام ، فيقـال لهم : قفوا للحسـاب ، فيقولون : ما كان لنا شىء نحاسب عليه •• فيقول الله : صدق عبادى فيدخلون الجنة قبل الناس •• » •

ويأتى العام العشرون من هجرة النبى صلى الله عليه وسـلم ليحمل نهاية المطاف للعابد المخبت الاواب سعيد بن عامر ليذهب الى ربه راضيا مرضيا بعد حياة هى مثل أعلى لكل تقى يخشى ربه بالغيب، ويطمع فى نعيم الجنة وثوابه ••

يمضى سعيد بن عامر الى ربه وهو فرد من أفراد الرعيل الاول الذين تتلمذوا فى مدرسة النبوة ، فوعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الدروس ، وكانوا بسلوكهم وتواضعهم أصـدق ترجمة لمـا جاء به الاسلام • •

يمضى سعيد بن عامر الى ربه فى صمت •• وهو الامير الذى لم تنل الامارة من نفسه ولا دينه ولا خلقه ، وانما زادته تواضعا وطاعة واخباتا لله رب العالمين • •

مصطفى برهام

الصوفية

ليست من الإسلام

بقلم : أحمد طه نصر (٩)

الصراط المستقيم هو طريق الله ، طريق الحق والخير • والناس فى اقبالهم عليه واعراضهم عنه ثلاثة أقسام : منهم من عرف الحق فالتزمه ، والخير فاتجه اليه • وهذا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا • ومنهم من عرف الحق والخير ولكنه اتخذ الهه هواه • فجمح به الى الباطل، وسار به مع شهواته فى طريق الشيطان • وهذا مع الذين غضب الله عليهم وتوعدهم بالعذاب وسوء المصير • ومنهم من أعماه الجهل فضل عن طريق الحق والخير وعاش كالانعام مع ما زوده به الله من أسباب العلم والادراك • وهذا مع الذين قال الله فيهم (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) على هذا الضوء فالاسلام الحق هو الطريق المستقيم• أما الصوفية أو التصوف فليس من الاسلام فى شىء • والمسلم الصادق يبرأ من الحادها ومخازيها • ولا يرضى الا بالحنيفية السمحة ملة ابراهيم والنبيين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام (قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم • دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أما عن الصوفية عند المسلمين فلم يكن لها وجود فى الصدر الاول من الاسلام • لأن المسلمين لم يعرفوا هذه النحلة المحدثة الا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة عندما اختلطت ثقافة الاسلام بغيرها من الثقافات

الاخرى • ومما لا شك فيه أن الفكرة الصوفية بمعناها المتعارف عليه لم يكن لها وجود فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حياة الصحابة • وما كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حياة أصحابه رضوان الله عليهم الا التطبيق العملى الامثل للقرآن الكريم من توحيد الله تعالى واستخلاف من الله للانسان فى هذا الكوكب الارضى ، وتقرير سيادة الانسان للكون تحت حكم الله ، ودعوة ومنهاج للحرية والجهاد والعمل الصالح وعمارة الارض • والذين يحاولون رد الفكرة الصوفية الى ما كان عليه أهل الصفة من زهد وعزلة ونهج معين فى العبادة والسلوك الاجتماعى يخطئون فى ذلك، فما كانت الصفة التى أقيمت بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والتى آوى اليها الفقراء والضعفاء من المسلمين الا بمثابة ملجأ للشيوخ والعجزة والضعفاء دعت الى اقامته ظروف المسلمين الاجتماعية فى بدء الدعوة ، وحتى يجد كل منهم ما يلائمه من عمل •

فلما فتح الله على المسلمين آفاق الارض وتفتحت أمامهم مجالات العمل والكسب والسعى ، وأظلت عدالة التوزيع بجناحيها الشيوخ والعجزة والارامل ، صار هذا الملجأ عنوانا سيئا لمعنى غير موجود ، فهدم الفاروق عمر رضى الله عنه الصفة وأخرج من بقى فيها • واذا كان هذا هو شأن أهل الصفة فلا ينبغى اطلاقا أن نلتمس بينهم جذور الفكرة الصوفية ، أو أن نقيم على أنقاض ما هدم عمر الخليفة الراشد أفكارا فى السلوك أو مذاهب فى المجتمع •

ومضى عهد الخلفاء الراشدين وجاء عهد الولاة من بنى أمية ومن بعدهم عهد بنى العباس بكل ما فيه من تناقضات وانغماس فى الملذات ، وتوزيع غير عادل للموارد والثروات ، فبدأت الفكرة الصوفية تطل برأسها نتيجة عدم التزام المنهج الذى تركه النبى صلى الله عليه وسلم كالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك • وبنظرة

واعية يتضح افسادها لعقائد العامة والدهماء من مريديها ، وجنايتها على المجتمع فيما شوهت به جمال وسماحة الاسلام • قصدوا الموتى، فالاله الواحد عندهم آلهه • وعبدوا القبور فقلبوا التوحيد الخالص تعددا ووثنية • وما أغنى المسلمين وما أبعد الاسلام الحق عن هذا المقت والالحاد • انهم يفهمون فى ربهم فهما شرا من فهم النصارى والمجوس من أول آئمتهم وحتى اليوم • أما ابن الفارض فيتزعم عقيدة الاتحاد : أى امتزاج العبد بربه — تعالى الله عن ذلك — وصيرورة المخلوق خالقا والعدم الذاتى وجودا واجبا • بل نظر الى حقيقة نفسه فوجدها هى بذاتها الحقيقة الالهية فيقول :

جلت فى تجليها الوجود لناظرى   ففى كل مرئى أراها برؤية

وأشهدت غيبى اذ بدت فوجدتنى   هنالك اياها بجلوة خلوتى

ففى الصحو بعد المحو لم أك غيرها   وذاتى بذاتى اذ تحلت تجلت

وابن عربى من أصرح دعاتهم الى وحدة الوجود ، بل هو زعيمها الاول بين الصوفية ، فيذكر فى كتابه (الفصوص) عن تجسد الله فى النساء قوله « فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق مجردا أبدا عن المواد » • وحاشاه صلى الله عليه وسلم • وقوله فى دعوته الى عبادة الاصنام : «العارف المكمل من رأى كل معبود مجلى بل يراه عين كل شيء • ولذلك سموه كلهم باله مع اسمه الخاص بحجر أو حيوان أو انسان أو ملك » • أما الجيلى فى كتابه (الانسان الكامل) فيهدف الى حقيقه واحدة : أن الانسان فى نهايته يصير الها ••ولذا يقول :

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما   سواى فأرجو فضله أو فأخشاه

وقد حزت أنواع الكمال وانني   جمال جلال الكل ما أنا الا هو

وفى هذه العجالة ليس لنا من تعليق ، وان كان كفرهم ليس بحاجة الى دليل • ولم يكن هذا الضلال بالامس فحسب ، بل الى يومنا هذا • واليك فقرات من كتاب المنقذ ـ اسم على غير مسمى لأنه جناية على الانقاذ ، وما أقرب التردى والهلكة فيه ، والعجب أنه مقرر على طلبة معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة • وقد تساءل الطلبة : أهذا اسلام ؟ أيها الشيوخ ارشدوا الناس الى الحق • يقول الكتاب « لا بد فى التصوف من شرط جوهرى هو التأثير الروحى أو البركة أو السلسلة • وهى لا تتأتى الا بواسطة شيخ ينقل البركات الى المريدين • ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان • وكن بين يدى شيخك كالميت بين يدى الغاسل • ومن اعترض انطرد • وهى نظام الصفوة فقط • ولا يزال الصوفية بخير ما تنافروا • فان اصطلحوا هلكوا • والوصول له طريقان بالسلوك أو بالجذبة » ونقول لأبنائنا ان الاسلام لا يعرف شيخا ينقل بركة أو يتخذ واسطة • وما أجمل قوله سبحانه (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ولو ذهبت أعدد كثيرا من الاعمال التى نهى عنها الدين القويم واتخذوها شرعة لهم فسوف لا تفى الصفحات ولكن اشارة عابرة • مساجدهم تتخذ على القبور والاضرحة والاسلام يبرأ منه (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وحديث الصحيحين قول النبى صلى الله عليه وسلم (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد) وفى رواية (يحذر ما صنعوا) الى موالدهم وهى أعياد الجاهلية وعمل المشركين • انتهاك للحرمات واعتداء على القيم والاخلاق وارتكاب كل فسق وزور • صور مزرية وفجور يقيمونها فى كل ساحة وبلد ويشدون اليها الرحال • والحديث الصحيح (لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى)

وحلقات الترنح والتمايل مع الصفير وضرب الدفوف فقـــدانا للاتزان والحادا فى أسماء الله زاعمين أنه ذكر • يكذبون على الله • والقرآن يصف هذا العمل بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أما الذكر الحق فى الاسلام فيقرره الكتاب الكريم فى آيات كثيرة منها (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله • ألا بذكر الله تطمئن القلـــوب) (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) الى أوراد وعهود مع شياطينهم سولت لهم أن مقبوريهم تصرف الامور وتقضى الحاجات وتفرج الكربات • نقضوا بهذه الوثنية عهد الله « اياك نعبد واياك نستعين » كلمة الاخلاص والتوحيد ، الدين الحق الذى أوحاه الله الى عبده ومصطفاه صلى الله عليه وسلم • الى فرق وطرق ضالة على رأس كل منها شيطان يدعو اليها • والاسلام يعلنها واضحة «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء » وقوله « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ان كل مسلم غيور مطالب أن يتصدى لهذه الخرافات ، ليميز الناس بين الدين الخالص وتلك الصـــوفية المضللة عن السبيل • وينشر العقيدة السليمة فانها الاساس الذى تقوم عليه الحياة الطيبة فى الدنيا والفوز والنعيم فى الآخرة •

أحمـــد طه نصر

الواقع التاريخى وبناء الكعبة

بقلم علي عيد

فقد تفضلت كاتبة فاضلة وأديبة لامعة ، فنشرت بأخبار الجمعة ٣٢/١٠/١٩٨٠ تعليقاً عما كتب من قبل عن الكعبة المشرفه وعن الحجر الاسود ، وحمل أفكارا لا ترضيها ، فحكمت عليها بمخالفتها للواقع التاريخى وعدم الاستناد اليه • وحين عرضت هى آراءها وفكرها حول الكعبة ، وجدتها هى التى لا تستند الى الواقع ، والحقيقة بخلافها ، رغم أنها قضت بجوار البيت عشر سنين ، ونقبت فى بطون مئات المراجع ، وقامت بتصوير هذه الافكار واعدادها لوسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة •

وذكرت الكاتبة الفضلى أن المراجع مجمعة على أفكارها التى أوردتها ، ودعمتها بما عندها من دليل ، غير أننى للأسف وجدت هذه الروايات يجب أن لا تخالط عقل المسلم من قريب أو بعيد ، ولا تشوب عقيدته ، ولا أجد أكثر غرابة عندى من الزعم بأن مثل هذه الروايات تمثل واقعا تاريخيا ، بينما هى فى الحقيقة لا تقف على قدم ولا تكاد •

لقد قالوا عن البيت بنته الملائكة ، ولم يرد ذلك فى أى كتاب من كتب الحديث المعتمدة أو غير المعتمدة •

وقالوا بناه آدم عليه السلام ، ورواه البيهقى فى دلائل النبوة ، وسنن البيهقى ليس من كتب الحديث الستة ، المقبولة عند جمهور المسلمين أولا ، وثانيا الحديث مقطوع ، والحديث المقطوع هو الذى وقف اسناده عند تابعى فلم يرق الى صحابى ، وعلى ذلك فليس صحيحا أو حسنا أو ضعيفا أيضا فكيف نحتج به •

وقالوا بناه أبناء آدم ، وخصوا منهم شيثا ، ورواه ابن المنذر عن وهب بن منبه ، وليس حديثا ، اذ لم يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكم من الاسرائيليات القاتلة دخلت التراث الاسلامى عن طريق وهب بن منبه وغيره •

وقالوا لقد طافت سفينة نوح بالبيت سبعا ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات عن عبد الرحمن بن زيد الوضاع •

أليست هذه الروايات هى التى يتمسك بها الناس ، ويزعمـون أنها تمثل واقعا تاريخيا ؟ ولى أن أسأل : كيف تشكل واقعا تاريخيا ، وهى على ما هى عليه من الوهن والتهافت والانقطاع ؟ ان أقدم مؤرخ عرفه المحيط الاسلامى هو ابن اسـحق وكم ذكر ابن اسـحق من الاكاذيب ، نقلا عن أهل الكتاب وغيرهم ، ونقل عنه من جاء بعـده، فهل من المنطق والعقل أن نسلم بكل ما رواه القصاص وأصحاب السير على علاته ؟ ! كلا والله بل أول الواجبات الاسلامية هو الحرص على نظافة وسلامة المواد التى تشكل وجدان المسلم تجاه الاشياء ومنهـا الكعبـة •

والحق أننا لسنا بحاجة الى مثل هذه النقول ، فقد أغنانا الاسلام بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفيه خبر ما قبلنـا ونبأ ما بعدنا ، وبحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، وكان من فضل الله ورحمته بالأمة أن قيض لها من تخصص فى علوم السـنة من جهابذة الامة ، فبينوا للناس ما يقبل ويؤخذ من هذه الروايات المنسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وما يرفض ويترك وتحرم روايته الا للعلم • وبمثل هذين الرافدين الصحيحين يتمثل الواقع التاريخى فى ضمير المسلم ، ويتشكل وجدان المسلم • وليس يعنينا فى قليل أو كثير أن ننقب فى بطون المجلدات الصفراء عن أشياء وروايات لا تسمن ولا تغنى من جوع ، فضلا عن افسادها للفكر الإسلامى • وحق للامام ابن كثير

فى كتابه قصص الانبياء أن يجزم بأن الخليل عليه السلام أول من بنى البيت مطلقا ، حيث لم يثبت خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل .

واذا ذهبت أعدد من قرأت لهم من محققى العلوم الاسلامية فى هذا الموضوع اذن لطال الامر ، ولكن يكفى أن نذكر ما ورد بتفسير المنار للشيخ رشيد رضا بالمجلد الاول اذ يقول : قوله تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) ظاهر فى أنهما هما اللذان بنيا هذا البيت لعبادة الله تعالى فى تلك البلاد الوثنية ، ولكن القصاصين ومن تبعهم من المفسرين جاءونا من ذلك بغير ما قصه الله تعالى علينا وتفننوا فى رواياتهم عن قدم البيت وعن حج آدم ومن بعده من الانبياء اليه ، وعن ارتفاعه الى السماء وقت الطوفان ، ثم نزوله مرة آخرى . وهذه الروايات يناقض بعضها بعضا ، فهى فاسدة فى تناقضها وتعارضها ، وفاسدة فى عدم صحة أسانيدها ، وفاسدة فى مخالفتها لظاهر القرآن ، ولم يستح بعض الناس من ادخالها فى تفسير القرآن والصاقها به وهو برىء منها . ومن ذلك زعمهم أن الكعبة نزلت من السماء فى زمن آدم ، ووصفهم حج آدم اليها وتعارفه بحواء فى عرفة بعد أن كانت قد ضلت عنه بعد هبوطهما من الجنة ، وحاولوا تأكيد ذلك بتزوير قبر لها فى جدة . وزعمهم أنها هبطت مرة أخرى الى الارض بعد ارتفاعها بسبب الطوفان وحليت بالحجر الاسود ، وأن هذا الحجر كان ياقوتة بيضاء وقيل زمردة من يواقيت الجنة وأنها كانت مودعة فى باطن جبل أبى قبيس فتمخض الجبل فولدها ، وأن الحجر انما اسود لملامسة النساء الحيض له ، وقيل لاستلام المذنبين اياه ، وكل هذه الروايات خرافات اسرائيلية بثها زنادقة اليهود فى المسلمين ليشوهوا عليهم دينهم وينفروا أهل الكتاب منهم .

ويعلق الشيخ محمد عبده قائلا : لو كان أولئك القصاص يعرفون الماس لقالوا : ان الحجر الاسود منه ، لأنه أبهج منظرا وأكثر بهاء ،

وقد أراد هؤلاء أن يزينوا الدين ويرقشوه برواياتهم هذه ، ولكنهـا اذا راقت للبله من العامة فانها لا تروق لأهل العقل والعلـم الذين يعلمون أن الشريف هذا الضرب من الشرف المعنوى هو ما شرفه الله تعالى ، فشرف هذا البيت انما هو بتسمية الله تعالى اياه بيته ، وجعله موضعا لضروب من عبادته لا تكون فى غيره كما تقدم ، لا بكون أحجاره تفضل سائر الاحجار ، ولا بكون موقعه يفضل سـائر المواقع ، ولا بكونه من السماء ، ولا بكونه من عالم الضياء ، وكذلك شرف الانبياء على غيرهم من البشر ليس لمزية فى أجسامهم ولا فى ملابسهم وانمـا هو لاصطفاء الله تعالى اياهم ، وتخصيصهم بالنبوة التى هى أمـر معنوى ، وقد كان أهل الدنيا أحسن زينة وأكثر نعمة منهم . » انتهى.

وانى أعرض على الادبية البارعة شيئا من تناقض الروايات على ضعفها جمعاء بخصوص الحجر الاسود ، فقد روى الترمذى والبيهقى رواية تقول : « الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى نورهما ، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب » وقالت العلماء انه حديث موقوف ، ويفيد أن الله تعالى هو الذى طمس نورهما.

وروى البيهقى : أن الركن والمقام من يواقيت الجنـة ، ولولا ما مسهما من خطايا بنى آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب ، وما مسهما من ذى عاهة ولا سقيم الا شفى . وهذا القول ليس بحديث لأنه ليس من قول النبوة . وأفاد أن الخطايا هى السبب ، ومن المصائب الكبار أنه دعوة الى الوثنية والاستشفاء بالاحجار ، وقد علـم من الدين وصحيح الاثر عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أنه حجر لا يضر ولا ينفـع .

وروى الترمذى : نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن ، فسودته خطايا بنى آدم .. وهذا ليس بأقوى من سابقيه. وكل فى فلك الوهن ومخالفة القرآن سـواء .

وروى ابن خزيمة : الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة : وانما سودته خطايا المشركين ، يبعث يوم القيامة مثل أحد ، يشهد لمن استلمه أو قبله من أهل الدنيا » ولا أشك ولا أرتاب فى اقتناع كل ذى عقل وباه الاسلام فى أن مثل هذه الروايات تضر ولا تنفع ، وتفسد ولا تصلح ، وتهدم ولا تبنى ، وأجد الامانة العلميه تقتضى من كل كاتب أو أديب أن ينتقى لمادته الفنية كل ما صح وثبت اسلاميا ، ويبتعد عما يعد عرضه تغريرا بالعقل واثراء للخرافة •

وبقى أن أقول : انه لا يحط من قيمة الكعبة أو يضع من شرفها أن يكون أول من بناها ابراهيم عليه السلام وهو أبو الانبياء وولده جد قريش ، ولا أكاد أشك أن ابراهيم عليه السلام أكرم على الله من الملائكة ، وكفى الكعبة شرفا وفخارا أن يكون بانيها الاول هو ابراهيم عليه السـلام •

والحقيقة أن شرف الكعبة فضلا عن حظوتها ببناء أبى الانبياء لها ، يتمثل فى انعام الله تعالى على طائفها والمقيم بها بالسكينة والامن، وجعلها مباركة وهدى للعالمين ، وقبلة لذرية ابراهيم عليه السلام من بعده ، وتخصيصها بعبادة من أعظم شعائر الاسلام التى من الله بها على ابراهيم وذريته من بعده ، لا تقضى الا بها ولا ينوب عنها مكان آخر فى الوجود •• والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

على عيـد

ما أخفى لهـم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر •

واقرءوا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) متفق عليه

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

شركة للوثنيـــة

القبوريون فى مصر يدعمون سلطانهم بانشاء شركة خاصـــة بهم اسمها « شركة السياحة الدينية » • مهمة هذه الشركة تزيين عبادة أصحاب القبور ، وذلك بما تملك وزارة السياحة من أدوات جذب واغراء للناس •• وربما تضم هذه الشركة بعد ذلك الى شركات القطاع العام لتساهم فى خطة التنمية •• وبهذا لا يستطيع أحد أن يقترب من هذا « الهيكل » •• لأنه فى نظر هؤلاء « هيكل مقدس » •• وثانيا لانه أداة من أدوات الربح •

تحديد النسل فى اسرائيل

اسرائيل ، ومن ورائها الصليبية والشيوعية ، يقولون لنـــا : نظموا نسلكم ، ليتحسن دخلكم ، وتنتظم خططكم • الا أن اسرائيلـــ رغم ما فيها من متاعب اقتصادية ـــ فتحت الباب على مصراعيه لأبنائها كى يتناسلوا كما يشاءون •• والدليل على ذلك أن « بيجن » رئيس وزراء اسرائيل ، يحتفل فى هذه الايام بمقدم حفيده السادس الذى أنجبه ابنه الدكتور « افنيال بيجن » أستاذ الطبيعة بمعهد «فايتسمان» ••• وما زال أمام ابن بيجن الفرصة للمزيد من الانجاب ••• أما آن لنا أن ندرك أبعاد المؤامرة التى تحاك ضدنا ؟ •

حرب العقيـــدة

الحرب فى « أفغانستان » أثبتت أن العقيدة هى أكبر رباط يربط ما بين المسلم والمسلم ، حتى ولو تباعدت الاوطان •• لقد كان الروس يرسلون المسلمين من أبناء الولايات الاسلامية التابعة لها ، ليحاربوا

المسلمين فى أفغانستان • تصور الروس أن الانتماء الى وطن مشترك أهم ما يدفع المواطن الى البذل والتضحية •• ولكن هالهم أن المسلم الروسى يقاتل أولا وأخيرا بانتمائه الى عقيدته •• لقد تحول هــؤلاء الى صفوف اخوانهم فى الدين من الافغان يقاتلون معهم • ومن بقى منهم فى صفوف الروس ، فانه كان يقدم العتاد الحربى للمجاهــدين الافغان •• واضطر الروس الى سحب كل المسلمين من ميدان القتال•• وبذلك ثبت للروس عمليا أنه لا يمكن خلع الدين من قلوب المسلمين، وأن خططهم فشلت فى اخضاع هذه الشعوب لشعارهم القائل «الدين أفيون الشــعوب » •

عن عالم الشيخ الشعراوى

الشيخ محمد متولى الشــعراوى يقفز قفزة جديدة فى عــالم العلاقات الاجتماعية • ولا بد أن وراء هذا التطور الجديد فى العلاقات الاجتماعية فلسفة جديدة • لا بد أن الشيخ سيفصح عنها ان عاجلا أو آجلا •• فلقد قام فضــيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بزيارة الممثل عماد حمدى فى مستشفى القوات الجوية ، وقضى معه وقتــا ممتعــا •• ولا بد أن الشيخ قد نصح الممثل عماد حمدى بالاقلاع عن شرب الخمر الذى نصحه الاطباء بالبعد عنها فقال : انه على استعداد للتضحية بكل شىء الا الخمر •• ولا بد أن الشيخ قد هنآه على أدواره الفنية الجديدة • وان لم يكن هذا ولا ذاك •• فلا بد أن هناك نوعا من الصداقة يجمع بينهما ، والا فلماذا يزور عماد حمدى بالذات دون غيره من الممثلين الذى يمرضون كل يوم ؟ •

« نافون » ســائح

لمــا وجهت الدعوة الى « اسحق نافون » لزيارة مصر ، اعترض « بيجن » على الزيارة ، واشترط مجلس الوزراء الاسرائيلى لكى تتم الزيارة مجموعة من الشروط ، أهمها ألا تتحمل اسرائيل نفقات هــذه الزيارة ، وأن تتحملها الدولة المضيفة « مصر » •

واسرائيل بذلك تحافظ على مالها العام ، وتلقى بأعبائهــا على الغير ••• ولأنها تعلم أن زيارة « نافون » لمصر لن يتحقق من ورائها أى هدف • لأنه بحكم منصبه لا يملك أى صلاحيات سياسية تؤهله للقيام والمشاركة فى أية مباحثات •• انها زيارة سياحية ، استفاد منها « اسحق نافون » فقط •

سلعة جديدة فى الاسواق

« التحلل الاخلاقى » سلعة تجارية ، تقوم اسرائيل بتصديرها الى العالم وبخاصة مصر • وهــذه ليست سياســة جــديدة يتبعها الاسرائيليون • ولكنهــا سياســة قــديمة رســمها زعماء اليهود فى « بروتوكولات حكماء صهيون » •• وفى هــذه المرحلة فان مصر هى الهدف الاكبر لتنفيذ هذا المخطط •• ولذلك لا تعجب اذا وجدت فى مصر ورق القمار الفاخر جدا ، وعليه صور عارية لنساء فى أوضــاع مختلفة ، وبكل تبجح كتب عليه « صنع فى اسرائيل » ومن قبله كانت « البيرة الاسرائيلية » أول السلع الاسرائيلية نزولا فى الاســـواق المصرية •• والبقية تأتى •

محمد جمعــة العدوى



بقية مقال (أليس فيهم رجل رشيد)

وبالطبع لا يمكن القول بأن هذه الجمعية صليبية أو يهودية لأن اسمها (جمعية العاشر من رمضان) •

اذن •• فكأنها تعلن على الملأ أنها رغم كونها مسلمة •• الا أنها تتحدى الاسلام علنا •• أو أنها لا تضم بين أعضائها مسلما واحدا يحافظ على صلاة الجمعة •• أو أن تكون جمعية الحادية تحرض الناس على ترك دينهم •• والا فبماذا نفسر ما جاء فى اعلانها هذا ••• ؟

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين •

أحمد فهمى أحمد

باقلام القراء

جاءتنا الكلمة التالية من الاخ على أحمد الحاوى كريم امام وخطيب مسجد العتيق بقلعة قفط محافظة قنا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد .

تحدث الشيخ الشعراوى عن قصة آدم فى سلسلة أحاديث بالاذاعة والتليفزيون وأكد فى سياق القصة :

« أن ظهور العيب فيه جمال باعتبار نتيجته ويستدل به على صحة المنهاج » . وليست كلمتى هنا عن قصة آدم أو ربط هذا المفهوم بها أو بمشكلة الشر فى الوجود ككل . ولكننى أتساءل هل يصح فى ضوء الكتاب والسنة أن نعتبر ظهور القبيح يحمل جمالا الى نتيجته ، ويستدل به على صحة منهاج الاسلام ؟ وفى تصورى أن كل ما نهى الله عنه ليس فيه شىء من الجمال . فان قلنا ان الجمال باعتبار النتيجة واعتبرنا القبيح كمقدمات وهو يفقد الجمال فى ذاته، فكيف يعطيه كنتيجة ويستدل به على صحة منهاج الاسلام ؟ بل ان العكس هو الصحيح . فصحة منهاج الاسلام تعرى القبيح فيزداد قبحا بالكشف عن لونه البشع . وصحة منهاج الاسلام أيضا لا يستدل عليها الا بجماله فى أسلوبه وحكمته وأحكامه وعدالته . وآيات العظات والاعتبار والحجة البالغة التى تأخذ بالالباب .. كل هذا وغيره من دلائل السمو والثراء يبعث فى النفوس اليقين والامن والاستقرار، ومشرق الامال ، ويملأ القلوب والعواطف والوجدان شوقا الى الارتقاء. وكلما صفونا بصحة منهاج الاسلام تلألأت الفضيلة وأخمدت خدعة نار الرذيلة والتى توهم بالجمال وهى خالية عنه فى مقدماتها ونتائجها.

البقية صفحة ٤٨

يا علماء الإسلام

إتقوا الله في فتاواكم

بقلم : فضيلة الشيخ : على هاشم سعيد

واعظ مركز حوش عيسى بحيرة

استمعت الى اذاعة القرآن الكريم يوم الجمعة ٢٤ من ذى القعدة سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٣ من أكتوبر سنة ١٩٨٠ م برنامج بريد الاسلام. وفيه سؤال من أحد المواطنين عن حكم الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم عقب الآذان .

فأجاب فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الق بما يأتى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة » ثم قال فضيلته تعليقا على هذا الحديث لقد أمرنا النبى اذا سمعنا المؤذن أن نقول مثل ما يقول ثم نصلى عليه والمؤذن يسمع كلام نفسه فالامر موجه اليه كذلك . وليس هناك دليل على أنها تقال سرا . وبناء على ذلك فالصلاة على النبى والتسليم عقب الآذان جهرا بالطريقة المعروفة مشروعة .

ونحن نقول لفضيلته :

أليس رسول الله أعلم بمراد قوله ؟ فهل أمر النبى مؤذنا أن يجهر بالصلاة والتسليم عليه عقب الاذان ؟

ولماذا لم يفعله صحابة رسول الله ولا خلفاؤه الراشدون من بعده وهم أحرص الناس على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

لقد عطس رجل بجانب عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فقـال عبد الله ابن عمـر :

ما هكذا علمنا رسول الله أن نقول اذا عطسنا بل علمنا أن نقول الحمـد لله •

قال العلامة ابن حجر فى الفتاوى الكبرى (وقد استفتى مشايخنا وغيرهم فى الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان على الكيفية التى يفعلها المؤذنون فأفتوا بأن الاصل سنة والكيفية بدعـة) •

ونحن نعرف أن الأذان عبادة والعبادة مبناها على النص ولا مجال فيها للاستحسان أو الاجتهاد •

روى عن الامام مالك قوله (من استحسن فقد شرع ومن شرع فقد زعم أن محمدا خان الرسالة) •

يا علماء الاسلام اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد) • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

على هاشـم سعيد

واعظ مركز حوش عيسى ـ بحيرة

♦♦♦

بقية (بأقلام القراء)

وبعد •• فما أجمل الاسلام نور يكشف لنا الحقـائق فتمضى على الصراط المسـتقيم •

التوحيـد :

يا أخ على : معك الحق فيما ذهبت اليه •• فكل ما نهى الله عنه لا يمكن أن يتضمن جمالا •• لا فى مقدماته ولا نتائجه • لأن الله عز وجل لم ينه الا عن كل منكر قبيح •• وليس ذلك الفكـر الذى يفلسف الخطيئة بهذه الصورة الا من قبيل الشطحات الصوفية اياها••

التوحيـد

فى هــذا العــدد :

١	ـــ كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
٢	ـــ باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٥
٣	ـــ حكم اثبات الأهلة بالحساب ..	سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز	٩
٤	ـــ الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة	الاستاذ على محمد قريبه	١٢
٥	ـــ أيها الشاب الحائر القلق ...	الاستاذ محمد محمد عبد الرحمن الحصري	٢٠
٦	ـــ أليس فيهم رجل رشيد ...	أحمد فهمى أحمد	٢٦
٧	ـــ سعيد بن عامر رضى الله عنه	الاستاذ مصطفى برهام	٢٨
٨	ـــ الشيوعية ليست من الاسلام	الاستاذ أحمد طه نصر	٣٣
٩	ـــ الواقع التاريخى وبناء الكعبة	الاستاذ على عيد	٣٨
١٠	ـــ تعال معى لنعرف السر ...	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٣
١١	ـــ باعلام القراء	التحرير	٤٦
١٢	ـــ يا علماء الاسلام .. اتقوا الله فى مساواتكم	فضيلة الشيخ على هاشم سعيد	٤٧

مطبعة المجــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

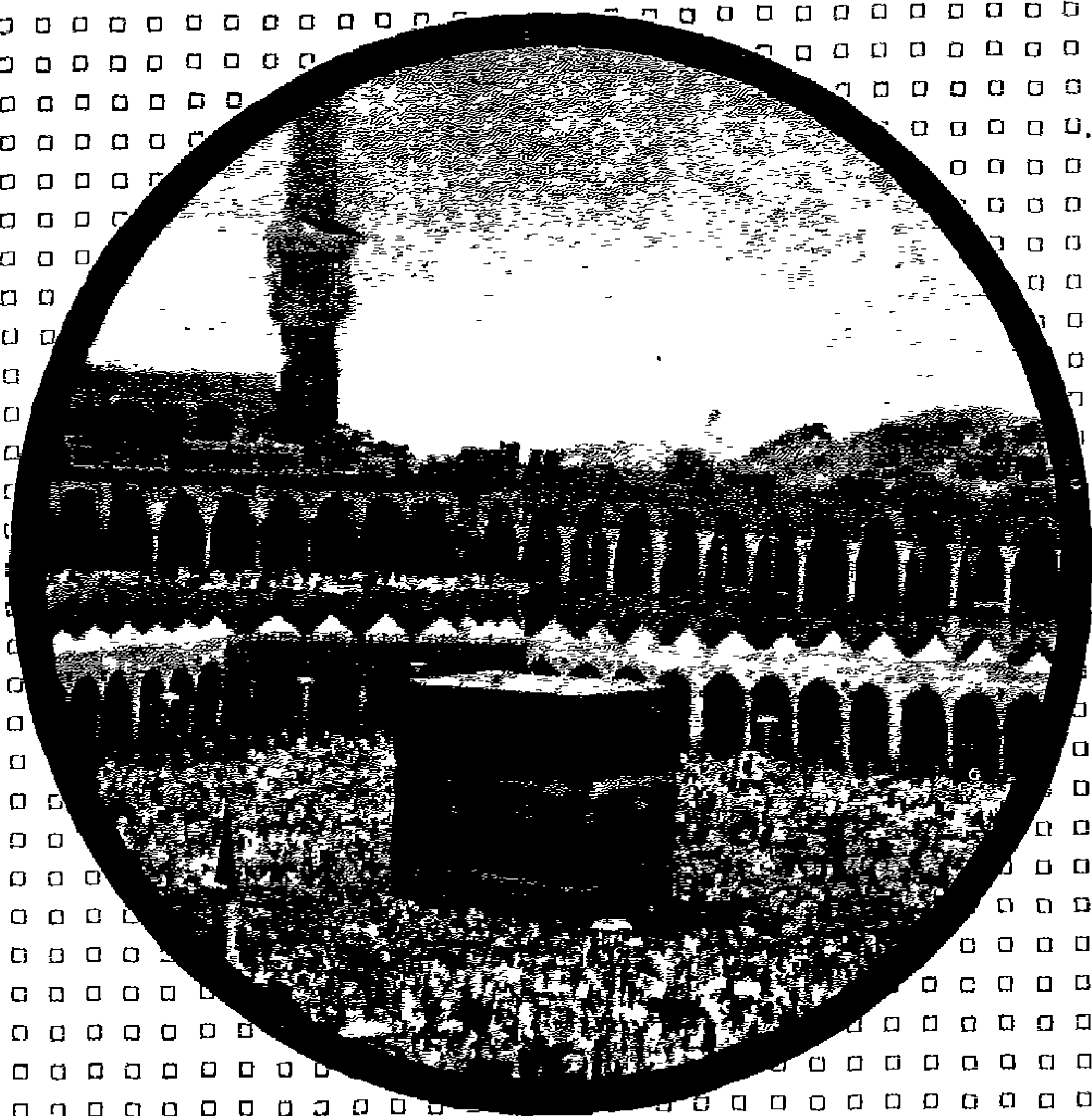
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة | العدد ٣ | ربيع الأول ١٤٠١



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

مع البهرة •• مرة أخرى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ••

مرة أخرى •• يأتي البهرة من الهند الى مصر •• لقد أتوا مرة من قبل •• قدموا فيها مقصورة الحسين •• التى تكلفت الملايين من الجنيهات •• قدموها هدية لشعب مصر حتى تزداد قلوب النـــاس تعلقا بصور الشرك المختلفة • ثم جاءوا مرة ثانية •• ليقدموا فيهـــا هدية ثانية لشعب مصر •• وهى مقصورة أخـــرى للسيدة زينب •• وأيضا •• تكلفت ملايين الجنيهات ••

وفى كل مرة يأتي فيها زعماء البهرة الى مصر •• يقابلون بالحفاوة البالغة •• وتقام لهم الاحتفالات ، وتسلط عليهم الأضواء ، وتمتلىء صفحات الجرائد اليومية بالمقالات الطويلة تكتبها الأقلام المسمومة عن البهرة وفضلهم على المسلمين •

ثم جاءوا هذه المرة •• لترميم أحد المساجد الكبرى التى بناها الفاطميون وهو مسجد الأنور بباب الفتوح بالقاهرة •• ولكنهم جاءوا هذه المرة فى صورة مظاهرة كبرى •• حيث حضر من الهند الى القاهرة خصيصا للاحتفال بترميم هذا المسجد وافتتاحه أكثر من ١٢ ألف من أفراد طائفة البهرة •• حيث أحسنت مصر استقبالهم واستضافتهم •

واذا كانت مقصورة الحسين أو مقصورة السيدة التى قدمتها البهرة قد تكلفت ملايين الجنيهات •• فكم تكلف حضور هذه المظاهرة الكبرى الى مصر •• لترميم مسجد •• ؟

ولا ننسى كذلك أن زعيم هذه المظاهرة قدم لوزير التعمير المصرى ١٤٥ ألف دولار مساهمة من طائفة البهرة لاقامة مسجد ومدرسة بالحى العاشر فى مدينة نصر .. (١) .

ان المسألة فى نظرنا ليست اقامة مسجد ومدرسة بهذا الحى الجديد أو ترميم مسجد الأنور .. وانما القضية أكبر من ذلك .. انها استعمار من نوع جديد .. يهدف الى نشر الفكر الشيعى الاسماعيلى فى مصر .. لأن أكثر المصريين لا يعرفون شيئا عن البهرة .. ولا عن طوائف الشيعة عموما .. وعندما نتحدث ونكتب فى ايضاح عقائد هذه الطوائف نتهم بأننا دعاة فرقة .. ندعو الى التفريق بين طوائف المسلمين .. والحقيقة أننا نفترى على الاسلام عندما ننسب اليه هذه الطوائف وهو برىء منها .

ونحن لا نلقى هذا القول جزافا ، وانما ندعو كل مسلم غيور على دينه أن يقرأ عن هذه الفرق : كيف تكونت .. وما هى عقائدها .. ويكفى أن أقول أن طائفة البهرة هذه هى احدى طوائف الشيعة الاسماعيلية الباطنية التى أخذت عقائدها من المجوس واليهود والنصارى ، حتى أفتى كثير من علماء المسلمين بأنهم من الكفار ، وبأنه لا يحل لمسلم أن يتزوج منهم ، أو يأكل ذبائحهم ، أو يواليهم فى مودة أو معروف (٢) .

ومن الجدير بالذكر أنه قد وصل الى القاهرة أحد زعماء البهرة أثناء هذه المظاهرة الكبرى المكونة من أكثر من ١٢ ألف من البهرة ، وقال انه يمثل المعارضة القوية التى ظهرت فى صفوف هذه الطائفة .

---

(١) نشرت ذلك الخبر جرائدنا اليومية الصادرة يوم ٢٣ المحرم ١٤٠١ الموافق أول ديسمبر ١٩٨٠ .

(٢) راجع مقالات (الفرق فى الاسلام) التى نشرت فى مجلة التوحيد بقلم فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يمقوب ، وبخاصة عددى ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٤٠٠ .

ومن خلال المأمورية التى أوفد من أجلها .. أثار عدة أمور ، منهـا : [1]

١ ـ أن الزعيم الحالى لطائفة البهرة فى الهند (الدكتور محمد برهان الدين) ـ وهو قائد هذه المظاهرة ـ يفرض ضرائب غريبـة على كل واحد من أبناء الطائفة . وهو يعتبر هذه الضرائب دخلا خاصا به ، ولا ينفقها على الفقراء والمساكين . وقد تجمعت لدى الحـكومة الهندية وثائق تؤكد أن دخله السنوى لا يقل عن ثمانية ملايين جنيه استـرلينى .

ومن هذه الضرائب التى يفرضها على أتباعه :

* ضريبة على الأم عندما تحمل الجنين فى أحشائها .
* وضريبة أخرى اذا مات الجنين قبل ولادته .
* وضريبة ثالثة على المولود بعد ولادته .
* وضريبة رابعة عندما ينمـو الطفل ، ويفرض على أهله أن يذهبوا به الى زعيم الطائفة ليغمل له تعويذه .
* وضريبة على جثة الميت يدفعها أهله لزعيم الطائفة ليصدر بموجبها (صك غفران) يعلق على صدر الميت ليدفن معه حتى يدخله الجنة .. وكلما زادت قيمة هذا الصك ارتفعت درجاته فى الجنة .

٢ ـ يصدر مكتب زعيم طائفة البهرة تذاكر لصلاة العيد ، وتختلف قيمة التذاكر فى الصف الأول عن قيمتها فى الصف الأخير ، فتقل قيمة التذكرة من صف الى صف حسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة .

٣ ـ يستوحى زعيم طائفة البهرة الحالى تصرفاته من كتـاب سرى قام أبوه الزعيم السابق بتأليفه سنة ١٣٣٥ هجرية ليكون دليلا تهتدى به الطائفة وتسير عليه ، واسم الكتاب (نور الحق المبين) وهو

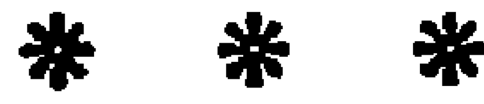
---

(١) نشرت تفاصيل ذلك مجلة روز اليوسف المصرية الصـادرة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٠ .

دعوة صارخة لتقديس الزعيم حيث يقول عنه انه اله الأرض ، ويكفى أن تطوف حول بيته حتى تكون كمن يطوف حول بيت الله الحـــرام .

كما ادعى مؤلف الكتاب تفسيرا غريبا لقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فقال ان هذا الحبل له طرفان .. أحدهما فى يد الله والآخر فى يده .

٤ ـ والأدهى من ذلك كله .. أن يأمر الزعيم أتباعه بالســـجود له باعتبار ذلك فرضا دينيا على كل أبناء الطائفة .. لأنه اله الأرض.. كما تقول تعاليم البهرة (١) .



واذا كانت مصر قد نكبت بالدولة الفاطمية الاســـماعيلية التى يتغنى بحضارتها المزعومة أصحاب العقول الفارغة ، والأقلام المسمومة، الذين يقومون بتزوير التاريخ بين الحين والآخـــر ، تمجيدا فى الدولة الفاطمية ، التى أحدثت فى مصر المشاهد والأضرحة والمقاصير والقباب لتعبد من دون الله .. ولتقام عندها هذه المساخر باسم الدين .. أقول اذا كانت مصر قد نكبت بهذه الدولة الفاطمية الاسماعيلية .. فان النكبة تعود اليوم مع البهرة أقسى وأشد ، لأنه استعمار فكرى جديد ، يعمل على حراسة مظاهر الشرك والوثنية فى بلادنا .. وأولو الأمر يمكنون لهم .. ويفتحون لهم قلوب العامة ..

وكل ذلك تحت سمع وبصر الأزهر وعلمائه .. بل وتحت حمايته.. ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحـــرير

---

(١) وقد نشرت مجلة روز اليوسف مع هذا المقال صورة لبعض اتباع البهرة وهم يسجدون لزعيمهم .

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : —

(ليس على الضعفاء • ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ، ألا يجدوا ما ينفقون • انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ••)

٩١ — ٩٣ التوبة •

آيات سورة التوبة كأنها القلوب تضخ أسرار الحياة لتنبض بها عروق المسلمين ، وتحرك معانى القوة ترفد بها وتغذو أوصال المسلمين•

وهي بعد ذلك بصر للمسلمين حديد ، كالرادار يرصد الذبذبات ، ويعكس الحركات والسكنات ، ليرى المسلمون ويعوا ويحللوا المعلومات التى تمدهم بها آيات الكتاب •

والقرآن حين يطوّق الأعداء فيحيط بظاهرهم ، وبواطنهم وحين يرصدهم نبرات وصورا ترسل[1] عبر الآيات لتستقبلها قلوب مرهفة جلاها وهج الايمان انما يرسى القرآن بذلك سنة تحتم على المسلم أن يعى دائما من حوله وما حوله وأن يتحرك ، ويتلفت ، ويرقب ،

---

(١) ترسل : تقرأ بفتح السين .

ويفرض الفروض ، ويستخلص النتائج ، ويحدد على ضوئها أسلوب التعامل مع الأعداء ومع الأصدقاء •

وآياتنا هذه تبعت غفلة [1] المسلمين — وما أكثرهم — بمفهوم جديد هو أن الجهاد فى الاسلام فرض عين ، كالصلاة لا تسقط حتى يسقط المكلف • والله الذى لا يكلف نفسا الا وسعها اقتضت رحمته أن ينتقل بالمكلف من فرض القيام فى الصلاة الى أوضاع أخرى قاعدين، أو على الجنوب أو مومئين [2] تبعا لحالته وظروفه ، وأن ينتقل بالمجاهدين — اذا عزت عليهم أوضاع الجهاد العليا — الى أوضاع دون ذلك ، حسب الطاقات والقوى والقدرات •

والآيات التى تترفق بالقاعدين غير أولى الضرر ، وتربت على أكتاف المستضعفين لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا انما تعفيهم عن جهاد المباشرة والمواجهة ، والالتحام فقط ، ويحملهم بعد ذلك من البلاء ما يطيقون • ولقد استقبل المسلمون آيات سورة التوبة وقد بلغوا أشدهم ، واستووا على مرتقى أعلى •

فتحوا مكة ، وطوعوا الطائف ، وأخضعوا هوازن ، وأضحوا زئيرا ترده الآفاق فيشيع رنة بالغة الرهبة يؤرق صداها ليل الجبهات المناوئة ويوهن قواهم ، ويمهد لزحف أكبر وشيك •

وهذه الأصداء التى تجاوبت بها الآفاق فصدعت الآذان ، ونشرت الرعب فى القلوب تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب مسيرة شهر) •

ويجدر هنا أن نشير الى أن الاسلام — فوق كونه عبادة ، ومعاملة — دعوة باللسان ، وترويج بالدعاية والاعلان ، ثم تدافع فى الميدان ، ودفع بالرمح والسنان •

فالدعوة لا بد أن يظاهرها اعلام متقدم بصير ، يرتكن على الكلمة

---

(١) غفلة : بفتح الفاء جمع غافل .
(٢) مومئين : من الايماء أى الاشارة .

المعبرة ، القدوة المؤثرة ، والقوة الرشيدة ، والعلم الهادف المحيط •

والدعوة والدعاية تبـدوان متعانقتين فى آيات كثيرة :

١ ـ من ذلك قول الله : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ••» فصلت • فالاستقامة تمثل فيما تمثل ، عنصر الدعاية فى قضية الدعوة الى الله •

٢ ـ ومن ذلك قول الله « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة ، ولا السـيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك ، وبينه عداوة ، كأنه ولى حميم» فصـلت •

وواضح أن للعمل الصالح أثره المحمود فى الاعلان عن الدعوة ، وأن للمعاملة الطيبة وما يتبعها من عفو ، وصفح ، واحسان ، جاذبية تكسر الحواجز ، وتطيح بالعوائق ، فاذا الذى بينك ، وبينه عداوة كأنه ولى حميم •

٣ ـ وتستطيع أن ترى عنصر الدعاية بوضوح فى قول الله « وان أحد من المشركين استجارك ، فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه» التـوبة •

ذلك لأن ابلاغ المشرك مأمنـه يأسر فؤاده فيجعله أقـدر على استيعاب ، ووعى ما سمع من كلام الله • ويطلق لسانه بعد ذلك ليلهج بالشكران والثناء الجميل •

٤ ـ وتلمح مظاهر الدعاية كذلك ان تمعنت فى قول الله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » • الأنفال • وفى قوله « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » • طه • وفى قوله « قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون » : الأنبياء : والدعاية تقتضى مع العلم بصرا بالسياسة ، وحكمة ، ومعرفة بالنفوس ، والجمع بين أصول الدعوة ، وأسس الدعاية هو الربانية التى ندبنا اليهـا فى قول الله تعالى « ولكن كونوا ربانيين » المـائدة •

والمؤسف أن جانب الدعاية عند المسلمين كم مهمل ، لم يمارس، أو مورس ولكن بلا عمق ، وبلا اجادة •

ونسارع فنقرر أن الدعاية أمر دنيوى ترك للمسلمين أن يقدروا أبعاده ، ويحددوا أوعيته ، ويضعوا أساليبه تبعا للتطور الفكرى ، وتغير الزمان ، والمكان •.

هذا ولقد انتشى المسلمون بما فتح الله عليهم ، وبما تحقق على أيديهم من انتصارات وأوشك بعضهم أن يستسلم لخدر لذيذ ظانين أن حركتهم تحدها حدود الجزيرة ، وأن غايتهم ضرب الشرك فى بلاد العرب ، وأنهم بعد ذلك يحق لهم أن يخلدوا الى الدعة ، ويشبعوا غليلهم بالظل الظليل ، والماء النمير ، والفراش الوثير •

والحق أن رسالة المؤمن فوق الحدود والسدود ، فالمؤمن بدينه الحيوى نفاذ يخترق حواجز المكان والزمان ليصبح للناس فى كل زمان ومكان مصداق قول الله « كنتم خير أمة أخرجت للناس » •

وارتكانا الى ذلك الظن قصرت ببعضهم الهمة ، وتقاعسوا حين استنفروا فى ساعة العسرة ، ودعوا الى تبوك • فيهم من انطوى فى علته فلم يبحث عن مخرج ، ومنهم من اثاقل الى الأرض مشدودا عاجزا عن المقاومة ، منهم من اختلق الأعذار ، وفيهم من توارى ، وفيهم من عوق وثبط ، ومنهم من أناب وثاب •

وهذه اتجاهات خطيرة تفت فى العضد وترمى بالشرر ، وتهدد مسيرة المسلمين الذين كتب عليهم أن يعيشوا ديدبانات حول دينهم ، يعطونه كل طاقاتهم ، ويجودون بالنفيس ، والنفس حتى يغدو الدين ظاهرا على الدين كله •

وجاءت آيات التوبة تواجه ذلك الأوار الخطر المشبوب • وتجلو وجدان المسلمين ، وتعبىء القوى ، وتؤكد شمولية الاسلام وأبدية الجهاد حتى يظل صراط الاسلام مستقيما وهاجا بين سبل أخرى معوجة معتمة يعربد على نواصيها شياطين الانس والجن : يوعدون ، ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا •

وعداوة الباطل للحق أبدية تبقى ما بقيت الشياطين • فلا مجال اذن لدعة ، ولا استسلام لنوم أو غفوة بل مرابطة وأخذ دائم لوضع الاستعداد • وليس أمام هؤلاء الذين أسبلوا الجفون ، واسترخوا وأغمدوا السيوف الا أن يأخذوا من جديد وضع الاستعداد ، ويظلوا متحفزين لوثوب فى رباط الى يوم القيامة •

وليس أمام سائر المسلمين الا أن يقاوموا فى أولئك اغراء الدعة، ويقيموهم على الصراط • والا فانهم — ان وقفوا من مثل هذه الأعاصير موقف لا مبالاة — مؤاخذون ملومون مصداق الآية « يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة •• » التوبة •

والمثاقلون كانوا قلة ، ولكن المؤاخذة عمت المسلمين لأن المسلم حتم عليه أن يأخذ على يد الجناة الغافلين اتقاء فتنة عارمة لا تقف عند حد الظالمين « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة •• » الأنفال •

واحساس المسلمين بأنهم وفوا بحقوق الدعوة وأدوا التبعة يوهن القوى ويضعف العزائم ، ويعقد — بلا شك — فى آفاقهم سحب غرور كثيفة تفقدهم وضوح الرؤية • وتتيح للقوى الحاقدة المتسربلة بالظلام فرصا نادرة ، ليتحركوا حركات تبتدىء دودية ، وتنتهى صاروخية مدمرة • حركات قد تخفى على الأعين الناعسة الحالمة •

ان آيات سورة التوبة تفرك بصر المسلمين ، وتسلط الأضواء على الأعداء حتى يروا عرايا مجردين ، وترصد فى دقة بالغة أحلامهم وخواطرهم وانفعالاتهم ، وتفضح خططهم وأهدافهم ، وتترك كل ذلك ذخرا للمؤمنين المرابطين فى ساحات الجهاد الى يوم القيامة مصداق ما روى عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» مسلم •

يتبع •• **بخارى أحمد عبده**

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

محبة النبى صلى الله عليه وسلم — بدعة المولد

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده) وفى رواية أخرى (حتى أكون أحب اليه من نفسه أو من الناس أجمعين) رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والبيهقى .

وجوب الايمان به — وجوب طاعته — وجوب محبته — تصديقه ومتابعته — الخضوع لقوله ووجوب تحكيم سنته — المحبة الصادقة وطريقتها — المحبة الكاذبة وكيفيتها — أمثلة من محبة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم — حكم بدعة المولد وما فيها من مواكب الصوفية الصاخبة .

المعنى

للرسول فى أعناقنا واجبات ثلاثة ، ومن لم يؤمن بها كان كافرا خالصا ، ومات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم :

١ — وجوب الايمان به .

٢ — وجوب طاعته .

٣ — وجوب محبته .

أولا — وجوب الايمان به :

هو الشهادة له بالرسالة ، وأنه خاتم النبيين . ويقتضى ذلك

تصديقه فى كل ما جاء به عن ربه ، تصديقا يجمع الايمان بالقلب والشهادة باللسان ، كما أن الايمان به متوقف على المتابعة ، فمن لم يتبعه فى كل ما أمر ونهى ، فليس بمؤمن •

انظر الى كثير ممن يدعون الاسلام •• تجد تارك الصلاة يدعى الايمان به ولا يقيم لمتابعته وزنا • فمقتضى الايمان به التصديق والاتباع • فمن فرق بينهما فرق الله بينه وبين رحمته •

ثانيا ــ وجوب طاعته :

تجب طاعته صلى الله عليه وسلم ، لأنها مقترنة بطاعة الله تعالى• قال عز وجل (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وقال جل شأنه (من يطع الرسول فقد أطاع الله) •

وطاعته صلى الله عليه وسلم تتمثل فى اتباع سنته ، واقتفاء سيرته، والتسليم بكل ما جاء به عن ربه ، ومحاكاته فى الأقوال والأفعال ،والأخذ بقوله مهما خالف غيره من أقوال البشر ، والرضا بحكمه فى كل خلاف، مع الرجوع اليه فى كل نزاع • قال تعالى (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول) كما أن الله تعالى حكم بكفر من لم يخضع لحكم نبيه ، بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) •

وهذا يتطلب ممن أحدثوا البدع فى العبادات والأذكار والصلوات•• أن يتوبوا الى الله تعالى من ابتداعهم ، وأن يحكموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اختلافاتهم ، ويسلموا لسنة رسول الله تسليما، دون أن يكون فى صدورهم حرج • وان لم يفعلوا وأصروا على الاستمساك بالمحدثات من البدع •• جاءوا يوم القيامة وقد اسودت وجوههم • قال تعالى (فأما الذين اسودت وجوههم ، أكفرتم بعد ايمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) •

ومن هذه البدع التى أوقعت الناس فى كفر صريح :

١ ــ التوسل الى الله بالأموات مهما كانوا صالحين والنذر لهم ، والالتجاء اليهم فى تفريج الكربات أو جلب البركات ، والذبح فى الموالد

تقربا للموتى • فهذا كله شرك بالله • وان كان القارىء الكريم فى ريبه من ذلك فلينظر أفعال الناس عند قبور من يسمون بالأولياء — والله أعلم بمصيرهم — يجد هذا يطوف بالقبر ، وهذا يقبل الضريح ، وهذا يتمسح بنحاسه تبركا • والغريب فى الأمر أن يصدر ذلك من الخاصة والعامة على مرأى ومسمع من امام المسجد الذى لا يغضب لحق الله ؛ ولكنه يغضب غضبة الأسود اذا اعتدى على صندوق النذور •

هؤلاء مثلهم مثل سدنة اللات والعزى ، يعيشون على الضلالة، وأكل أموال النذور الشركية ، وقانا الله شرها •

٢ — اتخاذ القبور مساجد ، واستلام الأضرحة ، والخشوع أمامها ، رجاء جلب منفعة أو دفع مضرة • وكل ذلك شرك يخرج من الملة• قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) •

ثالثا — وجوب محبته :

من المعلوم أن النفوس جبلت على حب من أحسن اليها ، ولو كان احسانا لا يدوم • فما بالك بمن أسدى للأمة جميلا لا يبيد ولا يزول ، ودل على خير عظيم ، ونعيم مقيم • وكيف بالرسول الذى أخرج الناس — باذن ربهم — من ظلمات الشرك والجهل الى نور الايمان والعرفان ؟ •

من أجل ذلك كان له من محبتنا أوفى نصيب • بل كانت محبته أزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأموالنا والناس أجمعين •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن العبد لا يكون مؤمنا الا اذا آثر نبيه على نفسه وآله وماله •

روى ابن هشام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا من نفسى • فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب اليك من نفسك) فقال له عمر : فانك الآن أحب الى من نفسى • فقال : (الآن يا عمر) •

غير أن الناس يتفاوتون فى محبته . فتارة يكون الحب صادقا ، وطورا يكون كاذبا . والحب الصادق يتجلى فى الانتفاع بكل ما جاء به. ولا غرو فان الصحابة رضوان الله عليهم وصلوا الى الذروة فى هـــذه المحبة الصادقة .

روى ابن اسحق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها فى غزوة أحد . فأخبروها بذلك ، فقالت : وماذا جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : بحمد الله كما تحبين . قالت : أرونيه حتى أنظره . فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك صغيرة .

كما أن بلالا رضى الله عنه ، لمـــا حضرته المنية ، كان أهله يقولون: واكرباه .. ! وهو يقـــول : وافرحتاه .. غدا ألقى الأحبة ، محمدا وصحبه .. ! فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء برسول الله وأصحابه .

وكان على رضى الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من أموالنـــا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن المـــاء البارد على العطش .

أولئك الذين أحبوا رسول الله حبا صادقا ، واطمأنت قلوبهم ، فجعلوه امامهم ومعلمهم ، وتخلقوا بأخلاقه ، واتخذوه أسوة فى كل أمورهم .

المحبة الكاذبة وبدعة المولد

أما المحبة الكاذبة ، فتبدو واضحة عند أهل البدع والطرق . وذلك فى حرصهم على المظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبة . يفعلون ذلك فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، بحجة اقامة الدليل على محبتهم له . والله يعلم انهم لكاذبون .

ان هذه المواكب التى ترعاها الحكومة ، ويشجعها العلماء ، وعلى رأسهم الرئاسة الدينية للأزهر ، تخترق شوارع القاهرة — فى أقبح صورة — من مسجد السيدة الى مسجد الحسين . وامعانا فى مشاركة الحكومة لهذه المواكب ، تصدر الأوامر الى فرسان الشرطة لاخـــلاء الطريق لهم تكريما وتبجيلا .

هذه المواكب تضم أرباب الطرق الصوفية (وهى أكثر من ٩٠ طريقة) تسير كل طريقة براية خاصة بها ، مع دق الطبول وضرب الدفوف ، يترنحون يمينا وشمالا بألفاظ منكرة ، معلنين بذلك أن ما يفعلونه هو ذكر لله ، على نغمات الطبول وأناشيد المنشدين .

هذه المظاهر الكاذبة سبة فى جبين الاسلام ، وشعارات تشوه جلال الدين .

وفى المساء يلتقون فى سرادقات فخمة ، يشهدها فى كل محافظة مندوب عن رئيس الدولة — اقرارا بصحة ما يفعلون — كما يشهدها علماء الأزهر ومشايخ الطرق .

هذه المشاركة فى الباطل يجب العدول عنها ، لأنها تلبيس على الناس . ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا العمل الذى كان عليه وأصحابه رضى الله عنهم .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذ له عيد أو مولد، فقال محذرا أمته (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا) وكان يقول (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فما قول المتصوفة والذين معهم من أرباب الطرق فى هذه النصوص الشريفة ؟ أليس فى أفعالهم مشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدعون محبته ؟ لقد كان الصحابة رضى الله عنهم أكثر الناس محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك يتجلى فى صدق أعمالهم ، وحسن اتباعهم لنبيهم فى سائر الأمور والأحوال .

أما الصياح والمديح ، والتهريج بالتواشيح وما اليها ، فالنبى فى غنى عنه . ويجب التزام التشريع الذى أرسله به ربه ، والرجوع الى كتاب الله عقيدة وحكما وتشريعا وخلقا وسلوكا (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وفقنا الله للتأسى برسوله ، ووقانا شر مخالفته ، وجعلنا ممن عض على سنته بالنواجذ لنحظى بشفاعته حيث قال (من تمسك بسنتى وجبت له شفاعتى) .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

– ٧ –

(مدى تأثر المجتمع العالمى بنظام الحكم الاسلامى)

يوم أن كان المجتمع الاسلامى حقيقة واقعة فى دنيا الناس كان مثاليا ، غايته أن يستأصل من الأرض كل ما يبغض الله من الفواحش والمنكرات ، وألا تنحصر الحقوق البشرية فى الحدود الجغرافية أو العنصرية ، وأن يضمن لأهل الذمة الأمان على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم كالمسلمين تماما • كما يضمن العدل لأعدائه عملا بقول الحق تبارك وتعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا • اعدلوا هو أقرب للتقوى) ويصل الى ذروة العدل حين يحرم على الجنود المسلمين أن يقتلوا النساء والأطفال والمرضى والشيوخ والرهبان والعباد والأجراء والفارين من جنود الأعداء أو يقطعوا شجرة مثمرة أو شاة أو بقرة الا لمأكلة •• مما جعل هذا النظام يسود العالم فى فترة وجيزة• فلقد رفرفت راياته فوق قارات العالم القديم ، وتسلم مفاتيح البوابات والمداخل البحرية الى أغنى بقاع الأرض • وأحست البشرية كلها أن هذا النظام الأخلاقى النظيف يكفل الحرية لكل انسان حتى لمن لا يعتنق عقيدة الاسلام •• وتعلمت أمم الأرض منه المعاملة الانسانية، والعلم والحضارة والتقدم فى شتى الميادين حتى قال أحد فلاسفة الغرب (احذف العرب من التاريخ يتأخر عصر التجديد والحضارة فى أوربا بضعة قرون) وطبعا العرب لم يكن لهم هذا الشأن الا بفضل دعوة الاسلام •• ولولاها لما استحق المسلمون أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس بشهادة الله تبارك وتعالى •• ولما وقع اختيار المولى سبحانه عليهم ليكونوا الأمة الوسط التى يناط بها نشر الخير والنور والعرفان بين أمم الأرض •• والتى تمثل قوة الخير فى الأرض لتفصل بين الأمم اذا شجر الخلاف بينها على أى أمر من الأمور •

هكذا كان شأن المجتمع الاسلامى •• وهكذا كان تأثيره فى المجتمع الدولى الى أن قاومته النظم الباغية وناصبته العداء ، لا لشىء الا لأنها تريد العلو والافساد فى الأرض ، كما تريد أن تستأثر بخيرات الأرض فى كل مكان على الرغم من أصحابها الشرعيين •• وشجع تلك النظم الباغية على صنيعها هذا تفرق كلمة المسلمين وانصرافهم عن مصدر قوتهم وهو الاستمساك بالقرآن الكريم •• وتحللهم تدريجيا من نظام الحكم الاسلامى الذى ارتضاه الله لهم ، فحقت عليهم سنة الله •• وانحط شأنهم بين الأمم •• وخسر العالم كله ما كان قد حققه من أمان ورقى معنوى بسبب تخلف وانحطاط مجتمعات المسلمين •

فما أحوج العالم اليوم الى الاسلام لينقذه من الخرافة سواء أكانت هذه الخرافة هى عبادة الأوثان المادية والمعنوية أو عبادة العلم على الصورة الكريهة التى يمارسها أهل الغرب الذين يزعمون أنهم متقدمون ـ ومن نحا نحوهم من بلاد المسلمين ـ

نعم ما أحوجه اليه ليزيل الروح الخبيثة التى ما تزال فى العقل الباطن الأوربى وتظهر فى بعض تعبيراتهم مثل « قهر الانسان للطبيعة» أو « العلم ينتزع الأسرار » مع أن الطبيعة تشارك الانسان فى العبودية لله سبحانه •• وأنه هو الذى سخرها له بأن منحه علم نواميسها وأسرارها • ما أحوج العالم اليوم الى الاسلام ليرد لروحه الأمن والسلام حين يدخل الناس فى السلم كافة ، وينقذهم ربهم من الطغاة والجبارين الذين يمتصون دماءهم باسم المذاهب الأرضية الخادعة •

ان الاسلام نعمة كبرى تشمل العالم كله •• وهذا العالم تهدده الحرب القادمة بالفناء المدمر الرهيب • • ولا عجب فانه قد انقسم كتلتين كبيرتين : الكتلة الرأسمالية من جانب ، والكتلة الشيوعية من جانب • وهما تتنازعان النفوذ والموارد والمواقع الاستراتيجية •

والنظام الاسلامى هو النظام الوحيد فى العالم اليوم الذى يمكنه أن ينقذ البشرية من التردى فى هذه الحرب المتوقعة • لأنه يقوم على

أساس العالمية بمعناها الصحيح ، ولأنه النظام الوحيد الذى يسمح بأن تعيش فى ظله جميع الأجناس •• والمستقبل له ان شاء الله بعد أن يسترد العالم الاسلامى كيانه • عندئذ ينتهى الصراع الذى يهدد العالم بالخراب وتبرز فى العالم كتلة ثالثة تمسك ميزان القوة الدولية من منتصفه • تستمد قوتها وتصوراتها وقيمها من الاسلام ، وتستطيع بعون من الله أن توقف كلا من الكتلتين الأخريين عند حدودها •

وهكذا رأينا أن العالم اليوم فى حاجة ماسة الى انتصار نظام الحكم الاسلامى ، لأن انتصاره سيريح العالم من الخوف الدائم من الحرب ، ومن الفزع المزعج للأعصاب •

(وجوب الحكم بالاسلام)

اذا كانت طبيعة الحكم الاسلامى على الصورة التى تجلت لنا ، فان وجود هذا الحكم ضرورى ، واقامته فرض على المجتمع أو على الأمة فى مجموعها ان لم تقمه أثمت اثما كبيرا على رأى أهل السنة جميعا ، ورأى المرجئة جميعا ، ورأى الشيعة جميعا ، ورأى معظم المعتزلة والخوارج ، والأدلة على ذلك كثيرة منها : —

أولا : أدلة نقلية منها قول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ففرض طاعة أولى الأمر من المسلمين يقتضى أن تكون لهم حكومة تتولى أمورهم على كتاب الله وسنة رسوله •

ثانيا : اجماع الأمة : فلقد سجل التاريخ أن الصحابة بمجرد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بادروا الى عقد اجتماع فى سقيفة بنى ساعدة ، وتركوا أهم الأمور لديهم وهو تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم وتشييعه وتداولوا فى أمر الخلافة ، وكان من خطبة أبى بكر رضى الله عنه فى هذا الاجتماع قبل مبايعته (ان محمدا قد مضى بسبيله ، ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به فانظروا وهاتوا آرائكم) •

ومعنى ذلك أن المسلمين لم يتركوا بلا خليفة حتى فى هذا الوقت الحرج •• وظل أمر المسلمين على ذلك فى كل العصور •

ثالثا : دفع أضرار الفوضى : فالانسان مدنى بطبعه محتاج الى غيره ، ولا بد أن يعيش فى مجتمع يتعاون أفراده على البر والتقوى ، وعلى تذليل صعوبات الحياة• فاذا كان عدم وجود هذه الحكومة سيؤدى الى الضرر ، وكان دفع هذا الضرر لن يتأتى الا بوجودها • فان اقامتها تصبح واجبة عملا بالقاعدة الشرعية ((ما لا يتم الواجب الا به فهــو واجب) •

رابعــا : تنفيذ الواجبات الدينية : سواء أكانت فردية أم جماعية لا يمكن أن تتحقق الا اذا أقيم نظام الدنيا على أساس سليم ، ونظام الدنيا لا يحصل الا بامام مطاع تعضده حكومة تنفيذية وتأمل قــول عمر بن الخطاب حين خطب فى الناس فقال : ((ألا انى والله ما أرسلت عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلتهم اليكم ليعلموكم دينكم وسننكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده اذا لأقصنه) وقوله فى هذا المعنى أيضا فى خطبة أخرى ((وان أحق ما تعهد الراعى من رعيته تعهدهم بالذى لله عليهم فى وظائف دينهم الذى هداهم له ، وانما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصية وأن نقيم أمر الله فى قريب الناس وبعيدهم ، ولا نبالى على من كان الحق) الى غير ذلك من الأدلة التى تؤكد أن مهمة الحاكم أو الحكومة فى المقام الأول هى تنفيذ الواجبات الدينية ، واعانة المحكومين على تحقيق هذه الغاية•

خامســا : لا يتحقق العدل الكامل ، ولا تكفل للناس سعادتهم فى الدنيا والآخرة ، ولا تتم وحدتهم ، ولا تنتظم أمورهم الا بوجود الحكومة القائمة على أساس من الدين ، لأن العدل المطلق انما هو العدل الالهى الذى تشتمل عليه الشرائع السماوية •• بسبب تجرده من الهوى والمصلحة البشرية •

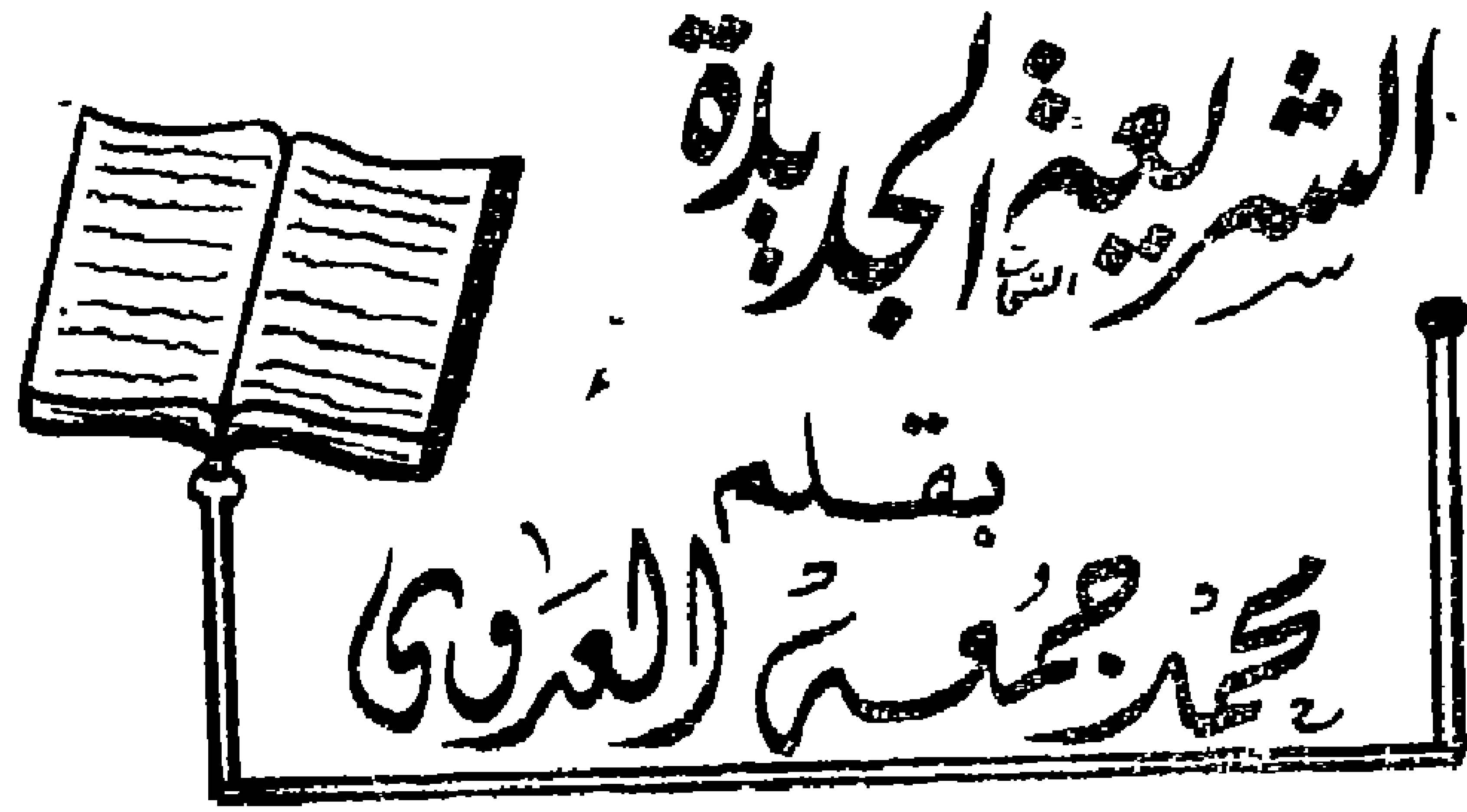
(الحكومة التى تقيم أمر الله)

الأصل فى الحكومات أنها ضرورة اجتماعية ، وأن مواصفات نظام الحكم لا بد أن تنعكس عليها . فاذا كان الحكم شيوعيا مثلا فمن البلاهة أن يترك أمره لحكومة رأسمالية ، واذا كان الحكم ديمقراطيا فلا يمكن أن تسير دفته حكومة دكتاتورية ، واذا كان الله تعالى قد أوجب على المسلمين أن يتحاكموا الى كتابه وسنة رسوله ، فمن البدهى ألا يتولى أمر هذا الحكم الا حكومة اسلامية يتعبد أفرادها باقامة الحكم طبقا لما أمر الله ورسوله كما يتعبدون بالصلاة والصوم والزكاة والحج ، واذا كان القرآن الكريم قد ألزم المسلمين طاعة حكامهم وحكوماتهم فانه أوجب على الحاكمين أن يحكموا بالعدل فقال تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) كما أوجب على كل من الحاكمين والمحكومين اذا تنازعوا فى أمر أن يردوه الى الله والى الرسول ، وأن يحكموا فيه بما أنزل الله . قال تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

واذا كانت الحكومات تقوم على طاعة المحكومين ، فانها لم تستأهل هذا الحق الا بعد مبايعة المحكومين لها على أصول ومبادىء آمن بها هؤلاء المحكومون ، وأقروا أن فى تنفيذها خيرهم وصلاحهم بالنسبة لدينهم ودنياهم .

كما أن من مبادىء الاسلام أن يخلع المحكومون طاعة الحكام اذا ما خرجوا على طاعة الله تعالى . لقوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ولقوله (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) ولقول أبى بكر رضى الله عنه (أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فيكم فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم) .

يتبع بمشيئة الله تعالى — على محمد قريبه



ركبت يوما فى سفر بجوار أحد الشباب •• رأيته وقد أخرج من حافظته كتيبا صغيرا ، حسبته « القرآن الكريم » •• احترمت خلوته مع « كتاب الله » فى سفره •• قلت لنفسى : انه نمط قليل ، ذلك الذى يشغله كتاب الله حتى فى سفره ، وأعجبنى منه أكثر •• انكبابه عليه فى شـــغف •

لكننى أنصت ، فوجدته يهمس من الكتاب بكلمات •• أكدت لى أن ما بين يديه ليس بالقرآن ، ولكنه شىء آخر يتعبد بتلاوته •• وانتظرته حتى انتهى من قراءته ، ورجوته أن أطلع على ما كان يقرأ فيه ، فأعطانى الكتاب بعناية فائقة ، ومودة صادقة ، كأنما يتمنى أن يشدنى الاطلاع عليه الى الانتماء الى ما يمثله هذا الكتاب •• لكننى كنت حريصـــا على « الاستيلاء » على هذا الكتاب مهما كانت الظروف ، لأنى أعرف أن هذا الكتاب لا يمكن أن يحصل عليه أمثالى ، ولكنه — فقط — يعطى « للمريدين » • لهذا أخرجت من جيبى مبلغا من المـــال ، ووضعته فى يد هذا الشاب ليكون أمام الأمر الواقع •• والحق أنه رفض أن يأخذ عليه ثمنا •• ثم قال : هو لك •• وأتمنى أن تنتفع بما فيه فتسلك طريق صـــاحبه •

كان الكتاب هو « أوراد الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية » •• اذن •• فهذا الكتاب خاص بفئة معينة من الناس • هم الذين ينتمون الى هذه الطريقة كما يدل على ذلك عنوان الكتاب •• ومعنى ذلك أن بقية الناس ليس لهم الحق فى اقتناء هذا الكتاب ما داموا غير برهانيين ••

ورأيتنى أعقد مقارنة بين هذا الكتـــاب ، وبين القرآن الكريم •• ان القرآن الكريم للناس جميعا كما يقول الله « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » • وكان القـــرآن يتلى على المشرك والكتـــابى •

فلماذا تكون أوراد الطريقة « البرهانية الدسوقية الشـــاذلية » خاصة بفئة معينة من الناس ؟ •• نفس هذا السؤال أيضا وجد حينما عجزنا عن الحصول على كتاب « تبرئة الذمة فى نصح الأمة » لمؤلف الأوراد أيضا •• ولم أجد لذلك اجابة سوى أن واضع الأوراد يرى ورده أخص من القرآن • وأن هذا الورد لفئة معينة من الناس لهـــا نظام خاص ، وعبادة خاصة ، وليس له علاقة بالقرآن • وأنهم أحرص على هذا الورد من القرآن •• وأنهم بكتبهم المتـــداولة بينهم فقط ، يشكلون « تجمعا » تمثله تلك الكتب •• والذى أكد فى ذهنى صحة هذه الاجابة هو ورود هذه الجملة على غلاف الكتاب وهى « أبناء الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى » اذن هناك « والد » يجمع هؤلاء على طريقة واحدة وأبناء يتلقون عن « والدهم » ، وأن ما يصدر عن الوالد خاص بالأبناء فقط •

قلت لنفسى : وما الذى يدفع « الأب » الى أن يضع هذا الورد لأولاده فقط ، وقد عهدنا أن المفاهيم الدينية لكل الناس ؟ قلت : ما ذلك الا لشعور لديه بأنه يصنع شيئا مريبا ، يؤسس به لنفسه عقيدة جديدة تصادم عقيدة التوحيد • ولهذا فانه لا يبوح بها الا لمن يكونون لديه مثل أبنائه •

قلبت أول ورقة من الكتاب ، فاذا بالثانية منه (صورة فوتوغرافية للأب •• محمد عثمان عبده البرهانى) كأنما يقول لهم : « الولاء لى أولا » فأنا الأب وورِدى روح القدس ، صورتى لا بد أن تكون فى أعماقكم قيادة وعبادة وتقديسا • ولا يهم « الأب » فى ذلك ما ورد فى صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام قال : « انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة » وفى الترمذى عن جابر : «نهى رسول الله عن الصورة فى البيت ، ونهى أن يصنع ذلك» •

وأول باب فى الكتاب هو باب « خاتم الصلوات » أى الذى تختم به الصلاة • وهو فى هذا لا يعترف بما علمه رسول الله للمسلمين دبر كل صلاة ، ولكنه يبتدع أذكارا منها « بسم الله الرحمن الرحيم ١٣ مرة» « الله أكبر ٣٤ مرة » « يا دايم ٦٦ مرة » الى آخر ما فى الباب •• والغريب فى الأمر أنه يسمح لنفسه بتسمية سور القرآن حسب هواه • فسورة « الاخلاص » أو « قل هو الله أحد » اسمها عنده «الصمدية»•• مع أن كل المسلمين يعلمون أن أسماء سور القرآن توقيفية أى أنها وحى من الله الى رسوله •• كذلك فان « الصمد » صفة من صفات الله ، فلا يصح أن يوصف الله بأنه « صمدية » بدلا من الصمد •

وهناك باب اسمه « التحصين الشريف » أى ما يتحصن به «المريد» ضد الشياطين والحاسدين ، وهو مجموعة من الأدعية التى صاغها « يراع » الشيخ •• لكن الذى استوقفنى أكثر ، بعض الجمل التى وردت فى « التحصين الشريف » وهو قوله : «من أراد بى سوءا أخذه الله همسا همسا لوسا لوسا لسا لسا مأمونا مأمونا » فما معنى هذه الكلمات ؟ هل يدعى الله بمثل هذه الأحجية وهذه الطلاسم؟ ما معنى أن يخذل الله انسانا همسا همسا الخ •• لا شك أن مبتدع هذا الدعاء يدخل فى عداد المعتدين الذين قال الله فيهم « ادعو ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين » والمعتدون حصرهم الفقهاء فى مجموعة من الأدعية وجعلوا منها : أن يدعو بما ليس فى كتاب أو سنة فيتخير ألفاظا منفرة ، وكلمات مسجعة » •

وتأمل قوله فى التحصين الشريف وهو يدعو ربه (اذا أحاط البلاء من « سدرة المنتهى » أن تكفينى شر ما أمر على ونهى) ومعنى هذا الدعاء أن سدرة المنتهى هى مصدر البلاء ، وأن البلاء الذى ينزل بالناس انما ينزل منها • وقد تجاهل الشيخ أن سدرة المنتهى « عندها جنة المأوى » كما قال الله ، وأنها ليست مصدر البلاء •• وقد حاول المفسرون تفسير معنى « سدرة المنتهى » الى عشرة معان ، ليس منها أنها مصدر البلاء •• اللهم الا اذا كان الشيخ قد صعد اليها وعاين ما فيها فرأى ما لم ير رسول الله فقال ما قال •

محمد جمعة العدوى

حول ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم احمد طه نصر

قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) نظرة واعية الى سياق الآية وما تقدمها وأعقبها توضح بصورة قاطعة أن تدبيرا ربانيا حكيما قد تولى أمر هذا الدين ، وتنسيق وقائع الحياة الطيبة القائمة على الايمان والعمل والمكارم والقيم لتتمايز الوجوه ، فيحيا من حى عن بينة ، ويهلك من هلك عن بينة • ولتتجلى للمؤمنين فى كل عهد وحتى تقوم الساعة طريق العز والنصر جلية بارزة لا يزيغ عنها الا عم لا يفرق بين سـبيل المؤمنين ومجاهل الضالين •

وبقليل من التفكير السديد يتبين العقل أن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذج بشرى أسمى ، ومثل أعلى ، لأن الله اصطفاه اماما للعباد بعد أن رقى فى الكمال حتى استحق أن يقول له (وانك لعلى خلق عظيم) وأن يوجه المجتمع الايمانى الى الاقتداء به فى كل الشئون قائلا على سبيل القطع والاستمرار ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ولا سبيل الى تحقيق الأسـوة الا باقتفاء سيرته والاهتـداء بسنته •

ان الله أخذ على المسلمين العهد باتباعه منذ أن أعطوا ربهم ميثاق السمع والطاعة بشهادة التوحيد • وكان هذا العلم والعهد واجبا بل فرض عين على كل مسلم حسب طاقته من المعرفة • ولا شك بأن اغفال سواد المسلمين لهذا الجانب الهام من أصول الاسلام هو الذى قذف بالأمة فى ظلمات الضياع والتخلف والجاهلية الوثنية لأنه قطع ما بينها وبين نبيها صلى الله عليه وسلم وشائج المعرفة وعلائق الأسوة ، خاصة وأن فطرة العامة قد شوهتها أيضا شعوذات المنحرفين الذين لا صـلة

لهم بالدين الا حفلات الموالد التى استحالت ألوانا من اللهو واللغو لا تهب المجتمعين عليها والراضين بها أية هداية أو نجاة ٠

واذا كان للأسوة الحسنة كل هذا الأثر البناء فلا بد من العلم الجازم أن كل محاولة لرد المسلمين اليها سيكون مآلها الاخفاق الذريع اذا لم تقم على أساس الفهم السليم لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الكتاب الحكيم والسنة الثابتة الصحيحة ٠

ونظرة الى واقعنا نجد أن الكثير من المسلمين قد اعتادوا الاحتفال فى كل شهر ربيع بحفلات لذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ يذيعون الأحاديث ويلقون الخطب ويقيمون الزينات يحتفلون بأعياد وموالد ــ هى أصلا أعياد الجاهلية ــ يحتشدون فيها لاشباع رغباتهم وعقائدهم الباطلة ، بالاعتكاف حول الأضرحة والهتاف بها مددا وبركة ورجاء واستغاثة ، وحلقات ورثوها عن الجاهلية واليهود ، تمايل وضرب على الدفوف زاعمين أنه ذكر ٠ ويغفلون عن قول الله تعالى فى شـــأن المشركين ((وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) ٣٥ الأنفال الى عرائس الحلوى لتبديد الطاقة واتلافها ، فضلا عن مخالفة تعاليم الدين فى صنعها ، وتشويه مكانة نبى عظيم فى نفوس الصغار ، ويقولون انها ذكرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ٠

ولقد كان المسلمون الصادقون وفيهم الخلفاء الراشدون المهديون، الذين باعوا أنفسهم لله واتبعوا الرسول ونصروه حتى بلغ رسالة ربه٠٠ كانوا لا يعرفون احتفالا خاصا يقام فى مثل هذه الأيام على هذا القصد، لأنهم كانوا يؤمنون أن دعوته دين وأمانة وهداية تترتب عليها السعادة والنجاة بالعمل ابتغاء مرضات الله والدار الآخرة ٠ وأيقنوا أن قدره ومكانته نبوة واصطفاء ليست من جنس ما ألفوه فى أفذاذهم وأبطالهم والتى يخلعها التاريخ والحوادث على بعضهم فى بعض نواحى الحياة من ثورة أو ما شابهها ٠ لم تكن ذكراه كذلك عندهم محدودة يذكرها الناس يخشون عليها من الضياع ٠ لم تكن كذلك لأنه أرفع قدرا وأعلى منزلة بل هو صفوة الله من خلقه ، لا يرقى لمكانته أحد ، ولا يهبط هو

الى درجة من يحتفلون بهم هنا وهناك • ولكنها كانت بحكمة الله وأمره خالدة لرسوله مؤاخية للعقيدة ماثلة فى القلوب ممتزجة بالأرواح • بل لم تقف عند هذا الحد ، بل شملت جميع نواحى الحياة وامتدت الى الآخرة • انها دين ووحى بينت ما يكون للمحسنين من نعيم ، وما يكون للمسيئين من شقاء • كانت ذكراه سماوية قد رفعها الله سبحانه حيث يقول (ورفعنا لك ذكرك) بهذا آمن المسلمون فى عصورهم الأولى يوم أن كان الايمان صادقا فى القلوب ، والعمل على بينة وبصيرة.• ولسنا بأهدى منهم ولا بأصدق حبا لهذا النبى صلى الله عليه وسلم • لأنهم هم الذين افتدوه بأنفســهم وأهليهم ، وعلموا أن الايمان الحق يثمر المحبة الصادقة •

وللمحبة حقوق وعليها واجبات (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) وحديث الصحيح (لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين) أما ابتداعهم فهــو ابتلاء بعمل ينزل من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم فى أعين غــير المسلمين • فهل سألنا عن السر أنه لم يكن ثم كان • لقد كان العالم والجزيرة العربية بوجه الخصوص قبل الاسلام تغط فى ظلام دامس وجاهلية عمياء تعم جميع نواحيهم وبالأخص الناحية الدينية • فقد كانوا يسيرون على أوهام لا يعرفون هم أنفسهم مؤداها ولا معناها• كانوا يعبدون أوثانا وأصناما (مقاصير) صما بكما ، يعلمون حق العلم أنها لا تضر ولا تنفع ، وأنها أعجز من أن تحمى نفسها من طعنــات الساخرين منها • ولكنها آلهة الأباء والأجداد والآية ٢٥ من ســورة العنكبوت تعنى عمل هؤلاء وعمل الجاهلين اليوم (انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا) أى ليس عن دليل واقتنــاع، وانما الوراثة وصداقة السدنة والشــيوخ والمروجين من الصــوفية والعوام •

ولقد لعب التصوف والمتصوفة دورا خطيرا فى التسلط على عقول ضعاف المسلمين وقلوبهم بما أذاعوا من أوهام وخرافات ، ووجــدوا الطريق ممهدا لاستجابة كثير من العوام وأشباههم لتمكن الجهل فيهم•

وكان من ذلك مقولاتهم التى تتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتغالى فى شخصه حتى تكاد تخرجه من العالم البشرى الى عالم الملأ الأعلى ليكون الها مع الله أو مشاركا فى سلطانه ، وهو ما يعرف فى معتقداتهم « بالحقيقة المحمدية » • ان الجزيرة العربية كانت فى ذلك الحين تعيش وسط دوامة من التناقضات قد ضلت الطريق الى الحق والخير • وتداركهم الله برحمته بالرسالة الخاتمة التى تكفل الكرامة وعز الدنيا وفوز الآخرة ، يحمل أمانتها رسول كريم بعثه الله منة على المؤمنين حيث يقول سبحانه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ١٦٤ آل عمران • من أنفسهم ولكنه خير الناس • بشر : تلك هى الحقيقة وكل الرسل كذلك ، ولكنه يمتاز بالوحى والرسالة • يلخص الكتاب الكريم ميزته صلى الله عليه وسلم وحقيقته وما حمل من دعوة التوحيد والاقتداء به حتى نلحق بزمرته ، ونحشر تحت لوائه ، ونرد حوضه برحمة الله وفضله (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ١١٠ الكهف • من أنفسهم وبلسانهم يتلو ويبلغ الدين القويم ، ويعلم الانسانية ويقودها الى أرقى مستوى من المكارم والفضائل حكمة وسدادا وهداية ورشادا، بعد أن كانوا فى تيه وضياع الوثنية وعبادة الموتى وتقديس القبور، وما يقام لها من أعياد ومعابد تصد الناس عن ربهم وتصرفهم عن الاسلام الحق ، الذى هو الاتجاه والعبودية الخالصة لله رب العالمين (اياك نعبد واياك نستعين) ومن حديث مسلم (من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دونه دخل الجنة) •

لئن كان ميلاد محمد بن عبد الله فى شهر ربيع وهو يوم عاد عليه بالايجاد والسلام ، فان هناك مولدا لمحمد عبد الله ورسوله وكان ذلك فى شهر رمضان حينما التقى به جبريل عليه السلام ، فكان الاصطفاء

البقية صفحة (٣٩) ••

بلال بن رباح

بقلم مصطفى برهام

عندما يذكر اسـم بلال بن رباح رضى الله عنه تتداعى أسمى معانى الايمان والتضحية والصمود ويمتلىء القلب بأعظم مشاعر الحب والتقدير والتبجيل ، لعبد حبشى كان مثلا أعلى فى الفداء والحب لله ولرسوله •• أى دين هذا الذى رفع قدر هذا العبد الحبشى فوق أقدار كثيرين من العظماء الأحرار ! • أى دين هذا الذى خلد ذكر هذا العبد الحبشى بينما انزوى السادة من زعماء قريش فى متاهات النسيان والخمول ؟ ! أى دين هذا الذى جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يحكم الدولة الاسلامية يقول كلما ذكر أمامه أبو بكر رضى الله عنه : « أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا (يعنى بلالا) » ؟ !

انه الاسلام دين الحق والمساواة والعدل ، انه الاسلام أعظم رحم يربط بين المسلمين لا يفرق بين فقيرهم وغنيهم ، ولا أبيضهم وأسودهم ، لأن المسلمين كلهم اخوة لا يتفاضلون عند الله الا بالتقوى ••

لا أحد يجهل من هو بلال بن رباح •• انه مؤذن الاسلام الأول •• وعبد أمية بن خلف الذى كان يعيش عيشة أمثاله من العبيد ، الذين يرسفون فى أغلال المذلة والهوان حيث قضت عليهم عبوديتهم أن يطيعوا سادتهم طاعة عمياء ، لا حق لهم فى يومهم ، ولا أمل لهم فى غدهم ••

وتلتقط أذنا بلال أحاديث سادته وضيوفهم عن ذلك الرجل الذى كانوا يدعونه حتى الأمس « الأمين » فاذا بهم اليوم يتحدثون عنـه وألسنتهم تقطر حقدا وحسدا ، لا لأنهم يكذبونه ولكن لأنهم يستكثرون على بنى هاشم أن يخرج منهم دون غيرهم نبى ورسول •• ولقـد التقطت أذناه فيما التقطت اعترافهم بشرفه وصدقه وأمانته ، وأنه

ما كان يوما كاذبا ولا ساحرا ولا شاعرا •• ولكنهم رغم ذلك يتواصون على تكذيبه وحربه ••

ويشرق نور الحق فى قلب بلال •• فيذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيسلم ، ويعرف سادته باسلامه ، ويجن جنونهم ، لقد رأى أمية بن خلف فى اسلام عبد من عبيده لطمة قاسية تجللهم بالخزى والعـــار أمام سائر القبـــائل ••

وهنا يقف التاريخ مبهورا وقد حبس أنفاسه ليرقب موقف بلال من تعذيب سادته وانتقامهم ، ان موقف بلال ليس شرفا للحق ولا شرفا للاسلام وانما هو شرف لبنى الانسان جميعا على اختـــلاف مللهم ونحلهم •

لقد جعل الايمان هذا العبد الحبشى أستاذا للبشرية كلها فى احترام النفس والعقيدة والدفاع عن الحق ••

لقد كان سادته يضعونه عريانا على رمال الصحراء وقت الظهيرة، حيث تتحول رمالها فى هذا الوقت الى نار مستعرة ، ثم يضعون على جسده وصدره حجرا يكاد يشتعل من شدة القيظ يحمله بضعة رجال أشداء •• ثم يتكرر هذا المشهد الوحشى كل يوم ، وما كان يخـــرج من فم بلال الا كلمة واحدة نشيدا يتغنى به ، « أحد ، أحد » وما يكاد ينطق بها حتى تكون بردا وسلاما عليه ، ونارا تحرق قلوب جلاديه •• ويتعب الجلادون ولا يتعب المعذب ••

ويساومه جلادوه حفظا لمـــاء وجوههم •• انهم سيمنعون عنه تعذيبهم ، فقط ما عليه الا أن يقول انه رجع الى صوابه وان ربه اللات والعـــزى ••

ويأبى فى صمود الجبال الراسيات أن يشترى راحة بدنه بكلمة كفر تدنس لسانه ، ويذهب اليهم أبو بكر الصديق وهم يعـــذبونه ويقول لهم : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟؟ » ثم يصيح فى أمية ابن خلف : « خذ أكثر من ثمنه واتركه حرا » •

وكأنما أنقذت كلمات أبى بكر أمية بن خلف البخيل من الغرق، لقد بلغ به اليأس من قهر ارادة بلال العبد الذى أذل السادة بصموده، ولأنه كان تاجرا فقد أدرك أن بيعه أربح من قتله •• واشتراه أبو بكر وحرره من فوره •

ويتأبط أبو بكر ذراع أخيه بلال وهو يقوده الى أولى خطوات الحرية •• ويصيح أمية : « خذ فواللات والعــزى لو أبيت الا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعته بها » • ويفطن أبو بكر لمــا فى هــذه الكلمات من تحقير وتهوين لشأن بلال فيجيبه : « والله لو أبيتم أنتم الا مائة أوقية لدفعتها » •

لقد كان تحرير بلال من رق العبودية عيدا وفرحة غمرت قلب النبى صلى الله عليه وسلم ومن أسلموا معه ••

وتمضى السنون •• وبلال الى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم، يصلى مع المسلمين المستضعفين سعير الهوان والتعذيب والفتنة •• حتى يأذن الله لنبيه بالهجرة الى المدينة •• ثم يشرع الرسول للصلاة أذانها •• فمن يؤذن للصلاة ؟ انه بلال الذى كان يصيح بالأمس القريب وهو يعذب فى بطاح مكة « أحد ، أحد » يقع اختيار الرسول الكريم عليه ليكون أول مؤذن فى الاسلام ، يدعو الناس بصوته الندى الشجى الى طاعة الله خمس مرات فى اليوم والليلة •

ويصطدم الحق بالباطل فى أول صراع مسلح بين المسلمين وأعداء الله فى بدر ، وتلقى قريش بأفلاذ أكبادها الى المعركة ، ولقد هم بالتخلف عن المعركة أمية بن خلف لولا أن حفزه الى الخروج صديقه عقبة بن أبى معيط وهو أحد الذين كانوا يحرضون على الغلو فى تعذيب بــلال ، وكأن القدر كان يدخر موقفا هو قمة السخرية وهو فى نفس الوقت خير ما يشفى صدور الذين عذبوا واضطهدوا بأيدى السادة بالأمس القريب •• لقد كان القدر يرتب لمصرع أمية بن خلف ولمصرع عقبة بن أبى معيط •• وبيد من ؟ •• بيد بلال بن رباح عبده الحبشى الذى ذاق على أيديهما العذاب ألوانا •• تأتى نفس اليد التى قيدها أمية بن خلف

جلاد قريش بالأمس لتغمد السيف فى قلب رأس الكفر ليسقط صريعا تحت قدمى العبد الذى كان يأنف من مجرد النظر اليه ..

ولنقترب من المشهد الرائع المروع .. السيوف تتلاحم ، والقتال يشتد وتتساقط رءوس أئمة الكفر رأسا بعد رأس ، وعندما يحس أمية ابن خلف أن الدائرة ستدور عليهم لا محالة يلحف فى رجاء عبد الرحمن ابن عوف أن يجيره وأن يكون أسيره حتى ينجو من القتل .. ويقبل عبد الرحمن بن عوف رجاءه .. ولكن بلالا يلمحه .. من يستطيع أن يمنع عن بلال هذه اللحظات ؟ ذكريات مريرة طافت سريعا برأسه عن أهوال التعذيب التى ذاقها على يديه .. وهنا يصيح « رأس الكفر أمية بن خلف .. لا نجوت ان نجا » . ويندفع نحوه وسيفه يسابقه ولكن عبد الرحمن بن عوف يمنعه ويقول له : «أى بلال .. انه أسيرى» . ولكن بلالا يصيح باخوانه « يا أنصار الله .. رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا » ويتسابق من سمعوه اليه .. ولا يملك عبد الرحمن ابن عوف أن يمنعهم وسرعان ما تمتد يد بلال وسيفه مشوق الى رقبة عدو الله ليقطعها وما أن يتهاون جسده تحت قدميه حتى يصيح « أحد، أحد » وكأنه يشكر الله الواحد الأحد الذى أذل زعيما من زعماء الكفر فجعل نهايته على يد عبد من عباد الله طالما عذبه وأهانه ليكون فى ذلك شفاء لصدره وصدور قوم مؤمنين ..

وتمضى السنون وبلال دائما مع الرسول .. فى كل وقت .. فى كل غزوة .. فى كل صلاة .. ويأتى الفتح المبين .. ويحطم الرسول الأصنام التى تدنس بيت الله الحرام .. ويأمر بلالا أن يصعد فوق سطح الكعبة المشرفة .. ليسيل صوته الندى بتكبير الله وتوحيده لأول مرة فى بطاح مكة ، وقد علت فيها صيحات الحق ، وخفتت والى الأبد نزوات الباطل ..

وينتقل الرسول الكريم الى جوار ربه راضيا مرضيا .. ويخلفه الصديق وفى أول أذان لبلال .. لا يملك دموعه عندما يصل الى « أشهد أن محمدا رسول الله » .. وهنا يذهب الى أبى بكر رضى الله عنه فيقول « يا خليفة رسول الله .. انى سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : « أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله » • فيقول له أبو بكر : « فماذا تريد يا بلال ؟ » فيقول « أريد أن أرابط فى سبيل الله حتى أموت » • فيقول أبو بكر : « ومن يؤذن لنا ؟ » ويجيبه : « انى لا أؤذن لأحـــد بعد رسول الله » • ويقول أبو بكر : « بل ابق وأذن لنـــا يا بلال •• » ويرد عليه : « ان كنت أعتقتنى لأكون لك فليكن ما تريد ، وان كنت أعتقتنى لله فدعنى وما أعتقتنى له •• » •

فيقول أبو بكر : « بل أعتقتك لله يا بلال •• » •

ويحمل بلال سيفه وينطلق مجاهدا فى سبيل الله •• حتى ينتهى به المطاف بأرض الشام فيرابط فيها ما بقى من عمره ••

ولعل آخر أذان له كان عند زيارة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين للشام •• وقد رجاه الكثيرون من الصحابة أن يطلب من بلال أن يؤذن، وسأله بلال : « أهو أمر يا أمير المؤمنين ؟ • » قال عمر : « بل هو رجاء يا بلال • • » •

وأذن بلال للمرة الأخيرة فى حياته ، وانسابت دموع صـــحابة الرسول مصدرارة وصوت بلال يعيد الى أذهانهم قصة أشرف كفـــاح خاضوه خلف النبى ، ولعل عمر كان أكثرهم بكاء ••

وتأتى النهاية •• ويموت بلال •• يموت صـــاحب رسول الله ومؤذنه •• يموت رجل بشره رسول الله بالجنة •• يموت العبد الحبشى الذى رفع الاسلام قدره فوق أقدار السادة والعظماء ، لأنه كان قصة وفاء وصبر وصمود ، ومثلا أعلى فى الايمان والتضحية والفداء ••

يموت رجل لم يغره زخرف ، ولم يزهه نصر ، ولم تبطره نعمة •• وانما ظل طيلة حياته مثلا أعلى فى التواضع والخلق الكريم •• ولعل التاريخ يعلمنا حتى الان أكبر دروس التواضع منه ، عندما كان يسمع كلمات المدح والثناء توجه اليه ، فلا يزيد على أن يحنى رأسه ودموعه فى عينيه ثم يقـــول :

« انما أنا حبشى كنت بالأمس عبدا » ••

مصطفى برهام

الفرق في الإسلام

بقلم فضيلة الشيخ : عبد الرحمن عبد السلام العقرب

القــاديانية

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبــادىء والافكار ما خرج بها عن الجماعة المؤمنة ، كى يكون واضحا للمسلمين أنه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية التى ظلت على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

طائفة القاديانية ليست متفرعة عن الشيعة ، ولا هى منها ، بل هى طائفة مستقلة فى نشأتها وما كانت من الشيعة فى شىء ، ولكنهــا تتفق معها فى بعض القول . فكان من المستحسن أن يأتى ذكرها فى أعقاب الحديث عن الشيعة .

* * *

نشأة القاديانية وعقيدتهم :

حين دخل المسلمون الهند حكموها بالسماحة المعهودة فى الاسلام، فلم يكرهوا أحدا على الدخول فيه ، ولم يمنعوا أحدا من ممــارسة شعائره الدينية أيا كانت ، فظلت دياناتها المتعددة كما هى . وكان من أهل هذه الاديان من دخل فى الاسلام ، ولكن ظل بعضهم متأثرا بدينه القديم ، فلم يتمكن الاسلام من قلوبهم كما ينبغى . ثم لمــا استولى الانجليز على الهند ودخلت اليه الحضارة الغربية تلقاها هذا البعض قبولا حسنا ، فقربهم الانجليز اليهم وجعلوا منهم حكاما وولاة باسم الاسلام ، ثم استعملوهم فى تثبيت دعائم الاستعمار فى تلك البلاد .

وكان من هؤلاء الذين ابتلى بهم الاسلام والمسلمون رجل يسمى ميرزا غلام أحمد القاديانى نسبة الى بلدة قاديان التى ولد ومات فيها ودفن بها عام ١٩٠٨ م ٠

وقد بدأ اسمه ينتشر يوم احتال على الزعامة الدينية فزعم أنه اكتشف قبر عيسى بن مريم ، وادعى أن عيسى لم يرفع الى السماء بجسده ولكنه فر من اليهود عندما شبه لهم ، وظل يمشى فى البلاد حتى أدركه الموت فى قرية سرنجار بمنطقة كشمير ، ودفن بهـا حتى جاء غلام فألهم الكشف عن القبر الذى لم يعرفه أحد قبله ، ووجد الرجل من يصدقه ويلتفت حوله ، وصار له أتباع وأشياع ونفوذ ! ٠

ثم انتقل بعد ذلك خطوة أخرى فادعى أنه مجدد الاســلام فى القرن الرابع عشر الهجرى ، ثم انتقل الى الزعم بأنه حين اكتشف قبر المسيح حلت فيه روحه ، فهو لذلك المهدى المنتظر الذى ما يقول الا الحق لأنه يتكلم عن الله تعالى ٠٠ ! ثم أشاع بعد ذلك كله أن فيه بعض صفات الألوهية ٠

وهب المســلمون الصادقون يفنــدون دعاواه ويبطلون حجته ويثبتون زيفه وكفره ، مما حمله على أن يعود فيقول بأنه فقط رسول من عند الله وأن رسالته لا تنافى كون محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتم النبيين ، لأن معنى ذلك أن كل رسول يجىء من بعده يكون بخاتمه واقراره ٠ وقال فى كتابه حقيقة الوحى « هو ــ أى النبى صلى الله عليه وسلم ــ خاتم الانبياء بمعنى أنه وحده صاحب الختم لا غير ، وليس لأحد أن يحظى بنعمة الوحى الا بفيض من خاتمه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأن أمته لن يغلق فى وجهها باب المكالمة والمخاطبة الربانية الى يوم القيامة ، فلا صاحب للختم الآن الا هو ٠٠ » وقال فى التجليات الالهية « لو لم أكن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم أتابع طريقه لمـا تشرّفت بالمكالمة والمحادثة الالهية » [1] ٠

---

(١) المذاهب الاسلامية لأبى زهرة ٠

وقد احتضن الانجليز الرجل واستغلوه أسوأ استغلال ومهدوا له كل الطرق وأغدقوا عليه وعلى أتباعه لأنه دعا الى معاونتهم ووجوب طاعتهم وعدم حربهم أو الخـــروج عليهم ، وذهب الى القـــول بأن الاسلام لا يعرف ما يسمى بالجهاد والقتال ، وقال « ان اعتقـــادي الذي دأبت على ابدائه للناس المرة تلو المرة هو أن الاســـلام قائم على أصلين : الاول أن نطيع الله تبارك وتعالى ، والثانى أن لا نبغى على الحكومات التى وطدت دعائم الامن وصانت أرواحنا من اعتداء المعتدين وان كانت هنا هى الحكومة البريطانية » (١) .

وكان يقول « ان مبادئى وتعليماتى لا تحمل طابع المحـــاربة أو العدوان ، وأنا متأكد من أن أتباعى كلما زاد عددهم قل عدد القائلين بالجهاد المزعوم ، لأن الايمان بى كمســـيح ومهدى معنـــاه رفض الجهـــاد (٢) .



وهكذا كشف الرجل عن وجهه الحقيقى فى عمالته لأعداء الاسلام وبانكاره الجهاد وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة . ولا عجب فقد باع نفسه للشيطان فخرج بذلك عن الاسلام .

ومن تعاليم هذه الطائفة أنه لا يجوز للقاديانية أن تتزوج من غير ملتها ، ولكن يجوز للقادياني أن يتزوج من شاء . ومعنى ذلك أنهم يعاملون غيرهم بما فيهم المسلمين معاملة المسلمين لأهل الكتاب ! .

والعجيب أن نجد من الكتاب المسلمين من يتصدون للدفاع عن غلام أحمد ، فهذا هو أحمد أمين رحمه الله يضعه فى مصاف الزعماء المصلحين فى الاسلام ، ويجعله من أعلام الامة الاسلامية الذين أرادوا لها الخير والسعادة (٣) . والحق أن أحمد أمين قد جانبه الصـــواب ونأى عن الحق ، فان قوله ظاهر البطلان ، ولم يقل به أحد ممن أرخوا للحركات الاسلامية من خلال معاصرتهم للرجل ، ومن خلال ما كتبه

---

(١) اسلام بلا مذاهب للشكعة .
(٢) المذاهب الإسلامية نقلا عن كتاب التبليغ لميرزا غلام احمد .
(٣) فى كتابه زعماء الاصلاح فى العصر الحديث .

هو بنفسه عن دعوته ، ومن خلال ما قام به ، وما قام بغير الزيـــغ والضـــلال .

ولا أدرى ما الذى حمل أحمد أمين وهو الكاتب المحقق أن ينزلق هذا المنزلق الخطير ، وحقا لكل عالم هفوة ، وسبحان من له الكمال وحده . ونسأله السلامة من الزيغ والثبات على الحق .

الأحمـــدية

كان ميرزا غلام أحمد قد أوصى قبل وفاته بأن ينتخب من جماعته مجلس ، ويتعين على هذا المجلس أن يختار خليفة يكون الزعيم الروحى للجماعة . وقد تم اختيار من يسمى بمولاى نور الدين . وفى عهـــده انقسمت القاديانية الى قسمين : قسم ظل على أفكار غلام أحمـــد ومبادئه ويتزعمه نور الدين ، وقسم آخـــر ويعرف بجمـــاعة لاهور أو الأحمدية ويتزعمه خوجه كمال الدين ومولاى محمد على اللذين رأيا فى القاديانية الاولى خروجا واضحا على جوهر الدين الاسلامى، فأنكرا على ميرزا ادعاءه النبوة وتلقى الوحى ، ورأيا فيه مجرد مصلح ملهم ، وقالا : ان نسخ الجهاد ليس المقصود به الحرب الدفاعيـــة بل الحرب الهجومية .

وأفراد هذه الجماعة يتميزون بثقافات عالية وحركة دائبة ونشاط وافر ، ولهم أتباع فى أنحاء كثيرة من بلاد الاسلام وغيره ، ولهـــم حركة فى التأليف والترجمة ، وقد قام مولاى محمد على بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الاجنبية ، وألف كتاباً معقولا أسماه دين الاسلام، وانتشرت مؤلفاته فى كل مكان ، وهى مؤلفات معتدلة ليس فيها ما يمس الاعتقاد الصحيح سوى هنات لا تفوت القارىء المحقق (١) .

ونسأل الله تعالى أن يهيىء لهذه الجماعة من أمرها رشـــدا حتى تعود عودة كاملة الى حظيرة الاسلام وتعمل مع أبنائه على حمـــايته من كيد الكائدين وحقد الحاقدين ، اللهم آمين .

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

---

(١) اسلام بلا مذاهب .

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

مساجد وكنائس

الكنائس تقام فى كل مكان من العالم الاسلامى •• وأحيانا تقام الكنيسة فى مكان ليس به صليبيون •• ولا أحد يعترض •• وذلك رغم علم أنظمة العالم الاسلامى أن هذه الكنائس تستعمل فى التبشير بالصليبية والتآمر على البلاد الاسلامية • وهم يحاولون أن تكون هذه الكنائس فخمة •• وتمتلىء بالمعونات من طعام وغذاء وكساء ودواء ، وحفلات مغرية يدعى اليها المسلمون • وذلك من أجل تشجيع المسلمين على التردد على هذه الكنائس ليقدموا لهم السم فى الدسم •

أما اذا أراد المسلمون أن يقيموا مسجدا فى أى دولة أوروبية ، فان العالم الصليبى كله يتدخل لمنع اقامة هذا المسجد •• فعلى مدى ست سنوات فشل المسلمون فى ايطاليا فى اتمام مسجدهم الوحيد بمدينة « روما » وذلك بسبب تعصب الصليبيين هناك وعلى رأسهم جمعية « ايطاليا لنا » •• وهى جمعية صليبية متطرفة •• وقد لجأ المسلمون الى المحاكم المختصة فحكمت لصالح المسلمين ، وبدأ المسلمون تكملة البناء ، لكن العناصر الصليبية كانت تقوم ليلا بهدم ما يبنى تحت سمع وبصر المسئولين فى ايطاليا •• كذلك وقع هجوم بربرى بالقنابل الحارقة على « مسجد الفلاح » بنيويورك فى حى « كورونا » •• وعلى المركز الاسلامى فى « شيكاغو » •• كل ذلك والأنظمة الاسلامية تغط فى نوم عميق وكأن الأمر لا يعنيها •

كيف يكون الحب ؟

بحوث مفكرينا وفلاسفتنا تتجه هذه الأيام الى الكيفية التى يتم بها « غسيل مخ » المواطن عندنا • وذلك ليتجه لحب « أبناء العم » من اليهود • وهم يجمعون على أن سبب الجفوة بين « أبناء العم » انما هى بالدرجة الأولى « عوامل نفسية » فقط ، وأنه لو زال هذا

« الحاجز النفسي » فان من الممكن أن يكون هناك « غرام وهيام » بين أبناء العم من المسلمين واليهود •• وكأن القضية كلها بين اليهود والمسلمين ، قضية نفسية ، يمكن أن يتوفر لها بعض علماء النفس من الجانبين •• أما جرائم اليهود نحو الانسانية كلها •• أما الدماء التى سالت بين المسلمين بسبب الأطماع اليهودية •• أما احتلال الأرض وتشريد الآمنين وقتلهم •• أما قتل النساء والأطفال •• أما بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى ، فان ذلك كله يجب أن ينساه المسلمون•• لأن ما بيننا وبين اليهود •• « مرض نفسى » فقط •

المشايخ الجدد

عند مشايخنا الكبار جدا ولع بالتقرب لأعداء الله والمفاخرة بصحبتهم •• فى بيت «شيخ أزهر» صورة تذكارية وهو بصحبة الرئيس الأمريكى الأسبق « أيزنهاور » يزين بها حجرة الاستقبال فى منزله •• وقد نشرت الصحف عندنا أخيرا صورة تذكاريه « لفضيلة الشيخ الدكتور النمر » وهو بصحبة « أنديرا غاندى » ولا شك أن الهند ستنتفع بهذه الصورة ، لأنها ستقول بها للمسلمين فى الهند ان مصر المسلمة تبارك ما تفعل بالمسلمين ، وان علماء الاسلام يتسابقون للظهور بجانبنا لأننا أصحاب حق فى قمعكم ، واراقة دمائكم •• ولا شك أن كل مسلم فى الهند سيحزن حين يرى هذه الصورة •• أما الذى سيفرح لها جدا •• فهم « عبدة العجول » فى الهند •

الذين يتعاطفون

بعض الناس حزن لسقوط « كارتر » فى الانتخابات الأمريكية ، متصورا أنه لو نجح فان ذلك كفيل بحل مشكلة فلسطين • والواقع أن الصليبية ومنها أمريكا تنطلق فى تصرفاتها نحو اسرائيل من هدف واحد هو حماية اسرائيل ، وحماية أحلام اسرائيل فى التوسع والسيطرة •• وان اختلفت الوسائل •• فان الهدف واحد ، وهو أنهم جميعا يتنافسون فيما يقدمونه لاسرائيل من خدمات • واليك كلمات من برنامج كارتر الانتخابى « سوف أواصل جهودى لزيادة هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل ، والتى وصلت — فى عهدى — الى مستوى لم تبلغه من قبل

وهو أكثر من ٥٠ ألف مهاجر هذا العام » لا تحزنوا « أيها المسلمون » الا على أنفسكم ، التى أصبحت تعقد الآمال على العدو ليتولى مداواة جـروحهـا .

طبلة .. دكتـوراة

فى المجتمعات التى لا يحكمها الاسلام ، نرى أشياء تثير الأسى والحزن ، حين تتردى هذه المجتمعات نحو الوثنية والهمجية باسـم الفن تارة ، وباسم الحضارة مرة أخرى . وآخر مهزلة « مضـحكة مبكية » هى : اعطاء الدكتوراة لفنان فى « علم الطبلة » أو «النقرزان» .. لقد أصبح هذا الفنان « دكتورا » فخما ، يحمل أرقى الأوسـمة العلمية فى مصر .

نفـوذ اسرائيـل

الأرض أرضنا ، والمياه مياهنا .. فلماذا تتدخـل اسرائيل فى أمورنا ؟ الاجابة .. لأن اسرائيل تجرب اصدار الأوامر الى مصر .. الصيادون المصريون يستخدمون « الديناميت » فى صيد الأسـماك الكبيرة فى مياهنا القريبة من اسرائيل عند « رأس محمد » .. شكت اسرائيل الى المسئولين المصريين تأمرهم أو ترجوهم بمنع الصـيادين من الصيد فى هذه المياه .. لأنها غنية بالكائنات الحية البحرية النادرة وأن بها عروقا مرجانية .

ولا نعرف .. هل توقف الصيد فى هذه الأماكن أم لا .. المهم أن اسرائيل تريد أن تعرف صدى رجائها لتكثر دائما من هذا الرجاء..

البنـاء يتهـاوى

الحضارة الغربية تناقض نفسها . ولا يكاد يمر يوم ، الا وتتهاوى بعض أبنيتها .. لقد خدعت الحضـارة الغربيـة المرأة وقالت لها : انها حررتها من عبودية البيت وعبودية الرجل ، بتقـديمها الألبـان الصناعية للطفل حتى لا تعيش أسيرة البيت باسم الأمومة .. وبذلك انطلقت المرأة فى كل مكان ، وضاع منها أجمل ما تعتز به وهو « الأنوثة والأمومة » .. واليوم .. فان هيئة الصحة العالمية بالاشتراك مـع « اليونيسيف » تشن حملة عالمية ، تنصح فيها المرأة بالابتعاد عن اللبن

الصناعى فى تغذية الطفل •• والبقية تأتى •

عتـاب الى اخواننـا

اليمن الشمالية تجلب لنفسها المتاعب والقلاقل •• تقوم حاليا بالاتصالات المشبوهة مع السوفيت •• أجرت معهم اتفاقيات عسكرية •• تقيم جسورا بينها وبين القذافى •• تكدس الأسلحة الروسية فى صنعاء ، وتزيد من متاعبها أكثر بخطواتها السريعة بالوحدة مع اليمن الجنوبية الماركسية لحما ودما ، والتى تقاتل المسلمين فى أفغانستان وتقاتلهم فى « أريتريا » وهذه العلاقة مع الشيوعيين تتطور بسرعة والشيوعيون هم الرابحون من هذه العلاقات • فالشيوعيون فى اليمن الجنوبية أكثر نظاما ودقة من اليمن الشمالية ، وهم يستثمرون ــ بذكاء ومقدرة ــ مثل هذه المواقف ــ ليثبوا ويسيطروا •• ولن نستبعد أن تصبح اليمن الشمالية « حمراء » مثل اليمن الجنوبية •

محمد جمعة العدوى

بقية مقال (حول ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم) ••

والرسالة ، وكان القدر والشرف وكل ذلك ميراثه صلى الله عليه وسلم أمانة فى أعناقنا وحجة علينا •

ان آفة المسلمين اليوم أحد بلاءين بل كلاهما جميعا ، آفتهم أنهم أحد رجلين : رجل يتقلب فى نعيم دنياه ، منصرفا عن الاسلام وشأنه لا يبالى بالمصير الذى ينتهى اليه ، وآخر ينتسب الى الاسلام بزعمه وبغير علم الا من عصم الله ، يحكم عادات وتقاليد ، وهو يجهل جوانب الهدى والعظمة فى حياة هذا النبى الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ثـم بعثه الى العالم بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •

ان هذا الرسول صلى الله عليه وسلم نعمـة من الله عليكم فلا تكفروها ، وهبة منه اليكم فلا تجحدوها ، معلم كل خير فاجعلوه قدوتكم وامامكم • وليكن الحكام السباقين حتى يتبعهم المحكومون ، ولتعم خيرات هذه الرسالة البيت والمدرسة والحياة وكل المجتمعات ، حتى نصبح حقيقة مسلمين مؤمنين ، وحتى نكون قد وفينا بشكر ربنا على منته • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين •

أحمد طه نصر

على هامش الهجرة

بقلم علي عيد

لقد أصبحت المناسبات والذكريات التي اعتاد المسلمون الاحتفال بها ، تمس وجداني بالأسى والأسف ، بدلا من أن تغمرني بما يجب أن يشعر به كل مسلم من البهجة والسرور فضلا عن معاقد العزم والتصميم على احياء الأمجاد وبعث الموات ، وهو الأولى والأجدر بالمسلمين كافة في عصورنا الحاضرة ، غير أنهم للأسف يتخذون هذه الذكريات نهمة للبطن وبعثا للشهوات وملعبا للشيطان .

والحق أن مبعث ذلك الشعور المقزز الذي يملؤني كلما جاءت ذكرى أو هلت مناسبة هو ما تحاط به هذه الذكريات من مفاهيم سقيمة وانطباعات خاوية لا مدلول لها من ايمان أو نور عقائدي ينتسب الى دين الله الحق أو يستمد منه ، بل ان ما يفهمه المسلمون من الذكريات المنسوبة الى الاسلام ، وما تبديه انطباعاتهم ووجداناتهم ، فضلا عن مظاهر الطعام والشراب واللهو والاسراف ، هو مجموعة أقاويل وظلال حاكتها عناكب الخرافة في آفاق المسلمين بخبث ودهاء ، والمحزن أن تجد هذه الخرافات طريقا الى كتب المسلمين ، فينشأ عليها الصغير ويهرم عنها الكبير ، وهي على ما هي عليه من الوهن والتهافت لا سيما ما لصقه الرواة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم مما يمس عقيدة الاسلام في النبي ولا حول ولا قوة الا بالله .

ومما أعجب له أشد العجب أن يتعرض بعض العلماء العصريين من أمثال الشيخ الشعراوي لبعض المرويات واهية السند والأحاديث الضعيفة والموضوعة فلا يتحقق من صحة الوقائع أو ضعفها أو صحة الرواية وضعفها ، انما يذهب فيها مذاهب التكلف والتأويل البعيد ، حتى تبدو مقبولة لدى العقل ، ودائما يحمل ذلك التأويل تناقضا بينا ،

وقديما أنشأ مصطفى صادق الرافعى كتابا كاملا على حديث لا يثبت سنده وسماه كتاب المساكين ، على حديث يروونه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم احينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين » قال الامام ابن تيمية هذا الحديث لا يثبت . وبين الرجلين صلة ونسب فيما يكتبان ، والذى يطلع على اعجاز القرآن وتحت راية القرآن ووحى القلم للرافعى ، ومؤلفات الشيخ الشعراوى لا يحتاج الى كبير جهد حتى يجد الصلة البينة بين الرجلين ، ورحم الله الرافعى ونفعنا بأدبه وبلاغته ، فانما كانوا يجتهدون فى تسويغ ما لديهم من آثار تسويغا عقليا أدبيا ولو علموا أن هذه الآثار لا تثبت ما كلفوا أنفسهم مشقة التأويل والتكلف ، وفرق كبير بين أن يقول هذه التأويلات مصطفى صادق الرافعى وطه حسين مثلا ، وبين أن ينقلها الينا الشيخ الشعراوى اذ الآخر عالم دين رسمى ، يجب عليه أن يحتاط لنفسه ويتثبت فى دروسه من صحة الروايات التى يرويها على الناس ، وليس ذلك مجال تفنيد ما ورد بأحاديثه من نقول هى موضع نظر .

والحمد لله أن حفظ للمسلمين ما يتعلق بعقائدهم سواء فى الله عز وجل أو فى رسله أو كتبه أو الملائكة أو اليوم الآخر بعيدا عن سطوة الوضاعين والمحرفين الكلم عن مواضعه ، بحيث اذا اعتصم المسلم بما ورد فى العقائد من صريح القرآن وصحيح السنة كفاه عن التهويل والخرافة والأباطيل .

ولكن بعض العلماء لا يكفيهم دائما الصحيح الثابت ، ولا يكفيهم أن يعتنقوا هم وحدهم الخرافة ، بل يحبونها حبا جما ، حتى تمتلك عليهم مشاعرهم فكأنها لازمة من لوازمهم وضميمة فى كياناتهم فينشرونها فى كل مكان ، وهم بذلك يلبسون على الناس دينهم الحق ، ويخلطون بين الحق والباطل ، ويبتعدون بالناس عن ميزان الاسلام الحق فى نقد العلوم وتفصيل المنقول .

وفى هذه الذكريات التى نحن بصددها نجد أمثال هذه الخرافات تملأ أذهان الناس ، وتطلق فى مجالس العلماء فى كل مكان ترضى غرور

السذج من عشـاق الأشعار والمواويل والأهازيج التى تروى سـير أبى زيد الهلالى ، أو الزير سالم أو عنترة وغيرهم حتى أنه لم يحظ علم من علوم الاسلام بمثل ما حظيت به سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من خرافة وأهاويل وأغاليط وسبحان الله العلى القدير ، لقـد طال الليل وجثم بكلكله على المسلمين وفرخ الشيطان وباض فى أفئدة رءوسهم وكبرائهم فعموا وصموا عن هدى الله وما زلنا ننتظر من يجدد بهم الله دينه ، ممن يجمعون الى تحقيق العلـم جرأة الحق وعـزة الاسلام • ولا حول ولا قوة الا بالله •

ففى ذكرى الهجرة المحمدية نجد أخبارا وروايات تناقلها المسلمون كابرا عن كابر ، واغتبط بها الناس جميعا ومصمصوا لها شـفاههم من شدة التأثر ، وبدلا من اتجاه الناس الى مغزى الهجرة فى الاسـلام واستنباط الأحكام الفقهية ، من حادث الهجرة بحيث تنتفع به الجماعة الاسلامية اذا واجهت ملابساتها وظروفها ولمـاذا كانت ؟ وكيف تبنى المجتمعات ؟ والفرق بين المستضعف والمتمكن وغير ذلك من الأحكام•• نجد المسلمين يتخذون ذكرى الهجرة مناسبة تعطل فيها المصالح ويكون فيها أكل وشرب وتمر مر الكرام مكتفين بما يرد على مخيلاتهم من صورة الحمامتين والعنكبوت ، وخيوط العنكبوت تخيم على بصائرهم فلا يرون نور هذه الرسالة أو هدى الله عز وجل فى تحقيق مراده وعون عبـاده •

فقبل رواية الغار هناك ما يتناقله الرواة من أن النبى صلى الله عليه وسلم حين خروجه من غرفته ليلا بعد أن تطوع على بن أبى طالب بالبيات فيها ، وتدثره بدثاره ، والقوم ينتظرونه بالباب ، خرج عليهم قابضا قبضة من التراب ، حثاها على رءوسهم تاليا قوله تعالى ، «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » •• وليت شعرى اذا كان المعول عليه قدرة الله وحوله بنص القـرآن ، فهل قدرة الله بحاجة الى حفنة من التراب ؟ أليس من الأكمل والأبلغ أن يقال : انه خرج عليهم ولم يروه ؟ ! لأن الله أغشى أبصارهم عنـه

فلم يروه ، وليست هذه هى الحادثة الأولى التى يحجب الله فيها نبيه عن أبصارهم فقد حجبه عن أم جميل حين أرادت قذفه بالحجارة فلم تره ، ورأت أبا بكر رضى الله عنه فسألته قائلة . أين صاحبك ؟ فعلم أنه حجب عنها .

وجاء الرواة الى واقعة الغار فلم يكفهم ما رواه الشيخان البخارى ومسلم خلوا من الخرافة فى رواية صحيحة ، فعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار ، لو أن أحدهم نظر الى قدمه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وهذه الرواية الصحيحة فى أصح كتابين بعد كتاب الله ، تتفق مع نص القرآن فى هذه المناسبة ، فيقول الحق تبارك وتعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا» .

ورغم هذه النصوص الصريحة والصحيحة يتمسك علماؤنا بقصة العنكبوت التى حاكت خيوطها على باب الغار ، والحمامتين اللتين عششتا فوقه وباضتا على عشبهما ، وربما تطوع بعض الخيال الفنى ليكمل الصورة الفنية ، بجذع شجرة طاعنة فى القدم ذات فروع وأوراق ، طالما فى الصورة حمام وبيض وأفراخ ، فليس من البعيد أو المحال أن يكون هناك شجرة يقف عليها الحمام ويعشش عليها .. ولك أن تعجب من أولئك الناس الذين لا يؤمنون بأبعاد قدرة الله وحوله ، اذا ما جاءهم الحق فى كتاب ربهم يقرر أن الله أيد نبيه وصاحبه بجنود لا ترى ، فلا يذعنون لهذه القدرة التى جاء بها الخبر ، ويتلمسون وسيلة غيرها تسببت فى صرف أعين المشركين ، فيستقرون على كونها عنكبوت وحمامتان ، ولقد عجبت العجب كله لتمحل الشيخ الشعراوى فى تأويل الرواية وفلسفتها ، وكان فى غنى عن ذلك التكلف فى رسالة الهجرة « دروس وعبر » لو اكتفى بما صح وثبت نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وما يرويه القصاص والمغرمون بالأشعار من أن النبى صلى الله عليه وسلم نام على فخذ أبى بكر ، فخرج ثعبان من جحر

بالغار عض أبا بكر ، غير أنه لم يتحرك خوفا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يستيقظ ، وبكى من الألم حتى سقطت دموعه على خد النبى صلى الله عليه وسلم فاستيقظ ، ولما سأله عن سبب بكائه أخبره الخبر فبل عضة الثعبان من ريقه فشفيت •• وتناول أرباب السير هذه القصة وصاغوها شعرا ، دون أن يكون لها أصل فى كتب المسلمين المعتمدة ، افتراء على الاسلام وافتراء على نبى الاسلام ولا حول ولا قوة الا بالله •

وأيضا الرواية القائلة أن نساء المدينة وصبيانها لما قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا يقولون :

طلع البدر علينا ••• من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ••• ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ••• جئت بالأمر المطاع

فهذه الرواية لم ترد فى أى من كتب الحديث الستة المعتمدة لدى الأمة رغم تعرضها جميعها لحادث الهجرة وملابسات دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وقدومه قباء وبنائه مسجدها ، وفرح المسلمين بقدومه مهاجرين وأنصارا ، وخروج بنى النجار اليه بسلاحهم لنصرته وحمايته ، وانما جاءت رواية ذلك ضعيفة غير ثابتة عند البيهقى وأبى رزين ، وقال الامام ابن تيمية انه لا يثبت (١) •

والى هنا نكتفى بما يعرض لنا بخصوص حادث الهجرة العظمى من أشياء تنسب الى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم دون سند تحقيقى ، وبمشيئة الله سوف نعرض لكل مناسبة من ذكريات المسلمين بما يلابسها من أباطيل ، فنشير للناس عليها أن ينفضوها عن أذهانهم ويردوها على قائليها ومروجيها ، مذكرين اياهم بتقوى الله والاحتياط فى أمر الدين والعلم والرواية •

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •• **على عيد**

---

(١) علما بأن ثنيات الوداع تقع فى شمال المدينة ، والثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من ناحية قباء وهى جنوب المدينة •
(رئيس التحرير)

أسئلة القراء

إعداد وإجابة : أحمد فهمي أحمد

السـؤال الأول

الأخ جمال الدين السيد عوض الله من القاهرة يقول :

قرأت فى احدى المجلات كلاما لفضيلة الشيخ محمد متـولى الشعراوى يستشهد فيه بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول فيه (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) وبحديث آخر يقـول فيه (تعرض على أعمالكم ، فان وجدت خيرا حمدت الله ، وان وجدت غير ذلك استغفرت الله لكم) فما صحة الحديثين ؟

الاجـابة

هذان الخبران جاءا فى نص واحد هو (حياتى خير لكم ، ووفاتى خير لكم ، تحدثون وأحدث لكم ، فاذا أنا مت عرضت على أعمالكم ، فان رأيت خيرا حمدت الله ، وان رأيت شرا أستغفر لكم) وهذا الخبر رواه ابن اسحق فى كتاب (فضل الصلاة على النبى صـلى الله عليه وسلم) بسنده المنتهى الى بكر بن عبد الله وهو من أئمة التابعين .

واذا أردنا أن نبحث هذا الخبر من ناحية سنده (سلسلة الرواة) ومن ناحية متنه (نصه) فاننا نقول ـ وبالله التوفيق :

أولا ـ من ناحية السند :

هذا الخبر انتهى سنده الى بكر بن عبد الله وهو تابعى . والحديث الذى ينتهى سنده عند التابعى ـ أى سقط منه الصـحابى ـ يعتبر حديثا مرسلا . وقد كان بعض الفقهاء يحتج بالحديث المرسـل (فى الأحكام الفقهية) اعتمادا على ما ورد فى خيرية التابعين ، فلا تقـع الرواية منهم من غير سماعها من الصحابى ، أو يحتج بالحديث المرسل

اذا استند الى وجه آخر مسند ، أو وافق قول صحابى أو فعله . ولكن أكثر المحدثين على أن المرسل ضعيف .

هذا من ناحية الأحاديث المرسلة التى تتعلق بالأحكام الفقهية ، ولكن ما هو جدير بالذكر أن عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة اعتقاد ، ومسائل العقيدة بصفة عامة لا تؤخذ من أحاديث مرسلة .

ثانيا — من ناحية المتن :

هذا الخبر المرسل يفيد أن أعمال الناس تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ، فان رأى خيرا حمد الله ، وان رأى شرا استغفر لهم ، وبهذا فانه صلوات الله وسلامه عليه يكون عالما بأحوال المسلمين جميعا الى أن تقوم الساعة ، لا يغيب عنه عمل من أعمالهم .. بمعنى أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهو يعلم أحوال الناس جميعا وما عملوه قبل موتهم حيث عرضت عليه هذه الأعمال .

وهذا الخبر يتعارض تعارضا تاما مع أحاديث أخرى صحيحة ، منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وددت لو أنا قد رأينا اخواننا . قالوا : أولسنا اخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابى ، واخواننا الذين لم يأتوا بعد . فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة (١) بين ظهرى خيل دهم بهم (٢) ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم (٣) على الحوض ، ألا ليذادن (٤) رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال ، أناديهم ألا هلم ، فيقال انهم بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا) .

---

(١) الغرة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى يديها ورجليها .
(٢) دهم بهم : بضم الدال والباء وسكون الهاء . والمعنى خيل سود لا يخالط سوادها لون آخر .
(٣) فرطهم : أتقدمهم .
(٤) الذود : الطرد والابعاد .

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف أتباعه بالغـرة والتحجيل من أثر الوضوء ، ويرى بعضهم يطردون ويبعـدون عن حوضه ، فيقول يا رب هؤلاء من أصحابى ، ولكن ملكا يرد عليه : انك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك ، لقد غيروا وبدلوا • فيتبرأ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سحقا سحقا ، بعدا بعدا لمن غير بعدى •

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لم يكن يدرى أن هؤلاء قد غيروا فى دين الله وأدخلوا فيه بدعهم ومحدثاتهم • فكيف يتفق هذا مع حديث عرض الأعمال عليه ؟ لو كانت الأعمال تعرض عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليحمد الله ان رأى خيرا أو يستغفر ان رأى شرا •• لما كان هناك معنى لحديث الحوض السابق ذكره •

واذا كان حديث عرض الأعمال حديثا مرسلا ، وحديث الحوض صحيحا ، رواه البخارى ومسلم من عدة طرق وبنفس المعنى الوارد فى الرواية السالفة الذكر ، فان ذلك يؤكد عدم صحة حديث عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم • والله أعلم •

السؤال الثانى

خطاب من قارىء لم يذكر اسمه فى رسالته يقول : نرجو أن توضحوا رأيكم فى قضية بناء ما يسمى بمجمع الأديان •• ثم يلمح فى رسالة بأننا لم نتكلم فى هذه القضية مجاملة للسلطات •

الاجابة

أقول للأخ الكريم : غفر الله لنا ولك ، لقد سبق أن قلنا رأينا بوضوح وبصراحة فى موضوع مجمع الأديان ، ويمكنك أن ترجع الى مجلة التوحيد العدد الثالث من السنة الثامنة (عدد ربيع الأول ١٤٠٠) صفحة ٣٩ فى باب « تعال معى لنعرف السر » •

كما أحب أن أطمئنك بأننا لا نبتغى مما نكتب الا وجه الله ، لا نخشى فى الحق لومة لائم ، فلا ننافق أحدا ، ولا نجامل فى دين الله، والله على ما نقول شهيد •

ومرة أخرى : غفر الله لنا ولك •

• أحمد فهمى أحمد

خطوة على الطريق

قرر المجلس الشعبى المحلى لمدينة بور سعيد ما يلى :

١ ــ تحريم الخمر تحريما كاملا بكافة صوره وأشكاله فى محافظة بور سعيد ٠

٢ ــ رفع هذا القرار الى مجلس الشعب لاصدار التشريع اللازم ووضع العقوبات الملائمة ٠

٣ ــ الغاء التراخيص الخاصة بتقديم الخمور فى المحلات العامة وغيرها ومنع اصدار تراخيص جديدة ، مع وقف العمل بالقوانين الحالية ٠

٤ ــ القيام بحملة منظمة عن طريق وسائل الاعلام المختلفة لايضاح أضرار الخمر وموقف الدين منها ٠

وقد وضع هذا القرار موضع التنفيذ فى محافظة بور سعيد منذ صدوره ٠ ومجلة التوحيد تدعو الله عز وجل أن يوفق كل مسئول فى كل موقع للعودة الى تعاليم الاسلام الحنيف ٠

زيارة فى الله

قام الأخ أحمد فهمى أحمد رئيس تحرير المجلة ووكيل عام جماعة أنصار السنة المحمدية يوم الاثنين ٢٣ صفر ١٤٠١ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٨٠ بزيارة للأخ الكريم الحاج خليل محمود خليل المفتش بالمحاكم ومن أعيان مدينة قويسنا وزوجته الأخت الحاجة بهجة يوسف رزق ناظرة مدرسة البنات الاعدادية بقويسنا ، وذلك لشكرهما على جهودهما ــ بفضل الله تعالى ــ فى بناء مسجد على نفقتهما الخاصة لتقام فيه السنة المحمدية وللدعوة الى التوحيد الخالص ٠

ونرجو أن يتقبل الله منهما هذا العمل ، وأن يكون هذا المسجد صرحا من صروح السنة المحمدية بمدينة قويسنا ٠ والله ولى التوفيق ٠

فى هــذا العــدد :

١ ــ	كلمة التحــرير	رئيس التحــرير	١
٢ ــ	نفحات قرآن	الاستاذ بخارى أحمد عبده	٥
٣ ــ	باب الســنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٠
٤ ــ	الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة	الاستاذ على محمد قريبه	١٥
٥ ــ	الشريعة الجديدة	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٢٠
٦ ــ	حول ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وســلم	الاستاذ أحمد طه نصر	٢٣
٧ ــ	بلال بن رباح	الاستاذ مصطفى برهام	٢٧
٨ ــ	الفرق فى الاســلام	فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقــوب	٣٢
٩ ــ	تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٣٦
١٠ ــ	على هامش الهجرة	الاستاذ على عيــد	٤٠
١١ ــ	أسئلة القراء	أحمد فهمى أحمد	٤٥

مطبعة المجــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

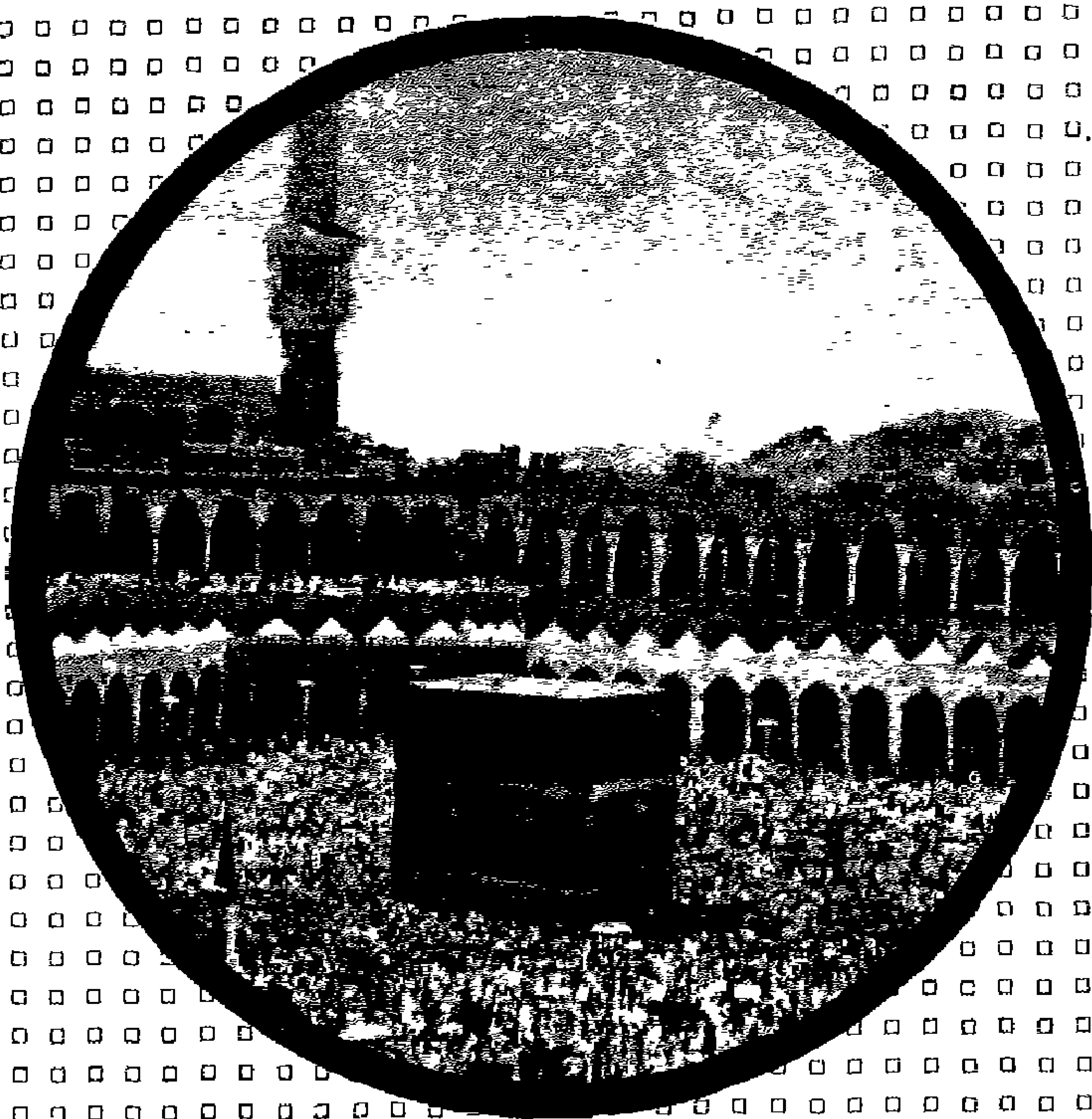
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة   العدد ٤   ربيع الآخر ١٤٠١



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

ان الله طيب .. لا يقبل الا طيبا

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فعندما أمر الله تعالى المسلمين باعداد القوة لمواجهة العدو ، فى قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ٦٠ الأنفال ، لم يجعل هذه القوة فى العتاد والسلاح فحسب ، وانما تركها قوة عامة لتشمل كل أنواع القوى التى يمكن التزود بها : قوة العدة ، قوة العدد ، قوة العزيمة ، قوة الصلة بالله سبحانه .

واذا كان أصحاب المذاهب المادية يعتبرون النصر فى المعركة للفريق الأقوى سلاحه ورجاله ، فان الاسلام ينظر الى هذه القضية من وجهة أخرى ، وهى قوة الايمان والصلة بالله . ولذلك جاء توجيه المسلمين بهذا فى معاركهم . يقول تعالى (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين) ٤٥ ـــ ٤٦ الأنفال .

وقوة الصلة بالله عز وجل ، بالايمان به ، والاستجابة له ، أمور يشترطها الله على عباده لكى ينصرهم ، وذلك قوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) ١٣٩ آل عمران ، وقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ٧ محمد . فاذا ما اعتصم المسلمون بطاعة الله ورسوله ، وآخذوا فى أسباب النصر باعداد ما يستطيعون من قوة ، أتاهم نصر الله (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) ١٢٦ آل عمران .

ولقد كان سلفنا الصالح يعلمون أن القوة المادية وحدها لا تكفى فى المعارك ، ولكن لا بد معها من حسن الصلة بالله ، فكانوا يوصون جنودهم بذلك • فقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رسالة الى سعد بن أبى وقاص ، ومن معه من الجند يقول فيها :

(أما بعد : فانى آمرك ومن معك من الأجناد ، بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية ، كان لهم الفضل علينا فى القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله ، يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بنى اسرائيل ـ لما عملوا بمساخط الله ـ كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، اسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم) •

فاذا كان الاسلام ينادى بحسن الصلة بالله ، ويجعل ذلك سببا رئيسا من أسباب نصر المسلمين فى معاركهم •• فان أعمال الخير ـ وعلى رأسها الجهاد فى سبيل الله ـ لا يمكن أن تؤتى ثمارها الا اذا كان الله تعالى يرضى عن مصادر امدادها • أما المجهود الذى يقوم على أموال حرام •• فلا يبارك فيه أبدا ، لأن الله سبحانه لا يقبل الا الطيب • يقول عز وجل (يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) ٢٦٧ البقرة •

أقول هذا •• لمناسبة ما قرأناه على صفحات الجرائد من الاعلان عن حفلات غنائية راقصة يخصص دخلها لصالح أفغانستان •

ان الحرب الدائرة الآن فى أفغانســتان ليست حربا بين دولة وأخرى ، ولكنها حرب بين الاسلام والالحاد •• بين الايمان والكفر•• واذا كان الله تعالى قد أراد للمسلمين أن يكونوا سادة الدنيا ، فان واجبهم الأول أن يعملوا على أن تكون كلمة الله هى العليا ، وذلك بالدفاع عن دينهــم ، والوقوف الى جانب اخوانهم المجاهــدين فى أفغانستان — وفى كل مكان على ظهر الأرض — بكل ما أوتوا من قوة•

ولكن •• فلنعلم أن الجهاد فى سبيل الله ، لا يقوم الا على الجهد الطيب الشريف ، أما الغناء والرقص فلا مجال لهما فى هذا البــاب ، لأن مجالهما هناك فى التخطيط لهدم الأخــلاق ، وتبــديد ما يبذله المخلصون لدينهم من جهد •

ان المجتمع الذى يستمد قوته من الغناء والرقص ، لا يمكن أن تسوده الأخلاق الكريمة ، أو يسوده الأدب أو الوقار ، وانما يكــون مجتمعا قائما على اللهو والابتذال والانحلال • وقد بلغت بنا السخرية أن نفعل هذه المساخر ونقول انها لصالح أفغانستان •

ان الحرب فى أفغانستان — وكل غاية شريفة أخرى — لا يمكن أن تسمح باستجداء الشياطين ، ولا باتخاذ الصــوت الماجن أو هز البطون وسيلة لامدادها بالأموال التى تعينها على اعلاء كلمة الله ، فلا يمكن للأهداف الشريفة أن تستعين بالوسائل الخبيثة •

وأقول للذين يقيمون حفلات الغناء والرقص باسم أفغانستان : ان أمركم فى غاية الغرابة وفى غاية السخرية •• فان أحدا لا يمكن أن يتصور امرأة تزنى لكى تتصدق •• أو رجلا يفتح بيته للدعارة لكى يبنى مسجدا •• اذا كنتم حقا مخلصين لقضية أفغانستان ، وتريدون أن يتقبل الله تعالى منكم ما تقدمونه ، فلا بد أن تطهروا هذه الأموال من كل ما يغضب الله سبحانه •• لأن الله طيب •• لا يقبل من العمل الا ما كان طيبا •

والســلام على من اتبع الهــدى ••

رئيس التحــرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

قال تعـالى ...

(ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجـدوا ما ينفقون • انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضـوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ..) ٩١ ـــ ٩٣ التوبة •

بيئـة الآيات

مآذن براءة ترفع عبر الأسماع نداء القوة والقدرة ، معلنة طول باع المؤمنين ، مزلزلة معنويات المشركين ، مجردة اياهم من مكاسب مزعومة تسلطوا عليها حقبا طويلة •

ثم تميل بعد ذلك ميلة واحدة على قوى الارجاف ، والتثبيط والمكر • تستعرض نماذجهم وتندد بمواقفهم ، وتتوغل فى صـدورهم تكشف ما تنطوى عليه من شر ، وتفند ما يسوقون من مفتريات ، ودعاوى •

والسورة بهـذا المنهـج ، تشكل بآياتها المتعـاطفة بيئة متكاملة كبرى تتراءى عبر الآيات • مربية هادية •والهدف أن يدرج المؤمن نحو قمته الشماء فطنا ، واعيا ، عاضا على دينه مهيمنا على دنياه ،•مستحوذا على أسباب العزة ، والعلو •

وخلال هذه البيئة الكبرى بيئات صغرى تحمل من سمات البيئة الأم ، وتتميز بالتصوير أو بالتفريع أو بالتركيز على مواقف ذات خطوط

معبرة ، أو على معارج ، أو مهاوى ، أو مزالق حرية بالتدبر والتفكير •

والبيئة الصغرى التى استبحنا لأنفسنا أن نعرضها معزولة مجردة تعد بعدا من أبعاد البيئة الكبرى • وهى كالبيئة الكبرى مترامية الأطراف تمتد فى أحاديث مستفيضة عن قوى الخديعة والتربص والتعويق حتى تقذف الوجوه الشائهة بالكفر والفسوق وتجبههم بالتهديد بالأسلوب التلقينى « قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين » ٥٣ التوبة • ثم تمتد الى قول الله : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى » آية ٩١ الى قول الله « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم » الآية ٩٢ الى قول الله : « انما السبيل على الذين يستأذنونك ••• » الآية ٩٣ •

والآيات هنا تلاحق العناصر الهدامة التى تحجل بشعاراتها الكاذبة على الطريق تكيد للاسلام وترشق صرحه بسهام مسمومة •• تباغتهم ، وترصد حركاتهم الدودية النشطة ، كأنهم الطفيليات تجهد كى تعلق بالجدار ، وتنفذ الى القرار ، تنشط أشد ما يكون النشاط ساعة يهن البنيان ، ويثقل الجثمان • وتتوارى فى فترات القوة ، والصحة متربصة وان طال المدى • همها أن تنحر وتنخر ، وتفرى وتغرى الكيان ، وتنفث السموم •

والآيات فى بيئتها هذه تشحن المؤمنين فطنة ومعرفة ومناعة حتى يعيشوا مبصرين ، ويواجهوا تلك القوى الغاشمة مخططين ، مستهدين بكل الآيات التى يدعم بعضها بعضا وتطرق متضافرة عين السبيل • فلا عجب اذا ومض فى سماوة فكرك وأنت تتدبر آى التوبة مثل قول الله : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم •• » ١٢٠ البقرة « ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم » ٧٣ آل عمران « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة •• » ١٠٢ النساء • « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء •• » ٨٩ النساء • « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر » ١١٨ آل عمران • « كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا

فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم •• » ٧ التوبة «يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم •• » ١١ الفتح •

الى غير ذلك من الآيات التى تحلق ، فى الآفاق دون أن تجد المحط الملائم والمستقر الرشيد • أترى هذه المظاهرة الخالدة التى تنظمها هذه الآيات قامت قومتها القرآنية المدوية لتخمد فور أن ينفخ فيها دعى أو يوارى شمسها أخرق مغلوب ؟ •

وهل تنمرت الهررة ، واستنسر البغاث علينا الا منذ غفلنا عن هدايات مثل هذه الآيات ؟ •

ركائز على الطريق

وآيات البيئة — وهى تبنى للمسلمين ، وتشرح أعراق تلك القوى المفطورة على الخداع ، المجبولة على اللف متسترة خلف شعارات مخدرة مروجة دعاواها بالايمان ، وبالبيان تلو البيان — الآيات تتراءى خلالها ركائز ذات فحوى تجدد صياغة المسلم ، وتجلو بصيرته ، وتزكى •

وهذه الركائز حرية بدراسة مستقلة ، ولكنا فى هذا المقال نكتفى بأن نرقبها من خلال الآيات التى رفعناها محاور تدور الركائز حولها ومعها مكونة مجموعة شمسية واحدة فى الأفق القرآنى •

الركيزة الأولى

قوامها قول الله تعالى : « قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين • وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ، ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ، ولا ينفقون الا وهم كارهون » الآيات ٥٣ ، ٥٤ التوبة •

والركيزة الأولى تستهدف تربية المسلم تربية تكسبه مناعة ضد البريق الخاطف المنبعث من كل زهرات الحياة الفانية ، ومن المتاع القليل بطيبات عجلت لكثيرين فى الدنيا • تستهدف كسر شرة الاتجاه المادى • ومنهج الاسلام أن المال ذخر الدارين ، وأن منفذ المال الى الدار الأخرى حسن الصلة بالله وبالناس • فمن وهت وشائجه

التى تصـــله بالمولى ، أو تقطعت أواصره التى تربطه بالنـــاس رمته الشياطين بسهامها فأصمته فكان كالمنبت • حرنت (1) نيته ، وبطأبه عمله ، فلم يسرع به ماله •

والصلة بالله عمادها الصلاة ، والصلة بالنـــاس قوامها الزكاة والنصح • والصلات التى لا ترودها صلاة ، وزكاة ، ونصح لا تهب أمنا ، ولا تورث سكينة ، ولا تحقق نصرا • وفاق قول الله : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ٤١ الحج •

وكمال التربية يتجلى فى قول الله بعد ذلك « فلا تعجبك أموالهم ، ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، وتزهق أنفسهم وهم كافرون » ٥٥ التوبة • فالقرآن بمثل هذا التوجيه يهز المعـــايير التى كانت متعارفة ، ويقر فى أذهان المسلمين مفاهيم جديدة فحواها أن التكاثر فى الأموال والأولاد فتنة قد تسوء عقباها مصداق قول الله « انما أموالكم وأولادكم فتنة » ١٤ التغابن •

وسمة المؤمن ألا يتخذ هذه الأعراض موازين ، فالله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، وقد يضيق على من يحب ، ويغدق على من لا يحب ولا يجعل ذلك دليل رضوان وخير « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين • نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون •• » ٥٤ ، ٥٥ المؤمنـــون •

وذلك وفاق ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا رغم معاصيه فاعلم أن ذلك استدراج » ثم تلا قول الله : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين كفروا •• » ٤٤ الأنعام • واتقاء مضلات الفتن تلك يؤدب الله رسوله والمؤمنين بقوله سبحانه : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى •• »

---

(١) حرن حرانا : وقف

منكم ، ولكنهم قوم يفرقون • لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون » •

ودفين ماله عاشق ذات • يرى نفسه فى ماله ، وماله فى ذاته • فهو محصور بين بعدين : بعد النفس ، وبعد المال • اذا تجاوزهما استشعر الغربة والغرابة فجبن ، وعجز عن المواجهة مستمرئا الهمز واللمز •

وقوى الفت والتخاذل تنبعث من درك المادية ، وأغوار الجبن همزة لمزة تشيع السوء وتنال خلسة من الأقدار منفعلة فى كل ذلك بجاذبية الطين ، مبتغية حظ النفس ، واشباع الفهم ، راغبة عن رحاب الله وهدى رسوله • ذلك قول الله « ومنهم من يلمزك فى الصدقات ، فان أعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون • ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ، وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ، انا الى الله راغبون » •

قال قتاده : « أتى رجل بدوى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال : يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ويلك فمن ذا الذى يعدل عليك بعدى ؟ ثم قال : احذروا هذا وأشباهه ، فى أمتى أشباه هذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم • فاذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم اذا خرجوا فاقتلوهم » •

هؤلاء الماثلون فى الآيات ، الملاحقون [1] بأحاديث متعددة هم عبيد المال وأسرى الأهواء لا يغارون من أجل دين ، ولا يبنون لمجتمع ، ولا يتحركون نحو أمجاد •

والاسلام يربى المؤمن تربية تكفل له الصمود فى مواجهة هذه النزعة بآيات وأحاديث تلائم بين النزعات حتى لا تتمزق معانيه ، أو تنفصم عراه فيغدو — بفعل النفس الجموح — بكل واد شعبة •

ان المؤمن منسجم القوى ، منسق الرغبات ، متلاقى العواطف •

ومن قاعدة هذه القوى ينطلق عابدا وداعيا ومجاهدا ومتبوئا مقام الخلافة فى الأرض •

بخارى أحمد عبده

---

(١) الملاحقون : تقرأ بفتح الحاء •

١٣١ طه • ولخطورة الأمر ، وأهمية التوجيه يعيد الله الآية بنصها تقريبا بعد باقة هادية من نفحات « ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون••» ٨٥ التوبة•

والفناء فى المـال يورث فرقا وضعة ، ويهدر الرجولة ، ويغرى بالتفريط ، واطراح المكرمات • ولذلك نهى عن الافتتان بالمـال والولد، ثم عقب بما يوحى بهوان المفتونين على الله والناس « واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين • رضوا بأن يكونوا مع الخوالف (١) وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون •• » ٨٦ ، ٨٧ التوبة •

ومفاد كل هذا أن المؤمن أولى به ألا ينبهر برونق وشيك الذبول، يصحبه كبد عند الجمع ، وقلق وقت الحفظ ، وتوتر عند الاستثمار ، وحسرة يوم الانفاق أو النفوق • فلا عجب اذا رأينا الاسلام يرفض التقوقع فى المتع ، ويجعل الفناء فى أسباب المـادة مصـدر تعاسـة « تعس عبد الدرهم » وطريق ردة ، ونذير هلاك « انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، وتزهق أنفسهم وهم كافرون » •

وانتماء هؤلاء الذين أقصاهم حب المـال عن الجادة الى الملة انتماء كاذب لا روح فيه • وليقينهم من كذب نسبتهم الى الاسـلام راحوا يدعمون دعواهم بالشعارات ، ويدفعون دلائل النفاق التى تطبع وجودهم بدلالة اليمين ، فرقا من الافتضاح « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » وهؤلاء الذين يدينون بدين المـال يودون — فرارا من تكاليف الاسلام ، وضعفا عن مواجهة الحقائق ، وكراهية للمسلمين — لو طوتهم المغارات ، وواراتهم السراديب والنفق أو ابتلعتهم الأرض • تمعن تر كل هذه المعانى فى قول الله « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيـاة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ، ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم

---

(١) الخوالف : هم النساء بالدرجة الأولى ، ثم الزمنى والضـعفاء ، والرجل الخالف غير النجيب ، ويقال خلف اللبن حمض ، وخلف الفم أى تغير ريحه ، ومنه خلوف فم الصائم •

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ـ ما يجب على الحاكم وما يجب على المحكومين

صفة الحاكم الصالح ـ حرصه على نفع رعيته ـ توفر العدالة والنزاهة فيه ـ مساواته بين أفراد رعيته ـ اتخاذه الشريعة أساساً لحكمه ـ الحاكم الصالح قدوة صالحة للمحكومين ـ انعقاد محبة الرعية له ـ الحاكم الغاش لرعيته ـ صفاته ـ كراهية الناس له ـ انصرافه عما ينفع رعيته ـ ظلمه لرعيته ـ مساوىء حكمه ـ استبداده بالأبرياء ـ جزاء الظالمين واتقاء دعوة المظلوم .

ما يجب على المحكومين نحو الحاكم العادل ـ معاونة المحكومين له ـ وجوب طاعته ما لم يأمر بمعصية ـ وجوب النصح له .

(١) عن معقل بن يسار رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهـو غاش لرعيتـه ، الا حرم الله عليه الجنـة) . متفق عليه .

(٢) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) . رواه البخارى .

المفـردات

استرعاه الله = جعله راعيا أى سائسا لنفسه ولغـيره ، يحفظ رعيته.

ويذب عنها العدو ، ويحافظ على حقوقها ، وينشر ألوية العدالة بينها ، ومن هذا المنطلق قوله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) كما أن كل من ولى أمر قوم كالوزير أو المدير أو المحافظ أو الرئيس ، فهو راع أى حافظ لمرءوسيه ومؤتمن على حقوقهم .

الرعيـــة = عامة الناس الذين يتولى عليهم راع أو حاكم .

غاش لرعيته = هو الذى يتظاهر لأمته بالجد فى المصلحة ، أو يبدو للناس فى صورة من يعمل لمجدهم وعزتهم ، مع أنه يحرص على ذلك لنفسه ، أو يتظاهر للناس بالصلاح والعدالة ، وهو فى الحقيقة ماكر غادر .

المعنـى

دين الاسلام يضع الحاكم فى الأمة كالطبيب ، يذب المرض عن المريض ، ويقف بجانبه يعالج الداء ويصف الدواء الناجع الذى فيه الشفاء .

والحاكم المسلم يجب أن يقف من رعيته موقف الحافظ الأمين ، يتفحص حالات الرعية ، ليتبين صالحها وفاسدها ، وغثها وسمينها ، ويقف على ما تحتاج اليه من اصلاح وتقويم ، فيسعى فى تحسين حالها، وتنظيم شئونها .

ان الحاكم الناصح لأمته يتجنب غش الأمة ، تراه صريحا معها ، ويتصل بها اتصالا وثيقا ، يتعرف الشكايات ، ويتجنب الظلامات ، ليضع الحق فى نصابه ، ويقيم ميزان العدالة بينهم .

أما اذا أقام حجابا بينه وبين رعيته ، فانه يكون بعيدا عن ضوء المعرفة ، فلا يقيم شعائر الدين وأصول العدل . وتراه يقرب اليه المحاسيب ويحابى من يمدح ولا ينصح . فيقع الظلم على الرعية ، وتسوء الحال .

ولهذا كان الخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهم ، يقفون بأنفسهم على أحوال من ولوا أمرهم ، ليأخذوا للضعيف من القوى ، وينشروا لواء العدالة والسلام .

وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، يخطب فى الناس حين مبايعته للخلافة ، بما يؤكد حرصه على العدالة • فقد قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : ـ

(أما بعد • فانى وليت عليكم ولست بخيركم • وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منـه) •

ان الحاكم الغاش لأمته ، لا يكون لهم كما يكون لنفسه ، ولا يحترم حرياتهم ، وتراه يرضى فريقا من الناس على حساب الأمة ، ويسعد البعض ويغفل عن الآخرين • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه ، الا لم يجد رائحة الجنـة) •

ذلك لأن الحاكم مسئول أمام الله تعالى عن أمته ، يسأل عن كل فرد فيها ، فعليه أن يراعى تطبيق شريعة الله ليكون الناس سواسية ، لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح •

ولعل هذا يوحى بأنه يتعين على الحاكم الأمين أن يجعل من نفسه رقيبا على مال أمته ، فلا تمتد يده الى شىء منه ، ولا يعتدى على حق من حقوقها ، بل ينزه نفسه عن مواطن الشبهات ، كما أنه يكون عونا للأمة لا عليها ، يسوى بين الناس فى مناصبهم ودرجاتهم ، حسب ما تؤهلهم كفاءتهم دون محاباة ، ولا تمييز لفريق دون آخر •

ومن آثار الراعى الغاش لرعيته ، أن تكثر اعتداءاته على الآمنين، ويتسلط أعوانه على الناس بحكم سلطانهم ومراكزهم ، فتنتشر الفوضى، والرشوة ، ويكثر المغتصبون والمعتدون على حقوق غيرهم ، ناهيـك بالاعتداء على الأرواح والأموال ، لأن هيبة الراعى أقل من أن تزجر الفاسقين الذين لا يرقبون الا ولا ذمة ، لأنهم لا يتهيبون الا من الحاكم الذى يقيم حدود الله ••

وغنى عن البيان ، أن الراعى فى رعيته كالأب فى الأسرة • فكما أن الأب يحرص على تعرف حاجة أبنائه ، ويمهد لهم طريق الحيـاة بنجاح ، كذلك الراعى ينبغى أن يتعرف شئون الرعية ، ليسير بهـا

فى الطريق المستقيم ، والنهج القويم . أما اذا كان الراعى لا يأبه شيئا من ذلك ، ولا يفطن لحاجة أمته ، ولا يعمل لما يعلى شأنها ، فانه يكون غاشا لا يرجى منه خير ، ولا يعود منه فضل .

وقد أثبتت التجارب أن الراعى الأمين ، هو الذى يتصرف فى الأمور بما يأمر به دينه ، لا تأخذه هوادة فى تطبيق الشريعة واقامة الحدود ، وتنفيذ الأحكام ، مراعيا العدالة والورع والتقوى . فان العدل ميزان الله عز وجل ، به يؤخذ للمظلوم من الظالم ، وللمحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله تعالى فسد أمره ، وضاع سلطانه . قال تعالى : (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال جل شأنه : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أى لا يحملنكم كراهيتكم لقوم على ترك العدالة بينهم . وقال صلى الله عليه وسلم : (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه) وقال أحد الحكماء : اذا رغب السلطان عن العدل ، رغبت الرعية عن طاعته .

من هنا كان الامام العادل (الحاكم) فى مقدمة السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، كما جاء فى حديث أبى هريرة المتفق عليه .

ذلك لأن الحاكم امام يتبعه الناس ويقلدونه فى أخلاقه وأعماله ومظهره وتصرفاته ، فان كان أسوة صالحة ، ومثلا طيبا لمكارم الأخلاق، أحبوه والتفوا حوله ، وتشبهوا به فصلحت أحوالهم . وان كان غير ذلك ساءت حاله وأحوالهم ، وامتلأت السجون بالمظلومين ، يسوم الرعية سوء العذاب ، ويعيث فى الأرض فسادا ، ولا يأمن الناس على حياتهم وأموالهم . وما عهد زيارات الفجر لاعتقال الأبرياء ، والزج بهم فى أعماق السجون ببعيد .

ولكن دوام الحال من المحال ، وان مع العسر يسرا ، فما جزاء الظالمين الا أن تسوء عاقبتهم ، ويأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وأن يستجيب الله دعوة المظلوم التى ليس بينها وبين الله حجاب .

وفى المقال التالى نبين بعون الله تعالى ما يجب على المحكومين نحو الحاكم المسلم ووجوب طاعته .

محمد على عبد الرحيم

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

- ٨ -

(مميزات نظام الحكم الاسلامى)

من كل ما سبق يتبين لنا مدى قيمة النظام الاسلامى وتفرده على نظم الحكم المختلفة قديمها وحديثها الى قيام الساعة . ولا عجب فانه يعتمد على قواعد أربع لا تتوفر فى غيره وهى : القرآن الكريم ، والعدل، والشورى ، ومسئولية الحاكم .

أما القاعدة الأولى : فلأن القرآن هو دستور الحكومة الاسلامية يحكم تصرفاتها ، ويحدد حقوقها وواجباتها ، ويرسم لها الخطط والمناهج، كما يحدد حقوق الأفراد وواجباتهم ، وعلاقتهم بالحكومة ومدى سلطانها عليهم ، ومدى خضوعهم لسلطانها . ولأن القرآن الكريم كتاب الله الموحى به فهو منزه عن كل نقص ، والمسلمون مكلفون باتباعه وعدم الخروج عليه وصدق الله العظيم (فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم) والقرآن مع هذا لا يقبل التعديل لأنه من عند الله الذى لا مبدل لكلماته . وصدق الله العظيم (وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله . قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى . ان أتبع الا ما يوحى الى) .

وأما القاعدة الثانية : فلأن العدل هو غاية الغايات من الحكم الاسلامى ، ولا يمكن أن تجد نظاما تحدث عن العدل ، وضرورة التزامه ووجوبه على الحاكم وعلى كل من تولى ولاية تتعلق بصالح الجماعة كما تحدث الاسلام . ذلك لأن الأمر بالعدل ورد صريحا فى القرآن الكريم اذ يقول الله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى

أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) كما يقول سبحانه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ويقول (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط • ان الله يحب المقسطين) ومن الأحاديث الشريفة التى تحض على العدل قوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة) وقوله (أحب الخلق الى الله امام عادل ، وأبغضهم اليه امام جائر) •

ولقد بلغ الاسلام الذروة فى ذلك حين أوجب العدل للأعداء فقال تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا • اعدلوا هو أقرب للتقوى) • ومن المعلوم أن مفهوم العدل يندرج تحته المساواة بين الناس أمام القانون • فهذا أبو بكر رضى الله عنه يقول للمسلمين فى أول خطبة له بعد مبايعته (ألا وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه ، وأقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له) وذلك عمر ابن الخطاب يكتب الى أبى موسى الأشعرى حين ولاه القضاء فيقول (آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك) وهذا المعنى هو الذى اشتمل عليه الحديث الشريف الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) •

ومن المعلوم أيضا أن مفهوم العدل يندرج تحته انصاف الأقليات الدينية •• فان الاسلام قد كفل لهم حرية الاعتقاد كاملة ولم يتدخل الا فى حدود الحماية المفروضة لجميع العقائد • فأما التشريعات التى تحكم المجتمع خارج دائرة الأحوال الشخصية فلا بد أن تكون وفق الشريعة الاسلامية التى تقوم على أسس أخلاقية ترتضيها جميع الديانات •• وحتى فى التشريع الجنائى والتجارى والمدنى فان ما يتعلق منها بالعقيدة لا تجبر الأقليات على تنفيذه مثل الزكاة التى تفرض على

المسلمين • أما غير المسلمين فتؤخذ منهم ضريبة لا تحمل معنى العبادة مقابل تمتعهم بثمرة التأمين الاجتماعى فى دولة الاسلام • وأى عـدل تتمتع به أقلية فى أى مجتمع من المجتمعات قديمها وحديثها يضـارع العدل الذى تمتعت به الأقلية الدينية التى عاشت فى ظل الحكم الاسلامى بعد أن شملهم رسول الاسلام برعايته حين قال (من ظلم معاهدا [1] أو كلفه فوق طاقته أو انتقص أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة) ؟ والتاريخ المنصف يشهد أن الواقع العملى كان تنفيذا صادقا لهذا التوجيه النبوى الكريم •

وأما القاعدة الثالثة : فلأن الله تبارك وتعالى جعل الشـورى من لوازم الايمان ، وصدق الله العظيم (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) ولأن الله تعالى أمر رسوله — وهو المؤيد بالوحى — بأن يستشير أصحابه فقال له (وشاورهم فى الأمر) وفى هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم) •

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تأكيد لفرضية الشورى فيما لم يقطع فيه القرآن أو السنة بأمر حتى لا يكون هناك استبداد بالرأى •

وأما القاعدة الرابعة : فلأن الحاكم فى الاسلام ما دام قائما بأمر الله راعيا لأمانته مستوفيا لشروط المبايعة التى تم العقد بينه وبين الأمة على أساسها وجب له على أمته حقان : — الطاعة والنصرة ، ما لم يتغير حاله • والخروج عليه حينئذ بغى يجب على الأمة أن تقـاومه • والرسول الكريم يقول فى هذا المعنى (من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوه بالسيف أو فاقتلوه) كما يقول (ان الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان بن فلان) والغادر هو الذى نقض المبايعة • والقول الفصل فى ذلك قول الله تعالى (يأيهـا الذين آمنوا أوفوا بالعقود) •

---

(١) معاهدا : تقرأ بفتح الهاء •

والحاكم فى الاسلام يؤدى الحساب لرب العالمين لأن الرقابة الدستورية فى الاسلام هى فى الواقع رقابة رب العالمين الذى يستوى أمامه الحاكم والمحكوم والذى ينفذ منهاجه كل من الحاكم والمحكوم • وهو حين يحتمل هذه المسئولية كحاكم لا يبغى علوا فى الأرض ولا فسادا، ولا يمنعه كونه صاحب الرأى الأعلى من أن يستأنس بما يراه أهل الرأى والبصيرة كما تعلم من سيرة الرسول الكريم ، والواقع الذى سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم • ومعنى ذلك أن الحاكم المسلم ازاء حصوله على حق الطاعة والنصرة من رعيته يكون محملا مسئوليتين أولاهما : أمام الأمة باعتبارها متضامنة فيما بينها من أجل حماية حكم الله ، وثانيهما : أمام الله تبارك وتعالى •

فأما مسئوليته أمام الأمة ، فلأنها هى التى منحته الولاية بناء على العقد المبرم بينه وبينها ، وما هو الا وكيل عنها • ولهذا فان من حقها أن تسأله عن عمله كما ذكرت ذلك فى مقال سابق ، كما أن من حقها أن تفسخ العقد الذى أبرمته معه اذا وجدت الأسباب الموجبة لذلك • وأقوال علماء الشريعة الاسلامية صريحة فى أن الأمة لها هذا الحق •

وأما مسئوليته أمام الله تعالى فلقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقوله جل شأنه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة) وقوله (ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) وقوله (من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله)•

والحاكم بعد كل ذلك لا تكون منزلته أكثر ولا أقل من جمهـور المحكومين باعتبار أن كل واحد منهم داخل ضمن الخلافة العامة • وان كانوا قد اختاروه للخلافة الخاصة نيابة عنهم فلأنه أفضلهم وأتقـاهم وأصلحهم لهذه المهمة قد أودعوه ما بيدهم من أمانة الخلافة ، وأما تسميته بالخليفة دونهم فليس معناه أنه يستأثر بالأمر ، وانما معناه أن خلافة المسلمين العامة قد أصبحت مركزة فى ذاته بفضل منحهم اياه هذه الميزة بحقها • ومع كل ذلك فان نظام الحكم الاسـلامى يقضى بضرورة تكوين مجلس للشورى من أصحاب الحل والعقد المشهود لهم بالايمان والعلم والرأى والحكمة والاستقامة والأمانة والورع والخبرة ليكونوا بطانة خير للحاكم يسوس الرعية بمشورتهم • فاذا لم يوف بشروط البيعة كان من حق الأمة أن تخلع طاعته كما ذكرت من قبل •

هكذا تجلى لنا أن نظام الحكم الاسلامى هو أصلح نظم الحكم لأنه يضيف الى ضمانات التشريع القانونية ضمانات القلب الوجدانية ولا عجب فانه ينسجم مع فطرة الانسان لأن صانعه هو صانع الفطرة سبحانه (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ؟ فأى ضير يصيب مسلما أو غير مسلم فى تطبيق نظام كهذا النظام ؟ وأى قلق يجـوز أن يساور ضميرا انسانيا لأن شريعة كهذه الشريعة الغراء تستمد منها القوانين التى تحكم الحياة ؟

ان قيام مثل هذا النظام فى بقعة من الأرض يعد ضمانا للبشرية كلها من الانحدار والتردى والهدم والتخريب لأنه يقيم لها منارة فى وسط الظلام يمكن أن تهتدى بها حتى تصل الى بر الأمان •

(الحكم الاسلامى ضرورة تقتضيها حياة البشر)

لقد شهد الأعداء قبل الأصدقاء ، وسجل التاريخ أن المجتمـع الاسلامى المثالى كان حقيقة واقعة فى دنيا الناس ، وظل كذلك طوال

التزامه بنظام الحكم الاسلامى الفريد • وكان هذا المجتمع عندئذ يمثل خير أمة أخرجت للناس — كما وصفها الله تعالى فى القرآن العظيم • فانعقد لهذا المجتمع لواء قيادة البشرية وزعامتها • الى أن عطلت الأهواء ذلك النظام الاسلامى الالهى بتآمر وتحريض من أعدائه الحاقدين عليه الذين يريدون أن يطفئوا نور الله فى الأرض فوصل المسلمون الى ما وصلوا اليه الآن من تفرق وضعف وذلة • وقصور فى الانتاج فجرت عليهم سنة الله التى لا تتبدل ، وأدارت لهم الدنيا ظهرها ، وأبت عليهم قيادتها ، ويا ليتهم صانوا بعد ذلك أخراهم ، وانما ابتدعوا لأنفسهم تدينا ما أنزل الله به من سلطان •• فمنهم من جعل غايته ركعات خالية من الخشوع والتدبر وحلقة يزعم أنها للذكر ينخرط فيها لينطق بعبارات لا يفهمها وليغيب حسه عن الوجود من حوله ، وحرص شديد على ملازمة القبور ذات القباب يتضرع الى رفاتها أن تمنحه خيرى الدنيا والآخرة • وقد يلقى فى صناديق نذورها ما هو وأسرته بحاجة ماسة اليه من المال ، ومنهم من اهتم بالمظهر فهو يبدو فى صورة درويش قاعد يدعى التبتل ، متواكل يزعم التوكل، مرقع الثوب يتظاهر بالزهد ، قذر البدن يدعى طهارة القلب ، ومنهم من يعتزل المجتمع يزعم جهاد النفس ويرمى غيره بالكفر ، يدفعه جهله وغروره الى ترك التعليم بحجة أنه يتفرغ للتعليم الدينى وكأنه لم يقرأ قول الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) •

من أجل ذلك كله نزعت منهم راية القيادة للبشرية — جزاء وفاقا — فأصبحوا فى ذيل القافلة ، وطمع فى ديارهم أعداؤهم ، ليهيمنوا على مصادر الخير فيها وليتحكموا فى مقدراتهم فكانت النتيجة الحتمية أن يظلوا أتباعا لهؤلاء الأعداء ، يأتمرون بأمرهم فى أخص شئونهم ظنا منهم أنهم أقرب الأصدقاء اليهم •• ولو أنصفوا أنفسهم لعلموا أن هؤلاء المتبوعين لا يملون حبك المؤامرات ضدهم وضد دينهم وصدق الله

العظيم ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند أنفسهم ﴾ .

ولو أنصفوا الحقيقة لعرفوا أن هؤلاء المتبوعين وغيرهم من القوى المستغلة فى العالم ، يضطربون فى أفكارهم واتجاهاتهم ويتصارعون فيما بينهم على السيطرة على العالم لاستغلال خيراته ظلما وعدوانا ، يدفعهم ذلك الى سباق التسلح مما يهدد مدنيتهم المادية بالزوال كما تنبأ بذلك المنصفون من فلاسفتهم .

ولما كانت البشرية كلها معرضة للخطر ، ولما كانت القافلة كلها أصبحت وستظل تشكو الضياع والخسران ، ولما كانت الرايات كلها أضحت للشيطان ، وليست فيها راية واحدة لله رب العالمين . ولما كانت الرايات كلها للضلال وليست فيها راية واحدة للهدى والنور . ولما كانت الرايات كلها للباطل وليس من بينها راية واحدة للحق .. لما كان ذلك .. فان راية الحق ما تزال تنتظر اليد التى تمتد اليها لترفعها من جديد ، وتنتظر الأمة التى تسير تحتها نحو الخير والهدى والصلاح والفلاح . ولن تكون هذه الأمة سوى أمة الاسلام بعد عودتها الى نظام الحكم الاسلامى مرة أخرى ، لأنه لن ينصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها . وبعدئذ سينصلح أمر البشرية كلها لأن قيادتها ستكون يومئذ فى يد كتيبة الرحمن فى الأرض . لكل ما تقدم من بيان كان الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة ، ومصدر اسعاد للبشرية فى دنياها وأخراها .. فهل من عودة الى النبع الصافى من جديد ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

علی محمد قريبه



- ٢ -

فى كتاب الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية « الحزب الكبير » نرى المؤلف يحاكى القرآن الكريم ، ولكنها محاكاة يحاول فيها أن يظهر تفرده فى « علم اللغة » وكيف أنه يجيد « رصف » الكلمات بطـريقة تجعل لتفسيرها سرا لا يعرفه الا هو ، وربما يعرفها بعض أبناء طريقته. وفى نفس الوقت ، فانك تجـد « تنـافرا » فى نطق تلك الألفـاظ فى مجموعها .. كأنما يريد الشيخ أن يعجز فهمك ، ويعجز لسانك ، ليثبت لك أن وراء هذا كله « قوى » من « سره ومدده » فتراه يقول : «ألم. نووا فلووا عما نووا . ثم لووا عما نووا . فعموا وصموا عما نووا .»

واذا كان الشيخ يحاول محاكاة القرآن بهذا الغموض وهـذا التنافر ، فان الذى يحاكيه « كتاب فصلت آياته » .. فلماذا اذن يحاول الشيخ أن يحير الألباب والألسنة ؟ .

وكلما توغلت فى قراءة الكتاب ، كلما ازداد الغموض وانغلق الفهم، ليكون « الأتباع » أكثر ولاء ، فيتأكدون أن شيخهم يخاطب « قـوى خفية » ليس لها علاقة بمفاهيم البشر وطرق تخاطبهم ، فتراه يدعـو الله ويقول : « اللهم آمنا من كل خوف وهم وغم وكرب « كد كد » « كردد كردد » « ده ده » .. وأتحدى أى انسان أن يكشف لى عن معنى هذه الكلمات فى أى قاموس من قواميس اللغة العربية .. ولا شك أن للشيخ وأتباعه لغة لا يعلمها نبى ولا ملك ولا بشر .

ومن دعاء الشيخ أيضا قوله « اللهم اخضع لى جميع من يرانى من الجن والانس والطير والوحوش والهوام » .. وهو بهذا الدعاء،

يريد أن يجعل من نفسه « نبيا ملكا » يفوق نبى الله سليمان عليه السلام • فيرى الجن وقد خضعت له ، والانس كذلك والطير والوحوش والهوام • بل ان سليمان عليه السلام كان أكثر تواضعا منه لربه حين قال : رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب » •• فقد طلب سليمان ملكا •• وقد واجه الهدهد سليمان بما يعرف ، ولم يشعر الهدهد أنه خاضع خضوع العبد لسيده •• أما الشيخ فانه يطلب خضوع هؤلاء جميعا له •• وقارن بين الشيخ وسليمان عليه السلام حين طلب ذلك من ربه • فقد كان سليمان يطلب التأييد بما طلبه منه ، ليكون ذلك دليلا على نبوته •• فهل كان الشيخ نبيا يطلب التأييد من ربه حتى يقال له « صدق عبـــدى فيما يبلغ عنى » ؟ •• ونسأل أيضا سؤالا •• لمـــاذا يطلب الشيخ خضوع الطيور له ، وغالب طيور الأرض لا تؤذى الانسان •• وليس له منفعة فى خضوعها له الا نيأكلها ؟ ونسأل أيضا فنقول ! لمـــاذا يطلب الشيخ خضوع الوحوش له ، مع أنه لا يعمل فى « ترويض الوحوش » فى « السيرك القومى » ؟ ونسأل أيضا نفس السؤال •• لمـــاذا يطلب الشيخ خضـــوع هوام الأرض له وهو ليس عالمـــا فى علوم الحشرات ؟ ويجيب الشيخ عن هذه الأسئلة كلها والسبب فى طلب خضوعها له فيقول « حتى اذا رأونى ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتى ••• انه اذن يريد أن يرى نفسه عملاقا وكأنه أسد داخل غابة • كذلك يريد أن يرى نفسه شريكا لله فى هيبته حيث قرن هيبة الله بهيبته فى قوله «ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتى » •• ويختم ذلك كله بهـــذه الكلمات الغامضة فيقول « بها بها بها • بهيا بهيا بهيا • بهيات بهياته بهيات • لمقنجل يا أرض خذيهم » •• ويا ترى هل « لمقنجل » هذه اسم من أسماء الله ؟ أم أنه اسم لعفريت يستعين به فى اخضاع الكائنات اليه ؟ أو أنه اسم « دلع » للأرض ؟ •• علم ذلك عند الشيخ •

والأغرب من ذلك أنه يتبع أسماء الله وصفاته ، أسماء وصفات أعجمية ، يستغيث بها ويستجير ، وكأن أسماء الله وصفاته لا تغنيـــه

حين يدعو بها • فيجعل لله ندا أو شريكا فيقول « لا حول ولا قـوة الا بالله العلى العظيم ـ طهور ـ بدعق ـ طقفاطيس ـ سقاطيم ـ أحون ـ ق ـ أذم خم هاء آمين » •

وعند الشيخ ولع كبير ببتر آيات القرآن وقطعها • انه يريد أن يثبت بهذا البتر تفوقه فى اختيار أجزاء من بعض آيات القرآن ، لها نهايات ذات وقع خاص ، يشبه السجع • فى الحزب الكبير يقول «فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا » « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا » « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا » « يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا » ما هو السبب فى قطع هذه الآيات عند « لا » ؟ أليس هذا عبثا بالقرآن وتلاعبا به ؟ •

واذا كان الشيخ يقطع آيات القرآن ويبترها بهذا الشكل المخزى، فانه أيضا يلحد فى تلك الآيات ويميل بها فى غير ما وضعت له : فيقول « اللهم احرسنى من لدغة الفاسـق بكهيعص • كفيت بحمعسق • تدكدكت الجبال بكهيعص » وكأن القرآن الذى أنزله الله ليخرج الناس من ظلمات الجهالة والشرك ، الى النور والحق ، انما جاء لتكون آياته ـ فقط ـ أسلحة غليظة فى يد الشيخ يدفع بها شر الفاسق والمعتـدى•

أما باب « الصلاة المحمدية » فان العنوان يغريك بأن الشيخ حشد كيفية الصلاة المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم ليعلمها لأبنـاء طريقته • ولكنك تفاجأ بأن هذه الصلاة من صنع « ابراهيم الدسوقى »•• وهذه الصلاة تضفى على رسول الله صفات الهية فيسمى رسول الله « الذات المحمدية الأحدية » وهو بذلك يخالف قوله صلوات الله وسلامه عليه « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم » أى لا تضيفوا الى من الصفات ما يخرجنى عن بشريتى • فتكونون مثل النصـارى فى تأليههم لعيسى •

(البقية صفحة ٢٨)

دعاوى باطلة

بقلم

علي عيد

الأصل الاسلامى للعقائد :

قال تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » واتخاذ الاسلام دينا يعنى الاعتصام به فكرا وسلوكا ، عقيدة ومنهاجا ، اذ الخروج عنه فى أى من ذلك يعد دخولا فى دائرة غير الاسلام ، وغير الاسلام جاهلية مهما كان لونها .

أما عقيدة الاسلام فقد أرسى الاسلام أصولها وقواعدها بالقرآن والسنة ، وكذلك ما بعد العقيدة من شرائع القانون وشعائر العبادة ومن آداب وأخلاق .

غير أننا نجد عقائد بعض المنتسبين الى الاسلام قد خرجت عن الهدى القرآنى وروح الاسلام الى مغالطات زائفة ، متغافلين عما أتى به الاسلام صراحة ، متكلفين الغموض ، جاهدين فى تغطية الحقيقة المنيرة ، بلباس الأكذوبة الخادعة والأسطورة الواهنة .

والحقيقة أن الانحراف فى خطوط الفكر البشرى متشابه رغم تفاوت الأزمنة والعصور ، متكرر رغم اختلاف ملابسات الأمور ، مما يكشف لنا أن الشبهة قديمة ، والحجة ملفقة وملقنة ، والمعلم واحد هو ابليس لعنه الله .

بشرية الرسل جميعا :

فمثلا من هذه الأغلوطات الشائعة فى أذهان الكثيرين ، أن النبى صلى الله عليه وسلم من نور ، واضفاء شىء من خواص الألوهية على شخصه ، يظنون أن تلك القولة جديدة فى حساب الزمن ، بيد أنها فى الحقيقة كلمة كل غال فى رسوله أو حاكمه ، فكثيرا ما اعتقد الناس ذلك فى أشخاص الأنبياء ، وأيضا فى أشخاص الملوك والفراعين ، لكن القرآن بداءة قطع الطريق على أولئك الغالين القادمين ، فقرر أن أولئك

الرسل هم من طينة البشر .. فقــال : « وما منع الناس آن يؤمنــوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ؟ قل لو كان ف الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » وقال : « وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم » وقال « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

واذا كان الله عز وجل بهذه النصوص الصريحة والأصول الواضحة يقرر بشرية الرسل ، وأن عنصر النور الحسى لم يخالط تكوينهم ، فان ذلك لا يرضى ذوى الأهواء المنحرفة ، فراحوا يبحثون عن دليل يدعم قولهم ، فخبطوا خبط عشواء وهم يعرضون أفهامهم على القــرآن . فحين قالوا : ان قوله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » يعنى بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم ، وبالكتاب المبين القرآن .. غاب عنهم ــ وما كان ينبغى لهم ــ ربط هذه الآية بما بعدها ، اذ عقب الله عز وجل عليها بقوله « يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام..» واستخدم ضميرا عائدا على مفرد ، ولو كان النور والكتــاب المبين متغايرين ، لقال : « يهدى بهما » لكنه استخدم ضميرا مفردا لأن النور هو ذات الكتاب المبين . فان العطف نوعان ، نوع يغــاير المعطوف المعطوف عليه ، ونوع يفسره ويوضحه وهو عطف البيان ، وهذا ما يتفق مع آيات القرآن الأخرى ، فمثلا يقول الله عز وجل : « يأيها النــاس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » والذى أنزله الله هو القرآن دون ريب ، ولا يوصف النبى بالانزال وانما يوصف بالبعث والمجىء دون الانزال ، وأيضا قال تعالى : « فآمنوا بالله ورســوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير » .

على أن المعنى لا يتغير اذا قلنا ان النبى صلى الله عليه وســلم نور ، فاننا هنا لا نعنيه نورا حسيا وانما يجب أن يفهم على أنه نور معنوى بمعنى الضياء والهداية والارشاد ، وهذا هو الفيصل بين مراد المحقين ومراد المبطلين ، وحين نقرأ قول الله سبحانه وتعالى : « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

نفهم مهمة الرسل كما أرادها الله سبحانه ، فهم مصابيح هداية وسط الدياجى المعتمة ، وبين أشواك الحياة ، وشبهات الوجود وظلمات الدنيا ، ألا يكونون سرجا وهم يحملون هدى الله ، يستنقذون به البشرية من ضلالتها الظلماء •

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بتمثله نور الله وكتابه خير تمثل ، وتفاعله به أكمل تفاعل ، أصبح بحق سراجا منيرا ، وكيف لا وقد وصفته السيدة عائشة بأنه كان خلقه القرآن ؟ !

منة واصطفاء :

وقد يتساءل البعض ممن درج على الخرافة وشب على الغلواء ، فماذا أبقيت للنبى صلى الله عليه وسلم من مزية ، وقد نفيت عنه خلقه من نور ؟ !

أقول : ان الرسول ليس بدعا من الرسل ، « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وهؤلاء الرسل لهم مزية خاصة وفضل وتكريم ، ذلك أن الله اصطفاهم من مجموع البشر ، فرباهم على عينه، وأدبهم بأدبه وعلى مائدته ، ولذا قال سبحانه : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» وقال : «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وقال: « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه مصطفى من المصطفين الأخيار ، فضلا عن كونه من ذرية ابراهيم ، وكما صح فى الحديث الذى يرويه مسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى كنانة من بنى اسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » • وكونه صلى الله عليه وسلم كذلك يرفع من قدره ويعلى ذكره ، ولا يشرفه بحال من الأحوال أن تحوطه الأغاليط ، وتنتسب اليه الخرافات ، وتشوه طبيعته الغلواء •

دعاوى القوم والغلواء :

وان تعجب فاعجب من قول أحد الغالين العتاة : « ان الله تبارك وتعالى لما أراد ايجاد المخلوقات على وفق ما سبقت به المشيئة الربانية والارادة الصمدانية ، ابتدأ منها بخلق الحقيقة الأحمدية من بحر الأنوار

الجبروتية والأشعة الأحدية فتجلى الى صفاء نوره الأقدس ، المخزون في سرائر علمه الأنفس ، تجليا رحمانيا وفيضا احسانيا ، تتشكل فيه أفهام الخواص ، وعين منه تعينيا ذاتيا وأظهره فى مراتب الاعجاب. وقال له (كن محمدا ــ نبيا رءوفا رحيما ممجدا فطوبى لمن تعلق بك وكان منك واليك وفنى فى شهودك) ثم صارت عمودا من النور يسبح الله ويمجده فى البطون والظهور ويؤيد هذا القول العظيم قول مولانا الغفور (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) .

نبئونى بعلم ان كنتم صادقين .. ما معنى هذا الهراء المرذول الذى يأتى به الناس ؟ أهو من عند الله ؟! كلا والله .. ما أنزل الله بمثله من سلطان .. لأن مواكب الحمق والغرور تزاحمه من كل جانب..!

وما معنى أن يقول آخر فى رسالة (دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار) : (الباب الأول فى خلق الروح الأعظم وهو نور سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم) وأخذ يبين أنه خلق شجرة اليقين وخلق نور محمد فى حجاب من درة بيضاء كمثل الطاوس ثم وضعها على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف سنة .. الى آخر شطحات الخيال الأسود ولا أقول الخصيب .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

وما معنى أن يقول رجل كان فى هيئة كبار العلماء : انه لو لم نقل ان محمدا نبى ، لوجب أن نقول انه اله ، لأن هذه الأثار الروحية والجسدية والفردية والاجتماعية ليست آثار بشر » .. !!

وما معنى أن يقول عالم آخر : « وصلاة وسلاما على مصدر التجليات الالهية ونقطة باء البداية الأصلية ، السابق فى الوجود نوره ، .. الخ » .

وما معنى أن يقال : « ان محمدا كان يحفظ القرآن قبل بعثته » وأنه كان يسبق جبريل فى التلاوة ، وأنه استفتى جبريل فى الأرض ، فقال لا أدرى حتى أسأل ربى ، فصعد لسؤال ربه ، فكشف له الحجاب فوجد من يجيب عليه أو يلقى اليه الوحى ، محمدا ، فقال جبريل ، منك واليك يا محمد » !! أيكون معتقد هذه العقيدة مسلما حقيقة ؟

وما معنى أن يعلن خطيب أزهرى ينتسب الى الأزهريين قولا

ينسبه الى النبى زورا وبهتانا يقول : « ولدت قبل الخلق ، وبعثت قبل الخلق ، وكنت قبضة من النور أتقلب بين يدى ربى » أين نعثر على ذلك القول ؟ أهو من قول النبى أم من قول أولئك الخرافيين الجهلاء.. واذا كان قائله مفتريا على رسول الله ، وهو عالم يحمل شهادة أزهرية، ألا ترى معى أن من أوجب الواجبات أن يحاكم محاكمة شرعية ، لما يفسد من عقائد الاسلام ؟ !

لقد نهى الاسلام أشد النهى عن الغلو والتطرف فى الاعتقاد والعبادة على حد سواء ، وان كان التطرف فى الاعتقاد أخطر وأشنع فى الاساءة الى الدين وأهله ، فهل تفىء الهيئات الاسلامية الى أمانتها التى ستحاسب وتسأل عنها يوم الدين ؟ وهل حان الوقت لتضع وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وجهاز الأزهر حدودا يتعارف عليها تلزم الخطباء والوعاظ التابعين للأوقاف على الأقل ، بمصادر اسلامية نقية ، تهدى الناس ولا تضل ، بدلا من بث الفتنة واشاعة الشبهات ؟ !

أقول قولى هذا وأفوض أمرى الى الله .. ! **على عبيد**

بقية مقال (الشريعة الجديدة) ..

وقد أورد الشيخ فيما أورد « صلاة ابن بشيش » وهى أيضا تضفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صفات الهية تخرجه عن بشريته فيقول « اللهم صل على من له تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق » .. أما رسول الله فلم يكن زعيما سياسيا يحاول أن يكون « غامضا » فيغرى الدارسين باتخاذه مادة حية لهم يتناولونها بالفحص والتدقيق ، فتتضاءل أمامهم الفهوم .. كذلك لم يكن «طلسما» عجز الدارسون عن معرفته . ولكنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة ولم يخف عن أمته شيئا من أمر أمره الله به .. وكان يأمر بالابلاغ والأخذ عنه ليكون كل شىء واضحا أمام الأمة فكان يقول « بلغوا عنى .. » « خذوا عنى .. » .. فكيف يقال بعد ذلك عنه « له تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق » .

أما الذى لا يستطيع أن يدرك كنه ذاته أحد ، فهو رب العالمين . لذلك أمرنا رسولنا ألا نتفكر فى ذاته .. **محمد جمعه العدوى**

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

-٣١-

والعقيدة الاسلامية : تجعل الوحى الصادق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو المصدر الأساس لمعارف الانسان لأنه تنزيل من عليم خبير لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وهو بكل شىء عليم . وخاصة فيما يتعلق بالله سبحانه وتعالى وأمور الغيب واليوم الآخر وأحكام الدين .

الا أنها لا تلغى العقل أو تحجر عليه فى اكتساب المعارف الأخرى عن طريق التجربة أو النظر والتدبر فى الكون وفى الأنفس حتى يتبين له الحق ويشاهد آيات الله العظيمة الدالة على قدرته وحكمته وتفرده سبحانه بالخلق والتدبير كما قال جل شأنه (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شـــهيد) ٥٣ فصـــلت .

والله سبحانه وتعالى يلفت الأنظار لهذه الآيات الكونية حتى يفكر الانسان فيها بعقله ويهتدى لـــا فيها من حكم وأسرار وذلك فى كثير من الآيات القرآنية ولنقرأ ولنتدبر هذه الآيات من سورة يس :

(وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون . سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك

يسبحون • وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون • وخلقنا لهم من مثله ما يركبون • وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون• الا رحمة منا ومتاعا الى حين) الآيات من ٣٣ ـ ٤٤ •

أليس فى هذه الآيات دعوة للانسان أن يعمل فكره ويجيل نظره فيما حوله من مخلوقات ليستجلى العبرة ويستخرج العظة ويتعرف على سنن الله فى كونه ليستفيد منها فى حياته ويسخرها فى حاجاته •

بل ان الله يأمرنا أن نسير فى الأرض ونضرب فى جنباتها لنقف على صنع الله الذى أتقن كل شىء • قال الله تعالى : (أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير • قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير) ١٩ ، ٢٠ العنكبوت •

وصدق الله العظيم : (وفى الأرض آيات للموقنين • وفى أنفسكم أفلا تبصرون • وفى السماء رزقكم وما توعدون • فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) ٢٠ ـ ٢٣ الذاريات •

* غير أنه ينبغى أن لا يغيب عن البال أن المعرفة التى يتلقاها الانسان عن طريق الوحى هى الحق المبين الذى لا ريب فيه لأنه تنزيل من عليم خبير قال الله تعالى : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) ١٠٥ الاسراء •

وقال تعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين• على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربى مبين) ١٩٢ ـ ١٩٥ الشعراء •

* أما المعرفة التى يحصلها الانسان بمداركه أو تجاربه عن هذا الكون وهذه الحياة فانها قابلة للخطأ والصواب لأنها من عمل الانسان القاصر وفكره المحدود والله تعالى يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ٨٢ النساء •

* فالانسان مهما توصل الى شيء من المعرفة فما يعرف الا القليل ويبقى مما ينبغى أن يعرفه الكثير والكثير ، والله تعالى يقول : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الآية ٨٥ الاسراء •

وذلك لأنه خلق جاهلا وخلق ضعيفا فهو يقوى ويكتسب معارفه وعلومه شيئا فشيئا وعلى درجات متفاوتة من انسان لانسان كل حسب استعداداته وطاقاته والفرص التى أتيحت له فى حياته (وفوق كل ذى علم عليم) ٧٦ يوسف •

* قال الله تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ النحل •

* وقال تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) ٢٨ النساء — وقال : (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) ٥٤ الروم •

والله سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ومصطفاه من خلقه على ما هو عليه من رجاحة العقل وأصالة الفكر وبعد النظر : (وقل رب زدنى علما) ١١٤ طه •

* فالذين يقولون « بالعقلانية » الصرفة ، ويخضعون كل شيء من المعارف للعقل وحده ، فما رآه العقل حسنا فهو حسن ، وما رآه العقل قبيحا فهو قبيح ، يجافون الصواب تماما كالذين يلغون العقل ويعطلون الفكر •

والحق أن الانسان محتاج للوحى يسدده ويوجهه ، وللعقل يبصره ويرشده ، ولكن تحت وصاية الوحى وهدايته حتى لا يزل أو يضل ويتنكب الصراط المستقيم •

فكم من عالم أضله علمه لأنه اغتر بعقله وادعى العصمة لفكره وضل بضلاله خلق كثيرون • قال الله تعالى : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) ٢٣ الجاثية •

* فالوحى هو النور الهادى للبشرية جميعا والمنقذ لها من التردى فى مهاوى الردى والهلاك • قال الله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور ﴾ ٥٢ ، ٥٣ الشورى •

* ولقد حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الضـــلال والغواية واتباع الهوى بالوحى الذى تنزل عليه فقال تعالى : ﴿والنجم اذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى • علمه شديد القوى ﴾ ١ ــ ٥ النجم •

* وتأكيدا لهذه الحقيقة قال الله تعالى عنه : ﴿ انه لقول رسول كريم • وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون • ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين • ولو تقول علينا بعض الأقاويل• لأخذنا منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين • فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ٤٠ ــ ٤٧ الحاقة •

* وقد حكى الله موقف الذين كذبوا بلقائه من هذا الوحى والاجابة التى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بها ويعلن اتباعه هو للوحى خشية من عذاب الله فقال تعالى : ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم • قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ﴾ ١٥ ، ١٦ يونس •

* فهل رأيتم الى أى مدى تكون مكانة الوحى ومنزلته فى العقيدة الاسلامية وأن له القوامة والوصاية على العقل مهما حصل من معارفه واكتسب من علوم •

والحديث موصول ان شاء الله ••

عبد اللطيف محمد بدر

أيها الشباب الحائر القلق ...
هذا هو الطريق
بقلم : نجيب محمد عبد الرحمن المصري

- ٢ -

.. قلنا فى المقال السابق .. ان الانسان سوف يقدم أمام ربه يوم القيامة حسابا عن عمره عامة وعن فترة الشباب خاصة .. لذا وجب على كل شاب أن يعى جيدا هدف وجوده فى هذه الحياة .. والطـريق الموصل اليه . وبينا أن الانسان قد خلق فى هذه الحياة ليعبد الله وحده لا شريك له ولكى توصله هذه العبودية الى تقوى الله سبحانه وتعالى التى بدونها لن يقبل الله سبحانه من الانسان أى عمل « انما يتقبل الله من المتقين » .. وأشرنا الى أهمية التقوى وكيف سأل عنها عمر بن الخطاب أبيا فوضح له أبى الجـواب وبين له فيه أن الانســان ممتحن ومبتلى فى هذه الحياة بأشواك كثيرة فى طريق حياته .. منها شياطين الانس والجن .. والهوى .. والشهوات .. والنفس الأمارة بالسوء الا ما رحم الله .. وأن على الانسان أن يشمر ويحاذر ويحذر غيره من هذه الأشواك ليموت على تقوى الله . وضربت بعض الأمثلة للأشواك التى يجدها الشباب فى طريقه فى هذه الحياة ، وفى استعراضى لهذه الأشواك وجدت أن أخطرها وأشرسها هى الحيلولة .. عن عمد أو جهل .. بين الشباب والتدين الحق .. أو ان شئت فقل المحاولة المستميتة والحملات الشرسة لايهام الشباب بأنه فى مكنته أن ينسلخ من الدين ويقصيه بعيدا عن حياته .. عن وجوده .. عن سعيه .. عن نشــاطه !! .

.. وهذه المحاولات .. بجانب كونها كيد لئيم خبيث .. الا أنها ستبوء حتما بالفشل أمام وعى الشباب وستسحق باذن الله تعــالى

تحت مطارق الفطرة الانسانية التى تقاوم وتهلك وتلفظ كل ما هو عـــدو وخصـــم لها • !!

ان التدين أمر فطرى •• وضرورة ملحة لأى انسان • وان أولئك الذين يريدون للشباب أن يعيش حياته بعيدا عن الدين •• انما هم آثمون خادعون مضللون يريدون له مزيدا من الشقاء والقلق والتيه والضياع والحيرة والعذاب فى هذه الحياة الدنيا قبل الآخرة !!

ان الدين فى فطرة الانسان •• جزء من تكوينات هذه الفطرة •• بل هو من أهم دعاماتها !! ولذلك فالذين يحاولون أو يصرون على أن ينحوا الدين جانبا عن وجودهم •• أو يقتلعوه من حياتهم •• انما •• وهذا أمر حتمى •• يقاسون ويعانون •• عقاب الفطرة الذى يذوقه كل شخص ويتجرعه كل كائن يحاول الخروج عن قانون فطرته • !! •• انه يقاسى ويعانى نفس المعاناة ــ بل أشد وأشرس ــ التى يكابدها من يحاول أن ينسلخ عن جلده •• أو روحه !!

•• فالانسان قد خلق فى هذه الحياة ليكون عبدا •• هكذا فطرة الله سبحانه وتعالى •• فان لم يعبد الله عن طواعية واختيار •• كان•• نتيجة حتمية لفطرته •• عبدا لسواه أو لغيره !! وهذا الغير •• أو تلك الأغيار كثيرة •• متعددة •• متباينة • بيد أن بينها وبين الاله الحق العظيم الكريم الرحيم •• بون شاسع •• شاسع •• شاسع • أو ان شئت فقل لا وجه للمقارنة بينها وبين الاله الحق القـــدير •• على الاطلاق !! •

••• حينما تكون عبدا لله •• العظيم الكريم القدير الرحيم •• تسعد وتهنأ •• لأن فى هذه العبودية الحقة له وحده سبحانه حرية من عبودية سواه !! وكرامة من أن تستذل لغيره ! وهـــذه الأغيـــار مخلوقة •• فانية •• فقيرة •• ضعيفة •• لا تستمد وجودها من ذاتها ومن ثم فهى فى حاجة الى من يدعم وجودها ويمنحها الأمن والأمان

والبقاء !! هى نفسها سواء أكانت بشرا أم حجرا •• أم مالا •• أم جاها •• أو أى شىء مادى أو معنوى •• فى حاجة الى الله •• والى قيوميته !! •

فالأمر اذن خطير •• ان لم أعبد الله •• الذى من أجل عبادته وحده خلقت فى هذه الحياة عبدت غيره !! ان لم أعبد الله الرب القادر العظيم الرحيم المدبر القيوم •• عبدت الضعف والعجز والفناء والسلبية المطلقة والافتقار الذليل •• عبدت العبيد !! وشتان بين العبوديتين !! عبوديتى لله •• الشرعية المتمثلة فى التمسك بدين الاسلام ، والا فالجميع مذلل وخاضع قدريا وعبد له رغم حتفه •• عبوديتى له سبحانه رفعة وكرامة وحرية وسعادة لأنى كلما ازددت عبودية له ازددت اقترابا منه سبحانه •• وهو غنى عنى وعن عبادتى•• بيد أنه جل شأنه يحبها ويرضاها ويثيب عليها •• فعبوديتى له يعود نفعها على أنا !! كلما ازدادت عبوديتى له سبحانه ازدادت فيوضاته وخيراته على أكثر وأكثر !! أما عبوديتى لسواه •• بشرا أو غيره •• فهى على النقيض !! فالانسان اذا استعبده انسان ما فانما يستغل طاقته وجهده وعرقه وقد يمتص دمه لمصلحته هو •• انها عبودية لمصلحة الانسان الذى ارتضيت أن تكون عبدا له ولهواه • أما عبوديتك لله فهى عبودية لصالحك أنت •• وفوق ذلك مأجور عليها ان أوصلتك الى التقوى •• وهى أيضا هدف حياتك كلها !! •

كذلك اذا استعبدك المال أو الجاه أو المنصب أو المظهر أو الهوى، أو استعبدتك الشهوات فانها كذلك تتعسك وتذلك وتشقيك !! فهى أشياء مخلوقة لك لتكون أنت سيدا عليها •• مسيطرا عليها •• متحكما فيها •• بجانب كونك عبدا لله •• وهى فانية •• فقيرة •• فى حاجة الى من يعطيها الوجود والبقاء •• فالركون اليها والاستناد اليها انما هو استناد والتجاء لأوهى من خيوط العنكبوت !! •

ان الله سبحانه قد سخر لك هذا الكون بطاقاته وخيراته ، بما فيه من متاع .. لتستخدمه كوسيلة تمارس بها عبوديتك لله وحده .. فهو وسيلة وليس غاية . فحينما تقلب الأوضاع وتجعل من الوسيلة غاية فما أتعسك وأشقاك !! وهذا مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة . تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس . واذا شيك فلا انتقش . ان أعطى رضى وان منع سخط » ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بالتعاسة مستجاب .. وحقيقة واقعة .. الى يوم القيامة .. تعس وانتكس .. انتكس لأنه قلب الأوضاع فبدلا من أن يكون سيدا على المال والمظاهر والماديات كلها .. أصبح العابد لها .. فيشقى ويتعس ويهلك !! ان هذه الماديات والمظاهر تصبح شقاء وهلاكا وعذابا وقلقا مدمرا له .. كماء البحر المالح .. كلما شرب منه ازداد عطشا ولم يرتو على الاطلاق !! انه قلق .. تائه .. منهوك .. مقهور دوما !! .

ان الانسان جسد وروح .. وللجسد غذاؤه !! فقد خلقه الله سبحانه وتعالى من تراب ، ولذلك فقد جعل سبحانه وتعالى .. بارادته ومشيئته غذاء هذا الجسد من التراب أيضا .. من خيرات هذه الأرض . فالغذاء الذى نتناوله انما هو من ثمرات هذه الأرض !! وكما أن الروح .. مناط تكريم الله للانسان .. والتى هى نفخة من روح الله سبحانه وتعالى .. وبها سما الانسان عن غيره من الكائنات .. أقول : كما أن الروح مصدرها السماء .. فكذلك غذاؤها لا يكون الا من السماء .. من وحى الله سبحانه وتعالى الى رسله .. من الدين !! .

والكثير الكثير من شبابنا يعطون للجسد حقه .. وهذا واجب.. ويهتمون بغذائه .. ويبحثون عن مصادر انمائه وحفظه من السموم والمهلكات .. وهذا أمر حتمى .. بيد أنهم فى الجانب المقابل .. يهملون

الروح •• يتناسون غذاءها •• يسمحون للكثير من السموم والأفكار القاتلة أن تتسرب اليها •• أن تعبث بنقائها •• أن تشوه جمالها وتتركها نهبا للظمأ والحيرة والتيه والقلق والمعاناة والدمار !! •

ان غذاء الروح لا يصلح أبدا أن يكون من نتاج البشر •• غذاء الروح لا بد أن يكون من السماء •• من الدين الحق !! •

•• وما أسعد الانسان بحياته ومتعه وشهواته اذا كان جسدا فقط !! كالحيوان مثلا يرتع وينعم بالأطعمة المـادية فقط •• بيد أن الانسان جسد وروح ، وشبع الجسد لا يغنى أبدا عن اشباع الروح•• ورى الجسد ليس معوضا أبدا عن ظمأ الروح !! ومن ثم نرى الحيرة والتيه والشقاء والقلق والعـذاب والاضطراب والمعاناة بعيـدا عن الدين !! نراه مثلا ظاهرا للعيان فى الجنون الذى سيطر على رءوس الشبان فى أمريكا وأنحاء أوروبا فراح يدفع أمواجا منهم الى الانتحار ويدفع بأمواج أخرى الى العزلة وممارسة البهيمية •• انه جنـون الفراغ والابتعاد عن الدين اذ كان الدين فى حياتهم لا يعدوا شعارا يقبع فى المعابد والكنائس ، أما المجتمع والسلوك فبعيدان كل البعد عن الدين وأحكامه وأخلاقه •• !! •• نراه مثلا حيا ملموسا حينما تأتى الينا الاحصاءات لتنبهنا الى أمر خطير •• !! ان أعلى نسـبة للانتحار فى العالم بين الشباب نجده فى شباب السويد مثلا !! فى دولة من أعظم الدول رفاهية مادية •• فيها ينعم الشباب بكل متع هـذه الحياة الدنيا المـادية •• بيد أنه يعانى ظمأ الروح •• يعانى جوع الفطرة •• لقد أشبع جسده ومنحه الرى والنماء والكساء •• فى حين أن روحه جوعى وعطشى الى ربهـا وغذائهـا الحقيقى •• الى الـدين الحق •• الذى هو فى فطرة كل انسان •• الى عبودية الله وحده !! والى لقاء آخر ان شاء الله وقدر ••

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

عمار بن ياسر

بقلم

مصطفى برهام

أي شرف .. وأي مجد .. وأية غاية يتطلع اليها أى انسان تفوق ما وصل اليه آل ياسر ؟ .. انهم هناك على رمال رمضاء مكة الملتهبة عمار وأبوه ياسر وأمه سمية .. وزبانية الكفر يصبون عليهم جحيما من العذاب .. ويمر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول : « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » ..

ان الرسول لم يواسهم بهذه الكلمات ليخفف عنهم آلام العذاب، وانما أعطى وعدا ، وقرر حقيقة ..

لقد خرج ياسر بن عامر من قريته فى اليمن متجها الى مكة بحثا عن أخيه الذى سافر وانقطعت أخباره عن أهله ، وفى مكة طاب له المقام وحالفه سيد من سادات بنى مخزوم هو أبو حذيفة بن المغيرة .. وزوجه (1) أمته « سمية » ، وكان عمار ثمرة هذا الزواج المبارك ..

ويبعث النبى صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق ، وسرعان ما يشرق الايمان فى قلوب أفراد الأسرة المباركة فيعلنون ايمانهم بالله ورسوله ، وكان ايمانهم بداية عمليات تعذيب مستمرة تولى كبرها بنو مخزوم وعلى رأسهم أبو جهل .. وصمد المعذبون .. وجاء نهار .. ليسيل فيه على رمال مكة دم أول شهيدة فى الاسلام «سمية» أم عمار اثر طعنة من حربة أبى جهل .. ولا تمضى ساعات قليلة حتى يلحق بها زوجها « ياسر » .. هكذا وفى لحظات وأمام عينى عمار تستشهد أمه ويستشهد أبوه وهو مقيد بالأغلال والسلاسل .. لا يملك تحت وطأة التعذيب حتى مجرد البكاء عليهما ..

ولم تثقل هذه الجريمة ضمائر الجلادين الذين أخذتهم العزة بالاثم ، وانما أمعنوا فى تعذيب عمار .. لقد كانوا يحرقونه بالنار ،

(1) زوجه : تقرأ بتشديد الواو بمعنى قام بتزويجه .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ، ثم يمرر يده على رأسه ويقول : « يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم » •

لم يؤثر هذا التعذيب الوحشى على روح عمار •• لقد كان جسده يضج بالألم •• ولكن روحه لم تقهر •• ولعل ذلك كان مبعث الصمود والصبر حتى جاءت لحظة ، جاوز فيها الظالمون كل الحدود ، فمن كى بالنار ، الى القاء على الرمضاء المتسعرة تحت الحجارة الملتهبة •• الى غط فى الماء حتى تختنق منه الأنفاس وتتسلخ القروح والجروح •• ويفقد عمار وعيه تحت وطأة هذا العذاب الذى لا قبل لأحد به •• ويلقنونه كلمات يقولها من ورائهم •• يذكر فيها آلهتهم بخير •• وما أن يفيق ويذكر ما قال حتى يحس أنه ارتكب خطيئة لا تغتفر •• لقد تجسمت أمامه الكلمات التى قالها وكأنها نار تستعر فى داخله •• لقد هزموا روحه ، كما هزموا جسده •• واذن •• لقد خسر كل شىء ••

ويلقاه الرســول الكريم ويرى عينيه وقد تقرحتـا من البكاء فيمسح دموعه ويقول « أخذك الكفار فغطوك فى المـاء فقلت : كذا وكذا •• ؟ » ويجيب عمار : « نعم يا رسول الله •• » ويقول الرسول: « ان عادوا فقل لهم مثل قولك هذا » • ثم تلا عليه الآية الكريمـة التى نزلت فى ذلك : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » •

وتعاوده السكينة •• وتغمره الطمأنينة •• لقد نجت روحه ولم تقهر •• فليفعلوا بجسده كل ما يقدرون عليه ••

وجاءت الهجرة •• وكان عمار سباقا اليها •• وفى المجتمع الاسلامى الجديد حصل عمار على المنزلة التى يستحقها بين صـحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم •• لقد كان الرسول يحبه محبة عظيمة بل انه كان يباهى أصحابه بايمانه وصموده •• ويقول عنه : « ان عمارا ملىء ايمانا الى عظامه « وعندما يقع خلاف بسيط بين عمار وبين خالد ابن الوليد •• يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من عادى عمارا عاداه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله » •

ويشارك عمار فى بناء المسجد مع الرسول والصحابة وهم يرتجزون :

لا يستوى من يعمر المساجد
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

كان عمار يعمل فى ناحية من المسجد وهو يردد كما يرددون .. وظن واحد ممن يجاورونه فى العمل أنه يعرض به .. فأغلظ له فى القول، وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « ما لهم ولعمار ؟ يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار .. ان عمارا جلدة ما بين عينى وأنفى . »

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب عمارا حبا عظيما .. وما كان الرسول ليمنح مثل هذا الحب العظيم الا لمن بلغ ايمانه ووفاؤه وبلاؤه مبلغا من الكمال يستحق به هذا الشرف الرفيع ، من أجل هذا كان النبى يقول « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر .. واهتدوا بهدى عمار بن ياسر » .

أى مكانة شامخة سامقة وصل اليها عمار .. وأى شرف وتكريم يمكن أن يتسامى اليهما أى متطلع الى شرف أو تكريم بعد هذا الشرف وبعد هذا التكريم ؟ .

لقد شهد عمار بن ياسر جميع المشاهد .. وكان فى كل منها جميعا حيث ينبغى أن يكون ، سباقا الى طلب الشهادة .. مدافعا عن دين الله وعن رسوله أعظم دفاع .. وينتقل الرسول الى جوار ربه .. وعمار ابن ياسر جندى من جنود الله .. يقمع فتنة الردة .. ويدحر بغى فارس ، وسطوة الروم ..

ويوليه عمر بن الخطاب الكوفة ، ويبعث معه عبد الله بن مسعود على بيت مالها ويكتب الى أهلها :

« انى بعثت عليكم عمار بن ياسر أميرا .. وابن مسعود معلما ووزيرا .. وانهما لمن النجباء ، ومن أصحاب محمد ومن أهل بدر .. »

ويسير عمار فى ولايته بالأمانة والعدل سيرا شق على الطامعين أن يتحملوه .. ويتبرمون به .. ولا يزيده ذلك الا اصرارا على المضى

فى خطته •• ولا تزيده الولاية الا تواضعا وورعا ••

يقول أحد معاصريه بالكوفة : « رأيت عمـــار بن ياسر وهو أمير الكوفة يشترى طعام أهله من السوق ثم يحمله على ظهره ويمضى به الى داره » •

وكان أهل الكوفة قلما يرضون عن أميرهم •• وكانت فى طبـــاعهم غلظة وحدة •• قال له واحد من العامة يوما وهو أمير الكوفة « يا أجدع الأذن » • وكانت احدى أذنيه قد قطعت فى حروب الردة باليمـــامة ، فما زاد الأمير الذى يملك السلطان الا أن قال مبتسما : « خير أذنى سببت •• لقد أصيبت فى سبيل الله • » ••

صدق عمار •• لقد أصيبت فى سبيل الله •• ويومها كان عمـــار اعصارا على جيش مسيلمة الكذاب ، وكان سيفه يحمل المنايا الى أعداء الله •• وعندما رأى فتورا فى صفوف المسلمين صاح بهم يجمع شتاتهم ويذكرهم بالجنة فيتقاطرون اليه وقد عادت حيويتهم وحماسهم •

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة ، وقد أشرف على الناس يصيح : يا معشر المسلمين•• أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر هلموا الى » •• فنظرت اليه •• فاذا أذنه مقطوعة تتأرجح وهو يقاتل أشد القتال » •

ولعلنا نلمح وساما آخر يوضع على صدر عمار بن ياسر ، عندما نرى حذيفة بن اليمان يجود بأنفاسه الأخيرة ، ومكانة حذيفة العالية معروفة ، يجيب عندما يسأله من حوله : «بمن تأمرنا اذا اختلف الناس؟» ويلقى حذيفة بآخر كلماته : « عليكم بابن سمية •• فانه لن يفـــارق الحق حتى يموت »

نعم أن عمارا لن يفارق الحق حتى يموت •• فهو يدور مع الحق حيث يدور •• ولعلنا اذا رجعنا مرة أخرى الى مشهد بناء مســـــجد الرسول بالمدينة •• لنرى عمارا يحمل مع أصحابه الحجارة الثقيلة من أماكنها بالجبل لتوضع فى مستقرها من جدران المسجد •• والعـــرق يتصبب منه •• والغبار يكسو وجهه وملابسه •• ويقترب منه الرسول فى حنو ، ويتأمل وجهه وهو ينفض بيده الكريمة الغبار الذى يعلو رأسه

ثم يقول أمام أصحابه : « ويح ابن سمية •• تقتله الفئة الباغية » •

ثم تتكرر النبوءة مرة أخرى •• عندما يسقط جدار كان عمار قريبا منه ، ويظن بعض أصحابه أنه مات •• ويبلغ النبأ الى الرسول، ولكن الرسول يقول فى هدوء مكررا هذه النبوءة « ما مات عمار •• تقتل عمارا الفئة الباغية » •

وأصغى عمار الى النبوءة كما أصغى اليها مئات الصحابة ••• وأحس عمار أنه سيموت شهيدا •• لأنه لن يدور الا مع الحق •• وأن قتلته هم الفئة الباغية الظالمة •• ولكن من هى هذه الفئة الباغية •• ؟

وتمضى السنون •• ويفتح الله على المسلمين البلاد والأمصار •• وتحاك المؤامرات •• ويقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عقب مؤامرة شعوبية •• وتستفحل الفتنة فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وتنتهى بمقتله •• ويبايع الناس على بن أبى طالب رضى الله عنه •• وهنا تبلغ الفتنة أوجها •• ويقوم معاوية لينازع الخليفة الجديد ••• وتتعدد اتجاهات الصحابة •• فمنهم من أغلق عليه بابه ونفض يديه من الخلاف •• ومنهم من انحاز الى معاوية ، ومنهم من وقف خلف على صاحب البيعة وولى الأمر الشرعى وخليفة المسلمين ••

فأين وقف عمار من هذا الخضم •• أين وقف الرجل الذى أمر النبى الناس بأن يهتدوا بهديه ، والذى أعلن أن من عادى عمارا عاداه الله •• أين وقف الرجل الذى كان النبى اذا سمع صوته يقترب من بيته يقول : « مرحبا بالطيب المطيب •• ائذنوا له » •

لقد وقف الى جوار « على » لا تحيزا ولا عصبية •• ولكن لأنه يدور مع الحق حيث يدور ••

ولعل أمير المؤمنين « على » رضى الله عنه فرح بوقوف عمار الى جواره أكثر من فرحه بأى شىء •• فهذا رجل الحق يؤيده ويقف الى جواره •• ويأتى يوم صفين •• ويخرج الامام ومعه عمار ليواجه هذه الحشود الباغية الظالمة التى اعتبرها تقوم بتمرد على السلطة الشرعية للدولة وأن أولى مسئولياته قمع هذا التمرد ••

يقف الى جوار الامام على رضى الله عنه عمار بن ياسر •• ترى

كم كانت سنه آنذاك ؟ •• كان قد بلغ يومئذ ثلاثا وتسعين •• ومع ذلك حمل سيفه ليدور مع الحق حيث يدور ••

كان يقاتل فى شباب وجسارة وفتوة •• وهو يردد بين الفينة والفينة « عائذ بالله من فتنة » • واسمعوا له وهو يحشد الطاقات لمواجهة هذا البغى موضحا وجهة نظره فى هذا القتال : « أيها الناس •• سيروا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يثأرون لعثمان ، ووالله ما قصدهم الأخذ بثأره ، ولكنهم ذاقوا حلاوة الدنيا واستمرأوها ، وعلموا أن الحق يحول بينهم وبين ما يتمرغون فيه من شهواتهم ودنياهم •• وما كان لهؤلاء سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة المسلمين لهم ، ولا الولاية عليهم ، ولا عرفت قلوبهم من خشية الله ما يحملهم على اتباع الحق •• وانهم ليخادعون الناس بزعمهم أنهم يثأرون لدم عثمان •• وما يريدون الا أن يكونوا جبابرة وملوكا » •

ويتبعه الناس كأنه علم لهم •• وتبين أمام ناظريه فى هذه اللحظات نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم « تقتل عمارا الفئة الباغية » فيهتف وسيفه فى يده « اليوم ألقى الأحبة •• محمدا وصحبه » •

كان المسلمون القدامى فى جيش معاوية يحيدون عن عمار خوفا من أن يقتل بأيديهم فيتحقق فيهم قول النبى ويكونوا هم الفئة الباغية•• ولكن المسلمين الجدد •• الذين دخلوا الاسلام على قرع طبول الفتح الاسلامى لم يكونوا يعرفون قدره •• ورأوا فيه وحده خطورة شديدة وهو يقاتل بهذه الروح •• وأصابه سهم •• وصعدت روحه الطاهرة لتلحق بأبيه وأمه فى جنة عرضها السموات والأرض كما قال لهم النبى•• « ان موعدكم الجنة » •

ويعرف الناس من هى الفئة الباغية •• ، ويتلقاه « على » فوق صدره •• ثم يصلى عليه هو وأصحابه ثم يدفن فى ثيابه ••

وهكذا مضى رجل من رجال الجنة •• عاش حياته كلها محبا لله ولرسوله •• يدور مع الحق حيث يدور •

مصطفى برهام

تعال معي لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

اللهم قنا شرهم

يبدو أن الشعب الفرنسى يدرك أبعاد المأساة التى وقع فيها بسبب التسلط اليهودى عليه .. فى الاقتصاد .. فى السلوك الاجتماعى .. الخ .. يحس بقبضة اليهود حول رقبته .. ولذلك تكثر الاعتداءات على المعابد اليهودية من قبل تجمعات الشعب الفرنسى .. الحكومة الفرنسية لم تستطع أن تقاوم ظاهرة العنف فى هذا المجال .. لأنها تعلم أن ذلك رد فعل طبيعى لدى الشعب الفرنسى .. اسرائيل تحتج بشدة ، وتتهم الشعب الفرنسى بمعاداة السامية .. يارب .. لسنا أكثر ذكاء من الشعب الفرنسى .. فاللهم قنا شرهم داخل بلادنا .

وسام لمصر

الأوسمة تنهال علينا من كل مكان فى العالم . وأكثر الدول سخاء فى هذا المجال ، هى الدول الصليبية .. لقد هزتهم حضارتنا المعطاءة .. ولذلك كان آخر وسام حصلت عليه مصر هو ذلك الوسام الذى منحته الصحف الألمانية .. وهو أن مصر هى الدولة الوحيدة من بين دول الشرق التى تحافظ على « سمات الرقص الشرقى » وأن ملكة الرقص الشرقى فى مصر هى الفنانة « . . . » التى صفق لها كل ألمانى شاهدها . قالوا ــ كما نقلت وكالات الأنباء ــ « انها احدى كنوز مصر الرائعة » .. ومبروك علينا هذا الوسام الجديد .

خروج موسى من مصر

الفنانون فى مصر ، يتنافسون من أجل ارضاء اسرائيل . ولهذا نراهم يختارون المادة الفنية التى ترضى أبناء العم . وذلك لسببين .. السبب الأول .. السوق الجديدة للفيلم المصرى فى اسرائيل وحرص الفنانين المصريين عليه .. السبب الثانى أن التقييم الجديد للفنانين فى مصر .. يدخل فيه خدمة أهداف المرحلة الجديدة فى التقارب مع

اسرائيل •• ولهـــذا كان حمـــاس كثير من الفنانين والمنتجين المصريين لاخراج فيلم عن «خروج اليهود من مصر بصحبة موسى عليه السلام»•• ولا ندرى ماذا سيقال فى هذا الفيلم •

نقـــابة غريبة

قراء القرآن فى مصر ينضمون الى طبقة «البروليتاريا» ويطالبون بانشاء نقابة لهم •• سريعا يســـتجيب رئيس مجلس الشعب ووزير الأوقاف ، ويعلنان موافقتهما على هذا المطلب الحضارى العظيم •

ومعروف أن النقابات فى أى مجتمع من حقها أن تمتنع عن العمل لتحقيق مطالبها الضائعة •• فهل فى امكان القراء أن يمتنعوا عن قراءة القرآن حتى يستجيب المسئولون لمطالبهم ؟ وما هى الحقوق الضـــائعة لمقرئى القرآن والتى يريدون الحصول عليها ؟ هل هو الاحتجاج على قلة الوفيات فى مصر التى تؤدى الى قلة دخولهم ؟ أم أنهم سيفتحون من خلال النقابة دراسات موسيقية وفنية تدعم مستوى القراء ؟ وماذا يفعل هؤلاء لو طلب منهم ألا يقرءوا الآيات التى تندد باليهود ؟ •• لعـــل انشاء النقابة لمحاولة ربط القرآن أيضا بعملية السلام من خلال تنظيم يلتزم به كل المقرئين المشتركين فى النقابة ••

نافون يؤكد وثنية مصر

احياء الوثنية فى مصر •• هدف رئيس لكل أعداء الاســـلام من صليبية ويهودية وشيوعية •• ولم يكن غريبا أن يعرض أحد أغنيـــاء أمريكا على مصر مبلغا ضخما لبناء معهد لدراســـة الاثار الفرعونيـــة المصرية والعناية بها ، لكى يعيد ولاء مصر للفرعونية الوثنية بدلا من الولاء للاسلام •• ولهذا حين اجتمع « نافون » برؤساء تحرير الصحف المصرية والاسرائيلية أثناء زيارته لمصر قال : « انه شخصيا قرأ عن مصر وغرق فى دراستها ولكن الذى رأى فى حاضرها وفى الأهرام والأقصر وأبى سمبل ، دليل على أن الحضارة المصرية حيـــة بين المصريين » • المخطط واحد عند الجميع هو ضرب الروح الاسلامية فى مصر بواسطة الفرعونيـــة •

شعب مســـلم فى المزاد

أفغانستان ، الشعب المسلم ، الذى يواجه الالحاد الشرس بصلابة

ايمانه . يباع فى المزاد العلنى •• بريطانيا وأمريكا يعرضان على الاتحاد السوفيتى ضمانا دوليا بحياد أفغانستان •• يرفض السوفيت هـذا العرض •• واضح أن المعسكرين يحاولان حل مشـاكلهما فقط • أما الشعب الأفغانى فانهم يتصورونه لعبة بين أيديهم : مرة يكون امبرياليا وأخرى يكون ماركسيا ، ولا مانع أن يكون حياديا •• يعنى لا شرقى ولا غربى • الا أن الحياد الذى يريدونه من الأفغان هو أن يبتعد الشعب الأفغانى عما يقلق المعسكرين ، وهو أن ينسى الأفغان أنهم مسلمون •• لا تصدقوا أن الغرب يتعاطف مع أفغانستان حبا فى أفغانستان • انه يبحث عن مصالحه التى ضاعت فى أفغانستان ويساوم السوفيت عليها بشىء اسمه حياد أفغانستان • لكن الجميع متفق على ضرب الاسلام •

امرأة متوحشـة

المرأة •• هذا المخلوق الضعيف المرهف •• حولتها حضارة الغرب الى رجل •• لكنه « رجل متوحش » •• فلقد نشرت مجلة أكتـوبر « صورة » لامرأة فى مسابقة « كمال الأجسام » •• وقد برزت عضلاتها وانتفخ جلدها وقد بدت شبه عارية •• لم يميز أحد أنوثتها الا بالخبر المكتوب تحت الصورة • وقد أبدت المجلة اعجابها بهذا المجال الجديد الذى دخلته المرأة فى أوربا •• صاحبة برنامج « الى ربات البيوت » بالاذاعة المصرية ، تلقفت الصورة •• أشاعت حولها جوا من الرضا والاعجاب ، وكأنها تحرض نساء مصر أن يتخذن من هذه المرأة مثـلا أعلى • صاحبة البرنامج بنت عالم من علماء الدين ، وكثيرا ما نسمعه فى أحاديث الصباح •

سـفاح يحج

« ذو الحجة » الشهر الذى أدى فيه المسلمون مناسك الحج •• هذا الشهر يحج فيه « بابراك » سفاح أفغانستان •• ولكن «للكرملين» حيث يطوف حول قبر « لينين » ويعيش بقلبه وجسده فى الكرملين•• انه لا شك توقيت مقصود من السوفيت ، حين ينشرون صور «بابراك» وهو يقف بخشوع حول قبر « لينين » ولسان حالهم يقول : هنا يحج عملاؤنا » •

محمد جمعة العدوى

◆◆

محاولة فاشلة من البنك الامريكى الاسرائيلى
مع داعية من أنصار السنة المحمدية

حضر يوم الأربعاء ٨ ربيع الأول ١٤٠١ الموافق ١٤ يناير ١٩٨١ وفد اسرائيلى أمريكى ومعهم مترجم لمقابلة أحد دعاة أنصار السنة المحمدية الذى يمتلك محلا بميدان هام بالقاهرة لمفاوضته فى شراء محله ليكون مقرا للبنك • وقد عرضوا عليه بضعة ملايين من الجنيهات فما كان منه الا أن طردهم وطلب من المترجم أن يخبرهم بعدم جواز • وقوفهم أمام محله ولا حتى مجرد النظر الى واجهة المحل •

وجماعة أنصار السنة المحمدية اذ نحمد الله الذى وفق أحد دعاتها لعدم تمكين هؤلاء المرابين من أن يكون لهم موضع قدم فى ميدان اقتصادى خطير يستطيعون من خلاله أن يبتلعوا مدخرات المصريين عن طريق الفوائد الربوية العالية ـ تضم صوتها الى مجلة الدعوة فى التحذير من الزحف الصهيونى فى المجال الاقتصادى بسلاح المقاطعة الناجز فى هذا الميدان •

◆◆

اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام :

بمشيئة الله تعالى سيجتمع الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمقر المركز العام للجماعة عقب صلاة ظهر يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٤٠١ الموافق ٢٦ مارس ١٩٨١ للنظر فى جدول الأعمال الذى تم ابلاغه لفروع الجماعة بجميع أنحاء الجمهورية ويشمل عرض تقرير مجلس الادارة واعتماد الحساب الختامى عن عام ١٩٨٠ وانتخاب الأعضاء بدلا من الذين انتهت مدة عضويتهم •

هذا وقد تحدد موعد قبول طلبات المرشحين لعضـــوية المجلس خلال المدة من ٦ ربيع الثانى الموافق ١١ فبراير الى ١٥ ربيع الثانى الموافق ٢٠ فبراير والله ولى التوفيق •

فرع الجمـــاعة بحلوان :

بفضل الله وتوفيقه تم اشهار فرع جماعة أنصار السنة بحلوان تحت رقـــم ٢٧٩٦ بتـــاريخ ١١/٩/١٩٨٠ وتشـــكل مجلس ادارته من الاخـــوة :

الرئيس : عبد المجيد محمد صالح •

نائب الرئيس : عبد الفتاح على محمد المساح •

الســـكرتير : حلمى أحمد ابراهيم •

أمين الصندوق : محمد ابراهيم شحاته •

الأعضـــــاء : زكريا زكى محمد سلام ــ محمد عبد الغنى ســـالم ــ حنفى عطيـــة عيسى ــ أحمـــد عبد المعبود ــ حسين حسن سلام •

والمركز العام للجماعة يدعو الله عز وجل أن يوفق المسئولين بهذا الفـــرع وبجميع الفروع الى القيام بالدعوة الى الله على اســـــاس كتـــابه وســـنة رسوله •

الى رحمـــة الله

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى داعية من دعاتها جاهد فى سبيل الدعوة بلسانه وقلمه هو الأخ الشيخ عبد الحميد خضرى السيد رئيس فرع الجماعة بالاسماعيلية حيث لبى نداء ربه مساء الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠١ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٨٠ •

نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته •

فى هـذا العـدد :

١ ــ كلمة التحـرير	. . . . .	رئيس التحـرير	١
٢ ــ نفحات قـرآن	. . . .	الاستاذ بخارى أحمد عبده	٤
٣ ــ باب السـنة	. . . .	فضيله الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٠
٤ ــ الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة		الاستاذ على محمد قريبه	١٤
٥ ــ الشريعة الجديدة	. . . . . .	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٢١
٦ ــ دعاوى باطلة	. . . .	الاسـتاذ على عيد	٢٤
٧ ــ تحت راية التوحيد	. . . . . .	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٢٩
٨ ــ أيها الشباب الحائر القلق	. .	الاستاذ بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى	٣٣
٩ ــ عمار بن ياسر	. . . .	الاستاذ مصطفى برهام	٣٨
١٠ ــ تعال معى لنعرف السر	. . . .	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٤
١١ ــ أخبار الجمـاعة	. . . . . .	التحـرير	٤٧

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تاسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة •

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القــرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور •

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا •

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه •

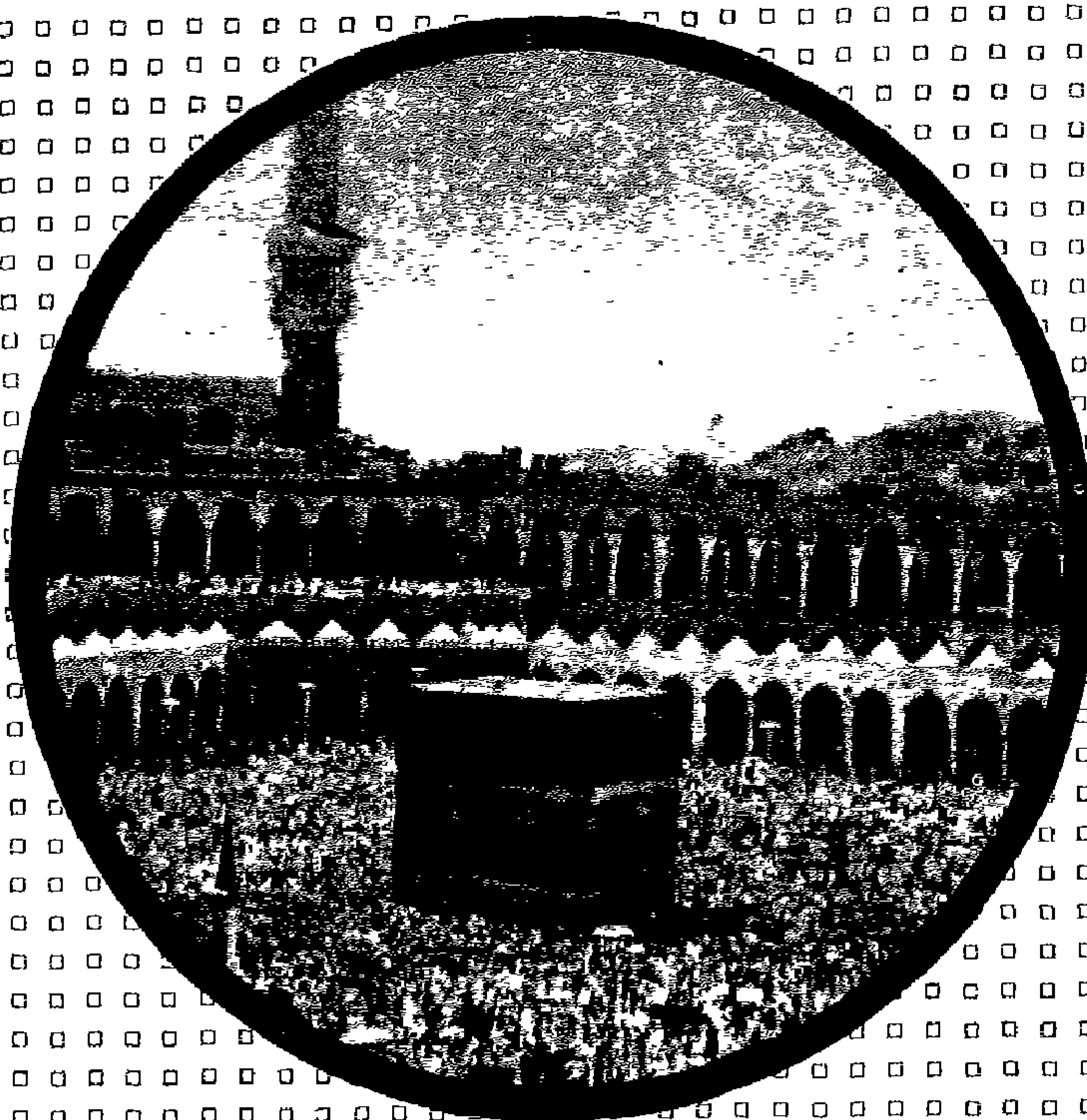
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع •

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة العدد ٥ جمادى الأولى ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

التعريف بالاسلام ضرورة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعـــد :

فاذا كان الله تبارك وتعالى قد أراد أن يكون نبيه محمد صـــلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وأن تكون رسالته خاتمة الرســالات ، فلقد جعلها الله رسالة عالمية اذ يقول (قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ١٥٨ الأعراف ، وكما فى قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ٢٨ سبأ ، وكما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وســـلم (•• وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصـــة وبعثت الى النـــاس عامة) •

فالاسلام ــ من هذا المنطلق ــ رسالة لا تعرف التقوقع فى بقعة معينة من الأرض ، ولا يعرف الانحباس فى بلد معين ، وانما يجب أن يحمله أتباعه الى كل أنحاء العالم ، لأن الله عز وجل قد حملهم هذه الأمانة (وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبـــل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) ٧٨ الحـــج •

واذا كان عبء تبليغ هذه الرسالة يقع على كل مسلم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتوان عن عـــرض الاســـلام على الملوك

وأصحاب الجاه والسلطان حول الجزيرة العربية وفى أطرافها ، وعلى رأسهم أصحاب أكبر حضارتين ماديتين فى ذلك الوقت : فارس والروم.

لقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيره الى قيصر الرومان برسالة جاء فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فانى أدعوك بدعاية الاسلام . أسلم تسلم . أسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فان توليت فان عليك اثم الأريسيين . يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

وأرسل صلوات الله وسلامه عليه رسائل مماثلة الى أمير دمشق وأمير البحرين والمقوقس والنجاشى وكسرى ملك فارس وغيرهم يدعوهم الى الاسلام . وبذلك خرج بهذه الدعوة من نطاقها المحدود فى الجزيرة العربية الى نطاق عالمى غير محدود ، متخطيا كل العقبات التى تعترض الطريق ، موقنا بأن الحق لا بد أن يعلو وأن يسود . وجاء الصحابة ومن بعدهم فنهجوا هذا النهج حتى امتدت رقعة الاسلام الى آفاق جـديدة .

واذا كان أصحاب الدعوة الحق يحاولون نشر دعوتهم بالكلمة الطيبة : بالحكمة والموعظة الحسنة .. فان أصـحاب المذاهب الباطلة يعملون على نشر مذاهبهم بالخلط المتعمد ، والباس الحق بالبـاطل ، والتلاعب بالألفاظ ، وتحريفها عن مواضعها ، والتطاول على الاسـلام، ونشر وسائل التضليل والمغالطات ، بتزييف الحقائق ، وتزيين الباطل، وتحريف كلام الله عز وجل . يقول تعالى ((ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون . يا أهل الكتـاب

لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ؟ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ؟) ٦٩ ــ ٧١ آل عمران •

واذا كانت الشيوعية والصليبية والصهيونية يعادى بعضها بعضا، الا أن كلا منها تخشى الاسلام أكثر من غيره ، ولذلك فرغم ما بينها من عداوة تقليدية •• الا أنها تتحد وتتعاون فيما بينها للقضاء على الاسلام• وما يحدث فى أفغانستان مثال واضح لذلك : القوتان الكبيرتان احداهما تضرب والأخرى تسكت سكوت الموافق • وفى القدس مثال آخــر : الصهيونية تتصرف بحرية وصلافة ، والقوى الكبرى لا تفعل شيئا ، ولا تريد أن تفعل شــيئا •

وحركات التبشير الصليبى تقوم بمد نشاطها الى كل أنحاء العالم الاسلامى ، وبخاصة فى أفريقيا وآسيا : فى السنغال ، فى أوغنــدا ، فى زنجبار ، فى الفلبين ، فى أندونيسيا •••

وأدوات التبشير الصليبى فى بلاد المسلمين تنتشر على شكل مدارس ومستشفيات وغير ذلك •

أما المسلمون ••• فلا حول لهم ولا قوة ••• لا يكتفى بعضهم بالسلبية ، ولكنهم يحاولون التقريب بين الاسلام والصليبية واليهودية أيضا ، باعتبار أنها أديان سماوية ، يقف كل منها على قدم المســاواة مع الآخر • انها الدعوة الى الماسونية الحديثة باسم التقارب •

* * *

ان مسئوليتنا فى عرض الاسلام على غير المسلمين فى كل أنحــاء العالم مسئولية كبرى • ان أغلب دول العالم لا تعرف شيئا عن الاسلام، ولو كانت تعرف •• لمــا وقف رئيس دولة اســلامية منذ أسابيع فى البرلمــان الأوروبى يدافع عن الاسلام ويرد عنه الشبهات •

ان التعريف بالاسلام — على المستوى العالمى — لا يمكن أن يقوم على جهد الأفراد ، لأن ذلك يتطلب امكانات لا تتوفر لديهم : يتطلب اذاعات وصحف متخصصة ، ومراكز علمية وترجمات لمعانى القـرآن والعلوم الاسلامية الى لغات العالم كله ، كما يتطلب حماية البـلاد الاسلامية من موجات التبشير الصليبى ••• الى غير ذلك من الأمـور التى لا تقوم الا بتعاون الدول الاسلامية مجتمعة على نشر الدعوة ، كل دولة حسب طاقاتها وامكاناتها •

* * *

وأخـيرا ••

لقد رأينا وسمعنا كيف توقش الاسلام والصليبية مناقشة علمية هادئة أمام اثنى عشر قسيسـا يعملون فى مراكز التبشير الصـليبى بالسودان •• فاذا بهم جميعا — بعد انتهاء المناقشات — يشـهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • ويدخل فى الاسـلام معهم مائة وسبعون من أتباعهم فى مراكز التبشير الصليبى بالسودان •

ويأتى هؤلاء الاثنا عشر مسلما الى القاهرة ، ويزورون بعض بلاد الجمهورية ، ويلتقون بالمسلمين فى المساجد • وقد التقينا بهم فى دار المركز العام لجماعة أنصار السـنة المحمدية بالقـاهرة ، وكان يوما لا ينسى •

حقا (ان الدين عند الله الاسلام) (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) صدق الله العظيم •

رئيس التحـرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

« ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون (٩٢) واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين (٩٣) .

لا تزال الآيات تخاطب بنى اسرائيل المعاصرين للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ تفند مزاعمهم ، وتدحض دعواهم الايمان بالتوراة ، معددة خطاياهم ، مبينة جرائمهم ، مما لا يستقيم معه ايمان .

وقد رأينا فى الآية السابقة أنهم كفروا بالقرآن ــ وهو الحق مصدقا لــا معهم ــ وقتلوا أنبياء الله من قبل ، فكيف يصدقون فى قولهم : « نؤمن بما أنزل علينا » يعنون التوراة . « واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لــا معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبـل ان كنتم مؤمنين » .

وفى هاتين الآيتين نرى طائفة أخرى من جرائمهم ، فقد حفظ لهم التاريخ أنهم عبدوا العجل فى غيبة موسى ، وأنهم عصوه ، وخالفوا

عن أمر الله ، ونقضوا الميثاق الذى أخذه الله عليهم فى التوراة : « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخــذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » ثم يختم الرد عليهم بقوله : « قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » .

عبادة بنى اسرائيل العجل :

« ولقد جاءكم موسى بالبينــات (١) ثم اتخــذتم العجل (٢) من بعده (٣) وأنتم ظالمون (٤) » .

لقد جاءكم — يا بنى اسرائيل — نبيكم موسى بالآيات البينات،

---

(١) البينات : الآيات البينات ، والمقصود بها المعجزات التى أظهرها الله على يد موسى عليه السلام ، وأيده بها فى دعواه الرسالة ، وهى الآيات التسع المذكورة اجمالا وتفصيلا فى سور : النمل ، والاسراء ، والأعراف، ومنها : العصا ، واليد ، والمن والسلوى ، والحجر ... الخ ، وليس منها التوراة ، اذ انها جاءتهم بعد أن عبدوا العجل ، وموسى غائب عنهم لتلقيها من ربه ، وقد غلط من عد التوراة منها ، ومن ذلك ما جاء فى كتاب «المختصر فى تفسير القرآن » لابن صمارح التحبيبى ، عنى بتنقيحه وتحريره الدكتور عدنان زرزور ، مؤسسة الرسالة ، طبع على نفقة سمو الشــيخ زايد ابن سلطان آل نهيان ، اذ فسر البينات فى قوله تعالى : « ولقد جاءكم موسى بالبينات » بالتوراة ، وهو وهم لا يتفق مع الترتيب التاريخى للأحــداث .

(٢) اتخذتم العجل : صــنعتم الذهب على شـــكل العجــل ، أو جعلتموه الهـــا .

(٣) من بعده : من بعد موسى ، أى فى غيبته ، وأما ما وقع فى ص ١٤٣ الحزب الثانى من التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، باشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م مما يوهم غــير ذلك فلعله سهو غير مقصود ، اذ جاء ما نصه : (ثم اتخذتم العجل من بعده) : اى ثم اتخذتم العجل من بعد مجىء موسى بالبينات على رسالته، وصحة ما دعاكم اليه من توحيد الله بالعبــادة ، فهو يخالف ما جاء فى ص ١٠٠ ، الحزب الأول من الكتاب نفسه ، وما يكاد يجمع عليه المفسرون، والمترجمون .

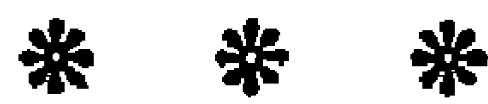
(٤) وأنتم ظالمون : التعبير عن شركهم وظلمهم بالجملة الاسمية التى تفيد الثبات والدوام والاستمرار — يفيد أنهم قوم عادتهم الظلم .

والدلائل القاطعات على صدقه فى دعوته ، كالعصا ، واليـــد ، وفلق البحر (١) ، وتظليل الغمام (٢) .

ولكنهم بعد أن نجاهم الله تعالى ، وأغرق عدوهم أمام أعينهم طلبوا من نبيهم موسى أن يأتيهم من عند الله بكتاب ، ليعلموا أحكامه، فوعده — سبحانه — أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ينقطع فيهـا للعبادة ، يصوم نهارها ، ويقضى ليلها فى العبادة .

وفى غيبة موسى لتلقى التوراة اتخذ بنو اسرائيل العجل : اتخذوا تمثالا على صورة العجل — ولد البقرة الصغير — صنعه لهم السامرى من الحلى ، ووضعه فى مستقبل الريح ، فاذا دخلته أحدثت صـوتا كخوار العجل ، فعبدوه لهذا ، واتخذوه الها من دون الله .

وقصة اتخاذ بنى اسرائيل للعجل ، وعبادته فى غيبة موسى عليه السلام — عندما ذهب الى ميعاد ربه على الجبل — مفصلة فى سورتى: طه ، والأعراف المكيتين اللتين نزلتا قبل سورة البقرة المدنية ، وهنا فقط يذكرهم بانحدارهم الى عبـادة العجل بمجرد غيبة نبيهم الذى أنقذهم باسم الله من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب ، ويصف حقيقة موقفهم فى هذه العبادة « وأنتم ظالمون » ظالمون بوضع الشىء فى غير موضعه ، ومجاوزة الحد ، ووضع العبادة فى غير موضـعها ، وظالمون لأنفسهم بتعريضها لعقاب الله : « ان الشرك لظلم عظيم » ومن أظلم ممن يترك عبادة الله ووصية نبيه ليعبد عجلا جسدا ، وقد أنقذه الله ممن كانوا يقدسون العجول .



(١) ارجع الى تفسير الآية ٥٠ السابقة من السورة : « واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » .

(٢) ارجع الى تفسير الآية ٥٧ السابقة من السورة : « وظللنـا عليكم الغمـام » .

عصيان بنى اسرائيل بنقض الميثاق :

« واذ أخذنا ميثاقكم (١) ورفعنا فوقكم الطور (٢) خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا (٣) وأشربوا فى قلوبهم العجل (٤) بكفرهم (٥) قل بئسما (٦) يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » .

حينما جاء موسى الى بنى اسرائيل بالتوراة — رأوا ما فيها من التكاليف الشاقة ، فعز عليهم أن يقوموا بها ورفضوها ، مع أنهم هم الذين طلبوا من موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله كما تقدم، فرفع الله فوقهم الطور ، حتى صار كأنه ظلة تظلهم ، وظنوا أنه واقع بهم ، وطلب منهم حينئذ أن يأخذوا ما آتاهم الله من الشرع بقوة ، بأن يسمعوه سماع تدبر وفهم وقبول ، وأن يعملوا بما جاء فيه من التكاليف بحزم وعزم .

---

(١) الميثاق : العهد الموثق المؤكد ، وقد مضى تفصيل شىء منه فى آيات ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ .

(٢) الطور : الجبل المعروف فى شبه جزيرة سيناء .

(٣) سمعنا وعصينا : الأكثرون من المفسرين على أنهم قالوا هذا القول حقيقة ، وهو الأظهر والأولى .

(٤) وأشربوا فى قلوبهم العجل : اشربوا فى قلوبهم حب عبادة العجل، وقد حذف المضافان (حب) و (عبادة) للعلم بهما ، وللمبالغة كأن قلوبهم أشربت العجل نفسه ، وأصل الاشراب : مخالطة المائع للجامد ، ثم اتسع فيه ، حتى قيل فى الألوان ، نحو : أشرب بياضه حمرة ، ومن عادة العرب اذا أرادوا التعبير عن مخامرة حب أو بغض استعاروا له اسم الشراب .

(٥) بكفرهم : بسبب كفرهم ، وهو دليل على أن محبتهم للعجل ناشئة عن كفر سابق ، وجحود متأصل ، فهو كفر على كفر .

(٦) بئسما : اتفق علماء الرسم على وصل (ما) بـ (بئس) اذا لم تسبق (بئس) باللام ، كما مضى فى (بئسما اشتروا به أنفسهم) وعلى قطعها ان دخلت اللام على بئس فى مثل قوله تعالى : « لبئس ما كانوا يعملون » « لبئس ما كانوا يصنعون » من آيتى ٦٢ و ٦٣ من سورة المائدة. راجع ص ٢٨ و ص ٢٩ من « كتاب منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا » للأشمونى ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم .

والسياق هنا يلتفت من الخطاب الى الغيبة ، يخاطب بنى اسرائيل بما كان منهم ، ويلتفت الى المؤمنين — والى الناس جميعا — فيطلعهم على ما كان منهم من عصيان ونقض للميثاق ، واشراك بالله ، فقد اختلط حب عبادة العجل بقلوبهم ، تقليدا لسادتهم من الفراعنة : الذين كانوا يعبدونه ويقدسونه ، ولم ينتفعوا بتحرير الله لهم من ذل العبودية والقتل ، بشق البحر لهم وانجائهم .

ثم يلقن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أن يجبههم بالترذيل والتبشيع لهذا اللون من الايمان العجيب الذى يدعونه ان كان يأمرهم بكل هذا الكفر الصريح : « قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » . أى ان كنتم — فيما اقترفتم من الشرك والمعاصى — مؤمنين بالتوراة ، عاملين بما فيها كما تدعون ، فبئسما يأمركم به ايمانكم المزعوم ، ولستم بمؤمنين ، لأن الايمان الصادق لا يأمر بما اقترفتموه من الشرك والمعاصى ، والتوراة ليس فيها اباحة شىء من ذلك .

وذكر قصة عبادة العجل هنا بعد ذكرها فيما سبق من قوله تعالى : « واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » . بيان لخيانتهم ، وتسجيل لسوآتهم ، وأما ذكرها هناك ففى معرض تذكيرهم بنعم الله عليهم حيث عفا عنهم وقبل توبتهم ، وبهذا ينتفى تكرار القصة دون غرض جديد .

نسأل الله أن يفقهنا فى الدين ، وأن يعلمنا التأويل ، وأن ينفعنا بما يعلمنا ، انه ولى التوفيق .

عنتر حشاد

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ـ ما يجب على الحاكم وما يجب على المحكومين

(١) عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، الا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه .

(٢) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (السمع والطاعة حق ، ما لم يؤمر بمعصية . فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) رواه البخارى .

المفردات

سبق أن شرحنا معانى المفردات فى العدد الماضى من مجلة التوحيد فيرجى الرجوع اليه .

المعنى

تكلمنا فى العدد الماضى عن معنى الحديث الأول وبينا فيه صفة الحاكم الصالح ، وصفة الحاكم الغاش لرعيته ، واستخلصنا من ذلك ضرورة التزام الشريعة فى الحكم ، ليكون الحاكم الصالح قدوة صالحة لرعيته ، فتنعقد قلوبهم على محبته وطاعته ، كما تعرضنا الى نوعية

الغش فى الحكم ، وأخطار ذلك مما يترتب عليه الظلم والاستبداد، وزج الأبرياء فى السجون • كما بينا واجب الراعى نحو رعيته ، والتحذير من دعوة المظلوم التى ليس بينها وبين الله حجاب •

وفى هذا المقال نستعين بالله فنوضح ما يجب على المحكومين نحو الحاكم المسلم من السمع والطاعة ونقول : —

لقد قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) • وأولوا الأمر هم الذين يتولون القيام بتنظيم شئون الأمة ، ورعاية مصالحها • فيدخل فيهم كل من ولى أمرا من أمور المسلمين ، من سلطان أو ملك أو رئيس أو مدير أو وزير، كما يشمل كل من أسند اليه أمر لخدمة الصالح العام من محافظ أو عمدة أو قاض أو ضابط أو جندى • وقد أوجب الله على كل مسلم السمع لأوامرهم ، والمبادرة الى تنفيذها • ما لم تكن الأوامر فى معصية الله تعالى ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق •

واذا كانت الشئون العمرانية ، والنظم الاجتماعية تقتضى أن يكون فى كل أمة ولاة وحكام يصرفون أمورها ، ويسيرون دفة الحكم فيها ، ويوجهون الأفراد الى ما فيه رقيهم واسعادهم •• فان الحديث الثانى من قوله عليه الصلاة والسلام يرشدهم الى وجوب طاعة الأئمة (الحكام) والولاة فيما يقررون من نظم وقواعد وأحكام ، شريطة ألا تخرج عن شرع الله تعالى • فان هذه الطاعة تتيح للحكام أن يقوموا بأعباء الحكم خير قيام ، ويتفرغوا للعمل المنتج للرعية • وبذا تتضافر جهود الحكام والمحكومين على رفعة شأن الدين ، وما يرقى شأن الفرد والأمة ، وينصرف كل واحد الى عمله مطمئنا آمنا على نفسه من بطش الحاكم الظالم ، فيعم الأمن والعدل ، وتطمئن القلوب الى احترام الحقوق والنزول على ما يقرره الحاكم من نظم تتفق مع الدين — كالنظم الزراعية والتعليمية والصناعية والعسكرية والصحية• فهذه الأمور المتفقة مع الدين لا يجوز لأحد أن يخرج عليها ، ولا يسوغ لكائن عصيانها ما دامت الشريعة تقرها • والا كانت الفوضى ، واختل

النظام ، واضطرب حبل الأمن ، وانتشرت الجريمة ، واختلت أسباب الحياة ، لأن الاسلام دين ودنيا ، ينظم كل شىء حتى يعيش الناس فى أمن وسـلام .

كل ذلك متى كانت تلك الأوامر والنظم فى حدود الشرع والحق والعدل ، أما اذا قصد بها تحقيق ظلم كسلب أموال الناس بالباطل، أو تلاعب بمصالح الأمة ، أو قوانين تبيـح الرذيلة ، وتقضى على الأخلاق الاسلامية ، فالحديث الشريف لا يلزم بالطاعة ، ويجب بذل النصح لمن أصدرها من الحكام ، واظهار ما فيها من سيئات ، بالموعظة الحسنة ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعـا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم) .

وقد قال رجل لعمر رضى الله عنه : اتق الله . فغضب بعض الصحابة احتراما لعمـر ، فنهاهم عن ذلك ، وقال قولته المشـهورة (لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نتقبلها) .

وان فى حسن سياسة الناصحين ما يكفل رجوع من حاد عن الحق من الحكام الى الصواب ، دون عنف أو قتل وسفك دماء .

كما أن من الخير للحكام أن يستمعوا لنصح الناصحين ، ويصغوا الى ارشاد المرشدين ، وعلى العلماء وأولى النهى أن يكفوا عن المديح للحكام ، دون أن يؤدوا واجب النصح لهم — فهم أقدر على ذلك من غيرهم — كما يجب على الحاكم العادل المسلم — أن يتخذ بطانته من ذوى الورع والتقى ، ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ابتغاء وجه الله .قال تعالى (يأيها الذين آمنـوا لا تتخـذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قـد بدت البغضـاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) الآية ١١٨ — آل عمران .

والخلاصة : أن السمع والطاعة حق فى كل ما أمر به الراعى ، سواء وافق رغباتنا أو خالفها ما دام ذلك فى دائرة الحلال المشروع .

أما اذا كان الأمر بمعصية : كتزوير فى تحقيق ، واتهام برىء ،

أو حبسه وايذائه ، أو مصادرة ماله ظلما وعدوانا ، أو أوعزوا الى القضاء أن يحيد عن الحق ، أو طلبــوا منا أن نرخص فى الاتجــار بالخمور أو صناعتها ، أو المراقص والملاهى الخليعة ، أو الســكوت على أندية القمار ، أو افتتاح النوادى التى يختلط فيها الجنسان • فان أطعناهم فى ذلك عصينا الله • وان عصيناهم أطعنا الله تعالى • والله تعالى يقول (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)•

نعم قد يكون حكم بعض الحكام مقــرونا ببعض الأخطــاء التى لا يترتب عليها ضرر كبير • فعلى المحكوم أن ينصح ويصبر • لمــا جاء فى حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كره من أمير شيئا فليصبر • فان من خرج من طاعة السلطان شبرا ، مات ميتة جاهلية) •

الا أن يرى المحكوم كفــرا بواحا ، وفواحش تؤتى جهــارا ، وضياعا للدين • ففي حديث معاذ الذى رواه أحمد (لا طاعة لمن لم يطــع الله) •

وعلى الحكام أن يفتحوا قلوبهم لنصح الناصح الأمين الذى يلتزم الحكمة فى النصيحة ، لأن فى ذلك سلامة للجماعة ، وقبــولا من الحكام للحق الذى أنزله الله • فان جاء النصح من الأمة ، وتلاقى مع قبول الحاكم ، عزت الأمة وسادت ، ودامت الألفة ، واستتب الأمن•

وانى أقدم نصحى خالصا لكل الولاة والعاملين ، ألا يداهنــوا الحكام فى معصية ، أو يجاروهم على مظلمة • قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أوليــاء ثم لا تنصرون) الآية ١١٣ هود •

قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية : هــذا جزاء من ركن الى الظالم فجالسه أو صاحبه ، فما بالك بجزاء الظالم نفسه •

نسأل الله تعالى أن يجمع المسلمين (حكاما ومحكومين) على طاعته ، والعمل بكتابه والخضوع لحكمه ، والتزام دينه • ففى ذلك عز الدنيا وسعادة الآخرة • والله ولي التوفيق ••

محمد على عبد الرحيم

نفحات قرآن

بقلم بخاری أحمد عبده

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم ..

قال تعالى : (ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون . انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ٩١ — ٩٣ التوبة .

لا نزال نستندى هذه الآيات التى تفرك أبصار وبصائر المسلمين كى يحيوا على بينة ووعى ، والتى تقرر أن المسلم المعلول قد يعفى من جهاد المواجهة والملاحمة والاشتباك ، ليحمل من أعباء الجبهة الداخلية جهد طاقته ، وقدر وسعه . وليسد بماله وجاهه ، أو بفكره وتدبيره وكل قواه المتاحة فراغا ربما أصبح — ان لم يملأ — مثار قلق ، أو مصدر خطر على خطوط المواجهة . فالمسلم — مهما اعتل — فى رباط مع القادرين ، أو خلف القادرين الى يوم القيامة . يجاهد بالضربة . فان عزت فبالكلمة ، فان عزت فبالنية ، وذلك أضعف الايمان « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » متفق عليه . فالآيات بهذا المفهوم تحتم على المسلمين فى شتى مستوياتهم أن يجعلوا الجهاد أنشودتهم ، وأحاديث أنفسهم ،

« من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفـاق » رواه مسلم •

ولقد مضينا فى عروجنا الى هذه الآيات نستهدى ركائز ذات فحوى ، تتراءى عبر آيات البيئة وكأنها قواعد تمير (١) ، وتشحن أعطاف المؤمنين صفاء ، وقوة ، وهدى • ولقد تمرسنا ــ ونحن نصعد مع الآيات ــ بالركيزة الأولى ، ورأيناها تحصن المؤمنين ضد ما زين للناس • وتهدر فيما تهدر قيما وموازين أكسبتها النزعات المادية قشابة ، وبريقا خادعا • وقرأنا يومئذ قول الله « فلا تعجبك أموالهم، ولا أولادهم ، انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، وتزهق أنفسهم وهم كافرون » ٥٥ التوبة •

الركيزة الثانية

وشعاعات الركيزة الأولى تسرى بك عبر الآيات المربيات التى تطارد عناصر الفتنة وتندد بالأطماع ، وتكشف الزيف والمكر حتى ترفأك (٢) الى مقام تبصر فيه وحدة الجبلة التى تجمع النظراء فى قرن (٣) ، الى حيث تطب قلبك بما عقد من موازنة شافية بين معسكرى الحق والباطل ، تكتمل بها الصورة ، وتظهر الفوارق ••

الى مرافىء قول الله : « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ، ان المنافقين هم الفاسقون • وعد الله المنافقين والمنافقات، والكفار نار جهنم خالدين فيها ، هى حسبهم ، ولعنهم الله ، ولهم عذاب مقيم » ٦٧ ، ٦٨ التوبة •

---

(١) تمون •
(٢) تدنيك ، وتسكنك •
(٣) حبل •

والآيات هذه تحيط بمظاهر النفاق ، وتلوى بمجامع هذه المظاهر على أعناق المنافقين حتى تجحظ أعينهم من ضيق الخناق •

والقرآن بهذا التصوير المعبر ، وبهذه المقارنة الحاسمة يعمق الهوة التى تفصل بين الحق والضلال حتى لا يلتبس الأمر على مسلم، ويبين أن المؤمنين ، والمنافقين على خطين متدابرين ، وقطبين متنافرين لا يلتقيان أبدا •

أولئك دعاة معروف وجفاة منكر ، وهؤلاء دعاة منكر وعداة معروف •

أولئك أوتوا بسطة وسماحة وأقاموا على الذكر • وهؤلاء كز (١) مقعدون يعمهون فى الغفلات ، فأنى يتوالون ، وأين يلتقون ؟

ومثل المنافقين كمثل الكافرين ، جمعوا الى الكفر كل ما ينفثه من أرياح تهب بالشر ، وتلد التمرد ، واللاانسانية ، وتقلب القيم ، وتغرق فى الغفلات •

فهم فى حمأة (٢) هذه الصفات يتشابهون تشابه أبعاض الشىء الواحد « بعضهم من بعض » فما أحراهم أن يخروا فى وهدة واحدة ملعونين مقمحين « وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ، ولعنهم الله ، ولهم عذاب مقيم » •

واخراج المنافقين فى هذه الأردية البشعة يفيد أن المنافقين صفات لا ذوات • فحيثما اجتمعت تلك الصفات فثم النفاق ، وثم سوء الدار •

وحرى بالمؤمنين أن يربئوا بأنفسهم عن رجس هذه الصفات ويبرءوا الى الله ويحرصوا على النموذج المشرق الذى اختصهم به القرآن : نفاسة معدن ، وزكاء خلال ، وحسن معاملة ، وصدق ولاء

---

(١) جمع كز ، والكز البخيل .
(٢) الحمأة الطين الأسود المنتن .

فى ألفة ومشاركة وجدانية بلا انعزال ، ولا أثرة ، ولا شح ولا خور « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم » التوبة ٧١ •

أولئك بخصائصهم الدنيا هووا • والمؤمنـــون بخصائصهم العليا ارتقـــوا •

وحظ المؤمنين الأكمل فى الآخرة • فهم لا يستنفدون طيبـــاتهم فى حياتهم الدنيا • كيف وقد وعوا توبيخ الله لقوم أفرطوا فى المتـــع وأذهبوا طيباتهم فى الدنيا « ويوم يعرض الذين كفروا على النـــار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تفسقون» الأحقـــاف ٢٠ •

عن عمر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله ــ وهو فى مشربته حين هجر نساءه ــ فلم أر شيئا يرد البصر الا أهبـــا جلودا معطونة قد سطع ريحها • واذا رسول الله مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش ، قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف • قلت يا رسول الله أنت رسول الله وخيرته ، وهذا كسرى وقيصر فى الديباج والحرير • ادع الله فليوسع على أمتـــك ، فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله • فقال : «أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيـــا » متفق عليه •

وتأدبا بهذا الأدب كان عمر رضى الله عنه يخشوشن فى معيشته ويقول لجلساء رغبوا عن طعامه ، ابتغوا طعاما أرغد وألين : لأنا أعلم بخفض العيش ، ولو شئت لجعلت ... بدا ، واتخذت سلائق ، وشواء

وزبيبا وكذا وكذا • ولكنى أستبقى حسناتى ، فان الله عز وجل وصف أقواما فقال : أذهبتم طيباتكم ، فى حياتكم الدنيا •

وكلمة « أذهبتم » توحى بأن المذمومين شربوا حتى الثمـالة، وامتصوا مشاشة (١) الدنيا ، واستغنوا بمتع العاجلة عن نعيم الآخرة، وطيبات الدنيا حلال اذا مورست فى غير سرف ولا مخيلة ولا افراط « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق • قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » الأعراف ٣٢ •

فالمؤمنون ينبغى ألا يألوا جهدا فى استثمار الدنيـا وتوفـير الطيبات • وفرق ما بين المؤمن وغيره • أن المؤمن أوتى القدرة على مقاومة جاذبية زهرة الدنيا والتحكم فى الأهواء الجامحة التى توبق، وتردى • الدنيا بماحوت من طيبات محوزة لهم ذلول ، ذخرا لمصلحة الحياة الموصولة التى تستهدف الدارين ، وتنتظم الجماعة والفرد • والمؤمن بعد هذا يعلم أن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، وأن الآخرة بكل نعيمها خالصة للمؤمنين مع رضوان من الله أكبر • مصداق ما روى فى الصحيحين عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة• فيقولون لبيك وسعديك والخير فى يديك • فيقول هل رضيتم ؟ فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ فيقول سبحانه ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون يارب وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا » •

وهذه المنازل العليا التى تخفق فوق رءوس المؤمنين هى العوض الرفيع المغرى الذى يبذله المولى سبحانه لمن جاهد نفسه ، وجاهـد

---

(١) المشاشة رأس العظم الممكن المضغ .

اغراء المتع فجاهد فى صلابة العــدو « ان الله اشــترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... » التوبة ١١١ .

ذلك كله ايحاء قول الله : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم » التوبة ٧٢ .

واذ قد أبرمت الصفقة ، وطابت بوعد الله النفوس ، وربح البيع دوى نداء الجهاد ، وحتم الله على رسوله صلى الله عليه وسلم أن يغلظ فى مقامات الجهاد ويغلظ بقدر ما يلين ويرق ، ويرفق فى مقامات الوئام والســلام .

ان القرآن الذى بارك سمو أخلاق رســول الله فوق الفظاظة والغلظة « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » هو القرآن الذى حتم الغلظة فى مواجهة الفسقة المتمردين من الكفار والمنافقين مطلقا كلمة الغلظة حتى نملأ بها كل مجال ، وحتى تعنى — فيما تعنى — صلابة الدعوة ، وبأس الميدان ، وعنف الزجر وكثافة الرباط ، وأثقال العدة ، وغطرسة المفاوض بعد الأيهان والاثخان . مصداق قول الله « فاما تثقفنهــم فى الحرب فشرد بهــم من خلفهم لعلهم يذكرون » الأنفال ٥٧ . ومصداق قوله « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » الأنفال ٦٧ . استمع الى نداء القوة يصلصل من مآذن براءة :

« يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ، واغلظ عليهم ، ومأواهم جهنم وبئس المصير » التوبة ٧٣ .

بخارى أحمد عبده

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ...

وبعــد ...

فى حديثه يوم الجمعة ١٠ من ربيع الأول ١٤٠١ الموافق ١٦ من يناير ١٩٨١ قال فضيلة الشيخ محمد متولى الشــعراوى صــاحب ما يسمى بالنظرات الايمانية فى القرآن الكريم عند تعرضه بنظراته فى قوله تعالى « وإذ استسقى موسى لقومه » بعد اقحامه بلا مناسبة أمرا لم يكن المقام بحاجة اليه أن التوسل بأقارب النبى صلى الله عليه وسلم وبالموتى جائز بعد أن ساق حديث استسقاء عمر بن الخطــاب رضى الله تعالى عنه بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وقال ان هذا دليل ضد من يقول ان التوسل بالموتى غير جائز ، وقال ان عمر لم يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم لأنه لحق بالرفيق الأعلى وليس محتاجا للماء ، ولكن عم النبى صلى الله عليه وسلم محتاج الى الماء ، فكان هذا سببا للسقيا . ومع أن الدليل ليس فيه اشارة ولو من بعيــد تؤيد زعم الشيخ بالتوسل بالموتى بل ان الدليل قائم ضد زعمه وأن عدم توسل عمر رضى الله عنه بالنبى صلى الله عليه وسلم دليل على عدم التوسل بالموتى .

والحديث كما رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانوا اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه وقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا . قال : فيسقون » وهذا الحديث يؤيد ما يقوله المتمســكون بالســنة المطهرة بجواز التوسل بدعاء الأحيــاء من الصــالحين وعدم جوازه بالنسبة للموتى ويلفت أنظارنا الى أمرين هامين :

أولهما : عدول عمر عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد أن لحق بالرفيق الأعلى الى غيره من الأحياء .

ثانيهما : اختياره للعباس للتوسل الى الله تعالى بالسقيا دون سائر الصحابة .

وهذان الأمران يوحيان بالتساؤل والبحث عن سبب عدول عمر عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله عنه ، أليس الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل وأعظم عند الله من عمه العباس ؟ ثم لماذا كان اختيار عمر للعباس من دون الصحابة رغم أن فيهم من هو أفضل منه سابقة فى الاسلام كعمر نفسه وعثمان وعلى وغيرهم من المبشرين بالجنة .

وللاجابة على ذلك نمهد فنعرف كيف كان توسل المسلمين بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء ونورد فى ذلك ما جاء من الأحاديث فى الاستسقاء .

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت « شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه . فخرج حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال : انكم شكوتم جدب دياركم، وقد أمركم الله أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم . ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا اله الا الله يفعل ما يريد ، اللهم لا اله الا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت قوة وبلاغا الى حين . ثم رفع يديه فلم يزل يدعو حتى رئى بياض ابطيه . ثم حول الى الناس ظهره وقلب رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال : أشهد أن الله على كل شىء قدير وأنى عبد الله ورسوله » رواه الحاكم وصححه أبو داود .

(٢) عن أنس رضى الله عنه قال : ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا . فرفع النبى يديه ثم قال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . قال أنس : ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار . فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا . ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : اللهم حوالينا لا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر. فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس » رواه البخارى ومسلم .

اذن كان الاستسقاء يتم بعنصرين : طلب الدعاء ، والدعاء .

ومن هنا يمكن الاجابة عن التساؤل الأول أن سبب عدول عمر عن الاستسقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم الى غيره هو أن الرسول قد انتقل الى الرفيق الأعلى فلا بد من الاستسقاء بأحد من الأحياء يدعو الله بالسقيا .

وأما الاجابة عن التساؤل الثانى وهو اختيار عمر للعباس بالذات، فذلك لأنه أقرب الناس نسبا الى النبى صلى الله عليه وسلم ويبينه قول العباس فى دعائه « اللهم انه لم ينزل البلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه القوم بى اليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا اليك بالذنب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث » .

من هذا يتبين بطلان زعم فضيلة الشيخ بجواز التوسل بالموتى. اذ القصد من التوسل بدعاء المخلوقين لا بذواتهم والا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يستسقى به حتى بعد أن لحق بالرفيق الأعلى ولما كان هناك داع لدعاء العباس . وكان قصد عمر

دعاء العباس لا ذاته كما كان الاستسقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم حال حياته هو دعاؤه وليس ذاته كما هو واضح من الأحاديث •

ولا يخفى علينا من سياق الحديث أن عمر رضى الله عنه توسل أيضا الى ربه بقبول دعاء العباس رضى الله عنه •

ويجوز التوسل باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وبحبه والسير على هديه كما ورد فى سورة آل عمران : ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين • (آية ٥٣) • ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار • (آية ١٩٣) •

ولذلك نجد أن ما ورد فى القرآن الكريم — ونود أن يتأمله الشيخ بنظراته الايمانية — من توسل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله سبحانه وتعالى بالاعتراف بالعجز والافتقار الى الله ، وبذكر أسماء وصفات الله الحسنى والاعتراف بالذنوب وبالأعمال الصالحة وشكر النعم • ومن الآيات على سبيل المثال لا الحصر : —

١ — فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر (القمر ١٠) •

٢ — ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين • (هود ٤٥) •

٣ — وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين • (النمل ١٩) •

٤ — وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين• (الأنبياء ٨٣) •

٥ — وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين • (الأنبياء ٨٧) •

٦ — وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين• (الأنبياء ٨٩) •

٧ ــ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين • (الأنبيــاء ٩٠) •

٨ ــ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين • (يوسف ١٠١) •

ونضيف أنه يجوز طلب دعاء الفاضل من المفضول كما حدث أن قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين ذهب للعمرة « لا تنسنا من دعائك يا أخى » •

والشيخ وقد أخذه جلال المقصورة الذهبية التى وضعت سفها واسرافا على ما يزعمون أنه قبر الحسين رضى الله عنه ، والجمهــور الغفير من العامة ، والطائفين حول المقصورة ، والمتمسحين بهـا ممن كانوا يسمعون حديث فضيلة الشيخ فى مسجد الحسين ، فأراد أن يقدم بين يدى حديثه ــ بلا مناسبة ــ زلفى لعلها تجعل له عند هؤلاء قدم صدق فتمحو ما شاب سيرة الشيخ بعد أن سقط سقطاته أيام أن كان يجلس على كرسى الوزارة الوثير وقبل أن يهتز به بإباحة الربا ورفع أحد ولاة الأمور فوق مستوى المخلوقين وأنه لا يسأل عما يفعل• وانى أذكر فضيلة الشيخ بأنه اذا كان تزلفك لأصحاب السلطان لم يشفع لك بتثبيت كرسى الوزارة تحتك فلن يثبت مكانتك عند العـامة والمحكومين تزلفك اليهم • والأولى بك وقد هيأ الله لك الأسباب أن تقول كلمــة الحق بدلا من المداهنة ليرضى عنــك الحق • فاتق الله يا فضيلة الشيخ واعلم أن من أرضى الله باسخاط النـــاس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى النـــاس باسخاط الله وكله الله الى النـــاس •

هدانا الله واياك الى التمسك بالحق وقول الحق وهو الهادى الى ســواء السبيل ••

بدوى محمد خير طه

الشريعة الجديدة

بقلم

محمد جمعة العدوى

- ٣ -

وفى صلاة « ابن بشيش » من كتاب الطريقة البرهانية يتوجه الى الله فيقول : « اللهم زج بى فى بحر الأحدية • وانشلنى من (أوحال) التوحيد • وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها » •

••• يصف الله الموحدين فيقول « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » ويصف الله علامات الموحدين فيقول : « الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » والقرآن يصفه الله بأنه « شفاء ورحمة للمؤمنين » •• فهل دعوة التوحيد التى دعا اليها الرسل والأنبياء يمكن أن تكون أوحالا يتجنب الناس الخوض فيها حتى لا تصيبهم أوساخها » ؟ •

وعن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله يملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك » فهل مطلوبات التوحيد من طهور وحمد وتسبيح وصلاة وصدقة وصبر وغير ذلك يمكن أن تكون أوحالا ؟ •

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال : يا أبا هريرة ما الذى تغرس ؟ قال قلت : أغراسا • قال:

ألا أدلك على غراس خير من هذا •• سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر تغرس لك كل واحدة شجرة فى الجنة » •• فهل غراس الجنة أوحال يعافها الناس ؟ •

والواقع أن أوحال التوحيد التى يقصدونها هى « حالة المريد » حين يكون فى بداية الطريق اذا صلى وصام وأدى الفرائض • وهو ما يسمى عندهم بالشريعة •• أما حين « يزج به فى بحار الأحدية » فانها تلك الحالة التى « يتوحد » فيها مع الله — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — وفى استطاعته فى هذه الحالة أن يقول : « أنا الله والله أنا » كما زعم قائلهم من قبل وقال : « ما فى الجبة الا الله » وقوله : « أنا الحق » •• وهى التى تسمى عندهم « بالحقيقة » •• وفى هذه الحالة فان أوحال التوحيد من صلاة وصيام تكون قد سقطت عنه لأنه توحد فى الله وتوحد الله فيه • وهذا ما يطلبه « ابن بشيش » حين يقول « اللهم زج بى فى بحر الأحدية وانشلنى من أوحال التوحيد • وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بهـا » •

وفكرة الحلول احدى ملامح الصوفية • وهذه الفكرة يروج لها أعداء الاسلام ويشيدون بها ، وينظرون الى الاسلام من خلالها • والمستشرقون والمبشرون هم الذين تولوا احياء هذه الفكرة من جانبها النظرى ، وأغروا أيضا تلامذتهم من المسلمين باحيائها • وكثير من الدراسات العليا فى هذا المجال كانت تحت اشرافهم وبايعاز منهم •

والقصد من ذلك واضح •• وهو أنهم يريدون أن تشيع فكرة « الحلول » بين المسلمين • لأن انتشار هذه الفكرة بين المسلمين مقدمة لضرب الاسلام من أساسه • انها تجرد المسلم من الخوف من الله ، لأنه ما دام قد اعتقد أن الله حل فيه فلا يمكن أن يخافه •• مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أتقى المسلمين فكان يقول : « أنا أخوفكم لله » واذا ذهب الخوف من قلب المؤمن ، كان من الممكن له أن يفعل أى شىء بدون رادع يردعه •

وفكرة الحلول تعطل الدعوة الى الجهاد فى سبيل الله ، لأنك لا يمكن أن تدعو انسانا — ادعى أن الله حل فيه — الى الجهاد فى سبيل الله . ثم هى فى نفس الوقت ترويج لفكرة الصليبية التى تؤله عيسى عليه السلام لأنها تعنى التقاء الألوهية والبشرية .. ولذلك يؤكد كثير من الدارسين أن الصوفية خليط من اليهودية والمسيحية وبعض من فلسفة الاغريق والفرس ... واذا كان ابن بشيش يدعو ويقول : « اللهم انشلنى من أوحال التوحيد » فان دعاءه هذا متناقض بدعاء آخر يقول « اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بتوحيدك وتمجيدك ».. فاذا كان التوحيد بأوحاله لا يعجبه ، فلماذا يتوسل بتوحيد الله وهو يعلم أن للتوحيد أوحالا ؟ .. والحقيقة أن القوم لا يهمهم تناقض قولهم أو توافقه ما داموا قد وجدوا من يقدس ذلك الكلام ، ويرفع قائله الى مرتبة الألوهية . ذلك لأنهم لا يسألون عما يقولون أو يفعلون ؟

وهناك « الحزب السيفى » وينسبونه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . والواقع أن عليا برىء من هذا الشرك . كما أن ألفاظه تدل على أنه وضع فى العصر العباسى أو بعده ، لأنه يشتمل على بعض الاصطلاحات الفلسفية التى لم تكن متداولة فى عصر الخلفاء الراشدين أو العصر الأموى مثل كلمة « ماهية الأشياء » كما أنه لا يمكن لأمير المؤمنين الذى اشتهر بالبلاغة والفصاحة أن ينطق بكلمات مطموسة المعنى كما فيما ينسبونه اليه وهو يخاطب ربه « وضل هنالك التدبير فى صفات فى تصاريف الصفات » .

وقد حاولت أن أبحث عن سبب تسمية هذا الحزب « بالحزب السيفى » فوجدت أن محتواه عنيف وقد يقصدون أن هذا الدعاء ماض مثل حد السيف ، وأنه بتار قتال ، وأنه سلاح رهيب فى يد « المريدين » يرفعونه فى وجه من يخالفهم فى الوقت المناسب . والدليل على ذلك أننا نرى فيه « اللهم اخطف أبصارهم — يعنى الأعداء — واضرب رقابهم ، واقطع أعناقهم ، وأهلكهم ودمرهم تدميرا » .

(البقية صفحة ٤٦) ..

الإسلام دين الخلق

بقلم مصطفى برهام

لعل احدى الغايات العظمى للاسلام هى ارساء دعائم الأخلاق الكريمة ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

والأخلاق الكريمة لا يسن بها قانون ، ولا يصـــدر بها فرمان ، ولا يرفع بها شعار ، وانما هى مكابدة ومعاناة وأسوة وقدوة ، واستعلاء على أهواء النفس ورغباتها .

ومن الواضح أن الاسلام لم يحد الحدود لمن يقصر فى حق من حقوق الله عز وجل ، لأن علاقة الانسان بربه علاقة خاصة ، كلف من خلالها بفروض فرضها الله سبحانه وتعالى عليه ، فينبغى ألا يقصر فى صلاة أو زكاة أو صيام أو حج ، ولكن رغم ذلك فان الله تعالى وهو واسع الرحمة والمغفرة عندما يقصر عبد فى أحد هذه الفروض لا يعجل عليه بعقوبة دنيوية يضعها فى يد الحاكم ليطبقها عليه ، وانما يتركه لعله يعود اليه نادما تائبا مؤديا لهذه الفروض .

ولكن الذى يسوء خلقه فى ناحية من نواحى المجتمع ، واســاءة الخلق ينعكس أثرها على حقوق الناس ، فان الله يحد له الحدود التى يطبقها الحاكم على كل من يتعداها ، فالقاتل يقتل لأن خلقه ساء فأزهق نفسا بغير حق ، والقتل مضيع للأمن فى المجتمع ، والزانى المحصن يرجم حتى الموت لأنه اعتدى على عرض غيره وقد كفل الله له عرضا حلالا ، والزانى غير المحصن يجلد مائة جلدة ، والسارق تقطع يده لأنه اعتدى على مال غيره ، والقاذف يجلد ثمانين جلدة (القاذف هو الذى يتحدث بسوء فى حق المحصنات المؤمنات الغافلات ويتهمهن بالفاحشة دون أن

يأتى بأربعة شهود على صدقه) وذلك لأنه يشيع الفاحشة بلسانه فى المجتمع المسلم ، وبعد أن يجلد لا تقبل له شهادة بعدها الا اذا تاب توبة صادقة •• وهكذا يتضح من خلال ذلك أن هذه الحدود ما وضعت الا لمن يسوء خلقه فيما يتعلق بحق من حقوق العباد أو حق من حقوق المجتمع •

ولكى يضمن الاسلام أن يسود الخلق الكريم المجتمع الاسلامى ، فانه يحتم على أتباعه الالتزام بمبدأ هام هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن هذا المبدأ يمثل يقظة المجتمع وايجابيته ، فهو مجتمع لا يرى خيرا الا ويحض عليه ويتواصى به ويستزيد منه ، ولا يرى شرا أو فسادا الا ضرب بعنف على أيدى مرتكبيه •• ولعل السبب الرئيسى الذى أدى بالأمة اليهودية الى غضب الله وسخطه عليها هو اغفالها لهذا المبدأ •• وعندما غفلت عن تطبيق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قادها ذلك الى الوقوع فى كل ألوان الشر والفساد ، وسجل الله ذلك عليها فى قوله تعالى فى سورة المائدة : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » •

وعلى هذا فان الأمة التى يبرد فيها الشعور فترى الشر ولا تحرك ساكنا لمنعه ، وترى الفضيلة تغتال ، وترى الرذيلة تتبجح وتستعلن ، وترى الفجور يشمل أبناءها ولا تحرك ساكنا لتصحيح هذا الفساد ، هى أمة بكل المعايير شبيهة بالأمة اليهودية ، والله لا يحابى أمة على حساب أمة أخرى ، ومن ثم فبالقياس هى أمة تستحق لعنة الله ، كما استحقتها الأمة اليهودية عندما فسدت أخلاقها •

وهنا ــ يثور سؤال •• ما معنى الأخلاق ؟ •• لقد شاع فى زماننا هذا أن آفة الأمة الاسلامية الكبرى هى سوء الخلق بعد ان نبذ كثيرون من أبناء هذه الأمة دينهم وراء ظهورهم •• ولا شك أن أبناء الأمة الاسلامية ــ صالحيهم وفاسديهم ــ متفقون على هذا •

وفى تقديرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حدد معالم الأخلاق الكريمة فى حديث من أحاديثه الكريمة حيث يقول « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره .. التقوى ها هنا (ويشير الى قلبه ثلاث مرات)، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » .

هذا الحديث فى تقديرى يمثل دستورا خلقيا رفيعا .. لأنه لو طبق فى أى مجتمع فلن يجد الفساد له مجالا فى مثل هذا المجتمع .. ينهى الحديث عن الحسد وهو الحقد .. لأن الحقد نار تضطرم فى صدر الحاقد تجاه المنعم عليه ، ولا سبيل للتنفيس عن هذا الحقد الا بسلوك فاسد شرير ، وبهذا يكون الحقد أصل كل جريمة ، وحسبنا أن نعرف أن الحقد كان الدافع الأول والسبب الرئيسى فى وقوع أول جريمة على الأرض عندما قتل قابيل أخاه هابيل . ثم ينهى عن المناجشة ، وهى اغلاء السعر على من يريد الشراء لسلعة من السلع حتى لا تتم الصفقة.. وانظر الى تاجر يتفق على شراء صفقة بمبلغ معين ، ثم يأتى تاجر آخر فيزيد فى الثمن حتى تضيع على التاجر الأول الصفقة .. ماذا يكون شعور من فشل فى الحصول على الصفقة ؟ لا بد أنه سيكره من تسبب فى ذلك ، ويحقد عليه . فتصل الى التباغض .. وتصور مجتمعا تملأ الكراهية والبغضاء قلوب أبنائه . ماذا يكون حاله ؟ انه بلا شك سيكون مجتمعا متفرقا تسيطر عليه الشرور والمفاسد ، وتؤدى به الى التدابر والخصومة والتفكك والضعف ، وهو ما نهى عنه الحديث ، لأنه من أخطر ما يصيب أمة من الأمم ضعف الأواصر التى تربط بين أبنائها ، ولذلك ينهى النبى عليه الصلاة والسلام عن الخصومات التى تؤدى الى التدابر فى قوله : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض

هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » ثم ينهى الحديث عن أن يبيع أحد على بيع أخيه •• أى لا ينبغى لمسلم بعد أن يبيع أخوه لأحد الناس سلعة معينة أن يطلب الى المشترى رد هذه السلعة ، ويبيعها له هو بسعر أقل ، فان أثر ذلك هو نفس أثر المناجشة ••• ثم يأمر الحديث المسلمين بأن يكونوا اخوانا لأن الأخوة فى الاسلام هى أعلى ما يمكن أن يربط به دين بين أفراد مجتمعه •• ثم يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاخوة شارحا لأبعادها فيقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه » أى اذا تحكم فيه فلا يظلمه اذا كان فى منصب حكم أو قضاء •• ولا يخذله •• اذا استنصره أو طلب معونته ، فلا ينبغى له أن يتقاعس عن بذل ما فى مقدوره من معونة أو نصرة •• ولا يكذبه•• أى لا يكذب عليه اذا نقل عنه ولا يكذب عليه اذا نقل اليه •• ولا يحقره••• ان مشيئة الله قضت أن تختلف منازل الناس الاجتماعية بين غنى وفقر ورفعة وضعة ومنصب وخمول وعلم وجهل وقوة وضعف ، ولذلك فليس لمتمتع بنعمة من نعم الله رفعت قدره فى المجتمع أن يحتقر من دونه فى المنزلة ••• لأن الناس لا يتفاضلون عند الله بهذه الأعراض الزائلة ، وانما يتفاضلون عنده بالتقوى •• ولذلك يشير الرسول الكريم الى صدره ثلاث مرات ، وهو يقول : « التقوى ها هنا » حتى يبين أن التقوى ليست كلمة تقال ولكنها أمر خفى فى القلب يترجم عنها سلوك بالرحمة والمحبة والمودة والتواضع للناس جميعا — ثم يقطع الحديث خط الرجعة على كل سبيل للشر والفساد بقول النبى عليه الصلاة والسلام « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » •

بعد هذا نرى أن الاسلام وضع لكل مجال الخلق الذى يناسبه، فأخلاق المنزل تتمثل فى تربية سليمة من الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم •• ولن تثمر هذه التربية الا اذا أعطى الآباء القدوة الطيبة لأبنائهم •• فالأبوة مسئولية كبرى •• ومن تهاون فيها كان فاسد الخلق •• ولن يستطيع أن يقدم لمجتمعه الا لبنات فاسدة شريرة تهوى به الى قاع سحيق •• وأخلاق المجتمع اليقظة التى لا تغفل أى أمر من

فساد أو شر مهما كان تافها ، ويقظة المجتمـــع تحـــول دون التبجح والاستعلان بالفساد • وأخلاق العمل باتقانه والاخلاص فيه ، وعدم الغش أو التهـــاون فى أدائه •

وأخلاق الحرب الصبر ودفع العدوان ، وليس معنى تشريع القتال أن ينطلق الأقوياء ليستعبدوا الضعفاء وانما ينبغى أن يسير قانـــون القتا لفى خط متواز الى جوار قانون الأخلاق كما يتضح ذلك فى قول الله تعالى من سورة البقرة : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ومن وصايا النبى الكريم فى الحرب للمسلمين ألا يمثلوا بجثث القتلى وألا يقتلوا النساء والأطفال وألا يخربوا الديار ، وألا ينهبوا الأموال والأعراض وألا ينتهكوا الحرمات وألا يحرقوا الزرع ، وهذه قمة أخلاق الحرب •

وأخلاق الحكم العدل ، فالحاكم المسلم ينبغى أن يكون عادلا والا تعرض لسخط الله •• وغضب الناس •• ومن قام حكمه على سخط الله وغضب الناس لا بد له من يوم يسقط فيه وبهذا يكون قد خسر الدنيـــا والآخـــرة •

وسنضرب مثلين لعدل الحاكم المسلم من سلوك عمر بن الخطاب رضى الله عنه • فلقد كان اذا أصدر أمرا الى الرعية جمع قبل اذاعته على الناس ذوى قرباه وقال لهم : « لقد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وان الناس ينظرون اليكم كما تنظر الطير الى اللحم ، فان وقعتم وقعوا، وان هبتم هابوا ، ووالله لا أوتى برجل منكم قد وقع فيما نهيت عنه الا ضاعفت له العذاب لمكانه منى •• فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر » وبهذا كان يضمن ألا يأتيه أحد الناس وقع فى مخالفة أمره ليحتج أمامه بأن قريبا له وقع فى نفس المخالفة وتركه دون عقوبة •

والمثل الثانى نلمحه عندما كان عمر يتفقد سوق المدينة يوما فرأى مجموعة من الابل معروضة للبيع تتميز بأنها سمينة قوية اذا ما قورنت

بغيرها من الابل المعروضة وسأل : « لمن هذه الابل ؟ » فقالوا : « هذه ابل عبد الله بن عمر » فقال : « بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين !! » ثم أمر أن يأتوه به ، ولما جاء سأله أمام الناس : « ما هذه الابل يا عبد الله ؟ » وأجابه عبد الله : « يا أمير المؤمنين هذه ابل أنضاء (أى هزيلة ضعيفة) اشتريتها بمالى ودفعتها الى الحمى (مكان فسيح ملىء بالعشب خصصه عمر لرعى أنعام المسلمين) أبتغى بها ما يبتغى سائر الناس (أى أرعاها وأسمنها ثم أبيعها فأربح من بيعها) •• ويجيب عمر فى تهكم « ويقول الناس هذه ابل ابن أمير المؤمنين ••• اسقوا ابل ابن أمير المؤمنين •• أطعموها •• أريحوها فى الظل فتنال الابل ميزة لا ينالها غيرها من الابل لأنك ابن الحاكم •• وهكذا تسمن ابلك ويربو ربحك يا ابن أمير المؤمنين » ثم يصيح فيه « يا عبد الله ابن عمر •• بع هذه الابل وخذ رأس مالك الذى دفعت وابعث بأرباحها الى بيت مال المسلمين » •

ما كان عبد الله بن عمر بمتهم فى خلقه ولا فى دينه ، وما فعل أمرا تفرد به ، وانما فعل ما يفعله سائر الناس ، ولكن عمر يخشى أن يلقى الله وقد انتفع أحد ذوى قرباه نفعا أوصله اليه منصب عمر كأمير للمؤمنين •

وهكذا فانك تجد الاسلام فى نهاية الأمر هو فى حقيقة أمره دين الخلق الكريم الرفيع يتميز أتباعه بأخلاقهم اذا وعوا دينهم وفهموا غايته ، ولعل خير ما يعيه المسلم قول النبى عليه الصلاة والسلام : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » • وقوله : « أقربكم منى منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » •

مصطفى برهام

* الخصيصة الخامسة للعقيدة الاسلامية : أنها عقيدة واقعية تتعامل مع الحقائق المستيقنة الوجود ذات الأثر الواقعى الايجابى فى الأنفس وفى الحياة ، ولا تتعامل مع تصورات عقلية مجردة ولا مع مثاليات خيالية غير واقعة ، ولا مع فلسفات واهنة متضاربة .

* فهى تؤمن باله واجد دل خلقه على وجوده ، اذ كل صنعة لا بد لها من صانع . فكل خلق لا بد له من خالق ﴿ أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾ ٣٥ — ٣٦ الطور .

سبحان الله عما يلحد الملحدون ويشرك المشركون ﴿ خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم. هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ ١٠ — ١١ لقمان .

* والعقيدة الاسلامية تؤمن بأنه اله مريد وفعال لما يريد ، لا قيود على ارادته ، ولا حدود لقدرته ، تدل حركة [illegible] خلق وما يجرى فيه من تغييرات وتحولات على هذه الارادة وهذه القدرة .

قال الله تعالى : ﴿ انه هو يبدىء ويعيد . وهو الغفور الودود . ذو العرش المجيد . فعال لما يريد ﴾ الآيات ١٣ — ١٦ البروج .

وقال تعالى : (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم • انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون • فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون) الآيات ٨١ — ٨٣ يس •

وقال تعالى : (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير) الآية ٣٣ الأحقاف •

* والعقيدة الاسلامية تؤمن بأنه اله واحد لا شريك له فى ملكه، ولا معين له من خلقه ، دل نظام خلقه واحكام تدبيره على وحدانيته سبحانه •

قال الله تعالى : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) الآية ١٦٣ البقرة •

وقال تعالى : (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون • بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم • ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) الآيات ١٠٠ — ١٠٢ الأنعام •

وقال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) الآية ٢٢ سبأ •

وقال سبحانه : (قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد) سورة الاخلاص •

وقال جل شأنه : (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له

الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير • يأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد • ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) الآيات ١٣ — ١٦ فاطر •

وصدق الله العظيم : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) ٢٢ الأنبياء •

* والعقيدة الاسلامية تؤمن بأن الله لا مثيل له من خلقه ولا نظير له فى كونه لأن المخلوق لا يشبه الخالق بحال ، ضرورة أن الصنعة غير الصانع •

يقول الله تعالى : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب • فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) الآيات ١٠ — ١١ الشورى •

وقال تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الآية ١٠٣ الأنعام •

وقال تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) ١٧ النحل •

ويقول الله تعالى للذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بخلقه فيما هو من صفات المخلوقين وأحوالهم : (فلا تضربوا لله الأمثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ٧٤ النحل •

* فالعقيدة الاسلامية تنظر الى هذه المخلوقات المشاهدة من سموات وأرض ، ونجوم وكواكب ، وليل ونهار ، ونور وظلام ، وسحاب ومطر ، ورعد وبرق ، وظل وحرور ، وجميع الأحوال والأطوار التى تتقلب فيها هذه المخلوقات وتتطور اليها وتترك آثارها الحقيقية

الماثلة للعيان — قال الله تعالى : (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون • وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين • فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير) الآيات ٤٨ : ٥٠ الروم — تنظر الى هذه المخلوقات وترى فى وجودها وتقلبها وتطورها دليلا صادقا وبرهانا ناصعا على وجود خالقها وعلى وحدانيته وقدرته وارادته وهيمنته عليها وقيامه سبحانه بأمرها (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) الآية ٢٢٥ البقرة •

وقال تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) الآية ٣ يونس •

* والعقيدة الاسلامية تنظر الى الانسان — أى انسان — على أنه خلق من خلق الله وعبد لله يحيا ويموت ، ويبدأ وينتهى ، ويأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، ويؤثر ويتأثر ، ويحب ويكره ، ويرجو ويخاف ، ومنه المهتدى والضال ، والمؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلح والمفسد ، الى آخر صفات الانسان المميزة عن غيره من سائر المخلوقات •

قال الله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ١٢ — ١٤ : المؤمنون •

وقال تعالى : (ما لكم لا ترجعون لله وقارا • وقد خلقكم أطوارا • ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا • وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا • والله أنبتكم من الأرض نباتا •

ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا • والله جعل لكم الأرض بساطا• لتسلكوا منها سبلا فجاجا) الآيات ١٣ ــ ٢٠ نوح •

وقد قال الله عن المسيح بن مريم وأمه عليهما السلام (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) ٧٥ المائدة •

ولما قال المشركون عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق قال الله تعالى له : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) ٢٠ الفرقان •

ولما جادل ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام قومه فى عبادتهم الأصنام (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون • أنتم وآباؤكم الأقدمون • فانهم عدو لى الا رب العالمين • الذى خلقنى فهو يهدين • والذى هو يطعمنى ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • والذى يميتنى ثم يحيين • والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) الآيات ٧٥ ــ ٨٢ الشعراء •

* فالعقيدة الاسلامية لا تنظر للانسان ــ أى انسان ــ الا على أنه واحد من المجموعة الانسانية التى هى من صنع الله ، فلا تتخذه الها يعبد أو يدعى من دون الله ، أو تجعله لله شريكا أو ندا وهو من خلق الله وعبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن أن يملك ذلك لغيره • وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أكمل انسان على الاطلاق وأحب انسان الى الله (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) ١٨٨ الأعراف •

والحديث موصول ان شاء الله ••

عبد اللطيف محمد بدر

حوادث وتعليقات

بقلم حسن الجندى

نصف مليون جنيه ضرائب من الملاهى ليلة رأس السنة :

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة ٢٦ صفر ١٤٠١ الموافق ٢ يناير ١٩٨١ بالصفحة العاشرة نبأ يفيد أنه قد تم تحصيل أكثر من نصف مليون جنيه ضرائب على تذاكر ورسوم الدخول لملاهى الجيزة فى ليلة رأس السنة ، وأضافت أن هذه الحصيلة تمثل ١٢٠٪ من قيمة تذاكر الدخول لهذه الحفلات •

تعليق التوحيد : هذه أموال سكبت سكبا على عتبات دور اللهو والفساد فى الأرض بشارع الهرم والطرقات المتفرعة منه • فما بالكم بما أنفقه المفسدون فى الأرض على موائد هذه الملاهى ؟ فمن المعروف عنهم أنهم بقدر تقتيرهم وشحهم فى أمور البر نجدهم فى قمة الاسراف والبذخ عندما تقدم لهم فاتورة الحساب عن الخمور التى صبت فى أيدى الغانيات • فالمجالسة والصحبة الناعمة الرقيقة لها ثمن باهظ فى هذه الدور يدفعه عن طيب خاطر — الرأسماليون الجدد الذين تنفسوا الصعداء بعد زوال كابوس الاشتراكية الناصرية • كما يدفعه — باسراف وبذخ أكبر — المفسدون فى الأرض القادمون من بلاد النفط بحثا عن اللذات المحرمة •

نقول لهؤلاء وهؤلاء اذا كنتم لا تخافون الله واليوم الآخر ، أفلا تخافون أن يسلط الله عليكم من يسلبكم أموالكم ويأسر رقابكم ويسومكم سوء العذاب ويحرمكم من أدنى درجات العيش فى الوقت الذى أصبحتم فيه أسرى شهواتكم وعبيدا لأموالكم وملذاتكم •

٧٦ بليون دولار خسائر الاقتصاد الامريكى سنويا بسبب الخمور :

البيان بيان رسمى صادر من وزارة الصحة الأمريكية •

والتقرير قديم مضى عليه أكثر من عامين ولم يحدث له أثرا ولم نسمع له ذكرا •

يقول البيان الذى لخصته جريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٣٩٩ الموافق ١١ يناير ١٩٧٩ (والحديث للذكرى والعبرة) أن أمراضا خطيرة على رأسها السرطان وأمراض الكبد سببها الخمر • وأشار البيان الى تقرير اقتصادى يؤكد أن خسائر الاقتصاد الأمريكى نتيجة تناول شعب الولايات المتحضرة الخمور تبلغ قيمتها ٧٦ بليون دولار تتمثل فى :

١ ــ نقص فى الانتاج •
٢ ــ تكاليف علاج من أمراض ناجمة عن تعاطى الخمور •
٣ ــ خسائر مالية •

تعليق التوحيد : الى الذين تبهرهم حضارة الشرق أو الغرب نسوق البيان الرسمى السابق بدون تعليق ــ أما عن الذين صدر البيان من أجلهم منذ عامين ليتعظوا فما استجابوا نردد قول الله تعالى «وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ١٠١ يونس •



تعطيل حد الحرابة :

أصدرت محكمة جنايات القاهرة فى الاسبوع الأول من شهر ربيع الأول ١٤٠١ حكمها على اثنين من المتهمين بمعاقبة كل منهما بالأشغال الشاقة عشر سنوات • وذكرت المحكمة فى أسباب حكمها أنها تقضى على المتهمين بأقصى العقوبة ليكون درسا رادعا لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حياة المواطنين وأموالهم فى مرافق النقل العام تحت تهديد السلاح •

تعليق التوحيد : هذه جريمة ارتكبت علنا ـ لا نقول فى فلاة ولا فى بيداء ـ بل فى (الاتوبيس رقم ٩٣ الذى يسير بين مصر القديمة والسيدة زينب • والمجنى عليه مراقب عام بوزارة التموين • أما كيفه جرت أحداث الجريمة على مرأى ومشهد من جميع الركاب فذلك أمر تقشعر منه الأبدان • طعنة من (سنجة) فى يد المجنى عليه أحدثت به جرحا غائرا لتسقط الحقيبة من يده • ثم يعالجه المتهم الثانى بطعنة فى كتفه ليسقط المجنى عليه على أرض (الاتوبيس) غارقا فى دمه • وهاج الركاب وماجوا وروعوا ولكنهم عزل من السلاح من مواجهة فاتكين فاسقين مفسدين فى الأرض •

ويؤمر السائق فيقف وينزل المجرمان ومعهما الحقيبة •• وصفه الجريمة فى شريعة الله فساد فى الأرض وفى القانون الوضعى سرقة بالاكـــراه •

فمتى يقام شرع الله الحكيم بدلا من هذه القوانين المســتوردة العاجزة ؟ لقد وافقت الأمة فى استفتاء عام على تعديل الدستور لتصبح الشريعة الاسلامية هى المصدر الأساس لجميع القوانين • وهذه الأحكام الصادرة ضد هذين المجرمين تتناقض مع حيثياتها عندما ذكرت أنها درس رادع ، وتتناقض ثانيا مع شرع الله بتعطيلها حد الحرابة الذى سنه الشرع الحكيم لمن يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فســادا •

* * *

أوصياء جبل الهيكل :

جماعة يهودية تطلق على نفسها هذا الاسم • وجبل الهيكل عندهم هو ساحة المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله • اقتحم الأوصـياء الساحة الطاهرة من باب المغاربة ومعهم كتب التوراة وأدوات الشعائر والعلم الصهيونى حيث ركزوها فى ساحة المسجد • ثم أدت هذه الجماعة الصلاة العبرانية واستكملت طقوسـها على مشـهد من رجال الأمن اليهود • وبعد أن أتمت صلاتها غادرت المسجد الأقصى على أن تعود اليه وقتما تشــاء •

تعليق التوحيد : حدث نفس الشيء من قبل بمدينة الخليل فى مسجد ابراهيم عليه السلام . وتكرر الحادث رغم ما نجم عنه من اشتباكات بين اليهود والمسلمين . ثم قسمت السلطات الاسرائيلية المسجد الابراهيمى بين المسلمين واليهود مناصفة . والغالب أن أوصياء جبل الهيكل يصنعون فى القدس ما صنعه أترابهم فى مدينة الخليل . والخطوة الأولى نصف المسجد والثانية هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى . وهذا جزاء من فرط فى العهدة العمرية وهى الوثيقة التى استلم بموجبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدينة ايلياء — أورشليم القدس — من الروم حيث أعطاهم عهدا وميثاقا ألا يسكنها معهم أحد من اليهود . ولكن اليهود اليوم أصبحوا الغالبية العظمى فى ايلياء ، ومنبر صلاح الدين تحول الى رماد فى حريق مصطنع فى أغسطس ١٩٦٨ كأنما يقولون القدس لنا ولا صلاح الدين عندكم . فما كان جواب التعساء الا بقرارات خطيرة على الورق اتخذها وزراء خارجية الدول الاسلامية الذين اجتمعوا فى عاصمة الأردن لدارسة بند واحد هو « حريق المسجد الأقصى » وبعد القرارات كانت النشوة فى قمتها فأقامت الخارجية الأردنية حفل استقبال للضيوف الكرام قدمت فيه الخمور لأن السادة وزراء خارجية الدول الاسلامية لا يشربون الماء الطهور .

يا قوم : قال تعالى « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم » ٥٤ المائدة .

آمنت رب العالمين وصدقت — فلا مبدل لكلماتك — فالجهاد فضل تؤتيه من تشاء من عبادك المخلصين وتحرم منه الغثاء المفرطين .

حسن الجنيدى

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

دعـــوة ناقصـــة

الدعوة الى الوقوف بجانب الشعب الأفغانى المسلم ، فى جهاده ضد الملحدين ، دعوة طيبة .. لا يمكن لمسلم أن يقف مكتوف اليدين أمام ما يحدث للشعب الأفغانى المسلم من قتل وتشريد واضطهاد .

لكننا نريد أن تكون الدعوة الى الوقوف مع الشعب الأفغانى ، مصدرها .. غيرتنا على ديننا أولا وأخيرا ، ومن منطلق أن أفغانستان جزء من الوطن الاسلامى الكبير — لا من منطلق تجاوبنا مع المعسكر الغربى الذى يعادى الشيوعية ، فنكون بذلك بوقا من أبواقه ..

وحتى لا نكون ذيولا لغيرنا فى هذه الدعوة .. وحتى يصدق علينا أننا ندعو الى الجهاد فى سبيل الله ، ومقاومة كل اضطهاد يقع على المسلمين فى أى مكان من العالم .. فلا بد أن تكون الدعوة الى الجهاد عامة .. ونعنى بها الدعوة ضد التسلط الماركسى الذى يقع على المسلمين فى أى مكان من العالم .. كذلك الدعوة الى الوقوف ضد التســـلط الصليبى الذى يقع على المسلمين فى بلاد النصارى .. كذلك الدعوة الى الوقوف ضد التسلط الهندوكى الذى يقع على المسلمين فى الهند .. وغير ذلك من بلاد الأرض .

ولهذا فنحن ننكر بكل أسى وحزن تجاهل الزعامات الاســـلامية لعمليات القتل والتشريد والابادة التى تحدث للمسلمين فى كل مكان من العالم ، وبخاصة تلك التى تحدث فى الهند ، والتى تناقلتها وكالات الأنباء والتى وصفت عمليات الابادة التى يتعرض لها المســـلمون فى الهند وجثث المسلمين الملقاة على الأرض ، والخنازير تنهش فيهـــا ، ومع ذلك لم يتحرك ضمير زعيم مسلم من هؤلاء الذين ملئوا الدنيا

صياحا من أجل الشعب الأفغانى . لم يتحرك الضمير فيهم مع هؤلاء الذين يموتون كما تموت القطط والكلاب . كذلك فان وسائل الاعلام فى هذه البلاد لا تشير الى هذه المآسى التى تحدث فى أى مكان من العالم .. فهل هؤلاء سكتوا لأنهم يخافون أن يتهمـــوا بالرجعيـــة والتعصب من قتل الصليبية ؟ أم أن الدعوة الى الجهاد فى سبيل الله والتضامن مع المسلمين لا بد أن تنطلق أولا من الغرب الصليبى ؟ .

نـــدوة الجمعـــة

الاشتغال بالأدب صـــورة من صور الرقى الفكرى والعـــاطفى كما قالوا .. فهل من الرقى الفكرى أن يترك المسلم صلاة الجمعـــة ويشتغل عنها بغيرها ؟ وبماذا تحكم على مفكر مسلم كبير ، جعل من يوم الجمعة ملتقى دائما لتلاميذه ومريديه ؟ لـــماذا كان اختيار العقاد ليوم الجمعة لتكون فيه ندوته الاسبوعية التى تبدأ فى الصباح وتنتهى أحيانا فى الساعة الثانية بعد الظهر كما يؤكد الأستاذ أنيس منصور ؟.. لقد كان عمالقة مصر من الأدباء والمفكرين وبعض السياسيين يحافظون على هذه الندوة .. فهل كانت هناك فجوة بين هؤلاء وبين دينهم بحيث لا يكاد يفكر واحد منهم فى أن عليه واجبا نحو ربه ؟ لن يكون غريبا.. اذا عرفت أن هؤلاء جميعا تنكروا لدينهم ، وتصدوا لأى تيار اسلامى، وباركوا كل تيار علمانى وشاركوا فيه .. مسكينة مصر فى مفكريهـــا وأدبائهـــا .

اهانة مصر

أشد أنواع المذلة للانسان أن تذل كبرياؤك أمام عدوك الذى الذى قتل أهلك ، واستولى على أرضك ، ودنس حرمة بـــلادك ، وأن تضطر ــ داخل بيتك ــ الى منافقته ومداهنته .. فهل نحن أذلة الى الحد الذى يأتى فيه والد أحد الشهداء ليحتضن « اســـحق نافون » رئيس الدولة الاسرائيلية وهو يهتف : عاش نافون ؟ وهل هذا الوالد الذى قتل ابنه بأيدى هؤلاء السفاحين صادق فى مشاعره ؟ أم أنه

ينفذ برنامجا من برامج الاستقبال الذى فرض عليه أن يؤدى أحد الأدوار فيه ؟ ولمــاذا ينكب فلاح مصرى على يد « نافون » ليقبلها؟ هل منحه شيئا يشكره عليه بواسطة هذه القبلة ؟ الحق أن الذين نظموا حفل الاستقبال أهانوا مصر وشعبها ، لأنهم كانوا حريصين جدا على ارضاء نافون ، ومكافأته على قتل المسلمين •

الى مؤرخ كبير

الأستاذ الدكتور حسين مؤنس المؤرخ العربى ورئيس تحرير مجلة الهلال كتب فى احدى مقالاته بمجلة أكتوبر يقول : ان نبى الله موسى هرب مع بنى اسرائيل أمام قوة فرعون •• فهل الامتثــال لأوامر الوحى الالهى فى الخروج من مصر يعتبر هروبا ؟ ولمــاذا لم تقرأ قول الله فى سورة الشعراء « فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيــم » وموسى هو القــائل للخائفين « كلا ان معى ربى سيهدين » •

الأموات محظوظون

المواطنون الذين يسكنون المقابر تحت وطأة أزمة الاسكان ، لا بد أنهم يمتلئون غيظا ، حين يسمعون أن وزارة الأوقاف قررت بناء قبــة لضريح البدوى بطنطا تتكلف ٥٠ ألف جنيه •• ولا شك أنهم يضحكون أسى وحزنا على هذه المفــارقة الغريبة التى يحظى فيهــا « ميت » بخمسين ألفا من الجنيهات ، بينما الأحياء ينزلون ضيوفا على الأموات ليقوا أنفسهم الحر والبرد •• لسان حالهم يقول مقالة حافظ ابراهيم حين رأى نفسه جائعا محروما ، بينما الخيرات تفيض على «البدوى» فقــال :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ••• وبألف ألف ترزق الأموات

تزوير التـــاريخ

صدر كتاب عن الشيخ « طنطاوى جوهرى » للدكتور عبد العزيز جادو • صور فيه المؤلف شخصية الشيخ طنطاوى العالم اللغوى الذى كان يعيش فى مطلع هذا القرن « بأنه كان داعية سلام ومحبة واخاء بين البشرية » فهل كانت اسرائيل موجـــودة أيام الشيخ طنطـــاوى جوهرى •• وهل كانت أيامها اتفاقية سلام بيننا وبينهم ، حتى يصبح الشيخ داعية سلام ومحبة واخاء بين كل البشرية ؟ أم كان الشـــيخ يقصد بدعوته التعايش مع الانجليز الذين كانوا يحتلون مصر فى مطلع هذا القرن ؟ واذا كان الأمر كذلك فان الشيخ يعتبر بذلك خائنا لمصر التى كانت تقاوم الاحتلال الانجليزى •• يا أدباء مصر •• لا تتقربوا الى السلطات بتزوير التاريخ •

محمد جمعة العدوى

◆◆

بقية مقال (الشريعة الجديدة) ••

أما الأعداء الذين ينصرف عليهم هذا الدعاء ، فليسوا اليهـــود أو النصارى أو الهندوس •• ولكنهم دعاة التوحيد فى كل مكان الذين يكشفون عن زيفهم ، ويبينون للناس أوحال وثنيتهم •

والحقيقة أن الكتاب ملىء بكثير من الوثنيات والخرافات التى تخرج صاحبها عن الملة • ولا شك أن أعداء الله يصفقون لمثل هذه الكتب ، ويطربون حينما يرونها تتداول بين المسلمين ، لأنه مما يزعجهم أن يروا المسلمين وقد ضمتهم راية التوحيد الخالص • وصدق الله فيهم : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » •

محمد جمعة العدوى

بأقلام القراء

الأخ رمزى متولى سليمان من مدينة نصر بالقاهرة كتب رسالة ضمنها بعض المعانى التى قرأها عن « الغناء » ، كتب يقول :

من مكايد الشيطان التى كاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين أن زين لهم سماع الغناء الذى يصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان . وبهذا الغناء كاد الشيطان النفـوس المبطلة ، وأوحى اليها حسنه ، حتى اذا بلغ الشيطان منهم أمنيته ، وأجلب عليهم برجله وخيله انساقوا له ، واهتزت رءوسهم وطربت ، وصفقت الأيدى، واهتزت الأبدان رقصا من النشـوة على نغمات مزمار الشـيطان . وأصبحت مزامير الشيطان أحب اليهم من سماع القرآن حيث اتخذوه مهجورا « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا) ٤٥ ــ ٤٦ الاسراء .

وجاءت طائفة من الذين ينتسبون الى الاسلام فزين لهم الشيطان أعمالهـم ، ودخلـوا بالدف والمزمار بيـوت الرحمن ، وعملوا على استعمالها بداخله وهم صفوف أو فى حلقات رقص يسمونها حلقـات ذكر .. وتم ذلك لمـا قل العلم وكثر الجهل بالدين ، وظنوا أن ذلك من شعائر الاسلام وأنه يقربهم الى الله مع أنه عمل باطل ومردود عليهم « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ١٠٣ ــ ١٠٤ الكهف .

ان الغناء الذى انتشر وزاد فى هذه الآونة ، يربى النفـاق فى القلوب ، ويلهى القلب عن فهم القرآن والعمل به ، فان القرآن والغناء لا يجتمعان فى قلب واحد ، لأن القرآن يورث طاعة الله ، بينما الغناء يورث الفسق والفواحش .

وقد أورد ابن القيم رحمه الله فى كتابه (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) بعض الأسماء التى أطلقت على الغناء منها : اللهو ، واللغو، والباطل ، والزور ، والمكاء ، والتصـــدية (١) ، ورقية الزنى ، ومنبت النفاق فى القلب ، والصوت الأحمق ، والصـــوت الفاجر ، وصـــوت الشيطان ، ومزمور الشيطان ، والسمود (٢) .

فاعلم يا أخى أن المنفعة منه محرمة ، وأن الاستئجار عليه باطل، فانه لا يجوز بذل المـــال للمغنى ، لأن هذا البذل فى مقابلة محرم ، وأن سماعه من المرأة من أعظم المحرمات وأشدها فسادا للدين . وأن صاحب الجارية ــ أو زوج المغنية ــ اذا جمع الناس لسماعها فهو ديوث (٣) وترد شـــهادته .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تبيعوا القينات (٤) ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام » .

فاعلم يا أخى المسلم أن من أشد البلايا التى منيت بهـــا الأمة الاسلامية اعراض أكثرها عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واقبالها على اللهو والمنكرات واتباع الشيطان .

« ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ، أولئك لهم عذاب مهين . واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم » ٦ ــ ٧ لقمـــان .

أعاذنى الله واياكم من خزى الدنيا وعذاب الآخرة . اللهم آمين.

رمزى متولى سليمان

---

(١) المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق . يقول تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) ٣٥ الأنفال .

(٢) السمود : بضم السين : الغفلة والسهو والاعراض : يقـــول تعالى (أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ولا تبكون ، وأنتم سامدون) ٥٩ ــ ٦١ النجم .

(٣) الديوث : الذى يعلم القبح فى أهله ويسكت .

(٤) القينات : الاماء والمغنيات .

فى هـذا العـدد :

١	ــ كلمة التحـرير	رئيس التحـرير	١
٢	ــ باب التفسـير	الاستاذ عنتر أحمد حشـاد	٥
٣	ــ باب السـنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٠
٤	ــ نفحـات قـرآن	الاستاذ بخارى أحمد عبده	١٤
٥	ــ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	الشيخ بدوى محمد خير طه	٢٠
٦	ــ الشريعة الجديدة	الشيخ محمد جمعة العدوى	٢٥
٧	ــ الاسلام دين الخلق	الاستاذ مصطفى برهام	٢٨
٨	ــ تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٣٤
٩	ــ حوادث وتعليقات	الاستاذ حسن الجنيدى	٣٩
١٠	ــ تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٣
١١	ــ باقـلام القـراء	الاستاذ رمزى متولى سليمان	٤٧

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ – الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ – الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القــرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ – الدعوة الى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ – الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

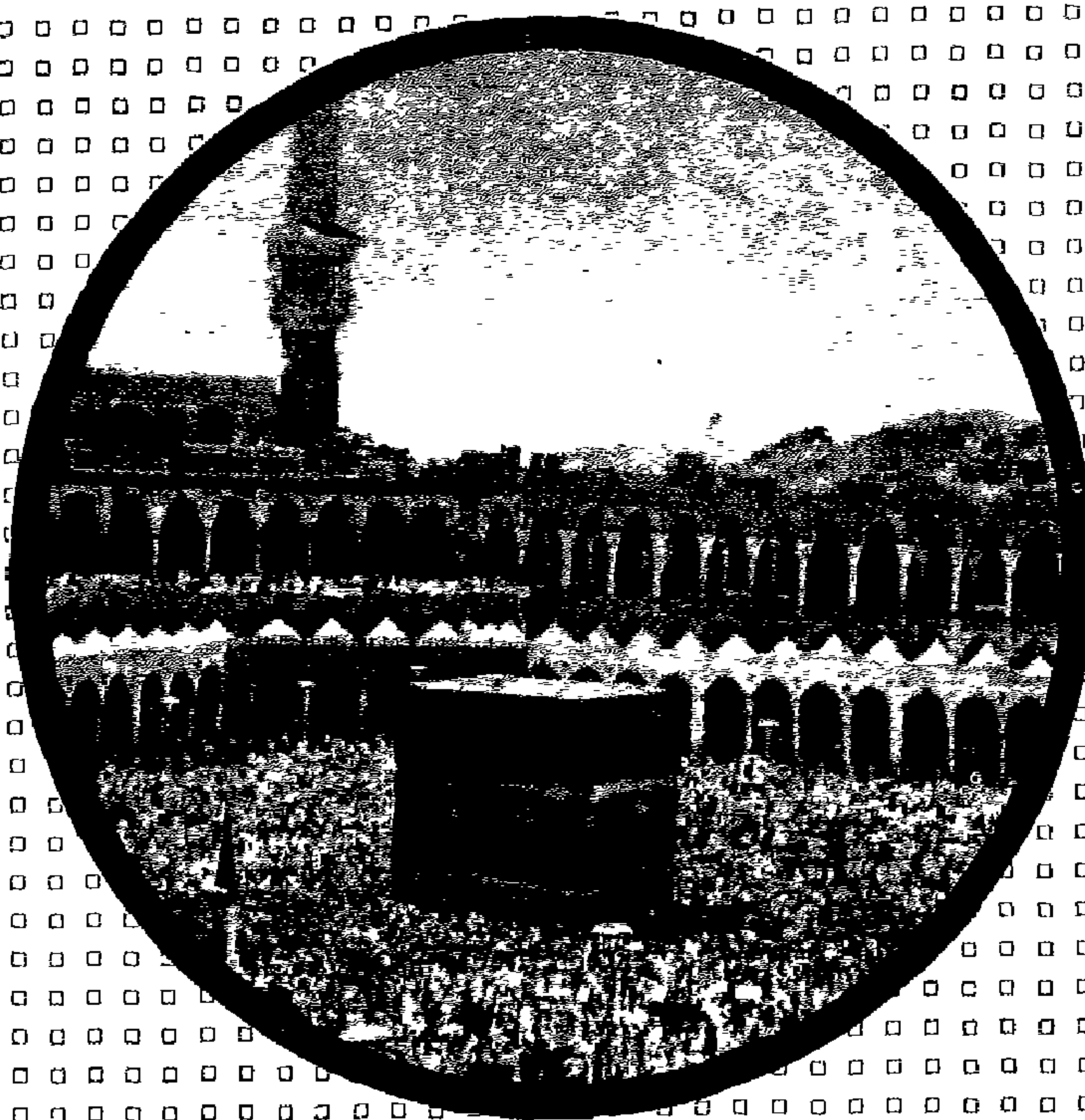
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة العدد ٦ جمادى الآخرة ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز :

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

حوار ديمقراطى .. أم ارهاب فكرى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فان من المعلوم أن أصحاب المبادىء ــ سواء كانت حقا أو باطلا ــ لا يستطيعون أن يمارسوا حياتهم أو يحققوا ذاتهم الا فى المجتمع الذى يضمن تحقيق مبادئهم . المؤمنون بالشيوعية مثلا لا يستطيعون الحياة فى مجتمع لا يقوم على الشيوعية ، والمؤمنون بمبادىء الرأسمالية كذلك لا يقدرون على ممارسة حياتهم الا فى مجتمع يقوم نظامه على الرأسمالية . الكل يعتقد أنه لا خلاص من المشكلات التى تعترض سعادة مواطنيه الا بقيام المبادىء التى يؤمن بها ، ولذلك فهو يحاول أن يصبغ مجتمعه بهذه المبادىء اذا كان مخلصا لها ، بل أكثر من هذا .. تقوم الثورات وأعمال الغزو العسكرى وقتل الأبرياء وتدمير الممتلكات الخاصة والعامة لتغيير هذه الأنظمة ، أو لتثبيتها وحمايتها .

ورغم الفارق الكبير بين الاسلام وهذه الأنظمة والمبادىء .. فهى أنظمة من صنع البشر ، بينما الاسلام دين الله الذى شرعه لعباده ، فهو نظام لم يصنعه واحد من الناس ، وانما أرسله للناس رب الناس .. رغم هذا الفارق الكبير فان المسلمين الغيورين على دينهم عندما يرون أن مجتمعاتهم تتخذ من الاسلام اسما وشعارا تنتسب اليه وتكتفى بهذا دون أن تلتزم التزاما كاملا بتعاليمه وأحكامه ، حينئذ لو قاموا بدورهم

فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالكلمة الطيبة ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانهم يكونون موضع اتهام •• وبماذا يتهمون ؟ بالارهاب الفكرى ، والعنف الفكرى •• تلك الكلمات التى دخلت فى قاموس العصر الحديث لكى تطلق على كل دعوة لاقامة شرع الله فى الأرض ، تنـــادى بها وتدعو اليها الجماعة المسلمة من منطلق الرغبة فى العودة الى تعاليم الاسلام لكى تتحقق سعادة المجتمع •



وتصور يا أخى القارىء هذه الكلمات المنتقاة : الارهاب الفكرى، والعنف الفكرى ، والقهر الفكرى ، والاستبداد ، والتسلط ، وشريعة الغاب ، والدكتاتورية •• كل هذه الألفاظ وغيرها •• تطلقها جريدة (مايو) على الجماعات الاسلامية التى تنـــادى باقامة شرع الله • وتصور معى مرة أخرى عندما توضع هذه الكلمات الهجومية فى مقال بعنوان (دعوة للحوار الديموقراطى مع الجماعات الدينية) •

تحت هذا العنوان الهادىء نشرت جريدة مايو ــ وهى جريدة الحزب الحاكم فى مصر ــ بعددها الصادر يوم ١٠ جمادى الأولى ١٤٠١ الموافق ١٦ مارس ١٩٨١ تحقيقا حول فكرة الحوار مع الجماعات الدينية ، ولم تكتف فى هذا التحقيق بعرض ما تراه ــ أو بمعنى أصح ما يراه الحزب الحاكم ــ فى مسألة الحوار مع هذه الجماعات ، ولكنها بدأت منذ السطور الأولى فى التحقيق تكيل الاتهامات للجماعات بأنهم « لا يرون على الساحة السياسية والدينية فى مصر أحدا سواهم » •

أما الملامح العامة لهذا التحقيق الذى قدمته جريدة مايو فيمكن رؤيتها بوضوح دون عناء •

فمن هذه الملامح ما جاء فى هذه الفقرة من التحقيق « •• ونكتفى بالتركيز على العنف الفكرى وهو ما زال واضـــحا فى بعض الصحف والمجلات الناطقة باسم الجماعات الدينية ، والتى تمارس نشاطها منذ

سنوات دون رقابة أو مصادرة » وعندما تتحدث جريدة الحزب الحاكم وتلوح بالرقابة والمصادرة للمجلات الدينية •• ألا يعتبر ذلك ارهابا فكريا ؟ •

واذا كان ما تنشره المجلات الاسلامية يعتبر عنفا أو ارهابا فكريا فى نظر هؤلاء الصحفيين الذين ينطقون بلسان الحزب الحاكم •• فقد سبقهم صحفيون كبار من أصحاب الأسماء اللامعة المشهورة اعتبروا بعض ما جاء فى القرآن الكريم ارهابا فكريا • مثال ذلك ما قاله أنيس منصور فى جريدة الأهرام الصادرة يوم ١٩٨٠/٨/٢٢ عن أحد الخطباء الذين كان معجبا بهم فى الأربعينات عندما كان طالبا صغيرا • يقـول أنيس منصور بالحرف الواحد « وعرفنا فيما بعد أن الذى بهرنا فى الشيخ محمود هو أنه لم يكن يهددنا بالنار وجهنم والشياطين وسلاسل يوم القيامة • فلم تكن وسيلته الى الدين هذا الارهاب الفكرى •• »•



واذا كانت الجماعات الدينية التى تقوم دعوتها على أساس الكتاب والسنة — ليس فى مصر وحدها ولكن فى كل أنحاء العالم — لها رأى واضح فى أصحاب الفكر الصـوفى والفلسفة من أمثـال ابن عربى والسهروردى وابن سيناء والفارابى •• أو فى بعض أعلام الفكـر والثقافة من أمثـال طه حسين وتوفيق الحكيم وحسين فوزى وزكى نجيب محمود •• أو بعض علماء المسلمين كالشيخ أحمد حسن الباقورى الذى سمى نفسه الأنبا الباقورى — أقول اذا كانت الجماعات الدينية لها رأى محدد فى أمثال هؤلاء •• فهذا ما تعتبره جريدة مايو عنفـا فكريا رغم ما هو معروف من أن الجماعات الدينية لا يقوم فكرها على الهوى وانما على ضوء معايير ثابتة مستمدة من الكتاب والسنة •

وليت استنكار جريدة الحزب الحاكم على الجماعات الدينية وقف عند هذا الحد ، ولكنها تستنكر أيضا موقف هذه الجماعات من الغنـاء والطرب وغير ذلك مما يسمونه « فنا » وتتهكم الجريدة على عبـارات

قالتها احدى المجلات الاسلامية جاء فيهـا « من بلايا هـذا العصر ومشكلاته انتشار آفة الطرب والغناء وذيوع مكانته ، وطغيانه على أمور الناس وتأثيره على حياتهم » •

وبعد أن تستعرض جريدة مايو هذه الأمور التى تستنكرها وتقول انها لا تعرضها للمناقشة لأنها تخرج على حدود المناقشة والمنطق ــ ويا ليتها تناقشها مناقشة موضوعية وتستمع الى الرأى الآخر لتعلم حكم الاسلام وأنه حكم الله وليس رأيا تراه الجماعات الاسلامية ــ بعد ذلك تقول الجريدة فى هذا التحقيق « ان هذا الاسلوب فى التفكير والتعبير يكشف منذ الوهلة الأولى عن كفر بمبدأ الحوار الموضوعى، وعن استبداد بالرأى واحتقار للرأى الآخر لا نظير له ، وعن رغبـة كامنة فى فرض الرأى الذى يؤمن به الكاتب على الآخرين ، بالعنف اللفظى أحيانا ، والعنف المادى ان أمكن •• حتى لو كان هذا الرأى يتعلق بمزاج الكاتب الغنائى » •

كم هو أمر غريب وملىء بالمغالطات •• ؟ جريدة مايو تعرض مآخذها على الجماعات الاسلامية وتقول انها لا تعرضها للمناقشة لأنها تخرج عن حدود المناقشة والمنطق ثم تقول بعدها ان هذه الجمـاعات تكفر بمبدأ الحوار الموضوعى وتستبد برأيها وتحاول أن تفرضـه على الآخرين بالعنف •• !!



وبخبث ومكـر سيىء تعلن جريدة مايو عن تحريضهـا ضـد الجماعات الاسلامية فتذكر أن قياداتها الفكرية قد تعرضوا من قبـل للسجن والتنكيل والاعدام • ثم تقول « انه أمر غريب أن تتحـول الضحية الى جلاد بمجرد أن تحصل على حريتها ، وأن تمارس نفس الأساليب التى كانت تمارس ضدها وأن تؤكد ما قاله فولتير : اعتقد ما اعتقـده •• والا قتلتك » •

وتظل الجريدة توجه ما تراه اتهامات للجماعات الاسلامية بأنهم يقفون وحدهم تماما فى ساحة العمل السياسى ، وبأنهم فى عزلة فكرية، وبأنهم يرفضون الاقتصاد المصرى لأنه غير اسلامى دون أن يقدموا البديل ، وبأنهم يرفضون الحياة الاجتماعية لأنها حياة جاهلية دون أن يقدموا بسلوكهم نموذجا مقنعا للحياة الاجتماعية التى يتصورونها. وتخلص الجريدة من ذلك كله بقولها « وهم بهذا لا يؤمنون الا بدولتهم هم .. التى يحكمونها بأنفسهم .. دون أى مشاركة أو مشورة من أى قوة أخرى . وهذا وضع سياسى لا يتحقق الا فى الدول الشمولية التى تحكم بواسطة دكتاتورية الحزب الواحد »

انها كلمات واضحة صريحة تحمل التحذير والانذار من جريدة الحزب الحاكم لكل المسئولين فيه ، وكأنها تقول لهم : (احذروا .. الجماعات الدينية تريد أن تسحب الكرسى من تحتكم لتجلس عليه ، انها تريد أن تتربع على عرش الحكم ، ووسيلتها فى ذلك العنف والارهاب ، فاحذروا أيها المسؤلون عن الحزب) هل هناك ارهاب أشد وأعتى من هذا .. ؟ ومن البلايا المضحكة — وشر البلية ما يضحك — أن ينشر كل هذا تحت عنوان « دعوة للحوار الديمقراطى مع الجماعات الدينية ».

ان الجماعات الدينية لا مطمع لها فى حكم ولا سلطان ، وانما غايتها تطبيق المنهج الاسلامى الصحيح المستمد من الكتاب والسنة فى كل مجالات الحياة حتى يصلح الله حالنا دينا ودنيا « فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » صدق الله العظيم .

وصلى لله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

ثروة العلم وثروة المال ، والنصح فيهما

١ ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق • ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها) متفق عليه •

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا حسد الا فى اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جاره فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو يهلكه فى الحق ، فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل) •

رواه البخارى والنسائى •

المفردات

الحسد = الحسد هنا بمعنى الغبطة ، لأن الحسد أن يرى

المرء نعمة عند أخيه فيتمنى زوالها عنه ، أو يسعى فى زوالها .

الهلكة = الاهلاك بمعنى الانفاق فى طرق الخير .

آناء الليل أو النهار = ساعات الليل أو ساعات النهار .

يتلو = يقرأ وتلاوة القرآن تستلزم اتباعه والعمل به.

الحكمة = معرفة الحق والعلم بالسنة والعمل بها .

المعنى

الحسد معناه كراهية الخير للناس ، وتمنى زوال النعمة عنهم ، ولا يتخلق به الا ذوو النفوس الضعيفة التى انحسر عنها داعى الخير، واستقر فى قلوبهم الأثيمة بواعث الشر والحقد والكراهية .

فاذا أضيف الى ذلك سعى الرجل الخبيث فى زوال نعمة غيره بوشاية ، أو عمل حسى ، أو شكاية كيدية ، كما يفعل أهل الخبث والسفهاء من الناس : فان ذلك يدعو الى الفرقة ، وتزايد الفحش بين الناس .

وقد أمر الله تعالى بالتعوذ منه بقوله (ومن شر حاسد اذا حسد) وهذا محرم مذموم ، لأنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . غير أن الحسد وان كان شرا ، الا أنه تارة يأتى بمعنى الغبطة ، وهو نوع محبوب ، كأن يرى الانسان نعمة العلم أو المال ، فيتمنى أن يكون له مثلهما ، فهو من باب تمنى الخير . فاذا أضاف الى ذلك سعيا منه وعملا مشروعا لتحصيل ذلك ، فقد جمع خيرا ، ونورا على نور .

والحديث بروايتيه : يتضمن صفتين جديرتين بالغبطة : —

فالأولى : نعمة القرآن التى من الله على عبد من عباده : وهبه حفظه ، وتدبر معانيه ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وعلم أحكامه

وآدابه وأخلاقه ، فذاق حلاوته ، وعرف مكانته • فحرص عليه حرصا يبتغى به وجه الله تعالى • واتخذ القرآن أنيسه وجليسه ، فهو يتلوه آناء الليل وساعات النهار ـ كلما يتلو آية ازداد بالله ايمانا • فأحيا القرآن قلبه ، وأيقظ عقله ، فاهتدى بهديه ، واتخذه اماما له •

كما أنه يقضى به بين المتنازعين ، ويدعو الناس اليه ، ويعلمهم أحكامه ، فأورثه الله الحكمة التى بها يزن الأمور بميزان القرآن الحق، ويقول فيها القول الفصل • (يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) •

ولا يدخل فى هذا الفضل العظيم : من يقرءون القرآن ، لاعجاب الناس بالتطريب والتمديد ، ابتغاء مديحهم وثنائهم ، طلبا للشهرة، وجريا وراء المـادة • فالقرآن حجة عليهم يوم القيامة لأنهـم لم يخلصوا القراءة لله ، واشتروا به ثمنا قليلا •

فالله أسأل أن يوفقنا لتلاوته ليلا ونهارا ، وأن يؤتينا من الحكمة مثل ما آتى أهل القـرون الأولى (قل بفضـل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) •

والصـفة الثانية :

وهى الغبطة بالرجل الذى منحه الله مالا ، فجعل ينفقه فى سبيل الله وأوجه الخير ، لا تحت أقدام الراقصات الغانيات ، ولا فى رياء وشهرة ، ولكن فى سبيل عزة الاسلام ، ونشر العلم ، وتفريج كربات المكروبين ، والتيسير على المعسرين والمقلين • كما يصل رحمه ، ويعطف على الأرامل واليتامى ، ويساعد على اقامة المشروعات النافعة التى بها ترقى الأمة ، ويعتز الاسـلام •

فالغبطة فى مثل هذه الأمور محمودة ، لأن فيها تمنيـا للخير ، وسيرا على طريق الحق والصواب •

(البقية صفحة ١٢)

الى الاسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

- ١ -

مقـــدمة :

فى مستهل القرن الخامس عشر الهجرى يجدر بنا معشر المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن نقف وقفة متأنية للتأمل والاعتبـار فنلتمس فيها العبر من حصاد القرن المنتهى ، ونراجع حساباتنا وعلاقاتنا فى هذه الحياة الدنيا .. مع الله سبحانه أولا ، ومع أنفسنا ثانيا ، ومع غير المسلمين من حولنا ثالثا ، لنعدل خطونا حتى يكون على طـريق الله ، ولنقوم سياساتنا حتى تعود واضحة المعالم على ضوء المنهج الذى نلتزم به . وصدق الله العظيم ((وأن هذا صراطى مسـتقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .. وعندئذ ينطلق مسارنا فى القرن الجديد على أساس صحيح .

وان النظرة الخاطفة الى حال أمتنا الاسلامية فى القرن الذى ودعناه بالأمس القريب كفيلة بأن ترجع البصر خاسئا وهو حسير . ولا عجب .. فقد سقطت فيه الخلافة الاسلامية ، وألغى التشريـع الاسلامى ، وتفتتت الأمة الى قوميات ووطنيات قامت على عصـبية جاهلية وعنصرية منتنة ، وزيف تاريخ المسلمين ، وتعرضت أوطانهـم للغزو العسكرى ، وتعرضوا هم للتشريد منها ، كما تعرضوا للغــزو الفكرى والثقافى . واصطنع أعداؤهم العملاء من أصحاب النفـوس الضعيفة حكاما ومحكومين .. فضعفت الثقة بين المسلمين وبين حكامهم .

ولـما كان ايماننا بقول الله تعالى (وتلك الأيام نداولهـا بين الناس) لا يزال قويا فاننـا على يقين بأن البعث الاسـلامى وشيك الظهور والانطلاق . بل ان بشائره قد تجلت فى انتشار ظاهرة التدين

لدى الشباب المسلم من الجنسين فى كل أرجاء الوطن الاســلامى • بل تعدته الى أوربا نفسها • نراهم فى الجامعات وفى المكاتب والمصالح وفى الطرقات كالشامة البيضاء فى الثور الأسود يستعلون على الشهوات الرخيصة ، ويعتزون بتعاليم الاسلام وآدابه ، ولسان حالهم يقــول (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) •

ومن المعروف أن الشباب هو القطاع المعتمد لدى كل الاتجاهات ذات الاستراتيجية التغييرية • اعتمدت عليه الشيوعية فى نشر الحادها، واعتمدت عليه الصهيونية فى تنفيذ مخططاتها ، واعتمدت عليه الصليبية فى نشر رسالتها التبشيرية •• لأن الشباب فى سن الهمم المتوثبة والدماء الغائرة والآمال العريضة ، وهو مرحلة العطاء والبذل والفداء ، وهو سن التلقى والتأثر والانفعــال ••

واذا كان الاسلام قد وضع الشباب فى مكانة ملحوظة يغبطون عليها لدرجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال فيهم ((أوصيكم بالشباب خيرا فانهم أرق أفئدة • ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ) ثم قرأ ((فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم)) أقول اذا كان هذا هو موقف الاسلام من الشباب ، فان على أمتنــا الاسلامية حكاما ومحكومين أن تحافظ على هؤلاء الشباب ، وأن تصون قوتهم الناشئة ، وأن تحسن توجيههم ورعايتهــم ، وأن تحميهم من مؤامرات كل من الصليبية العالمية والصهيونية المتربصــة والشيوعية الملحــدة • فهم أمانة فى أعناقها •• وهم الرصيد الوحيــد لنصرها وانطلاقها واستردادها لكرامتها ومجدها السليب •• ولوضاع منهــا ذلك الرصيد لكان جزاؤها الضياع والخسران •

(داء وبيل حل بالأمة الاسلامية)

لا نشك لحظة واحدة فى أن دين الاسلام هو دين الفطرة ، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد دينا غير دين الاسلام ، وأن تعاليم هذا الدين صالحة لكل زمان ومكان • لأن من يشك فى شىء من ذلك يكون كافرا حلال الدم •• لكن هذا الايمان مجردا عن العمل يفقد قيمته •

والحقيقة التى ينبغى أن نعترف بها معشر المسلمين تتجلى فى كــون واقعنا يختلف كلية عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وســلم •• وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ــ ولو أن الله تعالى أرسل نبيه محمدا صلوات الله وسلامه عليه الان ورآنا على ما نحن عليه من شرود عن تعاليم الاسلام لأنكرنا ولتبرأ منا •• كما أن القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على الرسول الأمين ليكون دستورا لنــا نسير على ضوئه فى دنيانا ، ونهتدى بهديه لنفوز فى أخرانا ــ قــد هجرناه وتعاملنا معه تعاملا لا يرضى الله سبحانه لأننا غيرنا وظيفته فينا فاتخذناه مراسيم وترانيم تتلى على الأموات • فصدق فينا قول الله تعالى (وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا)•

من أجل ذلك سلب الله تعالى منا الخيرية التى كانت تميزنا دون غيرنا من الأمم لأننا افتقدنا شروطها وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله ايمانا يصدقه العمل وصدق الله العظيم (كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ومن الطبيعى •• كان افتقادنا لتلك الخيرية سببا فى اصابتنــا بداء عضال هو الغثائية بأن صرنا كغثاء السيل • والغثاء شىء يصــنعه التيار ، ويجرفه لأن مظهره خفة الوزن والانجراف مع التيار • فنحن المسلمين الآن لا وزن لنا ، ولا هوية لنا ، وتيارات العصر تجرفنا تارة نحو الروس نرى بعيونهم فنعتبر سياستهم هى المثل الأعلى للسياسة، ولا نرى فى عقيدتهم الالحادية الا أنها مظاهر تقدم وتطور ونعتقــد أن نظامهم الاقتصادى هو السبيل الوحيد لاسعاد المجتمع ــ وتجرفنا تيارات العصر تارة أخرى نحو الأمريكان •• فنتخذ سياستهم دينا ، ونعتبر سلوكهم غاية ما يصل اليه السلوك الحضارى •• ونؤمن بأن نظامهم الاقتصادى هو الضمان الوحيد لسعادة المجتمع •• وهكــذا وصلنا الى هذا المستوى وأصبحنا كالذى يتخبطه الشيطان من المس نتيجة اعتمادنا على غير الله من أعدائه وأعدائنا •• ومن هنا كان العيب فينا وليس فى الاســلام ولا فى نظامه العادل الفريد •• لأننا نزعنا أيدينا من الاسلام لنضعها فى يد الشيطان وأعوانه الضعاف المهازيل

وصدق فينا قول الشـــاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا ••• وما لزماننا عيب سوانا

وصدق الله العظيم ((فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يـــوم القيــامة أعمى • قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا • قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وصدق الرسول الكريم ((يوشــك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها) فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : (بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن) قال قائل يا رسول الله • وما الوهن ؟ قال : ((حب الدنيا وكراهية الموت) •

فاذا أردنا معشر المسلمين أن يرفع الله عقوبته عنا فتعود هيبتنا فى صدور أعدائنا ويرفع عن قلوبنا الوهن فعلينا أن نبحث عن علاج ناجع لهذا الداء الذى حل بنا • وذلك ما سنتحدث عنه فى مقال لاحق ان شاء الله فالى لقـــاء •

على محمد قريبه

(بقية مقال رب السنة)

أما اذا كان فيها التمنى لحصول مطالب الدنيا وملذاتها وشهواتها، فهى غبطة مذمومة ، كما قال الله حكاية عن قوم قارون (يا ليت لنـــا مثل ما أوتى قارون • انه لذو حظ عظيم) •

ما يستفاد من الحـــديث

١ ــ النهى عن الحسد المذموم فى كل حال ، وهو تمنى زوال نعمة الغير
٢ ــ لا حرج على الانسان فى الغبطة ، وذلك بأن يتمنى نعمة مثل نعمة غيره ليتمثل به فى عمل الخير •
٣ ــ اذا اجتمع العلم والمـــال فى انسان كان ذلك جماع المكارم •
٤ ــ من أوتى القرآن (تلاوة وعملا) فقد أوتى خيرا كثيرا •
فأى فضل أعلى وأكرم من هذا الفضل •

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون •• **محمد على عبد الرحيم**

أيها الشباب الحائر القلق ... هذا هو الطريق

بقلم : نجيب محمد عبد الرحمن المصري

- ٣ -

••• فى حديثنا عن أشواك الطريق •• هناك أمر خطير يجب أن تتنبه له عزيزى الشاب !! ان شياطين الانس والجن •• وقد علموا وأيقنوا •• أنه من الصعب بل من المستحيل أن يعيش الانسان بلا دين ـــ كما قلنا فى المقال السابق ـــ فالدين فى فطرته •• فى أعماقه•• راح هؤلاء الأعداء •• فى كيــد خبيث لئيم •• يدبرون ويخططون بليل ••• لتفريغ الدين الحق من مضمونه •• ومن مقوماته •• ومن تبعاته • ثم يقدمونه للناس فى أكواب من الشهوات على أن هذا هو المطلوب منهم وكفى !! •

ولعمر الله انه خداع خطير شرير !! وحذار حذار أيها الشـــاب أن تفقد البصيرة التى تجعلك تميز بين الهوى ، والدين الحق !! •• بين الخرافة التى يمجها العقل وتلفظها الفطرة وبين ضياء الحق الثابت فى كتاب الله وسنة رسوله !! •• انهم فى مكر سىء آثم •• يقدمون لك الدين كما تحب أنت •• لا كما هو ثابت فى حقيقته وذاته !! انهم يدغدغون عواطفك وشـــهواتك وغرائزك وأهواءك ومن ثم يقـــدمون لك دينا ما هو بالدين الحق !! دينا يصطبغ ويتلون بألوان الشهوات والأهواء المتقلبة •• دينا يتعايش مع الواقع أيا كان •• ويحتمى فى ظل النوازع الانســـانية المتذبذبة •• دينـــا ينســـاق بيد الرغائب والتطلعات الانسانية الى مداها الأخير !! وهنا مكمن الخطر وهـــذه هى آفة المسلمين اليوم !! •

فالمسلمون اليوم اذا عددتهم كثير [1] • كلهم ينطق باسم الاسلام وكلهم يعلم علما مما يتعلق به وما منهم الا من يقدم له الآراء ويتناول الكثير من جوانبه بالنظر والبحث !! •

ولكن شيئا من ذلك كله لم يأت بحصيلة ولم يتقدم بهم الى غاية !! ولم يرفعهم الى شأو مما من شأن الاسلام أن يرفع اليه حتى سرى من ذلك وسواس الى ضعاف النفوس وراحوا يتهامسون أو يتساءلون : أين هو وعد الله لعباده بالتوفيق والنصر ؟ !! فما هو السبب ؟!! •

مسلمون •• ولكن على طريقتهم الخاصة

السبب أنهم أو أكثرهم يصرون على أن يفهموا الاسلام كما يحبون ، لا كما هو ثابت فى حقيقته وذاته •• فهم يعجبون بالاسلام من حيث هو عنوان وشعار ، ويشعرون بفخر انتسابهم اليه وارتباطهم به • ولكنهم ما ان يواجهوا مضموناته وأحكامه حتى يتبرموا بها أو بأكثرها ، وعندئذ يجهدون جهدهم أن يتهربوا من مسئولياتهم وأعبائها بما يصطنعونه من الحواجز الوهمية بينها وبين الاسلام وبما قد يخيلونه الى الآخرين من أن الاسلام لا يستلزم شيئا من ذلك كله •

انهم يعجبون بشعارات الاسلام ويفخرون بانتسابهم اليه ، لما قد تختزنه هذه الشعارات فى باطنها من البطولات والأمجاد والمظاهر الحضارية التى اصطبغ بها أكثر أحقاب التاريخ الاسلامى •

ولكنهم يتبرمون بالكثير من قيود وأحكامه ، لما قد تفوته عليهم هذه القيود من متعة الحضارة الحديثة ولذة السعى وراء كل طور جديد • فهم من أجل ذلك يشتهون أن يكون الاسلام كما يحبون : نسبا فخريا يربطهم بأمجاد الماضى وسبيلا مفتوحة تيسر لهم اللحاق بمتعة الحاضر وأمانى المستقبل !! •

---

(١) الوعى الاسلامى السنة التاسعة العدد (٩٧) مقالة بعنوان « هذا الدين » للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ص ٤٨ •

قيـــاس خاطىء

وهم انما ينساقون الى هذه الحالة بسبب قياسهم الاسلام على أى دين باطل من الأديان الأخـرى ، وعلى أى نظـام من النظم السـائدة !! •

فهم ينظرون فيما حولهم فلا يجدون نظـاما من هذه النظـم المختلفة التى تحكم العالم الا وتطور بيد الحضارة الحديثة أيمـا تطور ، بل انهم لا يجدون دينا من هذه الأديان الأخرى الا وقد انساق بيد التطلعات والرغائب الانسانية ، الى مداها الأخير !! •

وما هو الاسلام ؟ •• ان هو ــ فى تصور أكثرهم ــ الا مذهب من هذه المذاهب السائدة مهما اختلفت عن بعضهـا •• واذا كانت الأديان والمذاهب والأنظمة المختلفة انما تمتد آجالها وتطول أعمـارها بمقدار خضوعها لسلطان التطور المدنى والحضارى ، وبمقدار سيرها فى ظل الرغائب والمصالح الانسانية المتطورة ، فان على الاسلام أيضاء اذا شاء أن يمتد فى أجله ، أن يخضع مثل هذا الخضوع وأن يسـير محتميا بنفس ذلك الظل •

فمن هنا يرفض من يرفض من المسلمين العود الى هدى الاسلام فى أكثر أحكامه التشريعية ، ومن هنا يثور من يثور منهم على حجاب المرأة واحتشامها ، ومن هنا يصر من يصر منهم على أن يظل النظـام الاقتصادى فى الاسلام خاضعا لقانون الفائدة الربوية ، ومن هنـا يجادل من يجادل فيهم فى سبيل أن يصبغ كثيرا من الحقائق الاعتقادية فى الاسلام ، بالنظرة الأوروبية الحديثة •• !!

انهم يريدون « الاسلام » ولا يبتغون عن هذا الاسم بديلا • ولكنهم انما يريدونه عنوانا تجاريا قديما طالمـا أكسب محله أرباحا واستحوذ على ثقة الغادين والرائحين كى يرفعـوه فوق مخـازنهم الجديدة فينالوا به الثقة نفسها وتتحقق لهم الأرباح ذاتها •

•• ويقول قائلهم : وهل شأن الناس مع المذاهب كلها الا كذلك •• ؟ !! يروج أحدها لما لقى صاحبه من شهرة أو لما امتاز به من مزايا جمعت حوله الناس ، فيدخل الناس فيه أفواجا خاضعين ومنفذين •• ثم يتسللون اليه مبدلين أو مصلحين أو مطورين ••• ويتعاقب التغيير والتطوير ، ويسير ذلك كله تحت اسم المذهب نفسه بدافع من بقايا ما له من قداسة فى القلوب وهيبة فى النفوس !! •

•• ولكن ان تم ذلك ،المذاهب التى مات أصحابها وخلت الدار من بعدهم لوراثها ، أفيكون دين الله كذلك ؟ !! •• انه لتصور خاطىء وخطير !! •

ولكن أين هو مكان الخطأ فى هذا التصور ؟ • • ومن أين يبدأ الطريق للتخلص منه ؟ !! •

ليس الاسلام فقط مجموعة أحكام فى كتاب

ان مكان الخطأ عند هؤلاء الناس ، أنهم يحاولون أن يفهموا الاسلام مجموعة مبادىء وأحكام فى كتاب !! •• ولكن ما هو مصدر هذه المبادىء ومن هو الذى صاغها وأخرجها وألزم الناس بها ، ثم من هو هذا الانسان الذى أخرج هذا الدين من أجله ، وما هى علاقته الحقيقية بمالك هذا الدين ؟ هذا ما لا يتعبون أنفسهم بأى تأمل صادق فيه • فلا هم يطيلون التأمل والفكر فى الرب العظيم الذى هو مصدر هذا الدين ، ولا هم يدققون النظر فى الذات الانسانية التى جاء من أجلها هذا القانون كله ! ••

وأى قيمة لمجموعة من المبادىء التى تتعلق بالأخلاق والتشريع، بعد أن تبتر من كلا هذين الطرفين الخطيرين ؟ •• وأى ضمانة هذه التى ستحميها من التبديل والتغيير والاعتساف الكيفى فى يد الأهواء والشهوات المختلفة ؟ ••• بل أى فرق يبقى بينها وبين أى مجموعة أخرى من النظم والأحكام ؟ !! •

لا اسلام بدون معرفة صحيحة لله
وعبودية صـــادقة له

ان الاسلام حقيقة كاملة تبدأ بالمعرفة الصحيحة لله ، وتنتهى بالعبودية الصادقة لله ، وانما تنهض بنيته التشريعية قوية باسقة ضمن هذين الطرفين ، فمن دونها لا يمكن أن ينهض للاسلام أى نظام خلقى أو تشريعى !! ..

واذا عرف الانسان ربه معرفة تامة صحيحة ، عرف من وراء ذلك نفسه ، واستجلى هويتها ، واذا هو ذليل مملوك لله !! .. أى أن بين هذين الطرفين تلازما بينا فى السلب والايجاب . فهيهات أن يضل انسان عن هويته الحقيقية وعن معرفة أنه عبد ذليل مملوك لله ثـــم يكون صادقا فى دعوى ايمانه بالله ومعرفته له !! ..

ألم تر الى موسى عليه السلام كيف نبهه الله الى عبوديته ، من حيث نبهه الى ذاته ووحدانيته وذلك عندما خاطبه قائلا : « اننى أنا الله ، لا اله الا أنا ، فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » . بل ، أو لم تر كيف أمر الله تعالى عباده ، ان هم أرادوا الاسلام ، أن يســـيروا اليه فى طريق العبودية التامة له واليقين الصادق بأنهم ليسوا أكثر من سلعة فى بضاعة الرحمن .. حياتهم .. مماتهم .. وجودهم كله له سبحانه . وذلك عندما قال سبحانه ، « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ».

... ويخطىء من يظن بأن المسلمين انما ينهض بهم الاسلام الى الحياة الكريمة بسبب ما فى النظم والأحكام الاسلامية من ضـــمانات لمصالح الناس بقطع النظر عن أى سبب آخر . أجل ، يخطىء من يظن ذلك ، فان الاسلام انما يضمن تحقيق مصالح المسلمين بسبب ما قـــد يتصفون به من الدينونة لله تعالى والعبودية الصـــادقة له ، وليس للأحكام والنظم ذاتها أى مدخل الى ذلك اذا فصلتها عن دافع الدينونة لحكم الله والخضوع لسلطانه . فالأحكام الشرعية وقد أمر الله بها ـــ

أصبحت مقرإسا لصــدق العبــودية لله والدينونة لحكمه ، ويسـعد الناس بانضــوائهم فى دين الله والدخــول طوعا تحت ذل العبودية لله ، والانسـياق وراء مشــاعر الرهبــة من عقــابه والرغبــة فى ثــوابه ، ومن دون ذلك الانضـــواء وهــذا الشـــعور لا تعتبر الشرائع الفرعية للاسلام الا قيودا تنظيمية شأنها شــأن غيرها من الضوابط والقيود !! وانظر ·· كم تتجلى هذه الحقيقة بارزة وقاطعة فى القانون الالهى الذى ختمت به الآية التالية من كلام الله عز وجل: « وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعــدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد » ·· ان الخطاب الالهى ــ كما ترى ــ يخبر عن كيفية انتصار الطائفة المؤمنة على خصــومهم الذين طالمــا هددوهم بالطرد والاهلاك وساموهم أشد ألوان العذاب ، وكيف ثبت دعائم هذه الطائفة فى الأرض من حيث أهلك الآخرين ، ثم يلفت النظر الى أنه قانون الهى مستمر وليس حادثة جزئية عابرة ، ويعبر عن القانون بهذه الخاتمة : « ·· ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد » · من خشية الله أمام تذكرة مذكر أو آية تهديد أو وعيد !! ·

وهذا ما يفقده المسلمون اليوم

تلك هى حقيقة الاسلام ، أنها الحقيقة التى يفقدها أكثر المسلمين اليــوم · !!

··· يؤمنون بالله ، ولكنه ايمان محبوس فى سجن رهيب من رواسب الشهوات والأهواء والركون الى زهرة هذه الأرض !! ·· ايمان بهذا الشكل لا ريب أن مآله الى الموت والاختناق ·

مسلمون لله ، ولكن على طريقتهم الخاصة ، اسلام لا يتجــاوز الحلقوم ولا ينهض على أى ساق من استشعار معنى العبــودية لله عز وجل !! ·· مسلمون ويقول قائلهم : ان كثيرا من أحكام الشريعــة الاسلامية لم تعد صالحة للتطبيق ·· !! مسلمون ولم تدع الدنيــا التى التفت على أفئدتهم واستعمرت مشاعرهم أى مكان صالح فيها

للخوف من مقام الله أو الرهبة من وعيده !! مسلمون ولم تدخل أفئدتهم فى محراب الخشوع لله يوما من الأيام • ولا ذاقت أعينهم طعم الدموع من خشية الله أمام تذكرة مذكر أو آية تهديد أو وعيد !! •

اسلام بهذا الشكل لا ريب أنه لا يصد صاحبه عن أن يقيم من نفسه مقوما لشرع الله يفصل الصالح منه عن الفاسـد !! •• (فى خيـاله) •• !! ويميـز الخبيث منه ــ بزعمـه ــ عن الطيب !! •• واسلام بهذا الشكل لا يعد فى حكم الله اسلاما لأنه افتقد أهم حقائقه وأركانه ، وهو استشعار معنى العبودية لله ، فهل رأيت اسلاما بغير استسلام !! ، وايمانا بالله دون انصياع بالعبودية له ؟ • !!

ان أى تبعية صادقة لأى مذهب من مذاهب الأرض اليوم ، يحمل فى طياته من الخضوع والاستسلام أضعاف ما يحمله اسلام هؤلاء المسلمين من مظهر التبعية له والانقياد لحكمه !! ••

الاسلام لله أم التبعية للناس ؟

وقد يسأل البعض : نفترض أننا طبقنا الاسلام منذ هذا اليوم فمتى يمكن أن نستعيد بناء على ذلك أرضنا السليبة ونبنى لأنفسنا حياة رخية تعتقنا من هذا التخلف وتلحقنا بالأمم الراقية فى الأرض ؟!! فنقول له : ان أصغر انسان يعتز بالتبعية الماركسية ــ مثلا ــ قد يلقى ألوانا من الضيم فى سبيل تبعيته ، ويرى مسافة البعد تزداد كل يوم بينه وبين أحلام الشيوعية المطلقة ، ومع ذلك فهو لا يسمح لفكـره أن يعيش مع هذا السؤال لحظة واحدة !! •• وهو انما يتبع انسـانا مثله يخطىء ويتعرض لأشكال من الجهالة والطيش والغرور !! أفيكون مثل هذا الانسان الصغير منطقيا مع نفسه ومع الآخرين تجاه هـذه التبعية المستسلمة الراضية ، ثم لا يكون المسلم المتبع لمنهج السـماء منطقيا مع نفسه ان هو صدق مثل ذلك التصديق واستسلم مثل ذلك الاسـتسـلام !! ••

وتقول للسائل : أفبينك وبين الله عقـــد على أن تنفذ له شرعه فيبادر الى تنفيذ هواك ويسرع فى تحقيق رضاك ، فأنت تستوثق من موقفه معك ، حتى اذا لم تطمئن اليه أعرضت عنه قبل أن يعرض عنك!!

••• ان كنت على يقين أن شأنك مع الله انما هو شأن أصحاب المصالح المتبادلة وأنك تملك من وجودك تجاهه مايوقفك منه موقف الند للند : تعرض اذا شئت ، وتقبل اذا انشرحت ، وتقاضيه فى حقـــك اذا لم يكافئك — فأرنى الثبات على موقفك هذا عندما تتضاءل ذاويا عند سباق الموت ، وأشعرنى اذ ذاك بحريتك التى تملكها ، ودلنى على عالمك العظيم الذى ستنطلق اليه معرضا عن الله الذى لم يحقق لك شرطك فلم توف له شرطه !! ••

أما أنا فقد عشت الى اليوم ، وأنا أقلب العين فى الدنيا من حولى بكل ما تموج به من الصور والأشكال والعلوم والأفكار • فما أبصرت فى ذلك كله الا شيئا واحدا يظل ماثلا أمام عينى ، انه العبودية لله عز وجل ، لم تدع لى من سبيل الى أى مفر أو ملاذ •• ان جحدها لسانى لم ينج منها كيانى ، وان تناسيتها فى ذاتى ذكرنى بها الملكوت الذى من حولى والمصير الذى يرقب دقائق أنفاسى •• !!

ادفن نفسك فى رمال الغرور ، أو العصـــبية ، أو النســـيان ، أو التجاهل ما طاب لك الدفن ، فانما أنت واقف على أرض العبـــودية لله ، لن تحيد عنها ولن تطير فوقها • « ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا » •

فأسلم وجهك لله ، وأخضع القلب راضـــيا لسلطانه وحكمه ، ••• وكن عبدا له بالسلوك والاختيار كما قد خلقـــك عبدا له بالقسر والاجبار •• واقطع العمر سعيا وراء تثبيت حكمه فى الأرض فذاك هو حق الله عليك ما دمت سائرا فى رحلة هذه الحياة • !! والى لقـــاء آخر ان شاء الله •

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

الفهم أولا ... ياســادة

بقلم: على عيد

لقد أثار دهشتى أن تعلو فى الآونة الأخيرة أصوات تنتسب الى هيئات التدريس فى الجامعات تدعو الى احتواء الأساتذة بالجامعة للأنشطة الاسلامية والجماعات الاسلامية • ووجه الدهشة والعجب أن هذا الصراخ ينطوى عن قصور هؤلاء المتصايحين وضعف نفوسهم، اذ لو كانت النية صادقة والهدف واضحا والغاية نبيلة ، لذهبوا الى هذه الجماعات وشاركوا فى أنشطتها بالساحة الجامعية ، ولكن لأنهم بمعزل عن هذا النشاط يطلقون هذه الفقاعات من بعيد ، ويستصرخون أولى الأمر لمواجهة انحراف الجماعات الاسلامية وتطرفها •

وأغلب الظن وأوكده أن أولئك المدرسين يبغون نوعا من الوصاية، التى تتفق فى نظرهم ومقامهم التعليمى لأفراد الجماعات الاسلامية ، وهم فى ذلك مخطئون دون ريب ، لأنه يكون عبثا ولهوا اذا تصورنا مثل هذه العلاقة بين أفراد لهم ثقافة وفكرة تجمعوا حولها ، ويقال انهم تطرفوا فى تمسكهم بها ، وقيادة فرضت نفسها عليهم رغم تخلفها الثقافى عن أعضائها ، بينما الذى يفهم أطوار الدعوة الاسلامية ، يرى أن العبيد كانوا معلمى سادتهم فى كثير من الأحيان ، والصبية علموا الآباء والكبار دون غضاضة وحرج أو غطرسة وكبر ••• !

وكيف لا يعجب الانسان اذا ما علم مراد أولئك الأساتذة فى قيادة هذه الجماعات على أسس ثقافية هم أول ناقديها وعائبيها على صفحات الجرائد ، فيقيمون بذلك النقد والتجريح جدارا من العداوة والبغضاء بينهم وبين هذه الجماعات ، ثم يعلنون شفقتهم عليها •• !

ومن المؤسف حقا أن تنتقد الكتب المتداولة بين أيدى الجماعات الاسلامية كما قيل بعنف ودون هوادة •• وكون النقد صادرا من

المنتسبين الى المناخ العلمى شىء يبعث على الألم ، لأنه يدل فى المقام الأول على عدم فهم عقلية الشاب الجامعى من جانب ، وفى المقــام الثانى على البعد عن المفاهيم الاسلامية والأســس الصلبة للفكــر الاسلامى وقضايا الفقه الاسلامى ووجود رأى شاذ فى كتاب من الكتب. لا يعد دليلا على اقتناع الشباب به أو تمسكهم به ، كالقول بأن كتابا من الكتب يقرر ثبات الأرض مثلا ، فلا أظن أن شابا جامعيا يعتقــد بذلك الأمر مطلقــا •• !

أما أن تنتقد آراء شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ سيد سابق وغيرهم ، بدعوى أن بكتبهم آراء شاذة ، فبادىء ذى بدء أولئك الأعلام ليسوا منزهين عن الخطأ ، فكل بشر يخطىء ويصيب ، الا أن يكون معصوما كالأنبياء والرسل فيما يبلغون عن ربهم ، غير أن نقاط الانتقاد والتجريح التى لا تروق الأساتذة المبجلين فى كتب أولئك العلماء ، ليست آراء خاصة بهم ، وانمــا هى قواعد شرعيــة ، ولأنهم يودون ردها والتملص منها ، يجعلونها ذريعة لظاهرة التطرف الذى زعموه ، فمن ثم يهاجمونها ، ولو أنصفوا لعلموا أن عليهم قطع أشواط من الثقافة قبل الكتابة فى الدين ونقد أصوله وأحكامه وأعلامه ، وليس المؤهل الجامعى بمغن عن ذلك أبدا ، لأنه لا يعطى صاحبه الحق فى نقد ما لا يعلم ، وهنا تكون مسئولية الصحف التى تنشر ذلك العدوان مسئولية مضاعفة ، لأنها سمحت أولا بنشره ، ثم انها لم تنشر توضــيحا له أو تعليقا عليه ، وهى تعلم أن الدستور الحالى يقرر اسلامية الدولة، واسلامية مصادر الدستور ، وأول الواجبات فى الدولة الاسلامية أن يكون المسلم حارسا للعقيدة مدافعا عنها ، سواء كان بمفرده أو بهيئة من الهيئــات •

وانه لمن الأمور البديهية اختلاف الفقهاء فى مسائل الفقه التى لم يثبت لديهم دليل عليها من كتاب أو سنة لاختــلاف العقول والملكات والقدرات ، واذا كان الشرع الحنيف طلب من علمائه الاجتهاد وعقــد

للمصيب أجرين ، وللمخطىء أجرا ، فان ذلك يسير مع قاعدة رفع الحرج عن الأمة « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » •

والقضية الخاسرة ، والمشينة فى نفس الوقت لكل من يكتب فيها، هى قضية السفور والحجاب ، فان قضية لباس المرأة بادىء ذى بدء، ليست مسألة خلاف بين الفقهاء أو اجتهاد منهم ، بحيث تخضع للاستحسان أو الاستهجان ، لأنه لا اجتهاد مع نص ، ونصوص القرآن ثابتة صريحة وهى ملزمة ، ونصوص السنة صحيحة موجبة ، ودستور الدولة كما قلنا يدعى الاسلام ، ولا يوجد فقيه واحد من فقهاء المسلمين الموقرين خرج على النصوص فى هذه المسألة ، فكيف يرضى رجل ينتسب الى علماء الأزهر وتولى وزارة الأوقاف لنفسه أن يهاجم لباس المرأة الذى شرعه الله ورضيه لامائه فى الأرض ، ولا يفتأ يعيب على الفتيات المسلمات رغبتهن فى الحشمة ، ويضرب الأمثال على مضاره وأنه يستر كثيرا من انحراف الفتيات ، انه ولا ريب سيشعر بجرمه يوما ، وأن الله سبحانه لن يدع من يتعد حدوده ، ويستهين بأحكامه وآدابه ، وليس من اللائق أو المقبول أن تنشر مجلة أكتوبر المصرية ، تصريحات وأحاديث للسيدة حرم رئيس الجمهورية فى مجلات أوروبية تدعو فيها هيئات التدريس بالجامعات لمحاربة الحجاب ومقاومة هذه الظاهرة التى تعتبر تطرفا فى الجامعة لا يليق ، ألا هل من رشيد يحيط أولئك علما ، بأصالة الحجاب واسلاميته ، وأنه أولى بالفتاة من العرى والابتذال وبيع كرامتها وعفتها فى سوق الرقيق الأبيض ؟!

والأدهى والأمر أولئك الذين كونوا فى رحاب الجامعة ، ما أسموه « جماعة النور » ولو أنصفوا لأطلقوا عليها «جماعة الجاهلية الحمقاء»، فروادها يتمسحون فى الروب الجامعى ، وليس معنى الروب الجامعى افتئات الناس على الله ، وافترائهم على رسول الله ، وتكذيبهم له ، فهم قد أطلقوا لأنفسهم العنان فى تأليف معانى للقرآن من عند أنفسهم، وردوا الأحاديث الصحيحة التى لا تروقهم ، ورأوا فى أنفسهم أهلية

(البقية صفحة ٤٥) ••

الباقورى..
وجائزة الدولة التقديرية
بقلم محمد جمعه العدوى

جرت العادة أن ترشح الهيئات والطوائف بعض من تثق فيهم من الأدباء والعلماء والمفكرين وذلك لنيل جائزة الدولة التقديرية ... وهذا الذى ترشحه الهيئات والطوائف ، انما يمثل فى الواقع وجهة نظر هذه الهيئة ويمثل فكرها ومثلها وأهدافها .

كما أن جائزة الدولة التقديرية لا تمنح الا لهؤلاء الذين أعطوا للعلم والأدب والفكر من حياتهم ما يستحقون به جائزة الدولة التقديرية . وذلك كتقدير لهم عما بذلوه فى حياتهم من جهد ملموس، فى مجالات الفكر والأدب والعلوم المختلفة .

وقد رشح مجمع البحوث الاسلامية التابع للأزهر الشيخ أحمد حسن الباقورى لنيل جائزة الدولة التقديرية .. وهذا الترشيح من جانب مجمع البحوث الاسلامية . يمثل وجهة نظر الأزهر ، وأن الشيخ من وجهة نظرهم يمثل كيانا فكريا وعلميا ، يستحق بواسطته جائزة الدولة التقديرية .

والواقع أننى قد أصبت بدهشة كبيرة حين قرأت هذا الخبر ، وساورتنى شكوك فى أن جهة أخرى هى التى وجهت الأزهر الى هذا الاختيار ، لأن الأزهريين هم الذين يعرفون ماضى الشيخ الباقورى العلمى والأدبى .

الميزان الفكرى

الشيخ الباقورى بالميزان العلمى لم يعط ــ من علمه أو فكره ــ شيئا يستحق به أن يرشح لجائزة الدولة التقديرية ، ولا التشجيعية.. سوى أن الرجل كان « بوقا ضخما » لثورة مصر فى مرحلتيها الأولى والثانية .. حتى أنه فى الستينات من هذا القرن أخرج كتابا يتملق فيه الفكر الذى طرحه حاكم مصر السابق عن القومية العربية . وكان هذا

الكتاب بعنوان « عروبة ودين » تحدث فيه عن القومية العربية وعلاقتها بالدين ، مع أنه يعلم أن دعوة القومية العربية من صنع اليهودية والصليبية كبديل عن الدين ، وليحاربوا بها الدعوة الى احياء الخلافة الاسلامية •• ثم تلا كتاب « عروبة ودين » كتاب آخر فى الصيام •• الا أن مجمع البحوث الاسلامية أراد أن يبرز دور الشيخ فى احياء الفكر الاسلامى والدفاع عنه ، فطبع له عام ١٩٨٠ كتابا تحت عنوان « تحت راية القرآن » وكانت المفاجأة أن الكتاب مجموعة من المقالات القصيرة التى نشرت له فى الصحف والمجلات ، ثم من أحاديث الصباح الدينية التى كان يلقيها باذاعة مصر •• ولا شىء بعد ذلك الافتات متناثر من هذا النوع الذى يكتب فى المناسبات •

كما أن الشيخ الباقورى ليس له موقف فكرى واضح ، عاش من أجله وناضل من أجله حتى نقول : انه مارس فكره بالعمل والنضال ، فاستحق جائزة الدولة التقديرية • فبينما كان يدعو الى القومية العربية من قبل ، نراه فى ظل النظام الحالى من دعاة الوطنية التى تدعو بالعودة الى « تراب مصر » لا الى اسلامها •

الشيخ والاخاء

وترشيح مجمع البحوث الاسلامية للشيخ يعنى أن الأزهر يتجاوب مع مواقفه الفكرية التى يدعو اليها ومنها دعوته الى الاخاء بين الأديان ، أو ما يسمى بالاخاء الدينى • وهى الدعوة التى تدعو لها الصليبية فى مصر •• والقصد منها السكوت عما يقال ضد الاسلام من المبشرين والمستشرقين باسم الاخاء الدينى ، وعدم الالتفات لما يحدث للمسلمين من قتل وتشريد • والشيخ مقتنع بموقفه الفكرى فى هذا الصدد • وقد ترجم موقفه هذا الى واقع عملى • فاتخذ من دار « الشبان المسلمين » — التى أنشئت من أجل الاسلام والمسلمين — مكانا لجماعة الاخاء الدينى • كما أنه لقب أحد كهان النصارى فى مصر، وهو « الأنبا صمويل » بفضيلة الشيخ •• ولقب نفسه « بالأنبا الباقورى » •• فهل الأزهر الذى يرى نفسه قلعة الاسلام والمسلمين

يوافق الشيخ الباقورى على ما يراه من اذلال للمسلمين بدعوى الاخاء الدينى ؟ وماذا كان موقف الأزهر من الشيخ حينما منح نصارى مصر كثيرا من الأرض الخلاء الموقوفة على المسلمين ليقيموا عليها « كنائس وأديرة » مخالفا بذلك شروط الوقف الاسلامى ؟

الدفاع عن الوثنية

وثمة موقف آخر للشيخ يتعلق بعقيدته • وهو أنه يحاول الدفاع عن الوثنية والقبورية ويفلسف أهدافها ، ويلوى عنق النصوص لتتلاءم مع هذا الفكر القبورى •• ومن هذه المواقف أنه لا يرى مانعا من أن يطوف المسلم حول الأضرحة ، حتى أنه حوصر فى يوم بالأدلة التى تمنع ذلك ، فكان رده على ذلك : « أن الطواف حول أضرحة الصالحين ليس طواف عبادة ولكنه طواف حب » وهو بذلك يكرر قول أحد المشايخ الكبار جدا ، حينما حوصر بالأدلة التى تمنع ذلك فقال هذا القول •• مع أن الشيخ يعلم علم اليقين أن الناس تقف وتطوف حول هـــذه الأضرحة خاشعة ضارعة ، تطلب منها وتتوسل بها ••. كما أن الطواف باسم الحب بدعة فى دين الله •• فلم يثبت عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يطوفون حول قبره يطلبـــون منـــه أو يتوسلون به ، مع أنهم كانوا أكثر حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخ الباقورى •

وثنيـــة أخـــرى

وقد أباح الشيخ الباقورى من قبل صناعة التماثيل للزعماء والقادة والمصلحين ، مدعيا أنه لا خوف منها على عقيدة التوحيد ، متجاهـــلا بذلك ما ورد فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم : أحيوا ما خلقتم » •

والحقيقة أن الأزهر أهان نفسه وأهان الاسلام •• بترشـــيح الشيخ الباقورى لجائزة الدولة التقديرية •• فهل الأزهر يجهل فكر الشيخ أو أنه فعل المضطر ؟ •

محمد جمعة العدوى

بل نقذف بالحق على الباطل

بقلم : بدوى محمد خيطه

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..

وبعـــــد ..

فان الله تبارك وتعالى أراد بحكمته أن تكون رسالة محمد صـــلى الله عليه وسلم مسك الختام لرسالات السماء وتكفل بحفظها « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وجعل مرد الأمر فى أى تنـــازع الى القرآن الذى هو كلام الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » • ولم يلحق رسولنا صلى الله عليه وســلم بالرفيق الأعلى الا بعد أن أكمل الله على يديه الدين وأتم النعمة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » • ولم يبق على المسلمين الا أن يعضوا بنواجذهم على كتاب ربهم وســنة نبيهم ويعملوا بما فيهما ليصلوا الى بر الأمان « لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » •

ومن هذا المنطلق أستعين بالله لأكتب هذه السطور مؤديا أمانة الكلمة لأعذر الى ربى متحملا آثار جرأتى فى الرد على عالم كبير كاد الناس أن يفتتنوا بل فتنوا به وبخواطره وأقول ما قال سلفنا الصلح « حسبنا الله ونعم الوكيل » •

فى كتاب بعنوان « تسخير الجن وكرامات الأولياء » قضى مؤلفه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بقدرة بعض الناس على تسخير

الجن بطلاسم وأسرار وأسماء ناحيا بذلك نحو المشعوذين والدجاجلة في ترويج سمومهم لتشكيك المسلمين في عقيدتهم • ولا نجد هاديا خيرا من كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم للرد عليه فأقول وبالله تعالى التوفيق :

ان الجن خلق من مخلوقات الله كائن وموجود ومخلوق من نار « وخلق الجان من مارج من نار » (الرحمن ١٥) ومن طبيعة غير محسة لنا نحن البشر « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » (الاعراف ٢٧) • والجن مكلف بالايمان برسالات السماء كالانسان « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا » (الجن ١ ، ٢) « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى صراط مستقيم » (الاحقاف ٢٩ ، ٣٠) والجن يعتريه ما يعترى الناس من انحراف في العقيدة كما انحرفت اليهود والنصارى بفعل من حرفوا لهم رسالات السماء « وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا ، وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا » (الجن ٣ — ٥) •

والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر « وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك » « وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون » (الجن ١١ ، ١٤) • والمؤمنون منهم يؤمنون بيوم الحساب وبالجنة والنار « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » (الجن ١٣ ، ١٥) ومنهم فرق انحرفت في عقيدتها وتفرقت الى طرائق كثيرة كأصحاب الطرق الصوفية اليوم ويأتيهم التصحيح من رب العزة بأنه لا طريق الا طريق الله المستقيم ، وأما الطرق الأخرى فهى طرق الانحراف « كنا طرائق قددا » « وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا » (الجن ١١ ، ١٦) « وأن هذا

صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »
(الأنعام ١٥٣) •

بعد ذلك العرض الموجز لسمات الجن من القرآن الكريم نأتى الى ما بقى من صفاتهم وهى ما لها ارتباط بقضية التسخير •

يطالعنا الكتاب الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن ما يظنه بعض الناس من أن الجن يعلمون الغيب انما هى مجرد أوهام من نسج خيالهم • واسمعوا ما يرويه القرآن الكريم من اعترافهم بأنفسهم « وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشـــدا » (الجن ١٠) وقد انقطع عنهم السبيل الذى كانوا يحصلون منه على بعض الأخبار يوحونها الى أوليائهم ليبســطوا ســلطانهم الزائف على بقية الناس ، وبمجرد أن بعث الله سبحانه بخاتم رسله صلى الله عليه وسلم سد عليهم وســيلة التســمع الى الملأ الأعلى واستراق السمع من الملائكة « وأنا لمسنا السماء فوجــدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يســتمع الآن يجد له شهابا رصدا » (الجن ٨ ، ٩) « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » (الملك ٥) • وحتى من قبــل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثبت عجزهم عن معــرفة شىء محس للناظر أمامهم وهم فى سخرة دائمة وعمل مضن مرهق وأليم حيث يموت سليمان عليه السلام أمامهم وهو متكىء على عصاه وهم يظنون أنه حى الى أن فعلت دابة الأرض فعلها بالعصا فأكلتها فخر جثمان سليمان عليه السلام على الأرض فراحوا يندبون حظهم بعدم معرفتهــم للغيب ويعترفون بعجــزهم وقصــور ادراكهم على عكس ما ينسبه الناس لهم من علمهم الغيب « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين » (سبأ ١٤) • أيحق بعد هذا البيان من رب العالمين أن يتقول مفتر بأن الجن يعلمون الغيب، اللهم ان هذا بهتان عظيم •

أما قضية التسخير للجن بمعرفة البشر فليس لها من أدلة ولا حتى أوهى من خيوط العنكبوت ، ولم يمكن أحد من السيطرة على الجن الا سليمان عليه السلام • وكان تسخير الجن له من معجزات نبوته والمعجزة لا تكون الا للأنبياء والمرسلين يهبها الله سبحانه لمن يشاء من رسله وأنبيائه تصديقا لهم على صدق دعواهم للبشر • ويعطى الله كل نبى منها حسب مقتضى الحاجة الى تلك المعجزة وكأن الله تعالى يقول للناس بهذه المعجزة « صدق عبدى فيما يبلغ عنى » ولا يجوز لبشر كائنا من كان فى صلاحه وتقواه أن يزعم أنه أوتى مثل ما أوتى رسل الله • وكان من معجزات سليمان عليه السلام تسخير الجن « ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات » (سبأ ١٢ ، ١٣) « والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد » (ص ٣٧ ، ٣٨) •

وتأمل أخى القارىء — هداك الله — قول الحق فى آيات سبأ « باذن ربه » ، « عن أمرنا » فالله هو المسخر حقيقة لهذا الجن لخدمة سليمان عليه السلام وطاعة أمره • وكانت معجزة التسخير هذه لسليمان وحده دون سائر الأنبياء لأن الله استجاب لدعوته حيث يقول « قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، انك أنت الوهاب » (ص ٣٥) ولذلك نجد أن حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين قال « ان عفريتا من الجن تفلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليقطع عليه صلاته فأمكنه الله منه وأمسكه ولولا دعوة سليمان لشده فى سارية المسجد » • ونجد أيضا حديث أبى الدرداء عند مسلم قال « ان الشيطان جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجماعة بشعلة من نار وسمعه الصحابة يقول شيئا لم يتعودوه، فقال صلى الله عليه وسلم : ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار

ليجعله فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ، ثلاث مرات » ولا يظن ظان لمجرد قراءة هذين الحديثين أن هنــاك من يرى الجن فهــذه خاصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كرسول • ولذلك لم يعلم الصحابة ــ وهم خير القرون ــ رضوان الله عليهم شيئا ولذلك أستغربوا القــول من النبى صلى الله عليه وسلم الى أن فسر لهم سر ذلك والله سبحانه يقول « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » (الأعراف ٢٧) •

ثم ننقل بعــد ذلك للحــديث عن عــلاقة الجن بالانســان •

صلة الجن والانسان معا هى صلة كل منهما بربه وهى العبودية الحقة لله تعالى ، وايمان كل منهما برسالات السماء « قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (البقرة ٢٨) « قال اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو، فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (طه ١٢٣) وما ذكرنا من آيات سورتى الجن والاحقاف سابقا يدل على تلك الصلة للجن بالعبودية لله رب العالمين واتباع رسالاته •

أما علاقة ابليس وذريته بالانسان ــ وابليس من سلالة الجن « الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » (الكهف ٥٠) ــ فهى وسوسة ابليس واغواؤه لبنى البشر • وهذه آيات الله تنطق بالحق «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه» (البقرة ٣٦) «ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (البقرة ١٦٨) « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » (آل عمران ١٧٥) « وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » (النساء ١١٨) « انمــا يريد الشــيطان أن يوقع بينكم العــداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصــلاة » (المــائدة ٩٤) « ان الذين اتقــوا اذا مســهم طائف من الشــيطان تذكروا

فاذا هم مبصرون » (الاعراف ٢٠٠) « قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض الا عبادك منهم المخلصين » (الحجر ٣٩) « فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليـوم » (النحل ٦٣) « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين » (ص ٨٢ ، ٨٣) • مما سبق من الآيات المباركة وغيرها كثير فى القرآن الكريم نجد أن الشيطان يوسوس ويزين ويعد ويمنى ويضل ويبعد عن الصراط المستقيم •

ومع ذلك فانه لا يجد سـبيلا الى نفوس من اعتصـموا بالله واستعاذوا من كيده بربهم • ونجد أن دعوى من يقـول ان الشيطان شاطر — كما يقولون — باطلة لأن الله يقول « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » واسمعوا الى قول الحق سـبحانه وهو يحكى لنا مقـالة الشيطان يوم القيامة ليعقل ضعفاء الايمان الذين ينسبون ما يقعون فيه من آثام الى مهارة الشيطان وأنهم يضفون عليه هالة من القـوة هو نفسه ينفيها عن نفسه « وقال الشيطان لـما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى ، فلا تلومنى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ، انى كفرت بما أشركتمون من قبـل » (ابراهيم ٢٢) • وليس له وسيلة أخرى مثل ما يزعم الزاعمون من الصرع والمس المـادى وغير ذلك انما سلطانه هو الاغواء • ولا يكون الاغواء الا على ضعاف الايمان • واسمعوا الى قول الحق سـبحانه « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » (النحل ٩٩ ، ١٠٠) « الا عبادك منهم المخلصين » (ص ٨٣) والشيطان وصفه ربنا بالخناس أى الذى يهرب ، ولذلك يفسر لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم ضعف الشيطان وتخاذله فيما يرويه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فاذا ذكر الله تعالى خنس ، واذا غفل وسوس »•

ولو كان للشيطان ما يزعمون من القوة والغلبة لما ترك مؤمنا ولا مؤمنة الا أضلهما ، ولم يترك زوجين صالحين الا فرق بينهما ، ولم يترك عبادا مخلصين الا صرعهم وأفسد عقولهم ، لأن الأعداء الحقيقيين للشيطان هم المؤمنون والصالحون والمخلصون لله تعالى • أما مس الشيطان فهو الوسوسة وليس مسا ماديا كما يقول ربنا « اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » (الأعراف ٢٠٠) فالمس هنا هو اضلاله للناس وصرفهم عن طريق الحق وليس عمى حسيا • فاذا تذكروا ربهم تفتحت بصائرهم للحق • وأما التخبط الذى ورد فى قوله تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » (البقرة ٢٧٥) — فهو العمل على غير هدى بفعل وسوسة الشيطان واغوائه •

وهكذا بعد هذا العرض الذى حاولت به أن أوجز قدر الامكان — رغم اتساع الموضوع — ايجازا لا يضر بأساسيات الحديث من مقدمة وأدلة ونتائج • وأحسب أنى بعون الله تعالى قد وفيت الموضوع — رغم الايجاز — بعض حقه وقد وفيت للكلمة بعض أمانتها لكى لا نخدع وتغرنا الألقاب اللامعة والأسماء البراقة وأن الاسلام ليس حكرا على طبقة معينة تتحدث عنه ، والحمد لله فان الله أراد لخاتمة رسالاته أن لا تحتكرها طبقة للكهنوت كسائر الرسالات السابقة التى فعلت الكهانة بها فعلها فانحرفت بالناس السبل والأهواء •

ونسأل الله تعالى أن يوفقنى للحديث عن الموضوع الثانى فى الكتاب المشار اليه فى صدر الحديث وهو كرامات الأولياء • والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل •

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله •

بدوى محمد خير طه

حادث بدون تعليق

بقلم حسن الجنيدى

فى العدد الماضى لمجلة التوحيد — عدد جمادى الأولى — نشرنا حوادث وتعليقات ، ولكننا فى هذا العدد — جمادى الآخرة — ننشر حدثا واحدا خطيرا نترك للقراء الكرام حرية التعليق عليه وتقدير مدى خطورته على مصر خاصة وعلى العالم الاسلامى عامة .

فى الجناح الاسرائيلى بمعرض الكتاب بالقاهرة عثرنا على كتابات للدكتور ع . كارلبياخ فى صحيفة معاريف الاسرائيلية جاء فيها:

— بالنسبة للاسلام ارادة الله الغامضة المبهمة وغير القابلة لأى تفسير هى التى تسيطر وتسود . هذا هو حكم الطاغية المتقلب الخفى والمروع . يشاء ما يريد ولا مجال للانسان كى يناقش أو يطرح أية تساؤلات . هذا هو جوهر الدين الاسلامى ، عدم التساؤل .

— فالانسان المسلم لا يخلق وجه الواقع ولا يغيره حتى لو كان ذلك لخدمة صالحه . الدوافع التى تحرك الانسان الغربى لينتزع من الأرض المزيد من الخبز قد اختنقت فى قلب الرجل المسلم . الاسلام هو الخنق .

— فاذا كان المسلمون مرضى لا يعود ذلك الى جهلهم وتأخرهم فقط ، ومن السخف ارسال الأدوية لهم ومن ثم توقع شفائهم ، فالمشكلة هى الاسلام . أى هذا الدين الذى يرفض منذ البداية قدرة الانسان على التدخل فى المصير المقدر عليه .

— ولا يعود غياب العدالة الاجتماعية فى بلادهم الى كونهم لم يخرجوا بعد من عصر الاقتصاد الاقطاعى ، بل الى الاسلام ، أى الى الدين الذى غرس فى قلوبهم الوجدان القائل أن السلطة هى

العدالة ، وأن من يتمتع بالقوة هو الذى يرسم الحق أيضا وأن القوى هو الذى يغلب • ولا يعود غياب الديمقراطية بينهم الى عدم سنوح الفرصة أمامهم لتحقيقها بل الى الاسلام الذى علمهم كيف يمتثلون للسوط •

ـ ولا تعانى هذه البلاد من الفقر أو المرض أو الأمية أو الاستغلال بل تعانى فقط من أسوأ نوع من أنواع الطاعون : الاسلام •• مكمن الخطر هو النفسية الاسلامية العاجزة عن الاندماج فى عالم تسوده الكفاية والتقدم اذ تعيش هذه النفسية فى عالم من الأوهام وتضطرب بسبب ما ينتابها من مركبات النقص وجنون العظمة ، وتضيع فى أحلام حول السيف المقدس • مصدر الخطر هو التصور السلطوى (التوتاليتارى) للعالم ، والتعطش للقتل المغروس عميقا فى دمائهم •• هذا بالاضافة الى الأمر الأهم من كل ذلك ، وهو الكفر بكل ما هو مقدس لدى العالم المتحضر •

ـ وعندما نشوه الصورة ونرجع الموضوع الى نزاع حول الحدود بين اسرائيل وجيرانها فاننا نضاعف الخطيئة بجريمة ••• لأن قلب النزاع ليس مسألة الحدود بل مسألة النفسية الاسلامية ••• بالاضافة الى عرض المشكلة وكأنها نزاع بين طرفين متشابهين ••• وعندما نناقشهم على أساس المفاهيم الغربية فاننا نلبس المتوحشين رداء أوربيا من العدالة ••• فالعدو هو الروح الاسلامية :

« انها الظلام •

انها الرجعية •

انها السجن لخمسمائة مليون ضحية من البشر •

انها الغم الذى يهدد السلام العالمى ••• » •

* * *

وفى معرض الكتاب أيضا بالقاهرة ـ وبنفس الجناح حيث الوباء ـ النشرة السنوية التى يصدرها المجلس الحاخامى الاسرائيلى حول القضايا الدينية وبها للحاخام عوفاديا ما يلى :

« هل تجوز اعادة الأماكن التى جرى فتحها ان كان ذلك كليا أو جزئيا ؟ لقد أعطت الشريعة حكما واضحا فى هذا المقام بقولها « لا ترحمهم » • كما أن معلمينا رحمهم الله أوضحوا : « لا تعطهم الأمان » فى الأرض ومحرم بيع أى بيت الى أجنبى فى أرض اسرائيل • « لا ترحمهم » حتى فى تلك الأوقات التى نكون فيها نحن تحت رحمة سلطانهم • أما الآن وبعد فتح أرض اسرائيل كلها على يد اليهود بحيث أصبحت ملكا لهم لا أحد يريد سحبها من تحت أقدامنا الا الأمم الأخرى وذلك خلافا للشريعة • بالتأكيد من يبيعهم الأرض يكون قد تغاضى عن الأمر المنزل : «لا ترحمهم» ، فما بالك لو أعدنا لهم مدنا بكاملها كى يحكموها ! عندئذ لا يمكن أن يكون هناك خرق للشريعة أعظم من هذا الخرق •• تأكد هذا الشيء عندما أراد الله لنا فتح بلدنا واستعادة تراثنا اللذين بقيا أسيرين فى أيدى الغرباء فكيف بعد أن تم الفتح ! لقد جرى تحرير الأرض من قبضة الشيطان ودخلت الى جوار القدسية • وبهذا نكون قد أعدنا خلق مكان أقامه الله المقدس من رماده الذى بقى أسيرا على يد الغرباء • واذا قمنا لا سمح الله باعادة ولو حتى انشا واحدا (بوصة واحدة) من الأرض فاننا نتنازل فى ذلك عن السيادة لقوى الشيطان المظلمة • ففى حال عودة الشيطان للسيطرة من جديد بأى طريقة من الطرق يعود الوجود الالهى — الذى انبعث اشعاعه من الرماد — الى اكتئابه وحزنه والى الأسر بين الأيدى الشيطانية • لذلك دعونا لا نضعف أمام السيطرة الشيطانية بأى شكل من الأشكال •

تنبيه لا تعات — السيطرة الشيطانية فى رأى الحاخام عوفاديا هى اعادة الأرض التى احتلتها اسرائيل لأصحابها الأصليين من المسلمين •

حسن الجنى

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

- ٣٣ -

* والعقيدة الاسلامية تؤمن بواقعية المنهج الذى وضعه الله لعباده متمشيا مع فطرة الانسان التى فطره الله عليها ومتناسبا مع استعداداته الانسانية وطاقاته البشرية (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) الآية ٢٨٦ — البقرة (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) الآية ٧٨ — الحج (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) الآية ١٨٥ — البقرة.

وهو مع ذلك يحقق استخلاف الله اياه فى الأرض ويرتفع به الى أرفع مستوى يمكن أن يصل اليه الانسان فى أى زمان وفى أى مكان (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) الآية ١٤١ — النساء .

ذلك بأن واضع هذا المنهج هو الله العليم الخبير الذى خلق الانسان ويعلم ما يصلح له وما يصلح به (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) الآية ١٤ ، ١٥ — الملك (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) الآية ١٣٨ — البقرة (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) الآية ٥٠ — المائدة .

* فالعقيدة الاسلامية ايمان بالله خالق الخلق ومالك الملك ومدبر الأمر العليم الحكيم ، وهى منهج للحياة مستقيم ودين للعبادة قويم ، وحركة دائبة راشدة للانتاج النافع والعمل الصالح وقوة بصيرة دافعة للعطاء والبناء والتعمير . (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون) الآية ٩٤ — الأنبياء ، (من عمل

صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم آجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الآية ٩٧ ــ النحل • (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الآية ١٠ ــ الجمعة ، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) الآية ١٠٥ ــ التوبة •

* والعقيدة الاسلامية تؤكد على ضرورة بقاء هذا المنهج الربانى الذى وضعه الله لعباده حيا بين المسلمين يحقق آثاره ويؤدى ثماره فيصحح للناس عقائدهم ويوثق علاقتهم بربهم ويضبط سلوكهم فى حياتهم ويوجههم الى الخير دائما حتى يكونوا من المفلحين فى الدنيا ، الفائزين يوم الدين •

وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر داخل المجتمع الاسلامى حتى يظل مجتمعا راشدا بصيرا لا تميل به الأهواء ولا تنحرف به الضلالات • قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) الآية ١٠٤ ــ آل عمران (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) الآية ٧١ التوبة •

* كما تؤكد على ضرورة الدعوة الى هذا المنهج خارج المجتمع الاسلامى حتى يسود منهج الله أرض الله ويلتزم به عباد الله ويحتكمون اليه وينزلون على حكمه طائعين (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) الآية ٦٥ النساء •

ويكون ذلك عن طريق تقديم المنهج الاسلامى للناس كافة وتعريفهم به ودعوتهم الى الايمان به والتحاكم اليه • قال الله تعالى : (ومن

أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)
الآية ٣٣ ـ فصلت •

وقد قال الله تعالى لخاتم أنبيائه ومبلغ رسالة ربه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)
الآية ١٥٨ الأعراف •

وقال له : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الآية ٢٨ سبأ •

* وقد أوجب الله على المسلمين حراسة هذا المنهج الربانى وازالة المعوقات من طريقه ، والتى تعترض سبيله الى القلوب والعقول وتحول دون تقديمه للناس وتعريفهم به ، وذلك بجهاد أعدائه بعد اقامة الحجة عليهم ، قال الله تعالى : (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) الآية ٥٢ ـ الفرقان ـ وقال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) الآية ٣٩ ـ الأنفال •

وقال تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) الآية ٢٩ التوبة •

* وقد لخص الله عز وجل مهمة الأمة الاسلامية التى هى خير أمة أخرجت الناس فى آيتين من كتابه العزيز ، فقال جل شأنه : (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون • وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا

الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعـم النصـير) ٧٧ — ٧٨ — الحج •

* انها ركوع وسجود لله ، انها صلاة خاشعة خاضعة لله ، وانها عبادة شاملة لكل أنواع العبادات ولا يكون منها شىء لغير الله ، فالله أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العبادة ولا من الأعمال الا ما كان خالصا لوجهه سبحانه (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية ٥ البينة •

* وانها فعل للخيرات جميعها فى تعاملها مع الناس بعد عبادتها لله رجاء أن تكون من المفلحين •

* وبعد ذلك جهاد فى الله حق الجهاد ، جهاد للنفس وجهـاد للشر فى المجتمع المسلم وجهاد لأعداء الله حتى تكون كلمة الله هى العليا ويكون الدين كله لله •

وهو جهاد لا خشية فيه لمخلوق ولا رهبة فيه من قوة أو سلطان، جهاد بالنفس وجهاد بالمـال وجهاد بالوقت ، وجهاد بكل شىء مستطاع وقدر الطاقة لأن الله قد اجتبى هذه الأمة واختارها لهذه المهمة من غير أن يعنتها أو يرهقها من أمرها عسرا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الآية ٦٠ — الأنفال • (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعـوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الآية ١٦ — التغابن (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) الآية ٦٩ — العنكبوت •

* وهذه الأمة المسلمة هى وارثة ملة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام وهى الملة الحنيفية المائلة عن الباطل المستمسكة بالتوحيد الخالص (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين • ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهـذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) الآية ٦٧ ، ٦٨ — آل عمران •

* ورسول هذه الأمة المسلمة وارث دعوته الى التوحيد الخالص والشهيد على هذه الأمة بأنه دعاها كذلك الى توحيد الله وحدد لهـا منهجها القويم وهداها الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد (قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) الآيات ١٦١ — ١٦٣ — الأنعام •

* والأمة المسلمة من بعد رسولها صلى الله عليه وسلم شهيدة على الناس وداعية لهم بمثل ما شهد به ودعا اليه رسولها الأمين صلوات الله وسلامه عليه ، وهى الوصية على البشرية جمعاء ما دامت أمة واحدة موحدة ، فاذا أشركت بالله بأى نوع من أنـواع الشرك الخفى أو الظاهر تفرقت واذا تفرقت ضعفت ولم تكن من هذه الوصايا والقوامة بسبيل • الا أن تعود الى توحيدها ووحدتها من جديد (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الآية ١١ — الرعد •

* والقيام بالتمكين لهذا المنهج الربانى فى نفوس العباد وعلى أرض الله يتطلب من الداعين اليه دوام الصلة بربهم وقـوة الترابط فيما بينهم حتى يحمل غنيهم فقيرهم ، والاعتصام بالله القوى المتين حتى يكتسبوا ولايته ونصرته لذلك فان الله يختم هذه الآيات بقوله : (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصـير) •

* والتمكين لهذا المنهج الربانى هو واجب المسـلمين وهو من ضروريات الحياة اذ لا تستقيم بدونه ولا تصلح بسواه ، ولهذا المنهج خصائص تجعله متميزا عن سائر المناهج البشرية وموعـدنا معهـا المقـالات القادمة باذن الله والله ولى التوفيق •

عبد اللطيف محمد بدر

تعال معي لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

من هى ست الكل ؟

كانت مصر وما زالت هدفا كبيرا للتشكيك والبلبلة • ذلك لأنهـا تملك قوى بشرية ومادية لو استثمرت استثمارا طيبا فانها تخيف أعداء الاسلام • وبعد مصر عن الاسلام يخدم بالدرجة الأولى أهداف أعداء الاسلام •• التركيز كله متجه الآن — ومن هذه القوى — الى تقليل النسل فى مصر أو القضاء على النسل ان أمكن ، حتى لا تنمو هذه القوى البشرية ، فتعود اليها صحوتها •• لقد نشرت مجلة « جوبا » الايطالية تحقيقا عن الزوجات عبر صور التاريخ المختلفة • أطلقت المجله لقب « ست الكل » على المرأة المصرية الفرعونية • تقول المجلة : ان السيادة فى الأسرة المصرية الفرعونية كانت للمرأة •• أما السبب الذى جعلها « ست الكل » و « صاحبة السيادة » فهو فى نظر المجلة لأن تعـدد الزوجات لم يكن موجودا •• وكأن المجلة تقول للمرأة المصرية : عودى الى جاهليتك الفرعونية وتمردى على تقاليد دينك الذى لا يمنع تعدد الزوجات ، لتصبحى « ست الكل » مثل جدتك (حتشبسـوت) التى تزوجت من أخيهـا •

خبران متضـاربان

خبران قرأناهما •• لا نعرف أيهما الصادق •• قيل انه تمت الموافقة على الطلب المقدم من اسرائيل للاشتراك فى معرض « الكتاب الدولى » المقام فى القاهرة •• وخبر ثان يقول : ان اسرائيل لم تـدع الى المشاركة فى هذا المعرض • وبناء عليه فانها لن تشترك فيه •• وعدم توجيه الدعوة الى اسرائيل للاشتراك فى المعرض ، أثار ثائرة الاسرائيليين

الذين اتهموا مصر بأنها تتلكأ فى عملية « تطبيع العلاقات » •• والحق أن اسرائيل تستخدم الآن ضد مصر تهمة التلكؤ فى تطبيع العلاقات. كوسيلة للوصول الى أهدافها •• مثلما استخدمت من قبل شعار « معاداة السامية » فى الدول التى تشعر أنها لا تكسب فيها كثيرا •

اسرائيل تعرف أن اشتراكها فى معرض الكتاب الدولى بالقاهرة. يعتبر « غزوا فكريا » وهذا الغزو لا بد فيه من استعمال القوة والعنف• والذى يدل على ذلك أن الصحف الاسرائيلية — حين علمت أن اسرائيل لم تدع لهذا المعرض — كتبت تقول : ان اسرائيل مصرة على الاشتراك فى معرض الكتاب الدولى بالقاهرة حتى لو اضطرنا الأمر الى الوقوف بعربات اللورى محملة بالكتب الاسرائيلية أمام باب المعرض •

وهم بهذا يريدون أن يضعوا مصر أمام الأمر الواقع الذى لا بد أن يتقبل •

ولو كنت مسئولا عن هذا المعرض ، لما أذنت لاسرائيل بالاشتراك فيه حتى ولو كانت عرباتها المحملة بالكتب واقفة على باب المعرض • وذلك كى تحترم القرار المصرى ، ولا تتخذ من الفوضى وسيلة لفرض ارادتها •

نوع من التآمر

المدنية التى يريدها الغرب لبناتنا هى أن تبتعد المرأة المسلمة عن دينها وأن تبدو دائما سافرة مبتذلة • وكلما بعدت المرأة عن دينها، كلما كانت — فى نظرهم — أكثر تقدمية ومدنية •• والغرب يفزع جدا حين يرى بنات مصر يحاولن العودة الى الدين •• فقد نشرت مجلة « كريستيان سانيس مونتيور » بحثا كبيرا عن الانجازات التى حققتها المرأة المصرية فى ميادين العلم والدراسات الاجتماعية قالت فيه : «شىء غريب فى مصر • لقد كانت الأمهات من جيل هدى شعراوى أكثر تحررا وتقدما من بعض الفتيات فى مصر الآن • الفتيات المحجبات.

والمتشددات • ومعنى ذلك أن هدى شعراوى أكثر تحررا وتطورا من فتيات اليوم بنات وحفيدات هدى شعراوى » •

أيتها المرأة المسلمة •• ان هؤلاء يريدونكن سوقا للرقيق الأبيض وبضاعة متداولة فى الشوارع • لأنهم يعلمون أنه اذا سقطت المرأة سقط المجتمع كله • وهم يريدون سقوط المجتمع فى حمأة الرذيلة ليسهل عليهم بعد ذلك جره الى ما يريدون •

دفاع عن اليهود

يبدو أن الفكر اليهودى أصبح له فلاسفة ومنظرون فى مصر ، وأن الأيديولوجية الصهيونية ستحظى قريبا بمكانة عظيمة عند الدارسين فى مصر •• الأستاذ أنيس منصور كتب مقالا فى مجلة أكتوبر، تعاطف فيه مع اليهود ، وكيف أنه وقع عليهم ظلم فادح من الشعوب الأخرى وبخاصة الألمان •• وتناسى الكاتب أن التآمر والدس الذى هو طبع اليهود هو الذى جلب عليهم غضب الشعوب الأخرى • كذلك تناسى الكاتب ثلاث حروب شنها اليهود على العرب فى ثلاثين عاما ، وأرض فلسطين السليبة وأساليب القمع والسحل التى يتعرض لها العرب فى فلسطين ••

زيارة روائى

لا بد أن الذين وجهوا الدعوة للكاتب الروائى الأمريكى » آرثر ميللر « لزيارة مصر يعلمون أن هذا الرجل من أكبر المدافعين عن اليهود فى أمريكا ، وأنه يبث الدعوة الى الوقوف بجانب اليهود من خلال رواياته• ومن ذلك أنه فى مسرحية «السقوط» التى كتبها عقب انتحار زوجته «مارلين مونرو » والذى كان موضوعها •• من الذى قتلها ؟ يقول : « انها هى التى انتحرت • ثم يتوجه الى المشاهدين يلومهم قائلا : كيف أن انتحار امرأة هز الدنيا كلها ولم يهزها احراق ملايين اليهود فى كل مكان • ان

كان بعض الناس قد تسبب فى انتحار مارلين فان العالم كله مسئول عن جريمة الحريق الشامل للهيود » كان ذلك فى الوقت الذى كانت تعد فيه اسرائيل لحرب العرب عام ١٩٦٧ •• ان دعوة أمثال هؤلاء لن تغير من موقفهم •• فقد قام النظام الناصرى فى مصر بدعوة « جان بول سارتر » الفيلسوف الوجودى ، وذلك لشرح وجهة النظر العربية • وزار الفيلسوف اسرائيل ومصر ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، وذهب الى بلده فرنسا ليكتب أعنف المقالات ضد العرب والقضية الفلسطينية فى مجلته « العصور الحديثة » •

يا هؤلاء •• تأملوا قول الله : «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » •

محمد جمعة العدوى



بقية مقال (الفهم أولا •• يا سادة) ••

رد تقريرات الفقهاء والعلماء بدعوى العلم واحترام العقل ، ويقصدون طبعا عقلهم وحدهم ، وهو كما يبدو من ظاهر تفكيرهم عقل قاصر أو قل هو مظلم ، والحق أن ذلك الزعيم الذى رأى بنفسه الأهلية للنقد الدينى والتحليل ، كتب على صفحات الأهرام يبشر بعدم قيام دولة الاسلام ، وفشل الجماعات الاسلامية ، وقرب ظهور المهدى على قدم النبى ، وأن من مواصفاته كذا وكذا من ساقطات العلم والعقل وآيات الخرافة ، فقلت سبحان الله ـ كيف يستقيم هذا الهراء مع دعاواه التى يطلقها فى وجه كل كاتب ، وقلت لا مشاحة أن يرى فى كتابات ابن تيمية وسيد سابق وغيرهما جهلا وخرافة •• وأدعو الله للجميع الهداية والرشاد •

على عبيد

بأقلام القراء

الأخت المسلمة فاتن محمود سلامة من بور سعيد أثارها ما جاء فى مجلة « حواء » المصرية العدد ١٢٧٤ الصادر فى ٢١/٢/١٩٨١ من احتجاج بعض النساء على تعميم الزى الاسلامى فى كلية البنات بجامعة الأزهر ، فكتبت تقـــول :

كم هو محزن هذا الخلط وهذا اللبس للحق بالباطل الذى قرأناه فى مجلة حواء التى دأبت على تشويه الحقائق الاسلامية وهدم وتحطيم القيم الدينية والأخلاقية ، الأمر الذى كنا نحب أن تربأ بنفسها عنه •

هذه الرسالة التى نشرتها المجلة بتوقيع « عضوات نادى سيدات القاهرة » ان دلت على شىء فانما تدل على جهلهن وعدم فهمهن لأصول الاسلام الذى يدعين الانتماء اليه ، فهن يقدمن احتجاجا على قــرار اسلامى بتعميم الزى الاسلامى فى جامعة الأزهر بدعوى أن هــذا القرار تعد وسلب لحرية المرأة وأنه مخالف للدستور وأنه ليس وسيلة الاصلاح المطلوبة •• ثم هو مخالف للاسلام فى زعمهن الفاسد •

لقد كان الأولى بهؤلاء ان كن صادقات فى اســلامهن أن يفرحن ويشكرن الله أن وفق صاحب القرار لقراره ، لأن التحجب والاختمار فرض واجب على كل مسلمة ، وهو أصل من أصول دينها لقوله تعالى فى سورة النور « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيــوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن •• » الآية ، ولقوله تعــالى فى سورة الأحزاب « يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين

يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » •

أما مسألة الحرية والاكراه التى يتحدثن عنها فى احتجاجهن ، فان الأصل أن لا اكراه فى أصل الدين والعقيدة • ولكن اذا قبل المرء الاسلام دينا فلا بد أن يلتزم بأحكامه ، ولا يعد ذلك اكراها ، وانما المخالفة لشرع الله هى التى تعد نقضا لأصل الايمان • يقول تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا » ويقول عز وجل « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » فهل التى ترسل باحتجاجها على تنفيذ أمر من شرع الله يصح أن تدعى لنفسها الاسلام لله والايمان به وبرسوله ؟•

ان زى المرأة ليس مسألة شكلية كما جاء فى هذا الاحتجاج ، لأن الاسلام يهتم بالشكل والموضوع معا ، بالمظهر والجوهر ، حتى يربى فى المسلمين الشخصية الاسلامية المتميزة ، ويباعد بينهم وبين الذوبان فى غير المسلمين • والذى ننتظره من صاحبات الاحتجاج أن يتقدمن باقتراح الامتناع عن الصلاة مثلا ، لأنها مظهر فى ركوعها وسجودها وسائر حركاتها ، فلا داعى لها اكتفاء بما فى القلب من ايمان ••• سبحانك هذا بهتان عظيم •

ان الاسلام عندما شرع الحجاب للمرأة انما أراد أن يصون عفتها ويحفظ كرامتها ويحافظ عليها مما قد يخدش حياءها • وفى نفس الوقت أراد أن يحافظ على المجتمع من الشرور المترتبة على سفور المرأة ••• ولكن جهل بعضهن بالدين جعلهن يصفن قرارا اسلاميا موفقا بأنه قرار غريب • وما ذلك الا لأنهن راضيات بل مشجعات لما عليه المرأة الآن من تقليد لنساء الغرب فى تحللهن من التقاليد والآداب والأخلاق باسم حرية المرأة وباسم المساواة والتقدم والمدنية ، حتى أصبح العرى وظهور العورات واختلاط الرجال بالنساء أمرا عاديا بين هؤلاء لا غرابة

فيه ولا استنكار له .. انما الغرابة كل الغرابة أن تلتزم المرأة بتعاليم دينهـا .

ثم تقول الأخت فاتن محمود سلامة فى رسالتها :

الشىء الغريب حقا أن تسوق مقدمات الاحتجاج آيات من القرآن يؤكدن بها زعمهن الفاسد ، مثل قوله تعالى « لست عليهم بمسيطر » وقوله تعالى « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » رغم أن هذه الآيات وأمثالها وردت فى أحوال الكافرين ، فلا يجوز أن يحتج بهـا من يدعى الاسلام ليهرب من تنفيذ شىء من شرع الله سبحانه .

ثم تختم القارئة العزيزة رسالتها بقول الله تعالى فى سورة النور:

« لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم. ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعـد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسـوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

التوحيـــد :

نعتذر للاخوة والأخوات الذين وصلتنا رسائلهم ترد على ما نشر فى مجلة « حواء » أو على مقال (الغزالى حرب) الذى حمل فيه على لابسات النقاب بجريدة الأهرام — نعتذر لهم جميعا عن عـدم نشر رسائلهم اكتفاء بالرسالة السابقة . ونسأل الله تعالى أن يرزقنا جميعا التوفيق والسداد . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

التوحيـد

فى هذا العدد :

١ — كلمه التحـــرير	. . . . .	رئيس التحـــرير	١
٢ — باب السـنة	. . . .	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٦
٣ — الى الاسلام من جد د	. . . .	الاستاذ على محمد قريبه	٩
٤ — أيها الشاب الحائر القلق	. . .	الاستاذ بخيت محمـد عبـد الرحمن الحصرى	١٣
٥ — الفهم أولا يا سادة	. . . . . .	الاستاذ على عيـد	٢١
٦ — الباقورى وجائزة الدولة التقديرية		الاستاذ محمد جمعة العدوى	٢٣
٧ — بل نقـذف بالحق على البـاطل		الاستاذ بدوى محمد خير طه	٢٧
٨ — حادث بدون تعليق	. . . . .	الاستاذ حسن الجنيدى	٣٤
٩ — تحت راية التوحيد	. . . . . .	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٣٧
١٠ — تعال معى لنعرف السر	. . . .	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٢
١١ — بأقلام القـراء	. . . .	التحـــرير	٤٦

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة •

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القـــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور •

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا •

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه •

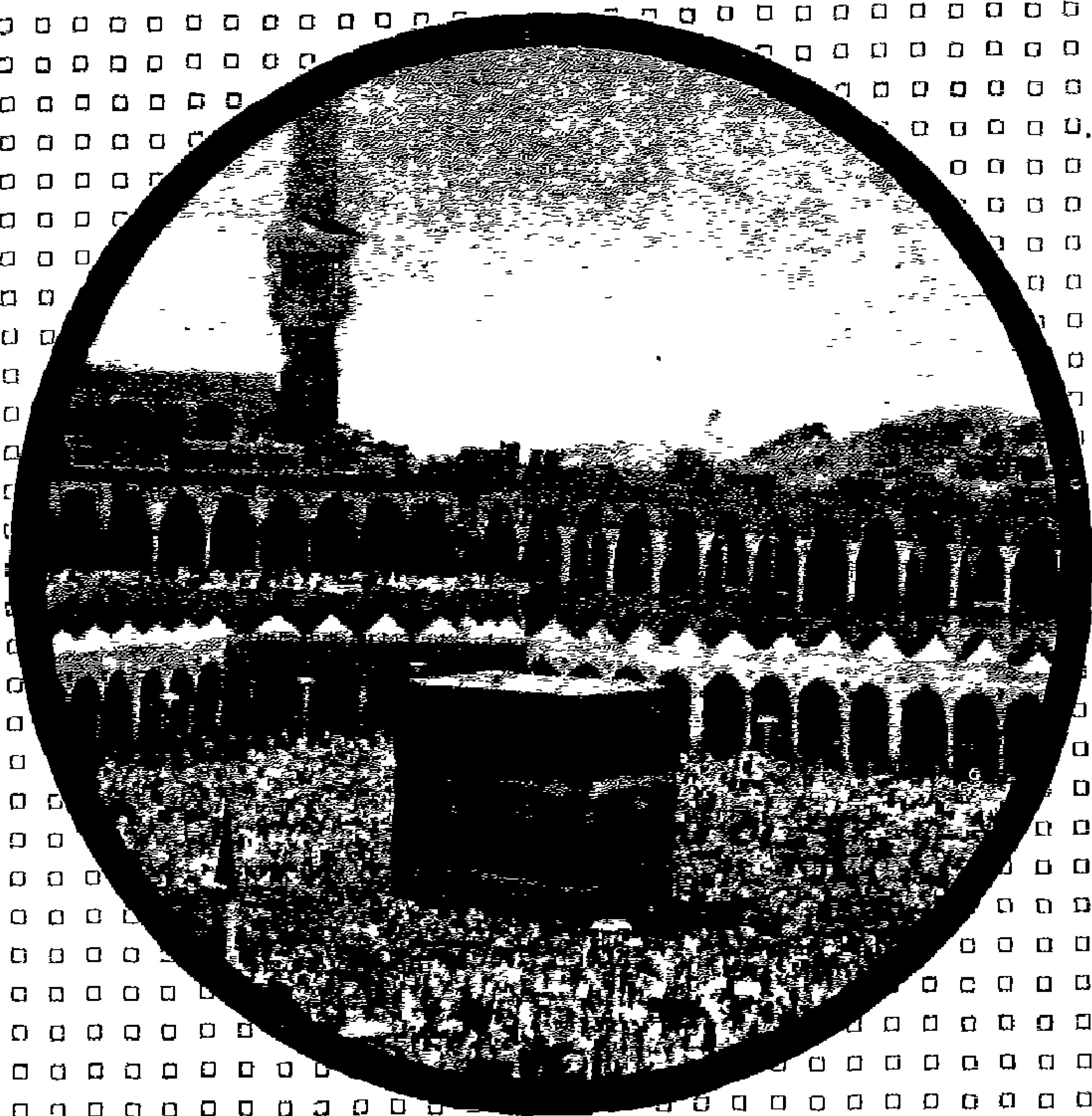
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع •

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة — العدد ٧ — رجب ١٤٠١ هـ



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

ودوا لو تكفرون كما كفروا

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فان هناك محاولات لتنصير المسلمين فى مصر ، تقوم بها مراكز التبشير الصليبى فى أوربا ، ويعاونها فى ذلك عملاء صليبيون داخل البلاد . وكم حذرنا من خطورة هذا الأمر على سلامة الجبهة الداخلية ... وكم قلنا انه يجب العمل على ايقاف هذه المحاولات منعا من اثارة مشاعر المسلمين ... فلولا معاونة العملاء فى الداخل لما استطاعت مراكز التبشير الصليبى فى أوربا أن ترسل هذه الخطابات التى تحمل نشرات التنصير الى أشخاص معينين بأسمائهم أو وظائفهم ، وعلى عناوينهم فى بيوتهم أو مقار أعمالهم ... وتصل هذه الخطابات بالعشرات والمئات يوميا .

وهذه الحملة التنصيرية العفنة تتم باشراف قوى عالمية كبرى . يدل على ذلك أن هذه الخطابات التى تصل من الخارج يأتى بعضها من فرنسا ، ومن أمريكا ، ومن سويسرا ، ومن النمسا ، ومن قبرص، ومن اليونان ... رغم أن موضوع الخطابات واحد .

وكل رسالة من هذه الرسائل تتضمن :

١ ــ الدفاع عن الأناجيل المتداولة حاليا ، والدعوة الى قراءتها حتى تغير حياة قارئها ــ كما تزعم النشرة ــ نحو الأفضل .

٢ ــ بيان الأمور التى يشدد عليها الانجيل حيث تركز النشرة على عقيدة الفداء ، فتقول ان الله فدى العالم كله بالمسيح • ولذلك فان الناس يجب عليهم أن يتوبوا الى المسيح الذى سيغفر خطاياهم ويهبهم الحياة الفضلى •• تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا •

٣ ــ وصف المسيح عليه السلام بأنه الرب الذى يجب أن يخضع له الناس ، والذى يقدر أن يجعلهم كما يريد •• كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا •

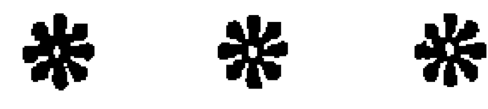
٤ ــ تبين النشرة بالرسم التوضيحى الدقيق الموجة الاذاعية التى يذاع عليها يوميا ما يسمى بالرسالة السماوية من الكتاب المقدس من اذاعة حول العالم (مونت كارلو) مع ايضاح مواعيد هذه الاذاعة •

٥ ــ وتحتوى النشرة أيضا على قسيمة تحرر بياناتها بمعرفة الضحية المرسل اليه الخطاب حتى تصله نسخة مجانية من الانجيل باللغة العربية أو الفرنسية حسب رغبته •

٦ ــ وبعد هذا تقول النشرة « والى أن نلتقى فى رسالة قادمة ••• » فهى لا تكتفى بهذه المحاولة ، ولكنها مرحلة أولى تتبعها مراحل تالية •

ومما يلفت الأنظار أن هذه الرسائل تصل بشكل مكثف • وأضرب مثالا لذلك فأقول انه وصل من هذه الخطابات عشرون خطابا فى يوم واحد الى جهة واحدة هى شركة مضارب دمياط وبلقاس (مضرب أبى الحسن فى بلقاس) وصلت هذه الخطابات الى المديرين ورؤساء

الأقسام فى وقت واحد رغم أنها مرسلة من فرنسا وأمريكا وسويسرا والنمسا وقبرص واليونان ••• الخ •



واذا كان لى من تعليق فانى أدعو الى اليقظة التامة لهذه المحاولات الدنيئة الوقحة ، التى يجب أن يتدخل المسئولون لايقافها فورا • حقا اننا نعلم أن المؤمن القوى الايمان من المحال أن يرتد عن دينه ••• بل حتى الذين ينتسبون الى الاسلام دون أن يقيموه على أنفسهم ، لديهم من العاطفة الدينية ما يجعلهم فى مأمن من محاولات التنصير • ولكن الخطر فى هذه المحاولات أنها تحد لمشاعر المسلمين •• فى مجتمع المفروض فيه أنه مسلم •• وينص دستوره على أن دينه الرسمى هو الاسلام •

وكلمة أخيرة •• أقولها للمخدوعين بالغرب من الخاصة والعامة فى بلادنا : اذا كان الأمر قد أصبح واضحا أن الصليبية العالمية تخطط لضرب الاسلام ، فليس هذا بجديد ، وانما قرره القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، واستمعوا الى قول الله تعالى « يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين » ١٠٠ آل عمران ، والى قوله تعالى « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا » ١٠٩ البقرة • صدق الله العظيم•

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

بشرى طيبة لأهل التوحيد

بحمد الله تعالى تم تخصيص قطعة أرض مساحتها ٢٨٧٥ مترا مربعا بالمعادى الجديدة لاقامة مسجد ومجمع اسلامى عليها لجماعة أنصار السنة المحمدية • وبمشيئة الله تعالى سيضم هذا المجمع مدرستين ابتدائية واعدادية لتنشئة الطفل المسلم •

وقدرت التكاليف المبدئية لهذا المشروع بحوالى ٠٠٠ر٥٠٠ر١ جنيه (مليون ونصف مليون من الجنيهات) وسيبدأ التنفيذ ان شاء الله فى أوائل شهر شعبان ١٤٠١ •

والمركز العام للجماعة يهيب بأهل التوحيد التبرع لهذا المشروع الضخم • وترسل التبرعات للمركز العام للجماعة ٨ شارع قولة بعابدين بالقاهرة باسم مشروع المجمع الاسلامى بالمعادى •

مجاهدة المبطلين

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبىَ بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون • فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم •

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الركيزة الثالثة : كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة ..

لا زلنا نصعد (١) ونصب الأعين آياتنا تلك التى تقرر أن المسلم — مهما اعتل — فى رباط مع القادرين أو خلف القادرين ما دام فيه عرق ينفصح عن قدرة ، أو فضل قوة ، أو فيض حيلة « ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ... » ولقد مضينا — ونحن نغذ (٢) فى السير نحو الآية الرائدة — عبر آيات تذرو الخير ، وتشد العضد ، وتجرى بالمؤمنين يسرا يسرا الى حيث الآيات التى تواكب بأنوارها سيرهم وتحفهم بأعطافها حتى يستقر بهم حول مناهلها الثواء .

عبر آيات تقفك وقفات متمعنة على ادراك الماديين حيث تتبين قسماتهم ، وتبصر مساقطهم ، وتربأ بنفسك عن مثالبهم .

والقرآن بعد ذلك يغرى المؤمنين بالتزام الجادة فلا يخوضون المخاض ، ولا يحتذون مثال الضالين . ويستقبلك القرآن بصورة بينة الملامح بشعة المصير : « كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة ، وأكثر أموالا ، وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم ، فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ، وخضتم كالذى خاضوا ، أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، وأولئك هم الخاسرون » التوبة ٦٩ .

---

(١) أصعد فى الأرض مضى .　　　(٢) نغذ السير وفيه نسرع .

ولأهمية هذه الصورة ، يحيل القرآن عنقك نحوها ، ويشد انتباهك بالالتفات من أسلوب الغيبة الى أسلوب المواجهة والخطاب. « من قبلكم » « .. أشد منكم .. » « فاستمتعتم بخلاقكم » « وخضتم » .

ثم بالعودة الى أسلوب الغيبة ثانية « ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم . قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » التوبة ٧٠ .

وفى هذا الالتفات البلاغى مزيد اثارة للمؤمنين حتى يعوا ، ويتحصنوا بالقيم العليا التى تكفل وضوح الرؤية وصحة المسيرة وصلاح الدارين . ومن منطلق كل القيم العليا التى يغرى بها المؤمن تتحقق صلابة التصدى لأهل الضعة من منافقين وكافرين حتى يحسم الداء ، ويفرض على الأعداء الذلة والصغار .

هكذا يضرب القرآن للمسلمين مثلا اليهود والنصارى . مارسوا حظهم من الدين والتزموا بمقدار ، ثم خاضوا فى آيات الله . وحرفوا ، وبدلوا ، وضيعوا ، وابتدعوا والخطاب موجه — على الأرجح — للمسلمين ، أخذا بما روى فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ .

واستخدام صيغة الماضى « فاستمتعتم » « وخضتم » فوق أنه يفيد حتمية التحقق يوحى بأن ذلك وشيك الوقوع ، ولقد أحس ابن عباس رضى الله عنهما بأن الأمر يوشك أن يبيتهم فصاح منزعجا : « ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم » .

وصدق الله ورسوله فقد خضنا مبكرين فى مباءات الفتن ، وخضنا مبكرين فى أسباب الدنيا ، وخضنا فى قضايا الدين بهوى المارقين ، وغفلة الأنعام ، وتعقبنا الشياطين حتى جاوزنا الضحضاح الضحل وغشينا الأعماق وأشرفنا على الاختناق « وخضتم كالذى خاضوا » .

ووحدة الصنيع تؤذن بوحدة المصير ، وتنذر بخسران الدنيا والآخرة « أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا ، والآخرة ، وأولئك هم الخاسرون » .

وأولئك الخاسرون كانوا أقوياء ببنيتهم ، وازدادوا قوة بما أوتوا وبما ولدوا وبدل أن يرصدوا عوائد هذه القوى ذخرا للدارين أهدروها، وأسرفوا فى المتع وشربوا حتى الثمالة ، فانحرفوا سكرى الى متاهات شيطانية مودية .

وأجيالنا بريادة الماديين المترفين ، وبتبعية المستضعفين الامعات تسعى ــ مثل أولئك ــ الى حتوفها بأظلافها ، وتبتكر وهى فى سكرتها وسائل الدمار المادية والمعنوية التى تعصف بالأمن وتنشر التوتر ، وتشيع الشقاء .

والقرآن بعد ذلك يجرد من التاريخ أمما قد خلت أخذوا لما أخلدوا الى الأرض ، واستغنوا بحظ العاجلة ، وأذهبوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا « ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح ، وعاد ، وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات ... » وهؤلاء جميعا أتيحت لهم قوى ، وأنعم عليهم بنعم ، فهل أسرعت بهم قواهم اذ بطأبهم عملهم ؟ واذا كان ذلك مآل من منحوا مزيدا من قوة ومن مال وولد فكيف بغيرهم ؟ .

والله ترشيدا للسابلة ، وتبصيرا لعباده يضع المعالم حذو مساقط الأمم التى تبتلع قوافل الغافلين وتقطعهم عن خلاق الآخرة « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة، ولا يكلمهم الله ، ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم » ٧٧ آل عمران .

ورغم كل معالم الهدى كان من الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وبعد هذا الحديث المستفيض عن قوى التعويق وجحافل المعوقين الضالين تعرض السورة وجها آخر للكون وصورة بيضاء مثل الصفا لآخرين لم تستهوهم المتع ، ولم يستنزلهم الشيطان ، وذلك قول الله « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم . وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ، ذلك هو الفوز العظيم » التوبة ٧١ — ٧٢.

الركيزة الرابعة :

وشكر هذه النعمة الجلى أن يظل المؤمن شاكى السلاح ، آخذا وضع الاستعداد ، علقما فى حلوق قوى الشيطان الى يوم القيامة ، وايحاء بهذا أغلق الله دائرة الحديث بقوله بعد ذلك مباشرة « يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » التوبة ٧٣ .

فلا شك أن الشيطان وقوده الذى يذكى به ضرام الباطل ، وله قواه التى يصفها ذودا عن مرابضه وعن معاطن حزبه . وللحق كذلك جنوده التى تدفع تلك القوى الشيطانية . فسنة الله فى الكون أن يدفع

الناس بعضهم ببعض مصداق قوله سبحانه « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » البقرة ٢٥١ • وقوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » الحج ٤٠ • وقوله « ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض » محمد ٤ •

وقوام قوة الحق مجتمع نقى يعمره الايمان ، وتسوده القيم ، ويرفع دعائمه تواص بالخير وتعاهد على الصبر ، وتعاون على البر والتقوى ، وتآمر بالمعروف ، وتناه عن المنكر • مجتمع يؤمه ربانى جمع الى الدين البصر بالسياسة ، والقدرة على تعبئة المخلصين يرتق بطاقاتهم كل فتق ، ويدفع بهم عناصر الفتنة والشر • ويجاهد معهم الكفار والمنافقين ائتمارا بقول الله « يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ••• » •

والجهاد بذل الجهد فى دفع ما لا يرضى • والصراع المحتدم بين الحق والباطل يمر بمراحل أدناها جهاد اللسان ، وأعلاها الجود بالنفس فى مواجهة : —

(أ) المشركين : « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » التوبة ٥ •

(ب) أهل الكتاب : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » التوبة ٢٩ •

(ج) والمنافقين : « يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين •• » •

(د) والبغاة : « ••• فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى ••• » الحجرات ٩ •

والمؤمن فى ظل أربعة السيوف هذه يظل فى رباط • يعبىء ، أو يخطط ، أو يمول ، أو ينفذ • يواجه بلا خور جراثيم الشر فى المجتمع المسلم ، ويتصدى للعناصر التى تخدع بالشعارات ، وتخدر بالحلف ، وتفتن بالبريق ، ثم تفترس بلا رحمة •

فلا عجب اذا أبصرت عبر نداء الجهاد « جاهد » قرآنا يستقصى — فى معرض الذم واثارة المشاعر ضدهم — آثار هوام تزحف بين الصفوف تنفث السموم • يتتبعهم حتى يبرزوا بكل ملامحهم : جشع وهلع ، وانغماس فى المتع ، وكفر وتربص وخداع ، ونقض للعهود واغــراء بالقعــود ••• الخ •

وهؤلاء — وان بدوا أولى طول — أجبن الناس عند اللقاء ، وأكثر الناس تشدقا وتطاولا اذا ما خلوا بأرض • تتمثلهم حين تقرأ قول الله « فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد •• » الأحزاب ١٩ • وتراهم خلال قول الله « ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ، فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مــرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت •• » محمد ٢٠ • وانبعــاثا من وهدة الجبن يختلقون الأعــذار ، وينطوون فى العلل ، ويلوذون بالأحجار • « لكن الرســول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهــم وأنفسهم ، وأولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون » ٨٨ التوبة • لا يقعد منهم غير أولى الضرر ، ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس الرسول صلى الله عليه وسلم ان ضاقت بأحدهم مواطن القتال اتخذ مواقف مناسبة خلف الصفوف وعزاؤه قول الله « ليس على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ••• » •

بخارى أحمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رجب

المشروع فيه ، والمبتدع فيه ، والموضوع

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . قال (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال : هذا سبيل الله . ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه . ثم تلا : وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) رواه أحمد والنسائى والحاكم .

المفردات

خط لنا خطا = رسم لنا على الأرض خطا مستقيما .

هذا سبيل الله = الطريق الموصل الى الله ورحمته ورضوانه .

هذه سبل = طرق متعددة منحرفة بعيدة عن الحق والصواب .

شـــــيطان يدعو اليه = شيطان يزين الباطل ويحسن البدع والوقوع في الآثام .

ولا تتبعــوا الســبل = قال مجاهد : البدع والشهوات .

فتفرق بكم عن سبيله = أصل الفعل تتفرق فحذفت احــدى التاءين ، والمعنى يبعدكم عن الصراط المستقيم .

المعنــى

قال ابن عمر رضى الله عنه (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) رواه الدارمى . وروى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال (كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تعبدوها . فان الأوائل لم يدعوا للآخرين مقالا) .

وفى شهر رجب من كل عام عمت فيه كثير من البدع عن سائر الشهور ، فنرى الاحتفالات غير المشروعة تقام ، والعبادات الموضوعة يحرص عليها العامة ، ويدعو اليها كثير من العلماء . أضف الى ذلك الأدعية المخترعة ، والابتهالات والتواشيح التى يترنم بها المحتفلون فى المساجد ذات الأضرحة وغيرها بحجة الاحتفال بليلة الاسراء . وهى فى الحقيقة نوع من التهريج لا يمت الى الدين بشىء .

من أجل هذا يتعين أن نبين للناس ما فى شهر رجب من البدع والعادات المستهجنة ، والعبادات التى زينها الشيطان لكثير من الناس وخاصة الصوفية ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم من الخروج عن النهج القويم ، والصراط المستقيم ، فاستعمل وسائل الايضاح فى بيان الفرق بين طريق الحق وطريق الباطل .

رسم على الأرض خطا مستقيما لا عوج فيه ولا أمتا ، وبين أن من سار على هذا الطريق السوى ، فقد هدى واتبع الصراط المستقيم. ثم خط خطوطا منحرفة عن يمين الخط المستقيم وعن شماله ، وأوضح أن هذه الخطوط المنحرفة ليست على طريقه لأنها طرق معوجة ، على كل منها شيطان ، يدعو الناس اليه ، ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من السير فى هذه الطرائق المشحونة بالبدع والخرافات والأكاذيب ، خشية أن يضل الانسان ويشقى بعبادات ما أنزل الله بها من سلطان .

والحق الذى لا مراء فيه ، أن شهر رجب من الأشهر الحرم ، التى ينبغى العمل فيها على مقتضى ما ذكره الله عز وجل فى محكم كتابه . قال تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ٣٦ — التوبة .

فنهى الله تبارك وتعالى عباده عن الظلم وعواقبه الوخيمة ، وشدد فقال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وذلك لأن الظلم من أكبر المحرمات
فقال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وذلك لأن الظلم من أكفر المحرمات
فى كل زمان ومكان ، ولكنه فى الأشهر الحرم أشد نكرا . ولهذا قال تعالى (انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقا) ٢٩ الكهف .

والظلم دركات ، أكبرها فحشا : الشرك بالله . قال تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) ومنه ظلم الانسان لغيره . وكذا ظلم الانسان لنفسه ، وتعريضها لعذاب الله تعالى .

وأفضل ما يتحلى به المسلم فى هذا الشهر وغيره : ترك الظلم فى كافة صوره وأشكاله ، والعمل بالأوامر الالهية ، والسير على نهج الشريعة المحمدية .

ومن البدع الشائعة فى مصر فى شهر رجب ، تخصيصه بصيام ظنا منهم أن صيام رجب كله أو بعضه ، أمر مشروع • ما لم يوافق ما اعتاده الانسان من صيام فى بقية الشهور •

ولكن البدعة التى ساير فيها العلماء عامة الشعب الاحتفال بليلة ٢٧ منه من كل عام ، وقد أوضحنا فى مجلة التوحيد بعدد رجب من العام الماضى ١٤٠٠ هـ ، أن تحديد ليلة الاسراء بالسابعة والعشرين من رجب ضرب من الظنون • ولم يثبت قطعا ليلة معروفة : تم فيهـا الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن ثمة تاريخ معروف قبل الهجرة ، وكان العرب يؤرخون بالحوادث حتى وضع عمر رضى الله عنه التاريخ الهجرى ، فصار هذا التاريخ اسلاميا مرتبطا بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم •• ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع الى مقال رجب من العام المـاضى •

أضف الى ذلك الاحتفال بالاسلوب الذى شاع فى المسـاجد ، بتلاوة قصة منسوبة الى ابن عباس رضى الله عنهما مشحونة بالموضوعات التى لم تستند الى ما صح من السنة الشريفة • ناهيك بالتهريج ، عند استماع القرآن بطرب ، وتواشيح فيها المديح الكاذب ، مما يخـرج الدين عن جلاله ووقاره •

كما أن النسوة اعتدن أن يخرجن الى المقابر فى الخميس الأول من رجب ، حاملات أطايب المأكولات والفاكهة ، لتوزيعها على المتسـولين بالمقابر ، واستقراء الجهلة من المقرئين • فيرتكبن بذلك أوزارا كبيرة منهـا : ــ

١ ــ أن النبى صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور ، والمتخذين عليها المسـاجد والسرج •

٢ ــ ومنها توزيع الصدقات بالمقابر ، وفى ذلك تحديد وحجر على مكان الصدقة ، فالله يقبل الصدقة الخالصة فى كل زمان ومكان .

٣ ــ تعريض القرآن للمهانة ، باستئجار القرآن من المتسولين ، والله ينهانا عن أن نشترى بآياته ثمنا قليلا .

٤ ــ كما أن القرآن الكريم ، أنزله الله تعالى لينذر من كان حيا . فما الذى يستفيده الميت من قراءة آيات الأحكام فى المواريث والطلاق والنكاح ، والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقصص الأنبياء والماضين والغابرين ؟ . والنبى صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للميت ويدعو له ، ولا يقرأ له قرآنا .

هذا وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أن حرمة الأشهر الحرم (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد) من أجل مناسك الحج والعمرة . فحرم قبل الحج شهرا ليتوجه الناس فيه الى الحج فى أمن وأمان . وحرم شهر المحرم ليرجع الحجاج فيه الى ديارهم آمين ــ وحرم شهر رجب فى وسط الحول ، لأجل زيارة البيت والاعتمار به لمن شاء فى وسط العام .

أما الصوم فى رجب فجائز ، ان وافق عادة من اعتاد صيام الخميس والاثنين من كل أسبوع أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) لم يرد فى فضل شهر رجب ولا فى صيامه ، ولا فى صيام شىء منه ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة ، حديث صحيح يصلح للحجة . وقد ذكر الأحاديث الموضوعة الواردة فى حق هذا الشهر ، كما ذكرها كثير من رجال الجرح والتعديل ومن أراد الوقوف عليها فليرجع الى ما نشرته مجلة التوحيد فى عدد رجب من العام الماضى كما ذكرنا آنفا .

والله ولى التوفيق ...

محمد على عبد الرحيم



— ٢ —

عـــلاج الغثائية

لا بد لكى نعالج مرض الغثائية الذى أصبنا به معشر المســـلمين فى زماننا هذا من أن نعيد الوزن الايمانى للفرد المسلم بأن يلتزم بالقرآن الكريم منهجا وسلوكا وتشريعا وبالسيرة المطهرة تطبيقا وآدابا. وذلك يتطلب ثلاثة أمور .

الأمر الأول ..

توحيد الله تبارك وتعالى بالعبودية ونبذ عبادة كل ما ســـواه ومن سواه من الآلهة المزعومين والأرباب المزيفين سواء من البشر أم من الجن أم من عوالم المخلوقات العلوية والسفلية . لأن عنوان الاسلام هو تلك الكلمة العظيمة التى هى أفضل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله (لا اله الا الله) وأول وصية فى القــرآن وأول مبدأ بايع عليه الرسول الكريم كل من اعتنق دين الاسلام أن (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وأول ما دعا اليه رسول الاســـلام ملوك الأرض هو هذه القضية الكبرى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له.. ومن هنا كان رسولنا صلوات الله وسلامه عليه يختم رسائله الى النجاشى وقيصر وغيرهما من الملوك بالآية الكريمة من سورة آل عمران (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .. وكان تأكيد القرآن على أن هذه الدعـــوة هى دعوة الرسل جميعا الى أقوامهم وصدق الله العظيم (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وصدق الله

العظيم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) •

كما أن الاسلام شدد حملته على الشرك وحاربه بكل سلاح واعتبره الشيء الذى لا يغفر وصدق الله العظيم (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • ومن يشرك بالله فقد ضل ضلا لا بعيدا) وفى الحديث القدسى (يابن آدم • انك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا ، لأتيتك بقرابها مغفرة) وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ومن لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار) • كما قال (اتقوا الشرك فان الشرك أخفى من دبيب النمل) وعلمنا أن نقول صباحا ومساء (اللهم انى أعوذ بك من أن أشرك بك شيئا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه) وذلك يقتضى من الذرائع المفضية الى الشرك لدرجة أن نبينا صلوات الله وسلامه عليه يرفض فى شدة وصراحة كل مبالغة فى تعظيمه تظهره فى غير مظهر العبودية لله سبحانه فيقول لأصحابه (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله) ويروى النسائى عن ابن عباس أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال : (أتجعلنى لله ندا ؟ قل : ما شاء الله وحده) •

ومن سد الذرائع المفضية الى الشرك عدم اتخاذ القبور مساجد لدعاء الرسول الكريم (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد • اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، وعدم تقديس مكان أو شيء من مخلوقات الله سد للذرائع أيضا فهذا عمر بن الخطاب يرسل من يقطع شجرة الرضوان التى بايع الرسول تحتها أصحابه يوم بيعة الحديبية •• لهذا الغرض نفسه • وعدم الحلف بغير الله وعدم الذبح أو النذر الا لله • كل ذلك من الأمور التى ينبغى أن يراعيها المسلم ليتقى الشرك الخفى وليتجنب الطواغيت المادية والمعنوية

ليكون اسلامه خالصا لله رب العالمين • وطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله • وهذا المعنى هو الذى كان يقصده الصحابى الجليل ربعى بن عامر وهو يجيب على سؤال رستم قائد الفرس حين قال له : (ما الذى جاء بكم ؟) فقال له ربعى (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام) وحينئذ تكون غاية المسلم واضحة فى حياته تدور عليها أفكاره وتتجه نحوها أعماله ، وتتركز عليها آماله • ومتى سمت وارتفعت هذه الغاية صدرت عنها أعمال سليمة مجيدة ، وحمت صاحبها من التأرجح يمينا أو شمالا • لأن الاسلام قد جاء لصلاح النفوس واستقرارها ، وتزكيتها والعلو بها الى غاية الكمال الانسانى الممكن لها • ولقد أوضح الله تبارك وتعالى تلك الغاية فقال (ففروا الى الله اننى لكم منه نذير مبين) وقلب المؤمن هو الحصن الحصين الذى لا يفتح أبوابه الا بارادته بعد ارادة الله الذى خلقه ورزقه والذى اليه المرجع والمصير والذى منه النصر • فاذا كانت القلوب طاهرة تثبت الأقدام وكان الانتصار فى الدنيا والرضوان فى الآخرة •

والمؤمن يدرك حقيقة وجوده فى هذه الحياة فهو يربأ بنفسه أن يستعبدها الشيطان أو يستذلها المال أو يسيطر عليها الهوى • وهو يصعد بها فوق الصغائر التى يضطرب فيها الناس متجها الى ربه مجيبا نداءه (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) •

وآفة المسلمين فى هذا الزمان أن كثيرا منهم يفتقدون هذه العبودية بمعناها الصحيح بسبب تصرفاتهم المستهترة مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم • لأنهم فى واد وهما فى واد آخر ومع ذلك يعتبرون أنفسهم مسلمين حق الاسلام حتى كادوا يكفرون بالله وهم

لا يدرون • وان العجب ليبلغ منتهاه حين نرى الشيوعى صادقا فى شـــيوعيته ـــ مع بطلانهـــا ـــ فهو يقبـــل على كتب كارل ماركس وستالين • يدرسها بصبر وأناة واحترام باعتبارها المصادر الرئيسية لعقيدته •• وهو يتحمل كل ألوان الأذى النفسى والمـــادى ولا يحيد عنها •• بينما نرى الكثرة الكاثرة من المسلمين أقل احتراما لكتب الاسلام وتعاليمه •• وأكثر انشغالا عنها بمطالب حياتهم •• ألا يكون سبب ذلك كله هو عدم اتقائهم للشرك الخفى ؟ •

الأمر الثـــانى :

ترابط المسلمين فيما بينهم بروح الاخاء الأسلامى الذى عرفناه عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين والذى سجله القرآن الكريم فى قوله تعالى (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) ذلك لأن معظم تكاليف هذا الدين جماعية من صلاة وصيام وحج ، ولأن المسلم لا يستطيع أن يمارس دينه كما يريد الله الا فى مجتمع مسلم متعـــاون على البر والتقوى • وعلى هذا فان قيام هذا الترابط واجب دينى لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وصدق الله العظيم (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) وصدق الله العظيم (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) أى أنه ان لم يتول المؤمنون بعضهم بعضا كما يتكالب الكافرون عليهم جميعا فان الشرك يقوم فى الأرض بانتصار الباطل •

وحسب المسلمين اذا ما جعلوا محبتهم فيما بينهم لله أن يصدق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : (ان من عبـــاد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى) • قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم؟

قال : (هم قوم تحابوا بروح الله بينهم على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها . والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور . لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس) وعندئذ يكون هؤلاء المسلمون ممثلين لحزب الله فى الأرض . يوالون لله ، ويعادون لله، وتكون رابطة الاسلام التى تربط بينهم هى العقيدة التى تقوى على روابط الدم والنسب والقرابة والمصلحة لأنها لا تحتمل لها فى القلب شريكا . فاما تجرد لها واما انسلاخ منها . ولهذا فاننا نرى أن روابط الدم والقرابة تنقطع اذا اختلفت العقيدة فهذا أبو عبيدة بن الجراح يقتل أباه يوم بدر . كما يقتل مصعب بن عمير أخاه عبيدا ، ويهم أبو بكر الصديق بقتل ولده عبد الرحمن ، ويقتل كل من عمر وحمزة وعلى أقرباءهم متجردين من علائق الدم والقرابة الى آصرة الدين والعقيــدة .

وليس المطلوب انقطاع المسلم عن الأهل والعشـــيرة والزوج والولد والمتاع المباح . كلا انما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ويخلص لها الحب وأن تكون هى المسيطرة وهى المحركة والدافعة . فاذا تم لها ذلك فلا حرج عليها بعد ذلك أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة وصدق الله العظيم (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ؟ فمفرق الطرق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع وصدق الله العظيم (يأيهــا الذين آمنوا لا تتخــذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان . ومن يتولهم منكم فاؤلئك هم الظالمون) .

وهذا التجرد من علائق الحياة اذا اتصف به الفرد المسلم لتخلص عبوديته لله وحده يجعله لبنة قوية فى بناء صرح المجتمع المســلم . ويهيئه لكى يكون جنديا من جنود هذا الدين يحمي ذماره ويحرس ثغوره .

يتبع ان شاء الله **على محمد قريبه**

القول الفصل في تنظيم النسل

بقلم محمد جمعة العدوي

لم تعرف أمتنا ضجة أثيرت حول قضية من القضايا مثل الذى أثير حول قضية « تنظيم النسل » فلقد صاحبت هذه الضجة الوجود الماركسى فى مصر فى الستينات ، والذى كان يدعم كل اتجاه يقضى على قوة الاسلام ، واتفقت خططهم مع خطط الصليبية العالمية ، والتى دعمت هذه الدعوة بالوسائل المادية المختلفة ، وحشدت هذه القوى كل وسائل الاعلام ، محذرة من العواقب الوخيمة التى ستتردى فيها مصر ان هى لم تعمل على حل مشكلة تضخم السكان ، وكذلك حشدت هذه القوى كل وسائل الجذب والاغراء من ندوات ومحاضرات وأفلام ومسابقات وشراء ذمم بعض علماء الاسلام الذين سيقوا أو انساقوا وراء هذه الدعوة .

... ولكى تكون القضية واضحة ، فلا بد من مناقشتها بكل المفاهيم التى يجب أن تناقش بها كل قضية ، وأخطر ما تناقش به هذه القضية هو جانبها الدينى .. ولقد استعملت كلمة « العزل » أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ... والعزل أن ينزع الرجل من المرأة اذا قرب انزاله ، فيلقى بالحيوان المنوى بعيدا عن المرأة .. والواقع أن هناك من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفيد المنع ، فمن رواية أحمد عن سعيد قال رسول الله فى العزل : «أنت تخلقه أنت ترزقه ، أقره قراره فانما ذلك القدر » وهذا الحديث فيه أمر من الرسول بعدم النزع فى (أقره قراره) والرسول أراد أن يطمئن هذا السائل بأنه لا يملك من الأمر شيئا ، وأن الله هو الخالق وهو الرازق ، وبين الرسول أن ذلك هو القدر ومن يفعل ذلك فانما يعترض على قدر الله وحاشا لمسلم أن يعترض على ما قدره الله له .

وما روى عن أبى سعيد : خرجنا مع رسول الله فى غزوة بنى المصطلق فأصبنا سبيا من العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا الغربة وأحببنا العزل فسألنا عن ذلك رسول الله فقال : ما عليكم ألا تفعلوا فان الله قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة » • وهذا الحديث متفق عليه • فالعبارة التى وردت فى الحديث « ما عليكم ألا تفعلوا » تفيد النهى عن العزل • أى لا تعزلوا فان الله قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة ، فعزلكم أو عدمه لا يمحى ما كتب وما قدر • يقول ابن عوف عن الحسن أنه قال : والله لكأن هذا زجر • قال ابن سيرين عن جملة « ما عليكم ألا تفعلوا » هى عبارة أقرب الى النهى •

ومن حديث جذامة بنت وهب الأسدية « ثم سألوه عن العزل ــ تعنى رسول الله ــ فقال : ذاك الوأد الخفى » من رواية مسلم وأحمد •• وواضح من الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل حتى أنه نفر منه وجعله الوأد الخفى •

أما المجيزون للعزل فيحتجون بما ورد فى البخارى عن جابر بن عبد الله قال : كنا نعزل على عهد رسول الله والقرآن ينزل • ومفهوم الحديث أن رسول الله لم يعترض على العزل مع أنه يعلم ذلك منهم • وحديث مسلم الذى رواه جابر أيضا « كنا نعزل على عهد رسول الله فبلغه ذلك فلم ينهنا » •• وواضح من الحديثين اباحة العزل باقرار رسول الله له •

وربما قيل ان هناك تعارضا بين أحاديث المنع وأحاديث الاباحة •• لكن الحقيقة أنه لا تعارض • فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبح العزل لهؤلاء الذين يخافون من ظروفهم المعيشية ومشاكلهم الإقتصادية • فلم تكن فى المدينة آنذاك مشاكل اقتصادية بعد أن أفاء الله على المسلمين من بسطة العيش ورخاء الحياة من الغنائم والفىء،

واضافة موارد جديدة من الأرض التى فتحت •• كذلك فان كثيرا من صحابة رسول الله كانوا يتزوجون بأكثر من واحدة فينجبون الأعداد الوفيرة من البنين والبنات ، ولم يعترض رسول الله على هذا الانجاب، ولا اعترض صحابى على صحابى لكثرة نسله التى تسبب له أزمة اقتصادية •• بل ان رسول الله كان يدعو الله لبعض صحابته أن يكثر الله من نسلهم • ولو كانت كثرة النسل مظنه الجهد المعيشى لما دعا رسول الله لصحابته بمثل هذه الدعوات الصالحات •

ولا يمكن لصحابى أن يخاف من الانجاب ، خشية الاملاق والحاجة ، وهو يعلم أن الله يقول : « وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » « وفى السماء لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » وقول رسول لا يحتسب » « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » •• ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انكم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » وقول رسول الله لبلال « انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا » •

لكن الذى كان يبيحه الرسول من العزل هو الخوف من «الغيلة» والمراد بها أن يجامع الرجل زوجته وهى مرضع أو حامل • وكانت العرب تتصور أن ذلك يضر بالطفل ويجعله ضعيفا • فكانوا يمتنعون عن زوجاتهم وقت الارضاع والحمل • فقد روى أبو داود عن أسماء بنت يزيد بن السكن رضى الله عنها : سمعت رسول الله يقول : « لا تقتلوا أولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه» « يدعثره » أى يصرعه ويهلكه •• ويبدو أن رسول الله كان يرى ذلك أخذا من تجربة العرب الذين تصوروا ذلك وعملوا به •• لكن رسول الله رأى بعد ذلك ـ اما بطريق الوحى أو بطريق التجربة ـ ما يبطل ما رآه العرب من الغيلة • ولذلك حين سئل عن العزل لم يبحه بدون أن يعرف الدافع • فمن رواية مسلم وأحمد عن أسامة بن زيد أن رجلا

جاء الى النبى فقال : انى أعزل عن امرأتى فقال له : لم تفعل ذلك ؟ فقال له الرجل : أشفق على ولدها أو على أولادها • فقال رسول الله : لو كان ضارا ضر فارس والروم » ولو كان العزل كله مباحا لما سأل رسول الله عن السبب فى العزل •• ويؤيد ذلك ما رواه مسلم وأحمد عن جذامة بنت وهب الأسدية أن رسول الله قال : لقد هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت فى الروم وفارس فاذاهم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم شـيئا » •

والحالة الثانية التى يبيحها الرسول ما جاء فى الحـديث الذى رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن جابر : أن رجلا أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : ان لى جارية هى خادمتنا وسانيتنا فى النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال : اعزل عنهـا ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها » ومعنى « سانيتنا » أى ساقيتنا التى تسـقى نخلنا •• والمتأمل فى الحديث يجد أن الرجل الذى سأل رسول الله لم يسأله عن العزل عن زوجته الحرة ولكنه سأله عن الجارية المملوكة له ، بدليل كلمة « جارية » وكلمة « أطوف » ومعناه أنه يملك منهم الكثير ، بدليل أنه لا يقيم معهن بل يطوف عليهن • وكلمة « خادمتنا وسانيتنا » تشير أيضا الى ذلك •• والرجل السائل « يكره » أن تحمل منه ، ربما لأنه يأنف أن يكون له منها ولد لأنها جارية مملوكة •• وربما تكون كراهته لذلك أنه يريد أن تكون متفرغة للعمل ، لا لشئون الحمل والرضاع الذى يعوقها عن العمل •• اذن •• لم يكن من بين الحالات التى أبيح فيها العزل •• الخوف من الولد خشية عدم القدرة على الانفـاق •

ومن الواضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسـأل عن الدافع الذى يدفع الى العزل ، لأنه لا يرضى لأمته أن يكون الخوفه من الجوع أو الفقر بسبب الأولاد ، لأن الذى خلق هو الذى يرزق « نحن نرزقكم واياهم » « نحن نرزقهم واياكم » •

وقد روى أن الشافعى رحمه الله فسر قوله تعالى « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعــولوا » أى « ألا تكثر عيالكم » فالمعنى أن اللجوء الى الزواج بالواحدة حتى لا تكثر العيال بسبب تعدد الزوجات . فالخوف من الكثرة ملاحظ فى النهى عن التعدد . وهذا المعنى ان صح عن الشافعى يخالف الواقــع الذى كان عليه الرسول وصحابته . فلو كان هــذا المعنى هو المراد لطبقه الصحابة فى حياتهم بالبعد عن التعدد الذى يفضى الى كثرة الانجــاب ..

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان تفسير قوله تعالى « ذلك أدنى ألا تعولوا » « ألا تكثر عيالكم » هذا التفسير مخالف للغة . وقد قرر ذلك « ابن العربى » الذى قال : ان « عال » فى اللغة لا تأتى الا على سبعة معان فقط ، ليس منهــا « عال » بمعنى كثر عيــاله .. وعن ابن عباس ومجاهد وغيرهما « عال الرجل يعول اذا جار ومال » ومنه قوله تعالى « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ».

محمد جمعة العدوى

الصــدق والكذب

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهــدى الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » متفق عليه .

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعـــد ...

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى كتابه تسخير الجن وكرامات الأولياء أن الله سبحانه وتعالى يعطى الولى سرا من خلف ظهر الرسول ويخرق له القانون . والحق والانصاف يقتضيان بيان هذا الموضوع من واقع مصدرى الدين الكتاب والسنة المطهـــرة فقد كفينا نحن معشر المسلمين بهما عن غيرهما . وبادىء ذى بدء يجب أن نتعرف أولا على الولى حتى نستطيع بعد ذلك أن نتكلم عن الكرامات .

يقول الحق سبحانه « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيـــا وفى الآخرة » (٦٢ — ٦٤ يونس) .

ويروى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه » .

وقبل أن نشرع فى التعرف على الولى من هذين النصين الكريمين نقول ان البشر انقسموا الى قسمين أو حزبين أولياء للشيطان وهم

العاصون الجاحدون الكافرون برسالات الله الذين يسيرون على طريق الشيطان وتتدرج مراتبهم فى الانحدار كلما انخرطوا فى المعصية .

أما أولياء الله فهم الذين وصفهم الحق سبحانه بالمؤمنين المتقين. أما المؤمنون فصفاتهم معروفة فى القرآن الكريم وعلى سبيل المثال كما فى أوائل سورة المؤمنون وآية ٥١ ، ٦٢ من سورة النور وآية ١٥ الحجرات . ومن صفات المتقين فى القرآن الكريم على سبيل المثال أوائل سورة البقرة والآيات من ١٣٣ الى ١٣٦ آل عمـران . واجمالا من صفاتهم فى القرآن ومن الحديث القدسى السابق هـم العاملون بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذين يؤدون ما افترض الله عليهم والمحافظون على حدود الله ، وتتدرج مراتبهم فى العلو كلما تمسكوا بشرع الله وتقربوا بالنوافل. ولا نجد أن الحق سبحانه يذكر لنا من صفاتهم خرق القانون أو فهم أسرار من وراء الرسل أو أنهم يشفون ويمرضون ويشلون الأيـدى وينفخون البطـون أو يسـيرون على المـاء أو يطيرون فى الهـواء أو يملكون النفع والضر ، بل ان قانون الله فى البشر يحكمهم . وهذا سيد الأولين والآخرين يصيبه ما يصيب الناس يأكل ويشرب وينام ويتزوج ويضرب ويمرض وينسى ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ويتبع فى سيرته كلها الأسباب المتاحة حسب قانون الله فى الأرض ولا يعلم الغيب الا ما يطلعه الله عليه لأنه رسول وبقدر معلوم . أما ما يقوله الشيخ عما جاء فى الحديث القدسى من أن الولى يسمع من فى الاسكندرية لأن الله كان سمعه ويجعل عبده يرى على البعد فان ما جاء فى الحديث القدسى من باب المجاز والكناية كأن تقول والدة لو لدها الذى تحبـه أنت عيناى اللتان أرى بهما وهذا من فنون اللغة والتى أحسب أن الشيخ يتقن من علومها الكثير . ولله المثل الأعلى فعلى ذلك يكون مراد الله والله أعلم بمراده « أننى أحمى سمعه من أن يستمع الى ما يغضبه،

الله وبصره من أن ينظر الى حرام ويده من أن تمتد الى حرام ورجله من أن تمشي فى مغضبة لله » •

وأما ذلك الذى ذهب اليه الشيخ فهو دعـم للدعاوى الباطلة للمشـعوذين والدجالين الذين يزعمون الولاية ويجمعون حولهم من يسمونهم بالمريدين من السذج والبسطاء الذين يدورون فى فلك شيخ الطريقة ولا يستطيعون فكاكا من براثنه حيث يوهمهم بأنه ملهم يعلم الغيب وحتى حين يفعل المنكرات يزعم لهم بأنه مأمور وتصل به الوقاحة الى ترك الصلاة وغيرها من العبادات بحجة الوصول والمكاشفة • وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول له ربه « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» أى المـوت •

وحتى البله والمخرفون جعلهم هؤلاء السذج من كبار الأوليـاء ويتبركون بهم ويسمونهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان « الأبدال — الأقطاب — النجباء — الأغواث — الأبطال — الهيكل الصـمدانى — القطب الربانى » • وهكذا تفعل سموم أمثـال هذا الشيخ فى تعميق الخرافة مستغلا أسلوبه البارع فى تزييف الحقائق للسذج والبسطاء حتى يبنوا لهؤلاء المقاصير والقباب والتوابيت فيظلوا لها عاكفين يلعقون نحاسها وأعتابها بألسنتهم بعد أن تجف من كثرة دعائهم والتوسل بهم •

والحق سبحانه يضرب لنا مثلا بليغا فى سورة البقرة فى قصـة من مر على القرية الخاوية على عروشها حيث يميته الله مائة عام ثـم يبعثه فاذا به يقول لبثت يوما ثم يدركه الشك فيقول أو بعض يوم وهو ان لم يكن نبيا فهو ولى لله مؤمن بالبعث وبقدرة الله على كل شيء فلو أن القوم فى ذاك الوقت أقاموا عليه تابوتا ومقصورة وقبة وأخذوا يذبحون له ويطوفون حوله ويقيمون له الموالد كل عام ويتمسحون بقبره ويلعقون النحاس والحديد واذا بهم يفاجئون بأنه لم يسمع أدعيتهم ولا ما يفعلون طوال المـائة عام لحدثت لهم خيبة أمل كبيرة وصدق الله

العظيم « أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون » « ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم » •

أما ما يجزم به الشيخ بأن الله سبحانه أعطى العبد الصالح وهو من رعية موسى علما لم يعطه الله لموسى عليه السلام فهذا الكلام فيه كبير نظر • اذ ما المانع أن يكون العبد الصالح نبيا أوحى اليه ولقد ثبت فى القرآن أن الرسالات تتعدد فى وقت واحد وكمثال ابراهيم ولوط عليهما السلام كانا فى وقت واحد ومثال آخر يعقوب ويوسف ومثال ثالث يحيى وعيسى عليهم جميعا وعلى نبينا أفضل الصلوات والتسليمات • ومن ناحية المبدأ كيف يعطى الله واحدا من أتباع رسول علما لا يعلمه أحد ولا حتى الرسول نفسه • وهذا باب للفتنة أشد ما يكون خطرا على الرسالات حيث يأتى ذلك التابع ويفتن الناس من أتباع الرسول ويوحى اليهم بأنه ملهم من الله وأن عنده علما يفوق علم رسولهم الذى أرسل اليهم ثم يفسر ذلك بأن الرسول يبلغ رعيته الرسالية التكاليف الشرعية ونقول له ألا يدخل خرق السفينة وقتل الغلام والضيافة وأجر البناء ضمن التشريعات وما الرسالات الا عقيدة وشريعة وعبادات •

والعبد الصالح من السياق القرآنى يوحى لنا بأنه نبى « فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » « فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمرى » (الكهف ٦٥ ، ٨٢) • ثم ان ذلك العبد لم يكن من رعية موسى الرسالية كما يقول الشيخ لأن موسى طلب منه أن يتبعه ويعلمه ، والقانون الالهى فى الرسالات هو أن الرعية هى التى تتبع الرسول وتطيعه وتتلقى منه « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » • ثم ان ذلك العبد كان يعلم من أمور الغيب البعيد وهذا لا يكون من الله الا للرسل « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من

رسول » (الجن ٢٦ ، ٢٧) والسبب « ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم » (الجن ٢٨) والآيات واضح منها أن الله سبحانه لا يظهر على غيبه أحدا الا لرسله فيعطيهم من الغيب ما يدعم موقفهم ازاء المرسل اليهم •

أما ما جاء فى قصة الذى عنده علم من الكتاب مع سليمان عليه السلام ومن زعم الشيخ بأنه ولى فان السياق القرآنى لا يدل على أنه من البشر • فربما كان عفريتا من الجن عنده علم من الكتاب وربما كان سليمان نفسه وربما كان جبريل عليه السلام وكل ذلك جائز من واقع السياق القرآنى ولا يصح قول الشيخ أن أحد أتباع سليمان عليه السلام أوتى علما من الكتاب لا يعلمه سليمان نفسه لأنه كما قلنا ان واسطة العلم بالكتاب بين الله وخلقه هو الرسول ولا يعقل أن الرسول يجهل ما يعلمه لأتباعه • أما فهم أسرار الكلمات المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله « وما يعلم تأويله الا الله » (آل عمران ٧) •

والواقع أن هذه المعجزة كانت لسليمان عليه السلام لأنه رسول وقال بعد وجود العرش عنده « هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر » (النمل ٤٠) لأن مهمة المعجزة هى اخبار بصدق الرسول فى التبليغ عن ربه •

بقى فى الحديث عن الكرامات ما يسمى بالرؤى والأحلام فهذه الأمور تحدث للبشر أيا كانت درجة قربهم من الله أو بعدهم • فكثيرا ما تصدق الرؤى سواء تفصيلا أو رموزا وهى بالطبع ليست دليلا على الصلاح والتقوى لأن القرآن الكريم اشتمل على ذكر كلا الأمرين فنجد أن يوسف عليه السلام رأى رؤيا رمزية فى نومه تحققت بعد سنين • ورؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى دخول البيت الحرام وفى الفوز باحدى الطائفتين العير أو النفير فى غزوة بدر • وفى الجانب الآخر يروى لنا القرآن عن كفار كانت رؤاهم صادقة فهذان المسجونان مع

يوسف عليه السلام تتحقق رؤيا كل منهما وكذلك رؤيا ملك مصر وكان وثنيا حين رأى السبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، وكذلك رؤيا فرعون مصر أيام موسى عليه السلام بأن زوال ملكه وهلاكه سيكون على يد واحد من بنى اسرائيل فأخذ فيهم تقتيلا ورغم ذلك صدقت الرؤيا .

ولا بد قبل أن نختتم هذا الحديث أن نفطن الى أمر هام وهو أن الولاية ليست ادعاء وليست وراثة ولا أحد يستطيع أن يعلم ان كان فلان هذا وليا لله أم للشيطان لأن علم ذلك موكول الى علام الغيوب سبحانه . ولكنا نشهد على قدر علمنا كقول الرسول صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان » وهذه شهادة لا يستطيع أحد أن يجزم بواقعها فمن المنافقين من يتقن الخداع والتظاهر ليقال انه ولى والأمر سهل فى تلبيس الأمر على السذج والبسطاء لأن المنافقين بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمرهم خافيا على النبى وصحبه الى أن أوحى الله بأسمائهم الى رسوله صلى الله عليه وسلم حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذهب يستحلف ذلك الصحابى الذى أسر اليه النبى صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين وهل عده الرسول منهم .

والمقام لا يتسع الى الاطالة أكثر من هذا ولكن هذا بعض ما وفقنى الله اليه أحقاقا للحق لأن الساكت على الشر شيطان أخرس .

وختاما أقول للشيخ المؤلف اتق الله فى دين الله ، والناس ليسوا فى حاجة الى من يلبس عليهم عقيدتهم أكثر مما هم فيه . هدانى الله واياك الى توحيده .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

بدوى محمد خير طه

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

يأجوج ومأجوج وأفغانستان

بقلم
علي عيد

يقول الحق تبارك وتعالى : « قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا • قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما • آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا ، فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا • قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا • » • صدق الله العظيم •

من المسائل التى امتحن بها الناس نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سؤالهم اياه عن ذى القرنين ، ذلك الملك العادل المستنير بنور الله سبحانه ، فى فتوحاته شرقا وغربا ، وفى قيامه بحقوق العباد والبلاد• وفى سبيل تأمين حدود دولته وبث الطمأنينة فى نفوس شعبه ، أقـــام لهم سدا بين الصدفين من الحديد والنحاس المذاب ، ليمنع هجمـــات المفسدين فى الأرض من قبائل يأجوج ومأجوج •

ولقد مضى على المفسرين ردح من الزمان يظنون فيه ذا القرنين هذا ، هو الاسكندر المقدونى ، وسيطر هذا الفهم على غالبيتهم ، بينما رفضه بعض المحققين ، ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية ، لأنه رأى القرآن رفع مكانة ذى القرنين الى درجة الولاية والصلاح ، والاسكندر المقدونى الفاتح ، الذى بنى الاسكندرية وغيرها ، كان سكيرا عربيدا لا تنطبق عليه أوصاف القرآن لذى القرنين ، فقد كان وثنيا ، وان كان مثقفا فثقافة اليونان وثنية الأصول ، رغم أن مؤدبه أرسطو الفيلسوف•

وقد حقق المسألة بعض علمائنا الكبار ، وذهبوا الى أن ذا القرنين المذكور في القـــرآن هو (قورش) أو (كوروش) أول ملـــوك الدولة الهخامنشية فى تاريخ ايران القديم والتى حكمت منذ حوالى ســـنة ٥٥٩ ق.م حتى غزو الاسكندر المقدونى وقضائه عليها .

وقد بدأ نجم كوروش الفارس فى الظهور حوالى عام ٥٤٩ ق.م بعد استيلائه على بابل واخضاعه مملكتى ميديا (الجبال) وليـــديا (آسيا الصغرى) فى غضون بضعة أعوام ، فلم تعد تقف قوة بعد ذلك فى وجهه ، وامتدت فتوحه من السند وما وراء السند الى مصر وليبيـــا، ومن مقدونية وتهريس الى القوقاز وخوارزم ، أى خضع له العـــالم المتحضر فى ذلك الوقت .

واذا كان كوروش هو الذى عناه القرآن ، فأين يكون سد ذى القرنين

وهل يكون كما يزعم البعض بأنه سور الصين العظيم ؟؟ .

لقد بحث العلماء منذ قرن الاسلام الأول عن ذلك السد ، فوجدوه موجودا بين جبال القفقاز (القوقاز) وهى الجبال الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود ، وتتخلل هذه الجبال الشاهقة ممرات جبلية ، ولقد كانت الأقوام الشمالية الهمجية فى قديم الزمان تشن حملاتها خلال هذه الممرات على أقوام الجنوب ، فبنى كوروش ذلك السد الذى قدر طوله بخمسين ميلا ، وقدر ارتفاعه بتسعة وعشرين قدما ، وعرضه عشرة أقدام ، ولا زالت آثاره وطريقة بنائه التى ذكرت فى القرآن باقية حتى اليوم ، وقد رآه كثير من مؤرخى الاسلام وكتب عنه ، وورد ذكره فى تاريخ الفتوحات الاسلامية ، كما فى تاريخ الطبرى الجزء الثالث ، وفى معجم البلدان ، وفى البداية والنهاية ، والآن أصبح يسيرا أن نعرف من هم يأجوج ومأجوج المفسدون فى الأرض ، انهم الروس .. ! ، فهم الذين يقطنون خلف جبال القوقاز ، شمال بحر قزوين والبحر الأسود. وكانوا ينصون على أن هذه القبائل تسكن فى روسيا وتوبل (توبالسك الحالية) ومسك (موسكو الآن) . واذا كانوا قديما مفسدين فى الأرض،

فان الافساد فى الأرض صفة لازمة لهم على مر العصور ، وكفى هذه التربة فسادا أنها احتضنت الشيوعية وغذتها من لبانها ، وبثتها بين شعوب العالم . والشيوعية كما يعلم الناس مسخ لفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وحرب على الله الخالق ، وذبح لكرامة الانسان قربانا لآلهة الحزب وأباطرته ، وهم كما وصفهم الأستاذ العقاد ، يجعلون من الانسان حذاء للمجتمع ، وليس هذا المذهب هو افسادهم الوحيد فى العالم ، رغم أنهم يعتبرونه مقدمة يقينية لتثبيت أقدامهم فى كل مكان ينتشر فيه المذهب ، وانما افسادهم هو فى بطشهم بكل مقدرات الشعوب التى تفتح لهم أبوابها والاستبداد فى حكمهم لها فى شتى الصور وعلى أية سبيل .

ودائما يسبق افسادهم المادى افسادا فكريا يخرب القيم الانسانية والفطرة الدينية فى نفوس الشعوب ، فهم يحاربون الله ، ويحاربون الدين ويصفونه بالمخدرات ، ويحاربون طبيعة الانسان وملكاته ويحطمون قدراته الخاصة ويصنعون منه مسخا مشوها للانسان .

واذا كانت أفغانستان قد سمحت للفكر الشيوعى باقتحام تربتها على يد نخبة من أبنائها ، حتى استبدل به قوم دينهم وعقيدتهم ، فتنكروا لتراثهم ولدينهم ولذواتهم ، وفتحوا أبواب دولتهم ووطنهم الاسلامى أمام الجشع السوفيتى ، وطبعا عاث السوفيت فى أفغانستان فسادا كعادتهم مع الشعوب التى تفتح لهم أبوابها ، وتمهد لهم سبيل البطش بها ، وياليت العالم الاسلامى يصحو من رقدته الطويلة ، ويفتح عينيه مليا على هذه الأفكار الشيوعية التى ملأت عليه آفاقه ، على يد عصبة من أبنائه ، ويتيقن أنها مقدمة من مقدمات جحافل الاستعمار السوفيتى الغاشم الكافر ، فلن تكون (أفغانستان) آخر الدول التى تسقط تحت أقدام السوفيت ، وليس بعيدا وطوء السوفيت أرض اليمن الجنوبية أو الشمالية ، أو أرض ليبيا أو أرض سوريا أو العراق أو مصر

(البقية صفحة ٤٧)

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

— ٣٤ —

وعدت فى المقال السابق بأن أتكلم عن خصائص المنهج الالهى التى تميزه عن سائر المناهج البشرية التى وضعها الناس لأنفسهم ، والتى تعتريها التغيير والتبديل دائما وفقا لأهواء واضعيها وتبعا لمصالحهم الشخصية ومصالح مؤيديهم دون نظر لمصالح الآخرين ، لا سيما اذا كانوا فى السلطة وبامكانهم فرض منهجهم على المخالفين .

والمنهج الالهى هو ما أنزل الله لعباده من عقائد وما فرض من عبادات وما شرع من معاملات وما حث عليه من مكارم الاخلاق ، وبعبارة أوجز انه الاسلام .

* فالاسلام منهج حياة واقعية للبشرية جمعاء بكل مقوماتها ومتطلباتها وحاجاتها ووفقا لمقتضيات فطرتها واستعداداتها وامكانياتها، وبعد أن بلغت البشرية رشدها وتهيأت لقبول هذا المنهج الشامل المتكامل، والله عز وجل يقول لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الآية ٤٨ — المائدة .

* وهو منهج يشمل التصور الاعتقادى الصحيح الذى يفسر حقيقة الوجود وأنه من صنع الله الذى أتقن كل شىء خلقه فهو سبحانه: (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى

ضلال مبين) الآية ١٠ ، ١١ ـ لقمان • (الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ـ السجدة • (وترى الجبال تحبسها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون) الآية ٨٨ النمل • (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون• ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ، والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويـوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين ، والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) الآيات ٧٨ ـ ٨١ ـ النحل •

فالوجود فى التصور الاسلامى ليس قديما ولم يخلق نفسه ، ولم يؤجد صدفة أو اتفاقا ، كما لم يزعم أحد ـ غير الله ـ أنه الخالق له•

فتغير الوجود واختلافه من حال الى حال دليل حدوثه ، والشيء ـ عقلا ـ لا يخلق نفسه فكل صنعة ـ مهما صغرت ـ لا بد لها من صانع، وكيف تخلق الصدفة الوهمية التى لا تعقل ولا تفكر من له عقل وتفكير، واذا لم يدع أحد ـ غير الله ـ أنه الخالق فلا بد أن يكون الله هـو الخالق قال تعالى : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يؤقنون) آية الطور ٣٥ ، ٣٦ • (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الآية ١٠٢، ١٠٣ ـ الأنعـام •

* واذا أنكر الملحدون ـ من الشيوعيين وغيرهم ـ وجود الله لأنهم لم يروه بالأبصار ، فهـل رأوا كل الموجودات التى يصـدقون بوجودها ولم يروا الا آثارها ؟ •

هل رأوا الكهرباء وهى تسرى فى الأسلاك فتدير أكبر المصانع وتحرك أضخم الآلات وتضىء بنورها الظلمات ؟ ولولا ما ينتج عنها من آثار لما علموا بوجودها •

وهل رأوا الكلام والصور وهى تنتقل عبر الهواء وتخترق الأجواء وتعبر القارات والمحيطات ؟ ولولا ما سمعوه وشاهدوه منها على أجهزة الاستقبال لأنكروها •

ولا نعدد ، ولكن هل رأوا عقولهم التى بها يفكرون ؟ أم أنهم مجانين لا عقول عندهم ؟ •

وقديما طلب بنو اسرائيل – أساتذتهم فى الكفر والالحاد – من نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام أن يريهم الله عيانا فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ، وقد قال الله تعالى لهم : (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) الآية ٥٥ ، ٥٦ – البقرة ، وأنى لهم أن يشكروا الله وقد جبلوا على الجحود والانكار ، وطبعوا على الكفر والعناد ؟ وما زالوا يعمقون الحادهم ويبثون سمومهم بين أصحاب العقول السقيمة والفطر المنكوسة ، ويروجون للمذاهب الهدامة والأفكار المدمرة فى كل زمان ومكان •

* ان الله لا تدركه أبصار المخلوقين فى الدنيا لأنها ضعيفة كليلة لا تقوى على مواجهة نور جلاله الباهر – وقد خلق الانسان ضعيفا – كما لا تقوى العيون المريضة على مواجهة نور الشمس وقت الظهيرة ، وشتان بين نور ونور فالله نور السموات والأرض ومنه استمد كل ذى نور فى الوجود نوره (ما بكم من نعمة فمن الله) الآية ٥٣ – النحل •

وقد قال الله تعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) الآية ١٤٣ – الأعراف •

هذا فى الدنيا — أما فى الآخرة التى يصدق بها المؤمنون — فان الله يتجلى لأهل الجنة فيرونه كما يرون القمر ليلة البدر ليس بها سحاب — جزاء ما آمنوا به فى الدنيا ولم يروه ، قال الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) الآية ٢٢ ، ٢٣ — القيامة •

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : (نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال : انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر ، لا تضامون — أى : لا تشكون — فى رؤيته • فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى •

* والمنهج الالهى يحدد مكان الانسان فى هذا الوجود وأنه أشرف ما فيه وقد جعله الله خليفة فيه قال الله تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الآية ٧٠ — الاسراء •

وقال تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون) الآية ٣٠ — البقرة •

فالله وحده هو الذى يعلم أن هذا الانسان — هو الذى يصلح — دون سواه — لأن يعمر هذه الأرض ، فأسلم اليه زمامها ووكل اليه مهمة الابداع فيها وعهد اليه بكشف أسرارها والانتفاع بما فيها • لذلك علمه ولذلك أعده (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) الآية ٣١ ، ٣٢ — البقرة •

وقد جعل الله فى ذرية آدم هذه الخلافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها واليه يرجعون ، قال تعالى : (وهو الذى جعلكم خلائف

الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) الآية ١٦٥ الأنعام •

* وقد خلقه الله فى أحسن تقويم ، وسواه وعدله ، وصوره فى أبدع صوره ، لينهض بالأمانة التى حملها الله اياه ، وقد عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال — وخلقها أكبر من خلق الانسان — وخفن من التقصير فى أدائها ، كما قال ربنا عز وجل : (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) الآية ٧٢ — الأحزاب •

* والانسان فى المنهج الالهى هو محل نظر الله وتكليفه ، والمؤهل لخطابه وتنزيله • قال الله تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) الآية ١٥ ، ١٦ — المائدة• وقال تعالى : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) الآية ٢١ — الحشر •

ولذلك سخر الله له هذا الوجود لينتفع به ، ويعينه على مهام خلافته وتحمل أمانته قال تعالى : (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) الآية ٢٩ — البقرة •

وقال تعالى : (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الآية ١٢ ، ١٣ — الجاثية •

والحديث موصول ان شاء الله تعالى ••

عبد اللطيف محمد بدر

حبيب بن زيد رضى الله عنه

بقلم مصطفى برهام

هذا صحابى أنصارى جليل صدق ما عاهد الله عليه ، وكان يفخر بأنه بايع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الكبرى ، ومنذ هذه البيعة باع نفسه لله وهو لا يزال شابا حتى ختم حياته أروع خاتمة لمؤمن محب لله ورسوله .

ولنلق نظرة على المشهد المهيب عند العقبة فى موسم الحج الذى سبق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى الهزيع الأخير من الليل، بعد أن همدت كل حركة ، ونام الحجيج يتسلل مؤمنو يثرب من مضاجعهم وهم يحاذرون أن يحدثوا أدنى صوت ينبه الى تحركهم ، تسللوا تسبقهم أشواقهم الى اللقاء الحبيب ، حتى يكتمل عددهم .. خمسة وسبعون رجلا بينهم امرأتان .. أما أولى المرأتين فهى « نسيبة بنت كعب الأنصارية » أم « حبيب بن زيد » وأما الثانية فهى خالته .. وبين الرجال المبايعين نرى « زيد بن عاصم » أباه .. ثم نرى بطلنا الشاب « حبيب بن زيد » يتشوق الى لقاء رسول رب العالمين .

وتأتى اللحظة الحاسمة .. ويأتى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وتتعلق به عيون الذين آمنوا به قبل أن يروه .. ويدور الحوار المبارك بينه وبينهم ، وتمتد الأيدى مسارعة الى البيعة. وعندما يبايع « حبيب بن زيد » رسول الله صلى الله عليه وسلم يحس منذ هذه اللحظة أنه باع نفسه لله .

وظل « حبيب » الى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخلف عن غزوة ، ولا ينكص عن واجب ، ولا يتكاسل عن مهمة ،

حتى ظهر أمر الله ، وانتصر الحق ، ودكت قلاع الشرك ، ولكن سرعان ما ظهر فى أفق الجزيرة العربية كذاب عات باليمامة ، ادعى النبوة ، وأفسد على كثرة من أهل اليمامة دينهم ، وبدأ هو وأتباعه يشكلون خطورة شديدة على الاسلام والمسلمين ، بل لقد بلغ من تبجحه أنه أرسل كتابا مع مجموعة من أتباعه الى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيه : « من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ..

... سلام عليك أما بعد .. فانى قد أشركت فى الأمر معك ، وان لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون » .

ويغضب الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ويقول لمبعوثى مسيلمة : « والله لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم . » ويبعث معهم برده على الرسالة الوقحة : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب .. السلام على من اتبع الهدى.. أما بعد .. فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . » .

لقد ظن كذاب اليمامة أن النبوة ملك يمكن المساومة عليه ، أو التصارع من أجله .. فجاءت كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم حاسمة حكيمة لتفضح كذاب اليمامة ، ولكن الكذاب لا يرعوى ، ويزين له الشيطان سوء عمله فيسوم المؤمنين الثابتين على ايمانهم أقسى ألوان التنكيل والايذاء ليفتنهم عن دينهم .. ويرى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل اليه رسالة ينذره فيها بترك ما هو عليه من حماقة وضلال .. ويقع اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم وهو البصير بالرجال من حوله على « حبيب بن زيد » ليحمل رسالته الى مسيلمة الكذاب .

لقد اغتبط الصحابى الجليل بالمهمة التى وكلها اليه رسول الله، وهو أحب الناس الى قلبه ، ومضى لتوه يصل الليل بالنهار ، أشد ما يكون

سعادة ، والأمانى العذاب تملأ نفسه ، لعل الله يهدى مسيلمة الى الحق لينال هو جانبا من مثوبة الله •

ويصل « حبيب بن زيد » الى غايته ، ويسلم الرسالة الى مسيلمة•• ويفعل مسيلمة ما ينتظر من مثله أن يفعل ، فهو كذاب •• أفاق •• دعى لا يستطيع أن يخرج نفسه عن أخلاق الكذبة الأفاقين الأدعياء ، متجاوزا كل مروءة ورجولة ، وعرف ، ولا يجد فى أخلاقه ما يدفعه عن العدوان على رسول يحمل اليه رسالته •

وبدأ مسيلمة الكذاب ينزل « بحبيب بن زيد » حامل الرسالة الكريمة أقسى ألوان العذاب ، وكلما رأى ثباته وصبره ، دفعه ذلك الى مزيد من التنكيل والتعذيب ، حتى ظن أنه يستطيع أن ينتزع من فم « حبيب » بعد أن هده التعذيب اعترافا بنبوته على ملأ من قومه، يحفظ عليه ماء وجهه أمام المخدوعين به •

ويدعو الكذاب أتباعه فى جمع حافل ليشهدوا حامل رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يكفر بمن بعثه ويؤمن بالكذاب الدعى ، ويأتى « حبيب بن زيد » لا تكاد تحمله قدماه من هول ما لاقى من عذاب•

ويسأله مسيلمة : « أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ » ويجيب حبيب : « نعم — أشهد أن محمدا رسول الله » • ويسأل مسيلمة : « وتشهد أنى رسول الله ؟ » ويجيب حبيب فى ثبات : « أشهد أنك لكذاب » •

وهنا يحول الفشل الذريع ، والخزى الشديد مسيلمة الكذاب الى حيوان جريح أمام أتباعه بعد أن فشلت خطته •• فاذا به يمسك السيف ينخس بسنه جسد « حبيب بن زيد » — ثم يبدأ فى أن يقطع منه قطعة قطعة وعضوا عضوا • و « حبيب » البطل لا يزيد على أن يقول : « أشهد ألا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله • » حتى فاضت روحه الطهور الى بارئها •

لقد أبى « حبيب بن زيد » فى آخر لحظات عمره الا أن يعطى للانسانية أروع درس فى البطولة والفداء حتى يظهر فى جلاء كيف يصنع الاسلام بالنفوس العظيمة .

لقد كان فى وسع « حبيب بن زيد » أن ينقذ حيـاته بشىء من المسايرة ، ولكنه يذكر أن أعظم خاتمة تسوق الى جنة الله هى الشهادة، وقد سبقه الى شرف الاستشهاد نفر من أصحابه فلتحلق روحه مع أرواحهم فى حواصل طير خضر فى جنة عرضها السموات والأرض أعدته للمتقين .

ويحزن الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الحزن على الصاحبه الوفى ، والمؤمن الصابر الصامد .

ويدعو الله أن يتقبله بقبول حسن ، ويطيل الدعاء ، فلقد كان صلى الله عليه وسلم يحبه غاية الحب .

ويمضى الرسول الى ربه راضيا مرضيا ، ويجهز الصديق جيش المسلمين الزاحف الى اليمامة ليلتقى بالجيش الضخم الذى أعده مسيلمة الكـذاب .

وتدور أعنف المعارك بين جيش الايمان وصنائع الشيطان ، وفى صفوف المؤمنين كانت هناك مؤمنة تلقت نبأ استشهاد ابنها الحبيب فى صبر المؤمنات ونذرت لتثأرن له ، انها : « نسيبة بنت كعب » أم « حبيب بن زيد » لقد كانت تحمل سيفها ورمحها تسبقها أمنية ملهوفة أن تغرس سيفها فى قلب عدو الله مسيلمة ، ويتساقط أتباعه تحت ضربات سيوف الحق وتقف « نسيبة بنت كعب » أمام جثة الكذاب ، وهو راقد تحت قدميها — وترفع عينيها الى السماء فى قنوت صامت لله تشكره أن أقر عينيها قبل أن تموت بنهاية عدو الله ، ورغم الجراح التى ملىء بها جسدها الجليل ، فانها كانت تنظر الى رايات الجيش المؤمن المظفر، وكأنها ترى وجه ابنها البطل « حبيب بن زيد » يطل عليها راضيا مرضيا مع كل راية تخفق فى الأفق معلنة انتصار الحق .

مصطفى برهام

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

عيب يا « منبر الاسلام »

مجلة منبر الاسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ، تريد هى الأخرى أن تحظى بشرف الدعوة الى « تطبيع العلاقات » بين مصر واسرائيل ، وأن تعمق من هذا التطبيع. كان بداية ذلك ابتعادها عن الحديث فى اليهود وجرائمهم فى اطار كتاب الله ، وبدأت المرحلة الثانية وهى الدفاع عن اليهود .. ومن مظاهر ذلك أن ادارة المجلة التقطت احدى الرسائل القادمة من اسرائيل الى المجلة وكأنها صيد ثمين . ويقول صاحبها « ان المسلمين فى اسرائيل يتمتعون — بحمد الله — بحرية تامة فى اقامة شعائرهم الدينية سواء فى المدارس أو فى المساجد والبيوت » وقالت الرسالة « انه يوجد فى كل قرية مسجد أو يزيد وذكر أنهم يحجون البيت الحرام » والمجلة بذلك تقول للمسلمين : لا تقلقوا على اخوانكم فى اسرائيل فانهم بخير .. لكنى أحيل المجلة الى ما تناقلته وكالات الأنباء من التهجم على المسجد الابراهيمى ، واعتقال عدد من علماء المسلمين فى الأرض المحتلة ، منهم الشيخ محمد أبو زيد والشيخ جمال عطية من وعاظ نابلس .. وأحيل المجلة الى ما ذكرته مجلة أكتوبر ٤ يناير ١٩٨١ من أن الحاكمية العسكرية فى الضفة الغربية ألقت القبض على رئيس بلدية « قليقيلية » لحيازته بعض الكتب الدينية ، واعتقلت كذلك الذين يحملون رواية « عمر يظهر فى القدس » لنجيب كيلانى ، نظرا لطابعها الدينى . كما ذكرت المجلة أن اسرائيل تمنع الاحتفالات الدينية .

وربما تبدأ المرحلة الثالثة لمنبر الاسلام ، فتطلب من كبار كتاب اليهود ، أن يشرفوا المجلة بكتابتهم لها .. عيب يا « منبر الاسلام » .

عــزل مصر هو الهــدف

أسرائيل تريد مزيدا من العزلة لمصر بابعادها عن اخوانها العرب، وبالذات عن القوى الفلسطينية • ومن أجل هذا فان « بيجن » غاضب ثائر حين اكتشف أن هناك تقاربا بين مصر والفلسطينيين •• وآخر ما قال بيجن فى ذلك « انه فوجىء باكتشاف أن المصريين يبلغون منظمة التحرير الفلسطينية بتطورات مباحثات الحكم الذاتى ، ويجرون مشاورات مع المنظمة » ويعقب بيجن على ذلك بقوله : « ان هذا الأمر يتعارض مــع روح الاتفاق حول المحادثات بين مصر واسرائيل » •• يا بيجن ، ان أمر محادثات الحكم الذاتى يجب أن يعلمها الفلسطينيون أولا ، لأنهم أصحاب القضية والتى من أجلهم أريقت الدماء •• لكن اسرائيل تقلب الحقائق كعادتها دائمــا •

القـــرآن والفن

هل هو اجراء متعمد من هؤلاء الذين يسخرون من القرآن ، حين يبدءون حفلاتهم الماجنة بقراءة القرآن ؟ بعض « التقدميين » يقول : ان قراءة القرآن فن من الفنون • ولهذا لا بد أن يشارك قراء القرآن فى الحفلات الفنية • والبعض الآخر يقول : ان قراءة القرآن فى هذه الحفلات « بركة » •• وأخيرا ما رأى قراء القرآن ، الذين يتسابقون للمشاركة فى تلك الحفلات •• وما رأى المنادين بانشاء نقــابة لقــراء القـــرآن ؟ •

الواقع الذى لا ينكره أحد ، أن الأضواء التى تخطف الأبصـــار من حول خشبة المسرح الذى يجلس عليه « الفنان المقرىء » هى الغاية التى يسعى اليها •• حتى ولو كان يجلس بجوار الراقصة « •••• »•• لكن المؤكد أن القرآن لا يهمه فى شىء •• وانما الذى يهمه أنه يقرأ فى « الاذاعة والتليفزيون » التى تكون سببا فى رفع « الأجــر » مــع « العملاء الكرام » •

بين كارتر وريجان

كان « كارتر » يكثر من الحديث عن ميثاق الأمم المتحدة الذى

انتهكه السوفيت فى أفغانستان •• أما « ريجان » فانه يتحدث اليوم كسلفه عن ميثاق الأمم المتحدة الذى انتهكه السوفيت فى «أفغانستان» والاثنان لم يتحدثا عن هذا الميثاق الذى ما زال اليهود ينتهكونه فى فلسطين •• والسبب أن الاثنين اشتركا فى وجود اسرائيل •• ووجود اسرائيل يخدم مخطط الطرفين •• ولو أن الأمريكان كان لهم وجـود فى أفغانستان • لقال السوفيت نفس الكلام •• انهم يا أخى المسـلم يتاجرون بك •• من لا يأكل من الغنيمة يندد بمن يأكل منها •• لأنه يريد أن يأكل مثله •• فلا تنخدع بما يقول هؤلاء أو هؤلاء •

ينافقون اسرائيل

بعض صحفنا تحاول أن تدخل السرور على قلب سفير اسرائيل فى مصر « الياهو بن اليسار » ولذلك فانها تبحث عن التافة من الأمور لتكون عند حسن ظن السفير •• فلقد اكتشفت احدى المجلات أن يوم ٢٦ فبراير الذى قدم فيه السفير الاسرائيلى أوراق اعتماده فى مصر•• هو نفسه تاريخ عيد زواجه • فنشرت ذلك لتقول له : مبروك علينـا وجودك بيننا سفيرا ، ومبروك عيد زواجك » ألست معى فى أنها تفاهة؟

دسـائس جديدة

تصدير « الدسائس » الى بلادنا أصـبح صـنعة الصليبيـة والصهيونية والشيوعية •• من قبل صنعوا فيلما عن « موت أميرة » ليشوهوا من جلال الاسلام فى دولة مسلمة •• وتأكد للجميع أن وراء « الفيلم » قوى متآمرة •• وآخر « تقليعة » فى عالم الدس والتـآمر والتشويه هو ما كتبه بعض الصحفيين الانجليز فى كتاب سماه «قدس الأقداس » عن حادث الهجوم على الحرم المكى • وأكاذيب حـول الحادث •• ثم كتاب لمؤلف اسرائيلى يحمل اسم «خمسين» •• اختلق فيه مؤلفه اليهودى بعض القصص التى نسجها خياله عن المملكة العربية السعودية •• ويأيها المؤلف •• اليهودى • الاسرائيلى هل أنت صادق فيما تقول وأنت العدو الأول للمسلمين بنص قول الله : « لتجدن أشد

الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » ؟ هل أنت صادق فيما تقول •• وصنعتك ــ التزييف ــ منــذ القــدم بنص قول الله « يحرفون الكلم عن مواضعه » ؟ •• اكتبوا حسب أهوائكم •• فلن يلتقى الكفر والايمان أبدا •

الحبيبة الجــديدة

« الحبيبة » الجديدة •• اسرائيل تعرف أن أخطر شيء عليهـا هو آن يرجع المسلمون الى دينهم • وهى بهذا الاحساس تنصح مصر على لسان صحيفة « دافار » الاسرائيلية فتقول : « ان على اسرائيل ومصر أن تراقبا بحذر المؤشرات المقلقة التى تأتى من مساجد القاهرة والجامعات وفى كل مراكز المعارضة الأخــرى » •• وتأمل جيــدا فالصحيفة تقول : « ان على اسرائيل ومصر » •• تحاول أن تشرك مصر المسلمة فى عدائها لأبنائها المسلمين فى المساجد والجامعــات •• ويا ترى •• هل أصغت مصر الى نصيحة الحبيبة اسرائيل ؟ •

محمد جمعة العدوى

◆◆

بقية مقال (يأجوج ومأجوج)

أو غيرها من البلاد الاسلامية ، بعد أن انساحت فى شتى البقاع ، ولن يقف فى وجهها سوى سد العقيدة والايمان والعلم الصحيح القادر على كشف أقنعتها ودحض افتراءاتها ، فاذا ضعفت عقيدة الانسان أو تهاوت أصبح من اليسير على كل صائد الايقاع به ، وانسياح يأجوج ومأجوج فى العالم هكذا تعيث فيه فسادا آية من آيات القرآن ، يجب أن نعتبر به ، فقد قال تعالى : « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين • انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » ٩٦ ــ ٩٨ الأنبيــاء • صــدق الله العظيم •

على عيــد

من أخبـــار الجمـــاعة

اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام :

تم بحمد الله تعالى يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٤٠١ الموافق ٢٦ مارس ١٩٨١ اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام للجماعة حيث تم عرض ومناقشة التقرير السنوى عن أعمال مجلس الادارة عن عام ١٩٨٠ واعتماد الحساب الختامى وانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجدد بدلا من الذين انتهت عضويتهم وبذلك أصبح تشكيل مجلس الادارة كالآتى :

الرئيس : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم •
نائب الرئيس : دكتور محمد جميل غازى •
الوكيـــــل : أحمد فهمى أحمد •
السكرتير : عبد العزيز محمد عاشور •
أمين الصندوق : ابراهيم عزب الدسوقى •
الأعضـــــاء : أحمد محمد محمود ــ بخارى أحمد عبده ــ حسن الجنيدى ــ رشاد الشافعى ــ صفوت نور الدين ــ عبد الباقى الحسينى ــ عبد المجيد رضوان ــ عطية حنفى ــ عكاشة أحمد عبده ــ مصطفى برهام •

وقد تم اختيار الأخ رشاد الشافعى ليكون أمينا عاما للدعوة •

اشهار مكتب للجماعة فى عرب الرمل :

تم بحمد الله تعالى اشهار مكتب للجماعة فى عرب الرمل تابــع لفرع قويسنا ومقره مسجد النور البحرى بعرب الرمل ويتكون مجلس ادارته من الاخــوة :

الرئيس : يوسف على يوسف •
الوكيـــــل : عبد المنعم محمد عامر •
السكرتير : هارون عبد المنعم •
أمين الصندوق : بلال عبد المنعم •
الأعضـــــاء : عبد العــزيز عبد الخالق العيســوى ــ صــلاح عبد المجيد ــ صبحى الدسوقى •

في هـذا العـدد :

١ ــ كلمة التحـــرير	رئيس التحـــرير	١
٢ ــ نفحـــات قـــرآن	الاستاذ بخارى أحمد عبده	٥
٣ ــ باب السـسنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١١
٤ ــ الى الاسلام من جديد	الاستاذ على محمد قريبه	١٦
٥ ــ القول الفصل فى تنظيم النســـل	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٢١
٦ ــ بل نقذف بالحق على الباطل فيدفعه	الاستاذ بدوى محمد خير طه	٢٦
٧ ــ يأجوج ومأجوج وأفغانستان . .	الاستاذ على عيـــد	٣٢
٨ ــ تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٣٥
٩ ــ حبيب بن زيد رضى الله عنه . .	الاستاذ مصطفى برهام	٤٠
١٠ ــ تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٤
١١ ــ من أخبار الجماعة	التحـــرير	٤٨

مطبعة المجـــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـــرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

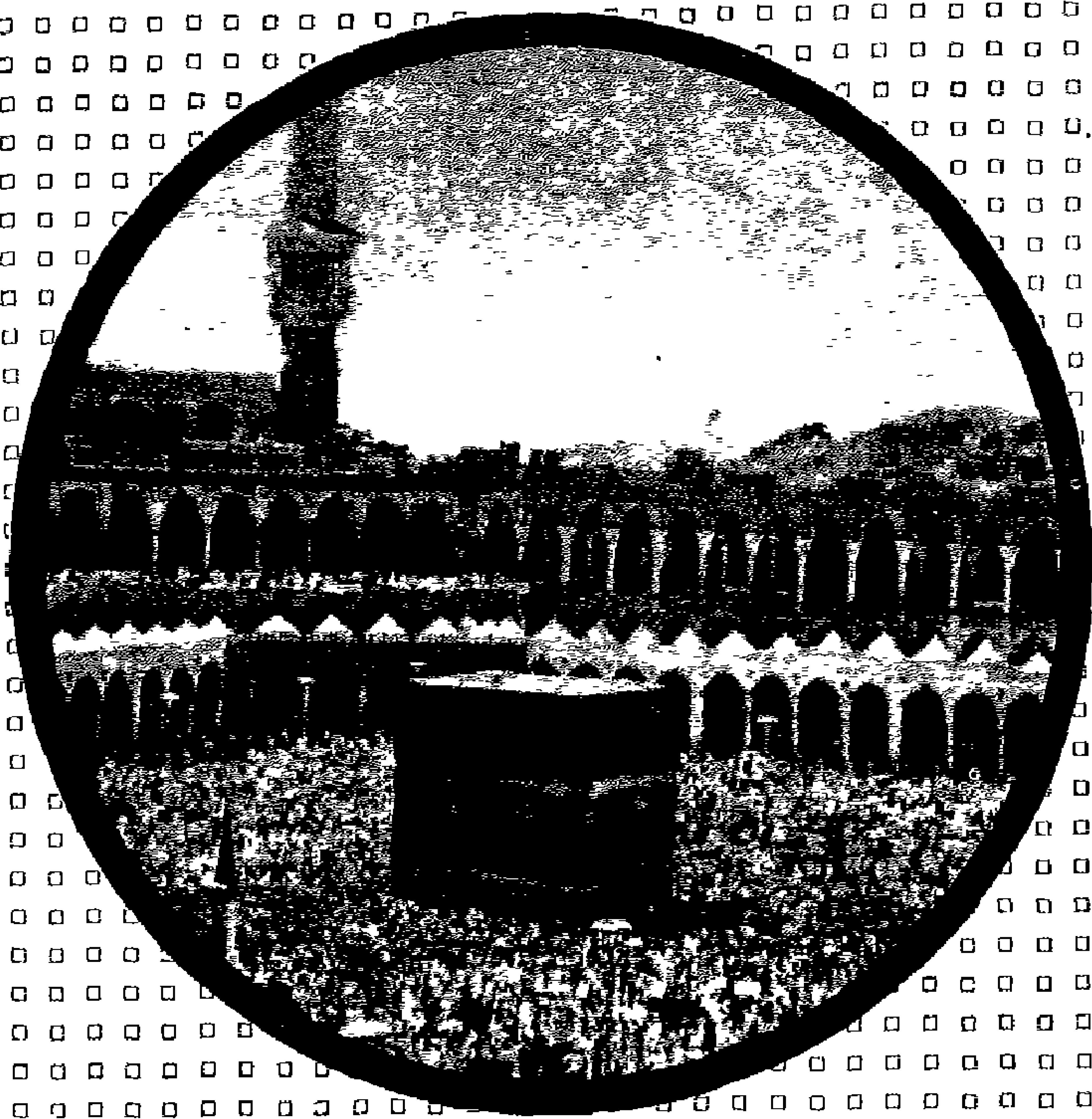
❋ ❋ ❋

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة العدد ٨ شعبان ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



أيها المسلمون الصادقون •• موتوا بغيظكم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

فقد اقتربت أيام شهر رمضان الذى يستعد له الجميع : المسلمون الصادقون يتأهبون لزيادة صلتهم بالله عن طريق صيامه وقيام ليله وتلاوة القرآن وسائر القربات الى الله • وشياطين الانس يستعدون له باللهو والسهر والمتعة وكأنه شهر مجون وخلاعة وليس شهر عبادة لله •

ان العبودية الصادقة لله تعنى أن يشعر المرء بالحب والذل لله سبحانه ، وبهذا الحب والذل يخلص الانسان نفسه لخالقه فيلتزم بأوامره ونواهيه ، ولا يمكن أن يأتى عملا يفسد عبادته لله أو يحبط عمله الصالح الذى يبتغى به وجه الله عز وجل •

لذلك فان المسلم الصادق ينتهز فرصة شهر رمضان ليجدد اسلامه ويستوثق لايمانه ، ويعبر عن عبوديته لله تعالى بطاعته فيما أمر ونهى•
ولكن أكثر المسلمين ليسو كذلك •• ان هذه الكثرة تظن أن الاسلام أمر بصيام نهار رمضان وكفى ، ثم للمرء أن يفعل بعد ذلك ما يحلو له • يقضى ليله ساهرا أمام جهاز التليفزيون •••• أوفى الملاهى

والمراقص ••• أو فى دور السينما ••• المهم أن يسهر حتى الفجر ليشعر أنه فى رمضان

لذلك تجد أهل الباطل يحرصون على أن يروج باطلهم فى رمضان ولا يدعون لهؤلاء المخدوعين فى باطلهم فرصة للتفكير ، بل يغرسون فى أعماقهم المفاهيم بأن رمضان لا يكون الا بهذا الشكل •

وسائل الاعلام كالاذاعة والتليفزيون تبدأ فى اصطياد الصائم منذ جلوسه الى طعـام افطاره •• لكى تعرض عليه من البرامج ما يشـده الشيطان اليها حتى تمنعه من الذهاب الى المسجد لصلاة العشاء وصلاة القيام •• فمن مسلسلات الى حلقات الى فوازير ••• تأتى احداها تلو الأخرى وفى وقت اجتماع الناس بالمساجد للصلاة ، ولكنها الشياطين•• شياطين الانس التى تتآمر على الاسـلام والمسلمين ، فتحشـد هذه البرامج المثيرة فى وقت الصلاة حتى توهن صلة الناس بربهم فى رمضان

وشياطين الانس هؤلاء يستعدون لرمضان قبل أن يأتى ، فهـم يعملون طول العـام استعـدادا لهذا الشهر ، المسرحيات والتمثيليات والاستعراضات الراقصة وبرامج سهرات رمضان تسجل قبل رمضان بوقت كاف ••• الانفاق ببذخ وسفه على هذه البرامج من أموال الشعب المسكين •

والممثلة المشهورة صاحبة فوازير التليفزيون التى ترقص وتغنى وتمثل فى استعراضات الفوازير بما يخـدش الحياء ويراها على شاشة التليفزيون شبابنا وبناتنا وأطفالنا لكى تتشبع نفوسـهم بهـذه القيم الفاسـدة ـ هذه الممثلة بدأت ـ ولعلـها انتهت فعلا ـ من تصـوير الفوازير داخل استوديوهات التليفزيون • وقد كان هذا الخبر من الأنباء التى تهم القطاع الأكبر من الشعب حتى خصصت له جريدة أخبار اليوم مساحة كبيرة فى عددها الصـادر فى ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠١ الموافق ٢ مايو ١٩٨١ تحت عنوان يقول « ٦٠ استعراضا فى فوازير رمضان »

وقد جاء بهذا الخبر أن الاستعراضات ستتم هذا العام فى قالب جديد يتفق مع اللون السائد فى أوربا الآن والذى شاهدته الممثلة أثناء رحلاتها للخارج •

هذا هو رمضان عندهم •• وهذه هى وسائل الاعلام •• وهذا هو دستورنا الذى ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام •

لقد أصبح جهاز التليفزيون فى كل بيت ، ولقد كانت فرصة لكى يعمل على اصلاح المجتمع ببث القيم والمبادىء التى ينادى بها الاسلام لا أن يعمل على هدم وتدمير هذه القيم الاخلاقية • يقول الله تعالى «ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » •

وقبل أن يأتى رمضان يجب على كل مسلم حريص على دينه أن يعلم الحكمة من صيام هذا الشهر وهى تقوى الله عز وجل ، حتى يسأل نفسه فى نهاية الشهر : هل تحققت عنده الحكمة من الصيام ؟ أم أن الشهر بدأ وانتهى دون أن يستفيد شيئا لآخرته ؟

وأخيرا لنا سؤال نوجهه الى كل من شيخ الأزهر ووزير الاوقاف وهو : ان ممثلة الفوازير أعدت وسجلت وصورت جميع استعراضاتها لشهر رمضان ، فماذا أعددتم فضيلتكم لهذا الشهر الكريم ؟ ونرجو ألا يكون الذى تم اعداده ــ فقط ــ هو خطاب التهنئة بهذا الشهر الذى يرسل الى الصحف لنشره أول أيام رمضان •

نرجو الا يقف فضيلتكم متفرجا على وسائل الاعلام عندما تخرج لسانها وتقول : أيها المسلمون الصادقون •• موتوا بغيظكم •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

أداء الحق متى حل أجله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مطل الغنى ظلم ، وإذا أتبع على ملئ فليتبع) متفق عليه .

ضبط الألفاظ : ـ أتبع بضم الهمزة وسكون التاء وكسر الباء ، فعل ماض مبني للمجهول .

فليتبع = مضارع مبني للمعلوم بفتح ياء المضارعة وسكون التاء وفتح الباء .

المفردات

المطل = المراد هنا التسويف فى أداء الحق .

الغنى = بتشديد الياء ، القادر على أداء دينه .

ملئ = بوزن فعيل ، الغنى المقتدر .

فليتبع = ليقبل الاحالة على الملئ الذى يعطيه حقه بدون تسويف .

المعنـــى

أ – فى الشطر الأول من الحديث : –

حذرنا النبى صلى الله عليه وسلم ، مما ينزع الثقة بالمسلم من نفوس الناس ، وهو المماطلة فى أداء حقوق الآخرين ، اذ القادر على المبادرة فى تسديد دينه ، أو الذى يلجأ الى التهرب من صاحب الحق ، يعتبر ظالما ، والظلم ظلمات يوم القيامة .

ان مماطلة الغنى القادر على الوفاء ، أو التأخير فى تسديد دينه، اعتبره النبى صلى الله عليه وسلم ظلما واعتداء على صاحب الحق ، بتأخير التسديد دون مبرر . وفى ذلك من الأضرار ما يلى : –

١ – حرمان المدين المماطل من الثقة ، لأنه يتلكأ فى أداء حقوق الناس، فلا يطمئن اليه أحد . ومن المعلوم أن الثقة رأس مال كبير ، تسهل للمرء أبواب التجارة وان كان ماله قليلا .

٢ – تعريض المدين المماطل للوقوع فى اثم الكذب ، الذى يعتبر من صفات المنافقين . والكذب يهدى الى الفجور ، والفجور يهدى الى النـــار .

٣ – المماطل ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ، وظلم غيره بتأخيره حق الغير بدون عذر .

وليكن معلوما أن الانصاف يقضى أن ينصف الانسان غيره من نفسه ، والواجب على المستطيع أن يؤدى الحق متى حل أجله ، ولو لم يطالب به صاحبه ، بل لو أمكن الدفع قبل الموعد ، بادر اليه تبرئة لذمته . ولعل سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت : هل عليه دين ؟ فان كان غير مدين ، صلى عليه . وان قيل نعم عليه دين ،

قال : صلوا على صاحبكم • وذلك قبل أن ينزل قول الله تعـالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فكان النبى بعد نزول الآية يقول : من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك دينا فعلى (بتشديد الياء) • وقام عليه الصلاة والسـلام بتسديد دينه •

معنى هذا ، أن المسلم ينبغى أن يدركه الموت طاهر الذمة ، بريئا من الديون ، لا يسأله أحد من الناس فى الدنيا ، قبل أن يأتى مفلسـا يوم القيـامة •

نعم قد يكون المدين معسرا ، أو عاجزا عن الأداء • وفى هـذه الحالة يجب انظاره لقوله تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم ، ان كنتم تعلمون) •

والآية الكريمة تشير الى التراحم ، بأن يمهل الدائن المدين الى أن ييسر الله له ، أو يتصدق عليه ان كان عاجزا •

وليكن معلوما أن الحقوق أنواعها كثيرة ، ولا بد من أدائها ، سواء كانت فى تجارة ، أو فى متاع مشترى ، أو كانت حقوق الرعيـة على الحاكم ، أو كانت نفقة الزوجة أو الوالد أو الولد ، أو لقريب ذى حق شرعى ، أو كانت زكاة مفروضة ، أو ضريبة مشروعة ، فاذا حل موعد الدفع وماطل كان ظالمـا فاسـقا •

ومن الأوصاف الجميلة ، التى دعا اليها النبى صلى الله عليه وسلم: السماحة فى المعاملات لقوله عليه الصلاة والسلام (رحم الله عبدا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى) •

فالسماحة فى المعاملة وفى الطلب والقضاء ، أمر يرجى لصاحبه كل خير ، لدخوله تحت دعوة الرسول المباركة ، التى هى محل قبـول عند الله تعـالى •

وقد شوهد ذلك بين أهل السماحة من التجار ، ينزل الله عليهم من بركاته ، وعكس ذلك على أهل التعسير ، وارهاق المتعاملين ، يمحق الله منهم البركات ، والجزاء من جنس العمل .

ب — فى الشطر الثانى من الحديث : —

يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقبول الاحالة ، اذا أحاله المدين على ملىء غنى قادر . وأن يتبع الذى أحيل عليه حتى يستوفى حقه ، ففى ذلك نفى للمماطلة ، واجتناب للتسويف والظلم ، وتيسير للدائن أن يستوفى حقه بسهولة . ويترتب على ذلك صفاء النفوس بعدم المعاكسة، وخلف الوعد . وكل ذلك ليس من أخلاق المؤمن .

ما يســـتفاد من الحديث

١ — الحث على سداد الحقوق ، وعدم التسويف فى أدائها .

٢ — يستدل من الحديث على أن المدين المعسر لا يحبس ، ولا يطالب حتى ييسر الله له ، لأنه لو جاز عقابه لكان بســـبب ظلمـــه ، والمفروض أنه غير ظالم لعجزه . وقد حكم القرآن بانظاره الى أن ييسر الله له (فنظرة الى ميسرة) .

٣ — المماطل القادر على أداء دينه ، يقع تحت طائلة العقاب ، من ايذاء أو حبس ، حتى يدفع الحق الى ذويه .

٤ — يجب أداء الأمانات الى أهلها .

٥ — الرحمة بالمدين العاجز أو امهاله ، أو التصدق عليه (وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) .

٦ — قبول الاحالة على الملىء الموسر ، ففى ذلك تيسير لأداء الحقوق، ودفع للمنازعات والخصـــام .

والله ولى التوفيق .. **محمد على عبد الرحيم**

تهويد القدس

حتى متى منتهاه ؟

بقلم حسن الجبيدى

- ١ -

ـ ان الذى يجرى عند بيت المقدس من تهويد وتدنيس أمر تقشعر منه أبدان من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان . فبيت المقدس من المساجد الثلاثة التى حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على شد الرحال اليها والصلاة فيها . وما نحن فيه اليوم من تنعم وترف واطمئنان ورضا بالحياة الدنيا وترك العزم أو التصميم على تحرير المسجد الأسير من أيدى المغتصبين ان دل على شىء فانما يدل على أن الدعاة المخلصين صاروا قلة مستضعفة فى بحر لجى من عبدة الدرهم والدينار والخميصة والقطيفة . فأين العلماء وأين الأمراء من هذا الأمر الخطير ؟ هل بحت أصواتهم ؟ أم هى مؤامرة صمت وتعتيم اعلامى متعمد عما يجرى عند بيت المقدس ؟ هل أصبح العلماء جزءا لا يتجزأ من أجهزة السلطة كأصحاب الرتب والمراتب والوظائف لا يعرفون الا ما يعرفه الحكام ولا ينكرون الا ما ينكره الحكام حتى صار المعروف عندهم منكرا وغباء وصار المنكر معروفا وذكاء لأنه يجلب السلامة ويزيد من ترف الدنيا ونعيمها ، فما شأن العلماء وبيت المقدس وهم ليسوا من رجال الحرب ولا من رجال السياسة .

تحدثت ذات مرة مع أحد وكلاء وزارة الأوقاف المسئولين عن الدعوة الاسلامية عن اغتصاب بيت المقدس من المسلمين وكان الرجل يحج البيت العتيق فظن بى سوءا وحدثته نفسه أننى أحد أمرين :

اما مجنون أو داهية أريب أريد أن أوقع به فى حبائل رجال السلطة فينزعون منه سلطان الوظيفة المرموقة التى يفرح بها . وكان الفزع باديا فى قسمات وجهه خشية أن تكون الجدران لها آذان تسمع حديثنا فانطلق متحدثا بلسان فصيح عن مفاوضات السلام غاية الاسلام ومنتهاه . فصرت أقلب كفى عجبا من مائدة المفاوضات السحرية التى سوف تنتزع من أيدى بيجن رئيس الوزراء الاسرائيلى وشامير وزير خارجيته بيت المقدس وكلاهما سفاح من سفاحى عصابة الأرجون زفاى ليومى ، وكلاهما مخضب اليد بدماء المسلمين وعلى أتم استعداد لترك كراسى الحكم الوثيرة والمرابطة فى القدس ليحولا دون عودة المسلمين الى مسجدهم ولو سفكوا دماء مسلمى العالم كله فى سبيل تحقيق حلم بنى اسرائيل منذ آلاف السنين .

ولم تمض شهور على هذا الحديث حتى كان العالم النحرير ــ المسئول عن الدعوة الاسلامية ــ مستويا على أريكته فى منزله بعد أن وصل سن التقاعد بالعض بالنواجذ على وظيفة وسدت لغير أهلها . ولعل من الذكريات الطيبة فى نظر مثل هذا العالم الفذ أنه حافظ على أركان وظيفته من أن يخطفها منه من هو أشد نفاقا وتملقا وما أكثرهم فى زماننا . نعم ، ان حفظ الوظيفة والراتب والمرتبة أهم بكثير عند أغلب الناس اليوم من حفظ الدين أو قول كلمة حق أو انكار منكر ولله عاقبة الأمور .

الحق التاريخى :

يزعم بنو اسرائيل أن القدس هى أرض اسرائيل استنادا الى دولتهم التى قامت فى فلسطين منذ ثلاثة آلاف عام ، ولم تدم أكثر من سبعين عاما . وقد نسى هؤلاء اليهود أن الدولة التى أقامها داود

وسليمان عليهما السلام كانت دولة اسلامية وليست دولة يهودية مفسدة في الأرض مثل دولة بني اسرائيل اليوم التي ملأت بيت المقدس بعشرات الآلاف من المومسات للترفيه عن السائحين • وقد جلب تلكم المومسات ملك الدعارة في الولايات المتحدة الذي هاجر لاسرائيل واكتسب الجنسية الاسرائيلية بمجرد أن وطئت قدماه أرض اسرائيل بموجب قانون العودة الاسرائيلي • واسرائيل اليوم عاجزة تماما عن طرد هذا الرجل لأن القانون يحميه ويحمي دولة الدعارة التي أقامها داخل الدولة • نعم، ان المافيا اليوم أقوى داخل اسرائيل من الحكومة الاسرائيلية ذاتها• وهم يعرفون ذلك تمام المعرفة لأنها دولة قامت على الاغتصاب • فالسيادة فيها للمفسدين في الأرض الذين لا يصلحون •

وفيما يلي برهان تاريخي على عروبة فلسطين المغتصبة منذ آلاف السنين •

فلسطين عربية قبل قدوم العبرانيين بثلاثة آلاف عام :

سكن الكنعانيون العرب فلسطين منذ الألف الرابع قبل الميلاد أي منذ ستة آلاف عام من الآن • وأقاموا فيها المدن وتعاقب عليها الملوك والحكام • واستوطن في المرتفعات التي تقع عليها مدينة القدس وما جاورها من السهول والأودية اليبوسيون وهم من بطون الكنعانيين العرب • ويرجع اسمهم هذا الى جدهم « يبوس » • ومن ملوكهم المعروفين صادق وملكي صادق وسالم اليبوسي وهي أسماء عربية قديمة•

والقدس التاريخية من أشهر مدن العالم القديم ، بناها اليبوسيون وأطلقوا عليها اسم مدينة السلام نسبة الى سالم أو شالم اله السلام عندهم ، وقد ظهرت في هذه المدينة أول جماعة اعتنقت توحيد الله بتوجيه مليكها وزعيمها مليك صادق السابق ذكره الذي وسع المدينة

وأطلق عليها اسم « يبوس » • وقد ورد هذا الاسم فى التوراة حيث جاء فيها أن أصحاب يبوس هم اليبوسيون الذين قاوموا غزوة العبرانيين• كما جاء فى سفر يشوع « أما اليبوسيون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر يهوذا على طردهم ، فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم الى هذا اليوم » •

اذن اليبوسيون العرب هم الذين أسسوا وأطلقوا على المدينة التاريخية اسم « أورسالم » أى مدينة السلام • وقد اختفى الاسم « يبوس » عندما احتل داود عليه السلام المدينة وسماها « مدينة داود » والاسم الذى يستعمله اليهود اليوم وهو « أورشليم » هو اسم عربى الأصل ورد فى نقش مصرى قديم يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد كما ورد الاسم « أورسالم » فى لوحة من ألواح تل العمارنة الموجود بالمتحف المصرى بالقاهرة • ويرجع تاريخ هذه الألواح الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد أى قبل دخول العبرانيين فلسطين •

وفى التوراة أيضا اشارة واضحة الى أن العبرانيين لم تكن لهم علاقة بنشوء القدس ، وأنهم كانوا يرون أنفسهم غرباء عنها ، ففى عام ١١٥٠ ق•م• حين دخل بعض الاسرائيليين بقيادة يشوع فلسطين لم يكن بالقدس أحد من بنى اسرائيل • اذ تحكى التوراة قصة رجل اسرائيلى وامرأته وغلامه كانوا على سفر فأدركهم الليل وهنا تذكر التوراة « وفيما هم عند يبوس (القدس) قال الغلام لسيده تعال نميل الى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها ، فقال له سيده لا نميل الى مدينة غريبة لا أحد فيها من بنى اسرائيل » •

يتبع ان شاء الله

حسن الجنيدى

في رياض التوحيد

(١)

بقلم ابراهيم شعبان يوسف

(زبــدة الرســالات)

أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب على المنذرين لهداية البشر ، وتنحيتهم عن عبادة الخلق الى عبادة الخالق ، والاعتراف الصحيح الصريح بأن العبد ملك لله وحده لا شريك له • فكان التوحيد زبدة الرسالات كلهــا •

فهو الشرط الأوحد ، ومحور ارتكاز الدعوات السماوية جميعهــا حتى ولو اختلفت فروع الشرائع • وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « نحن معاشر الأنبياء أبناء علات ديننا واحد » •

والمعنى أن الدين الذى بعثت به الرسل هو الاسلام المبنى على التوحيد مهما تباينت الفروع • فالتوحيد مبدأ واحد للمرسلين جميعا • وعنه يقول الحق تبارك وتعالى « وما أرســلنا من قبلك من رســول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » •

والمتتبع لآى الذكر الحكيم ، يجد أن دعوة الرسل واحدة • فمع نوح عليه السلام يقول الله سبحانه « لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » وكذا عن دعوة كل من هــود وصالح وشعيب وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم — ويقول الله سبحانه لنبيه وخاتم المنذرين : « انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعــده » ويقول أيضا جل شأنه « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » •

وأما عن فروع الشرائع ، فالقرآن أصدق دليل في قوله تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » •

حقا ان مبدأ التوحيد لله رب العالمين هو الأصل والأساس فى ارسال الرسل وانزال الكتب ، وقل أن ترى سورة من سور القرآن الكريم الا وتلمس فيها الدعوة الى هذا المبدأ ، والتنديد بالمناوئين له الشاردين عنه الداعين لغيره •

أما عن بقية الأركان الاسلامية — مع اعترافنا بها ، واحترامنا اياها عقيدة وعملا — فلن تجد فى آيات الكتاب العزيز ما يوازى آيات التوحيد •

ندرك من هذا أن الاهتمام بالأصل انما هو تثبيت للشجرة ، حفاظا على الأفنان وما تحمله من أوراق وأزهار وثمار •

وأما من يترك التوحيد ويهتم بغيره ، فهو بمثابة من يرش الماء على الفرع زاعما أنه يروى الجذر •

وان ظل هكذا فلا تلبث الشجرة أن تذبل وتموت • وما دام الاهتمام الكبير بالتوحيد — فأقسامه ثلاثة :

أقسام التوحيد

كثير من الناس من يزعم بأن التوحيد لله سبحانه هو النطق بالشهادتين وكفى • ولا ضير بعد ذلك أن يدعو غير الله ، أو يحلف بسواه ، أو يتعلق بالتمائم والأحجبة ، أو يطوف بوثن ، أو يستغيث بمقبور الى آخر ما هو فى قاموس الباطل مما هو مناف للشهادتين •

ولكن الحقيقة أن التوحيد أنواع ثلاثة • ولا غنى بالأول عن الثانى • كما أن الاثنين لا يستغنى بهما عن الثالث اذ أن الأقسام الثلاثة فى الاسلام رابطة واحدة • واليك الاشارة اليها :

الأول — توحيد الربوبية •

الثانى — توحيد الالهية •

الثالث — توحيد الأسماء والصفات للذات الأقدس سبحانه وتعالى•

« توحيد الربوبية »

هو الاعتراف بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق الرزاق المدبر للأمور ، المالك للاسماع والأبصار ، وهو الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، وهو رب العرش العظيم ، وأنه يجير ولا يجار عليه ، وبيده ملكوت كل شيء ، ••• الى آخر ما هو موضح فى القرآن الكريم والسنة المطهرة لهذه الموازين وتلك المعايير •

وهذا النوع من التوحيد ، لا ميزة فيه للمسلمين على غيرهم من المشركين ، اذ أن الجميع مقر ومعترف بهذا كله •

ومن أراد أن يطفىء ظمأه فليقرأ هذه الآيات على سبيل المثال، حيث يوجه الرسول أسئلة للمشركين بقوله تعالى فى سورة يونس :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمن يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله — فقل أفلا تتقون » — وتتوالى الأسئلة كما فى سورة (المؤمنون) :

« قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله • قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله • قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله • قل فأنى تسحرون » •

وكما يسألهم عليه الصلاة والسلام بآيات العنكبوت :

« ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله • فأنى يؤفكون » « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله • قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون » •

وأشباه ذلك من القرآن الكريم كثير :

معنى هذا أن المشركين الذين عبدوا غير الله ليقربوهم الى الله زلفى ، حين يسألهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن هذا كله لم يسعهم الا أن يقروا ويذعنوا بأنه سبحانه وتعالى هو الخالق المدبر وهكذا يعترفون •

ومع هذا لم يغن اعترافهم الصريح عن تسميتهم مشركين تارة وكفارا تارة أخرى ، حيث دعوا غير الله واستعانوا بسواه ، وذبحوا ونذروا للمقبورين الموتى •

وهكذا المسلمون حين تسألهم عن هذا كله ، لم تحظ باجابة أكثر مما قاله غيرهم • لهذا — لم يكن للمسلمين كثير فضل على غيرهم فيما يتعلق بهذا النوع الأول من أقسام التوحيد وهو توحيد الربوبية •

يتبع ان شاء الله **ابراهيم شعبان يوسف**

عالم تقدمي جدا

بقلم محمد جمعة العدوى

« ان أخوف ما أخاف عليكم بعدى منافق عليم اللسان » ... حديث قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يعبر تعبيرا صادقا عن الهوة التى تتردى فيها الأمة اذا زل علماؤها . فزلة العلماء ليست زلة فردية ولكنها زلة جماعية ، تسقط بسقوطهم الأمة .. ذلك لأن الناس تصغى — فى العادة — الى علمائها ، وأحكامهم قضايا بديهية لأنهم يصدرون فى أقوالهم عن شرع الله الذى لا يشك فى جديته مسلم.

والأستاذ « الغزالى حرب » عالم من هؤلاء العلماء الذين غلبهم هواهم .. وقد ركب هذا العالم موجة الانحلالية والهدم باسم الاسلام . وعمد الى قضايا بديهية فى دين الله فأخضعها لهواه ... أو قل انه أخضعها لصالح فئة بيدها الأمر والنهى وبيدها العطاء والمنع. وهذه الفئة ترفض أى مظهر من مظاهر السلوك الاسلامى ، وتدعم وتصفق لكل مجلوب .. وكان هذا من الأسباب التى جعلت فكر هذا العالم يخترق جدران « جريدة الأهرام » فتفسح له مساحات كبيرة فى صدر صفحاتها ..

ولا شك أن تجنيد علماء الاسلام لصلحة الفكر المجلوب يعتبر من أكبر الأهداف لمخططى الهدم ، وناشرى الانحلال . حيث تتعرض بلادنا لأكبر زحف انحلالى فى ظل حماية من قوى الصليبية والصهيونية .. وهذه الموجة تريد بالتالى أن يكون لها مفكرون وفلاسفة يبررون ما يقال وما يفعل . ومن هنا يكون من الطبيعى — فى هذه المرحلة — أن نسمع عن مثل هؤلاء العلماء .

من أجل هذا فان فضيلة الأستاذ الغزالى حرب غاضب ثائر حين يرى بعض بناتنا يلبسن « الحجاب » فيقول « هذا الزى المبرقع أو المنقب ليس الا زيا من صميم الجاهلية البائدة الذى عفى عليها الزمان » .. فاذا كان بعض النساء الفاضلات يأخذن أنفسهن بشرع الله فلا يبدين زينتهن لأحد حتى الوجه والكفين .. فان المنطق الطبيعى أن نقول لهن : زادكن الله ايمانا . لا أن نقول لهن ان ما تلبسنه « جاهلية بائدة » مع أن جاهلية الملبس حددها القرآن حين قال « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » لأن التبرج أن تظهر المرأة ما خفى من جسدها وزينتها من غير احتشام . من برج الشىء بروجا اذا ظهر وارتفع . . واذا كان هذا العالم يحتج فى مقالته على صحة مخالفته للقرآن بالشعر الجاهلى ، فان هذا الشعر لا يمكن أن يكون حجة فى القضايا الاسلامية التى حسمت بطريق الوحى .

أما الزى الذى يريده فهو « الذى يقره العرف القويم والذوق السليم » .. وما كان للعرف والذوق أن يحكم على قضية حكم فيها الله . وأى عرف وذوق يقصد الكاتب ؟ انه عرف المتفرنجين وذوق المخنثين الذين يريدون للمرأة أن تكون بضاعة فى سوق الرقيق . انه عرف وذوق أستاذه « قاسم أمين » الذى سماه فى مقاله هذا « داعية تحرير المرأة فى مصر والشرق العربى » والذى احتج بقوله يصف هذا الزى « بأنه زى شاذ يمثل دورا من أدوار المرأة التاريخية فى حياتها».. الا أننى سأسأل كاتبنا العالم سؤالا : ما هى الأسباب التى جعلت من قاسم أمين بطلا فى هذا المضمار فكان المثل الأعلى لعالمنا الكاتب وغيره من دعاة التغريب ؟ والواقع الذى لا شك فيه أن الصليبية العالمية كانت من وراء هذه الدعوة المشبوهة .

فلقد كانت هناك امرأة تسمى « ن.ف » أسيرة الى قلب « اللورد كرومر » عميد الاحتلال البريطانى فى مصر وكان «قاسم أمين» من هؤلاء الذين يرتادون ناديها الذى يضم مجموعة من مفكرى مصر..

في هذه الأثناء ألف « الكونت داركور » كتابا حمل على نساء مصر .
وكان أول من تصدى له « قاسم أمين » في مقالة له ، فبين فضائل المرأة المصرية وهاجم في مقاله المصريات اللائي يتشبهن بالأوروبيات. فاقتنص خصوم « قاسم أمين » هذه الفرصة . فأرادوا أن يوغروا صدر « ن.ف » عليه فقالوا لها : ان قاسم أمين الذي يرتاد مجلسك ويؤيده اخوانه وتؤيدينه يذمك في مقاله لأنك الداعية إلى تحرير المرأة وأنت التي تقابلين الرجال وتختلطين بهم .. فغضبت « ن.ف » فأراد قاسم أمين أن يحتفظ بمكانته عند هذه المرأة فألف كتاب « تحرير المرأة » وكان ذلك عام ١٨٩٩ . ثم تتابعت كتبه في هذا الموضوع . والتاريخ يؤكد لنا أن أول من دعا الى القضاء على الحجاب رجل صليبي اسمه « فهمي مرقص » في كتاب سماه « المرأة في الشرق» صدر عام ١٨٩٤ وتتلخص دعوة هذا الصليبي في خمس نقاط(١):

أولا : القضاء على الحجاب الاسلامي .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمرأة .

ثالثا : تقييد الطلاق .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط.

والملاحظ أن أكثر ما دعا اليه هذا الصليبي قد تحقق .. والملاحظ أيضا أن الذين وقفوا ضد هذه الدعوة حين ظهرت ، هم هؤلاء الذين حاربوا الاستعمار الانجليزي لأنهم كانوا يدركون أن هذه الدعوة احدى خطط السيطرة على مصر . ولهذا وقف « الحزب الوطني » بقيادة مصطفى كامل ضد هذه الدعوة . أما « هدى شعراوي » أكبر داعية للسفور فلقد تلقت دعوة من مؤتمر « الاتحاد النسائي الدولي » بروما عام ١٩٢٢ وعادت من هناك لتكون أول اتحاد نسائي عام ١٩٢٣ وهي

(١) بتصرف من كتاب « الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار ».

ابنة « محمد سلطان باشا » الذى كان يرافق جيش الاحتلال الانجليزى فى زحفه على القاهرة ويدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته •

ألست معى أيها الغزالى حـرب أنك تردد ما يردده أعـداء الاسلام ؟ ولقد كان المطلوب من عالمنا الأزهرى أن يتحرى الجـانب العلمى قبل أن يكتب ، ما دام يضع القضية فى اطارها الاسلامى •• فالمعروف أن شريعة الله لم ترفض أن تحتاط المرأة لدينهـا فتخفى الوجه والكفين وذلك ثابت فى السنة المطهرة • ففى صحيح البخـارى عن عائشة قالت : خرجت « سودة » بعد ما ضرب الحجاب الى حاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين • قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله فى بيتى وانه ليتعشى وفى يده عرق فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر : كذا وكذا • قالت : فأوحى الله اليه وان العرق فى يده ما وضعه فقال: انه أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » ويعلق الشيخ الألبانى فى كتـابه « حجاب المرأة المسلمة » على هذا الحديث فيقول : « وفى الحديث دلالة على أن عمر انما عرف سودة من جسمها يدل على أنها كانت مسـتورة الوجه •• ومن حديث الافـك الذى رواه الامام أحمـد « •• فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صـفوان ابن المعطل السلمى قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب على الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى » •• وفى رواية « فسترت وجهى بجلبابى » ويتحـدث أنس بن مالك عن اصطفاء رسول الله « صفية » لنفسه : « وسـترها رسول الله وحملها وراءه وجعل رداءه على ظهرها ووجهها ثم شده من تحت رجلها •• » وأخرج الحاكم على شرط الشيخين عن أسماء بنت أبى بكر « كنا نغطى وجوهنـا من الرجال وكنا نتمشط قبل ذلك فى

الاحرام » وأخرج أحمد عن عائشة كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات فاذا حاذوا بنا أسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزونا كشفناه » وقد روى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى تفسير سورة النور معلقا على هذا الحديث « وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن »•• وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عمر قال : ولما اجتلى النبى صلى الله عليه وسلم صفية رأى عائشة منتقبة وسط الناس فعرفها » •

كل هذا وأكثر منه يدل على أن النقاب كان معروفا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن نساءه كن يفعلن ذلك •• فاذا رأينا اليوم بعض بناتنا ينتقبن تأسيا بزوجات رسول الله وخوف الفتنة فى هذا الزمن أنقول لهن « ان هذا الذى تفعلنه من صميم الجاهلية البائدة » ؟ •

ومن الغريب أن عالما كبيرا هو الدكتور : عبد المنعم النمر يدخل هذه المعركة بكل ثقله فى مجلة « أكتوبر » فيهاجم بناتنا المتحجبات ، ويتندر عليهن بكلام لاذع ، وكأنما ارتكبن أعظم الأوزار ، وكأنما استنفد كل قضايا الاسلام بحثا واعلاما ، ولم يبق أمامه الا هذه القضية •• وقد كان الأولى بهؤلاء العلماء أن ينظروا الى مظاهر الفساد التى استشرت فى كل مكان وأضحى أصحابها يسخرون من كل فضيلة • أولى بهم أن يتعقبوا هذا الفساد فيوجهوا أسنة أقلامهم ، وبلاغة أقوالهم اليه ، بدلا من ضرب المؤمنين والمؤمنات تارة باسم التطرف وتارة باسم التقدمية والعصرية •• لكن يبدو أن بعض علمائنا يتلقون الأوامر بما يجب أن يكتبوا ويتحدثوا فيه •• ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

محمد جمعة العدوى

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خير طه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببرداو

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..

وبعـــد ..

فى مقال تحت عنوان التوسل والوسيلة باب الاسوة الحسنة صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٤٠١ الموافق ٢٠ مارس ١٩٨١ كتب الأستاذ محمود مهدى المحرر يقـول : ان الله أكرم مصر باختيار آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مأوى لهم بعد المحنة باستشهاد الحسين رضى الله عنه . ومنـذ ذلك الحين وقلوب وعقول أهل مصر معلقة بآل البيت حبا واجلالا وقـد امتد ذلك الحب والاجلال الى كل أولياء الله الذين يضمهم شرفا وكرامة ثرى مصر الطيب ، ثم يصف الذين ينهون عن التوسل بالأضرحـة بالتطرف والتشنج والتشدد والتشكيك . ثم قال فكما أن الله فضل بعض الأزمنة على بعض وفضل بعض الأمكنة على بعض فى استجابة الدعاء ومن الأمكنة الحرمان المكى والمدنى فقياسا عليهما يكون الدعاء أفضل فى المساجد المقامة على المقابر والأضرحة لآل البيت وغيرهم من الأولياء ، ثم اتهم دعاة التوحيد بكراهية آل البيت والأولياء .

ومن فهمى لفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أسـتعين بالله وأقول : يجب أن تنزه الأسوة الحسنة عما ينسب اليها من شطحات تفتقر الى أوهى الأدلة لأن الله تعالى يقول « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » فماذا ترك لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم

من قرآن وسنة نتأسى بهما فى هذا الموضوع الذى أثاره الكاتب الهمام؟
« اذ تستغيثون ربكـم فاسـتجاب لكم » « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » « له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى المـاء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » « واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون» « ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا » •

من هذه الاسوة الحسنة يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعث الا لالغاء الواسطة بين الخلق والخالق ، لأن من أرسل بينهم من مشركى العرب كانوا يؤمنون بأن الله هو خالق السموات والأرض ومنزل المـاء ومخرج الزرع ومسخر الشمس والقمر لكنهم اتخذوا عبادا صالحين صنعوا لهم تماثيل ومقامات ليوسطوهم بينهم وبين الله « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » ونظرة فى صحيح البخارى فى باب التفسير يفسر لنـا ابن عباس رضى الله عنهما بأن ودا وسواعا ويغوث ويعـوق ونسرا كانوا رجالا صالحين بين آدم ونوح فلما ماتوا أقاموا لهم الصـور والتماثيل ليتذكروا صلاحهم فلما تقادم عليهم العهد عبدهم قوم نوح ودعوهم من دون الله وجاء مشركو العرب فزعموا لهم الوساطة بينهم وبين الله تعالى • وكذلك اللات صنم قريش المبجل يفسره لنا أيضـا ابن عباس فى البخارى بأنه كان رجـلا صـالحا يلت السـويق لحجاج البيت الحـرام • ومن هـذا يتبين لنـا أن تماثيـل وأصنام الجاهلية الأولى كانت لرجال صـالحين مثـل ما فعلت الجاهليـة الثانيـة والحديثة من توابيت ومقاصـير لآل بيت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ولأوليـاء الله الصـالحين برأ الله آل بيت نبيه وأوليـاءه الصـالحين من هـذه الوثنيـة الحديثـة • ولله در ذلك

الأعرابى حين كان يتخذ تمثالا لرجل صالح يدعو عنده وفى مرة من المرات يجد ثعلبا ركب على رأسه وبال فأنشأ يقول بفطرته التى فطره الله عليها :

أرب يبول الثعلبان برأســه ••• لقد ذل من بالت عليه الثعالب
لقد خاب قوم أمنوك لرشدهم ••• يريد رجال أن تكــون تحــارب
ولا أنت تغنى عن أمور توافدت ••• ولا أنت دفاع الى حــال غائب

وبمقياس بسيط نجد أن الجاهلية الحديثة أغبى من الجاهليـــة الأولى فحين تحل بهم الشدائد والنكبات والخطر يضرعون : مددك يا فلان ، أغثنا يا علان بينما نجد أن الحق سبحانه يخبرنا أن الجاهلية الأولى حين يدهمهم الخطر وتحيط بهم الملمات ينسون أولياءهم ويدعون الله مخلصين « واذا غشيهم موج الظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد » (لقمان ٣٢) « فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون» (العنكبوت ٦٥) •

بل لقد كانت الوثنية الحديثة سببا فى البلاء الذى حل بمصر فحين جاء الصليبى نابليون ترك المصريون حصون الدفاع ولجئــوا الى ما يزعمون أنه قبر السيدة زينب رضى الله عنها وبرأها من هذا السفه يستغيثون ويقولون يا خفيرة مصر • ويدخل الصليبى بجيشــه وخيوله فتتبول فى صحن الجامع الأزهر • وحين جاءت الحملة الانجليزية الفرنسية الى مصر عام ١٨٨٢ ترك جنود عرابى مخافرهم وأسلحتهم وأقاموا حفلة رقص صوفى أو ما يسمونه حضرة ذكر يستجلبون رضاء أولياء الله حتى يغيثوهم من الجيوش الصليبية وأعيــاهم الرقص فناموا ولم يستيقظوا الا على سنابك خيل الصليبيين تحطم رءوسهم • فلم ينفعهم دعاء النجباء والأقطاب والابدال والأوتاد من دون الله• ورحم الله شــاعر البرارى حين رأى تلك المقاصير والتوابيت وتلك الأسماء الدخيلة على الاسلام أنشأ يقول :

كم من ضريح نحاس أقيم سدى •• وقبة شيدت يا صاحبى عبثا
وكم ولى توارى بالتراب ولم •• نذكر له اسـما ولم نعرف له جدثا

وليعلم الناس أن حب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوليائه الصالحين من الطاعات • ولا شك أن بغية كل مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله هى أن يكون من حزب الله • ومن حزب الله الا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه وصحابته وآل بيته رضوان الله عليهم والسائرون على هديه الى أن تقوم الساعة ، فهل يستساغ أن يكره مسلم حزبا يود ويتمنى أن يحشر معهم ؟ اللهم ان هذا افتراء مبين ، ولكن يجب أن نفرق بين الحب والعبادة • ولكى لا نكون كالدبة التى قتلت صاحبها من فرط حبها الأعمى يجب أن نصغى الى هدى نبينا صلى الله عليه وسلم « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم انما أنا عبد الله ورسوله » وكذلك الأمر بالنسبة لكل الصالحين أن نحبهم حبا لا يخرجهم عن دائرة العبودية لله وذلك هو الحب الحقيقى • أما حب الدهماء الذين يعطون للصالحين من صفات الحق فأولئك الظالمون لأنفسهم « ان الشرك لظلم عظيم » •

وحين يدعو داع بمنع دعاء المخلوقين وجعلهم واسطة بين الخلق والخالق فلا شك هو الحب الحقيقى الذى ينزه الله عن كل شريك وواسطة من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو رحمة لهؤلاء الأولياء الأطهار من موقف يود الناس عنده الانصراف ولو الى النار « يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها » لأن الله لا شك سيوقف من كان الناس يدعونهم من دون الله ويسألهم أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ؟ أأنتم قلتم لهم اتخذونا أربابا من دون الله ؟ أأنتم قلتم لهم ابنوا على قبورنا مساجد وقبابا يطوف حولها الطائفون ويستغيث بها المكروبون ؟ أأنتم قلتم للناس اتخذونا وسطاء؟ وهكذا سيسألون عن كل ما فعله الناس ويفعلونه بهم وستكون الاجابة هى التبرؤ منهم ومن سفاهتهم « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب » وحينئذ يكون الندم حيث لا ينفع الندم ، وذلك ما حكاه لنا القرآن بما سيحدث يوم القيامة حين يوقف الله سبحانه عيسى بن مريم ويسأله فى هذا الموقف

العصـــيب « أأنت قلت للناس اتخـــذونى وأمى الهين من دون الله ، قال سبحانك » « وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كمـــا تبرءوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النـــار » •

ثم اننى أسأل كل الطائفين والمتمسحين والمستغيثين حول مقصورة الحسين رضى الله عنه وبرأه من هذه الوثنية أين يوجد رأس الحسين؟ فبجانب ما يزعمه المصريون أنه موجود بالقاهرة فهناك مشهد فى دمشق لرأس الحسين ومشـــهد ثالث فى عســـقلان لرأس الحسين • ويقول العراقيون ان الرأس دفنت مع جثمـــانه فى كربلاء وقول خامس أن الرأس دفنت بالبقيع بجوار قبر أمه الزهراء رضى الله عنها • وكل رواية من هذه الروايات تجد من يدافع عنها ويأتى لها بالبراهين • وان أوهى الأدلة وأضعف البراهين تلك التى تنسب الى وجود الرأس بالقاهرة حيث أن الرواية تقول بأن الرأس أحضرت فى عهد الفاطميين لكى يصرفوا الدهماء عن ضلالهم وانحرافهم وفسادهم • وهم أول من سن هذه السنة السيئة من المقاصير والقباب والموالد وما أدراك ما الموالد • والمدة التى بين مقتل الحسين رضى الله عنه ونقل رأسه كما يزعمون تربو على ثلاثة قرون • وكان عهد الفاطميين أغبر على المصريين فى اضلالهم وافساد عقيدتهم بعد أن وقع علماء الســـوء بين الترغيب والترهيب بين ذهب المعز وسيفه حتى نســـبوه زورا وبهتانا الى فاطمة رضى الله عنها • ولنذهب مع من يزعمون أن الرأس موجود بالقاهرة فهب أن الجسد الشريف كله موجود بالقاهرة فهل يجوز أن تقام عليه المقصورة الذهبية والقبة العظيمة والثريات الفاخرة والبسط الغالية سواء على قبره أو قبر أخته زينب رضى الله عنهما ؟ اسمعوا الى والدهما على رضى الله عنه وهو يبعث أبا الهياج الأسدى رضى الله عنه أثناء فترة امارته للمسلمين « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته » ولنستمع الى هدى جدهما صـــلى الله عليه وســـلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا » البخارى ومسلم وأحمد • وقال : ان من شرار الخلق منتدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » أبو حاتم • وقال : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وقال « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد • ألا فلا تتخذوا القبور مساجد • انى أنهاكم عن ذلك » وقال « لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها » •

والناس فتنوا بعلماء السوء اليوم كما فتنوا أيام الفاطميين • فمنذ سنوات رأينا علماء — يجلهم الناس — وهم يتسلمون المقصورة الذهبية التى وضعت سفها واسرافا على القبر المزعوم للسيدة زينب رضى الله عنها من ذلك السلطان المخرف برهان الدين سلطان البهرة وهو سليل الفاطميين والذى جمع ثمنها من أتباعه الحفاة العراة ليعيد الى الأذهان ذكرى جرائم عهد أجداده الزائل • وأمام باب المقصورة يتسول الألوف ويقولون « شىء لله يا أم هاشم » •

وقياسا على ذلك وامعانا فى الفتنة تنتفخ أوداج أصحاب العمائم الكبيرة وهم يقررون الآلاف من الجنيهات لبناء قبة أو تجديد مقصورة أو كسوة الحجارة والطين والأحياء يسكنون القبور • ولو أن هؤلاء باعوا المقاصير والثريات والذهب والفضة التى وضعت على قبور الموتى لأغنت الناس عن سكنى القبور وهم أحياء • وصدق الشاعر حافظ ابراهيم اذ يقول حينما رأى جلبة وصخبا من الناس حين فتحوا صندوق نذور البدوى فى طنطا ووجد به مال كثير فأنشأ يقول :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ••• وبألف ألف يرزق الأموات

ولنرجع الى كتاب ربنا وهو ينطق بالحق « والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ، ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم » « أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون » « انك لا تسمع الموتى » « وما أنت بمسمع من فى القبور » •

ولنعلم أن من يدعوهم الناس ويتوسلون بهم هم أنفسهم كانوا

يتوسلون الى ربهم بعملهم الصالح واهم مفتقرون لمن يدعو لهم «أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه » •

فالحب الراشد هو أن ندعو لكل من سبقونا من الصالحين • وهذا رسولنا الكريم يطلب منا الدعاء « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على فمن صلى على صلاة صلى الله بها عليه عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة والفضيلة » وربنا يعلمنا أيضا أن ندعو لمن سبقونا « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا » ونحن كل يوم نكرر الدعاء مرات فى الصلاة « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » •

ونحن ليس بيننا وبين أى ميت خصومة أو عداوة ونحن نرجو لكل من سبقونا أن يكونوا من أولياء الله • وما علينا معشر المسلمين الا أن ندع هذه الوثنيات ونتوسل الى الله بالوسيلة المشروعة مثل دعاء الله بصفاته وأسمائه الحسنى ، بالعمل الصالح والقربات ، بدعاء المؤمن الحى لأخيه المؤمن • والأمثلة فى القرآن والسنة كثيرة وليس هذا مجال لسردها فقد سبق أن ذكرنا بعضا منها فى مقالنا بمجلة التوحيد عدد جمادى الأولى ١٤٠١ •

ولنعلم وليعلم الناس جميعا أنهم ليسوا بأكفر من ابليس اللعين حيث عصى ربه واستكبر ومع ذلك عند الدعاء دعا ربه لاطالة عمره « رب فانظرنى الى يوم يبعثون » فاستجاب له ربه « قال فانك من المنظرين » وعند الحلف لم يحلف بغير الله « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين » فليحذر الناس اغواء شياطين الانس والجن بالاشراك بالله فان الخاتمة ستكون سيئة « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » •

هدانى الله واياك وهدى جميع المسلمين لعبادة الله وحده وحب الصالحين حبا خالصا مجردا عن الوثنية ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

بدوى محمد خير طه

الحسد والاستعاذة منه

بقلم أحمد طه نصر

« قل أعوذ برب الفلق • من شر ما خلق • ومن شر غاسق اذا وقب • ومن شر النفاثات فى العقد • ومن شر حاسد اذا حسد » الحسد مرض من أمراض القلب ، وداء من أدواء النفس • والحاسد هو الذى يتمنى زوال نعمة محسوده ، ولا يرضى أن تتجدد له نعمة وهــو — اذا حسد أى أنفذ حسده وحققه بالسعى والمكيدة فى ازالة نعمة من يحسده — من أشد خلق الله أذى ومن أخفاهم حيلة • وليس فى طاقة محسوده ولا فى استطاعته الوقوف على ما يدبره من المكائد • فــلا نجاة ولا ملجأ منه الا الى الله وحده • فهو القادر سبحانه على كف أذاه ، واحباط سعيه •

وقد نفر الدين من كل ذلك ، وبين أن الحسد خلق النفس الذميمة الوضيعة التى ليس فيها حرص على الخير • فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ، وتتمنى أن لو فاته كسبها حتى يساويها فى العدم • كما قال تعالى « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء» • وقال أيضا «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم » وقد أوضح الكتاب الكريم أن الحسد من أخلاق المنافقين وأمرنا بالاستعاذة منه • والحسد مفسد للطاعات ، مذهب للحسنات ، باعث على الخطيئات • وهو نار تضطرم فى صــدر الحاسد ، وسعير يتلظى فى أحشائه • انه داء يفعل فى الحاسد أكثر مما يفعل بالمحسود • وصدق من قال : « الحسد ما أعدله • بدأ بصاحبه فقتله » •

وان تعجب فعجب للانسان اذ يحسد على نعمة أخيه • فان كان الله الذى أعطاه قد كرمه ومنحه فلم (١) يحسد من أكرمه الله ؟ وان

(١) فلم : تقرأ بكسر اللام وفتح الميم •

كانت النعمة أو العطاء له استدراجا واملاء ، فلم يحسد من مصيره الى بلاء أو شقاء ؟ ان أول خطيئة عصى الله بها هى الحسد فقد حسد ابليس آدم عليه السلام اذ كرمه ربه وجعله خليفة فى الأرض وأمر الملائكة بالسجود له تكريما وتقديرا • فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر واعتلج فى قلبه الحسد • فحمله على معصية ربه • وتقلد بذلك الخزى والهوان • وأصبح من الهالكين أهل الحرمان •

ثم ما الذى حمل أحد ولدى آدم عليه السلام على أن يقتل أخاه ؟ ان هو الا داء الحسد • يقول تعالى « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر • قال لأقتلنك • قال انما يتقبل الله من المتقين • لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين • انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين • فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين » فالحسود ناقم على أقدار الله • قد عادى حكمته سبحانه » أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » •

وكم سبب الحسد فى نفس صاحبه عقدا نفسية تركت به أمراضا لا تذهب آثارها ولا تنتهى مضاعفاتها • والحسد يجعل من أصلب الرجال عودا وأقواهم صحة وأوفرهم بنية — مرضى قد ذبلت أجسامهم وضعفت قوتهم ووهنت أعصابهم • وانك لن تر الحسود الحقود الا رجلا قد رسم الحقد فى وجهه تجاعيد الكبر ولفحة الشيب المبكر وان كان لا يزال فى نضج حياته وعنفوان شبابه • فآلام النفس أفتك بالأرواح من آلام الجسد • فقل لحاسدى الناس وذوى الأحقاد الذين سعوا فى الأرض بالفساد : ألم يأن لكم أن تخشع قلوبكم لذكر الله مقسم النعم وأن يستمع وجدانكم لقوله تعالى « أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا • ورحمة ربك خير مما يجمعون » فعلام الجشع والطمع ولماذا الحقد والحسد ؟ وقد

خلق الله الناس متفاوتين فى الأرزاق مختلفين فى الأعمار ، متباينين فى الأحوال • كتب سبحانه لكل انسان ما كتب وسطر ، وقضى له من هذه الدنيا بما قضى وقدر ، وكل ذلك خير له وان خفى عليه • فلن يكون الانسان مؤمنا حتى لا يرى لنفسه تدبيرا وتقديرا مع تدبير ربه ، وحتى يرضى بالقضاء والقدر • فلا ييأس المحروم على ما فاته ، بل يرضى بما قسم له ويسعى ويبذل الجهد فى الخير والعمل ، وينقى صدره من الحقد والحسد ، لأن القلب النقى السليم من أدران الحسد يقود صاحبه الى السعادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة •

ولنسمع الى صحابى جليل ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ أنس ابن مالك يقول « كنا يوما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة • قال فطلع رجل من الأنصار فسلم • فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل • وفى اليوم الثالث مثل ذلك فطلع ذلك الرجل • فلما قام النبى صلى الله عليه وسلم وقام الرجل تبعه عبد الله بن عمرو فقال له : انى لاحيت أبى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا • فان رأيت أن تؤوينى اليك حتى تمضى الثلاث فعلت • فقال نعم • فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى • ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر• قال عبد الله غير أنى ما سمعته يقول الا خيرا • فلما مضت الثلاث وكدت أن أستصغر عمله قلت يا عبد الله : لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجر • ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل كثيرا فما الذى بلغ بك ذلك ؟ قال ما هو الا ما رأيت غير أنى لا أجد على أحد من المسلمين فى نفسى غشا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه • قال ابن عمرو فقلت هى التى بلغت بك » •

ويبقى ما أمرنا الله أن نستعيذ به وأن نلجأ الى حماه من شر الحاسد ومن كل شىء والحياة فيها الخير وفيها المحن حيث قال سبحانه

« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلن الكاذبين » واحدى السورتين المعوذتين تنص على الوقاية منه (ومن شر حاسد اذا حسد) بل كل هذه الشرور الخفية بعد تحفظك وحذرك تعالج باللجوء الى الله والاستعاذة به لأنه القائل (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو • وان يردك بخير فلا راد لفضله) وقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها • وما يمسك فلا مرسل له من بعده) انه طريق السلامة والنجاة • والقرآن يصف عصمة المؤمنين بربهم (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) ولا شك أن قوة الايمان واليقين تحمل المحسود على الاستهانة بالحاسد وتمنعه منه •

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من العين اللامة • وهى التى تلم بالمحسود حينما يكون الحسد بالعين لأنها نافذة يطل منها غل القلب وسموم النفس • ويكون بغير العين أيضا • وفى الحديث (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) انه الايمان الخالص بالله يتحصن به المؤمن (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أما ما يرتكبه الجاهلون أرباب الوثنية من لجوء الى الخرافة والدجل حتى غشيهم الضعف والوهن فأشركوا بالله بما أضلهم به الشيطان اعتقادا فى الودعة والتمائم أنها تقى العين وتحفظ من الحسد • ففسد ايمانهم وازدادوا بذلك مرضا وغواية ولم يحصلوا على شىء لأنهم طلبوا العافية من غير مالكها الذى هو خير حافظا وهو أرحم الراحمين • وفى الحديث عند أحمد « من تعلق تميمة فلا أتم الله له • ومن تعلق ودعة فلا ودع

الله له » وعند الترمذى توجيه حكيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا غلام احفظ الله يحفظك • احفظ الله تجده تجاهك • تعرف لربك فى الرخاء يعرفك فى الشدة • واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك) وختاما بحديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عند البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه • يفعل ذلك ثلاثا » •

وهذا الحسد فى شأن الحياة ومتاعها • أما ما يتعلق بالمنافسة والغبطة فى الخير والعمل الصالح من أجل مرضاة الله والدار الآخرة فالى مقال آخر • والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

أحمد طه نصر

ان غطى رأسه بدت رجلاه

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام وكان صائما فقال : قتل مصعب ابن عمير رضى الله عنه وهو خير منى ، فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه ، وان غطى بها رجلاه بدا رأسه ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط — أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا — قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام •

رواه البخارى

الجهل والجاهلية

بقلم علي عيد

ليس منا من لم تطرق سمعه كلمة الجهل مفردة أو مضافة ، مما جعلها من الكلمات التى تعتادها الآذان وتعتبرها أيضـــا من عادات الألسن • وما كان ذلك ليكون الا بالبعـــد عن فهـــم القرآن وآدابه السامية ، لأن القرآن يطبع فى شعور تابعيه الذوق الجميل والدقة فى استعمال الكلمة ، فلا تخرج كلمة المسلم هباء دون تحديد لمضمونها ومرادها • وكان من الانحراف عن الذوق الاسلامى أن تجد كلمـــة « الجهل » رواجا وذيوعا بين طبقات المجتمع لا سيما الدنيا منها ، فنرى الصغير متبرما بعلم الكهول وفعالهم اعتقادا منه بأنه جهـــل أو غباء ، ونرى المتحذلق الذى فرح بما نال من الألفاظ البراقة ، يبوح ويصرح بأنه لا يستطيع الحياة فى هذا المجتمع الملىء بالجهـــل والجاهلين ، الذى لا يعلم قدره وقيمته ، ونرى المتشدق المتفيهق الذى تسرع هذه الكلمة كثيرا على لسانه فى مواقف المناظرة والمماراة ، يرمى بها خصمه كلما ضاقت به السبل ، واستعصت عليه البراهين •• !

والحق أننا نود أن نعيد أفهامنا الى القرآن والسنة ، ونربى أذواقنا ووجداناتنا عليهما ، فما خرج عن هذين الأصلين نحيناه جانبا ، ولا نكون بذلك الا متأدبين بآداب الاسلام النقية ، ناهلين من عينه الزكية • فهذه الكلمة مثلا •• قد وردت فى القرآن والسنة على ثلاثة أبواب ، على صلة فيما بينهـــا •

فأما المعنى الأول ، وهو أصل الكلمة وعمدة معانيها ، هو عكس العلم أو انتفاؤه ، فالناس أمام أية معلومات ينقسمون الى فريقين ، عالم وجاهل ، وليس سواء عالم وجهول ، فى عرف العقل وفى حـــكم القرآن : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » وهـــذا

المعنى غزير فى القرآن وشواهد اللغة فيه متضافرة ، ومن ذلك قول الله تعالى : « فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين » (١) •• « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين » •• « ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون » •• والمعنى واضح تماما ، وهو عدم العلم أو نقصه ، فقد يجتمع بالانسان علم وجهل ، فليس هناك عالم مطلق بين بنى الخليقة، وقد حكم القرآن بقلته •• « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ••

والمعنى الثانى للكلمة هو الذى يورده القرآن بمعنى السفه والحمق والغضب ، يقال : جهل عليه : أى تسافه ، حمق وجفا وأغلظ فهو جاهل ، ومن ذلك قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقوله : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » وقوله : « واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » • وذلك المعنى معروف فى لغة العرب منذ القدم ، تداولته القرائح شعرا ونثرا ومن ذلك قول الشاعر :

ألا لا يجهلن أحد علينا •• فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقول أحد المولدين :

أحلامنا تزن الجبال رزانة •• وتخالنا جنا اذا ما نجهل

ونقض غيره قوله بذلك البيت :

أحلامنا تزن الجبال رزانة •• ويفوق فاعلنا فعال الجهل

فهنا الجهل لا يعنى عدم العلم أو نقصه ، وانما يعنى شدة الغضب والسفه والحمق ، الذى يقابل الحلم والرزانة • وما الحلم فى حقيقته الا حضور قوى العقل والادراك والتقدير ، وقوى الأعصاب فى تمام هيمنتها على كيان الانسان ، فلا يستثار بسرعة ، ولا تستجريه الأحداث العابرة ، والمضايقات الطارئة • فان زالت تلك القوى أصبح من الجائز

(١) المعنى : اعظك أن لا تكون من الجاهلية •

أن يقال للمرء : جاهل •• على سبيل الحمق والسفه ، لا على سبيل نقص العلم أو انتفائه ، فان نقص العلم أو انتفاءه لا يضير الانسان، فما من انسان أحاط بدروب العلم وأبوابه ، فان لكل انسان نصيبه من العلم ، وكذلك هو يجهل ما عدا ذلك المعلوم •• والله وحده هو الذى يتصف بصفة العلم الكامل : « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » •

ولنا أن نفهم ذلك النوع من الجهل (السفه) على أن حجبا ما ، تنتشر ساترة على قوى الرزانة والادراك والتعقل ، فاذا ما غضب الانسان أخذته الحمأة الفائرة ، فتتصاعد الأبخرة الحارة الحمقاء تغطى العقل وتطمس التمييز وتعبث بالأعصاب ، حتى ان بعض الغضاب لا يرى حين يغضب ولا يشعر بنفسه ، وانما يكون مدفوعا بقوة حمقة وغضبه ، يحركه الشيطان كيف شاء ، فيرديه مهالك وعرة جزاء تخليه عن ملكات انسانيته ، وذلك ما يجعل الحمق قريب الصلة بالجهل ، حتى انه اتفق معه فى الاسم الواحد ••

والمعنى الثالث الذى يذكره القرآن ويجعل له وجهة خاصة من الخطورة والعظمة ، هو ما خالف هدى الاسلام وشرائعه ••

فيقول تعالى : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » •

ففى هذه الآية الكريمة يضع القرآن أيدينا على مبدأ عظيم ، وقاعدة خطيرة •• هى الفرق بين حكم الله وحكم البشر ، فحكم الله حق وهدى ، ويهدى الى العلم المنير ، وحكم البشر اما عداء لحكم الله ، واما غفلة عنه • وهو على كافة أنحائه وأحواله ، ضلال باطل ، وخبط عشواء ، وقد حكم عليه الاسلام بأنه جاهلى ، لأنه غير قائم على أساس من العلم بالله •• !

ولو نظرنا الى قصة هذه الآية ، لوجدنا أولئك القوم الذين اعتبر حكمهم حكم جاهلية ، هم اليهود •• وهم أهل كتاب سماوى منزل ••

لكن شريعتهم نسخت بشريعة الاسلام ، فحكم الاسلام هو الحق ، وحكم غيره جاهلية ، حتى لو كان حكما لشريعة منسوخة أتى الاسلام بخلافه ، لأن تقدير المصالح المنوط بها الشرائع فى علم المشرع الأعظم وهو الله سبحانه • فما بالك بآراء الملاحدة الذين لا يدينون باله رقيب مشرع ، يتخذهم المسلمون مشرعين لهم ، ويدينون بآرائهم وقوانينهم•

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى : « يظنــون بالله غــير الحق ظن الجاهلية » •• فالظن الباطل ، أو التصور الباطل الذى لا يستند الى دعائم اسلامية هو من تصور الجاهلية • وأيضا قوله تعالى : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » • دعــوة الى التخلق بآداب الاسلام للمرأة ، وترك التبذل والتبرج واظهار الزينة للغــير مما كان معروفا لدى الأقدمين وعده الاسلام جاهلية • ومن هنا يتضح لنا أن كل تشريع يخالف تشريعات الاسلام هو من أمر الجاهلية ، وكل عقيدة تخرج عن حدود التصور الاسلامى هى من أمر الجاهلية ، وكل عمل لا يســتند الى دليل اســلامى هو من أمر الجاهلية • وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة على الميت » • وقال فى حديث آخر : « ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء » ومن حديث آخــر : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم » وقال لأبى ذر حين شتم عبده : « أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية » •• ولذا وجب على المسلم أن يعلم ما هى سمات الجاهلية وخصائصها ، كما يتعلم واجبات الاسلام تماما • فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « تنقض عرى الاسلام عروة عروة، اذا نشأ فيه من لا يعرف الجاهلية » •

ومما سبق يتبين لنا أن القرآن أوضح أن الجاهل ليس هو فاقد العلم فقط ، وانما هو السفيه وبالأحرى هو الذى لا يحتكم الى الاسلام، سواء فى دستوره وشريعته ، أو فى تصوره وعقيدته ، أو فى ســلوكه وعمله وعادته •• والله الهادى الى الصواب ••

على عيــد

تحت راية التوحيد

فضيلة الشيخ
بقلم عبد اللطيف محمد بدر

— ٥٣ ا

* والمنهج الاسلامى يحدد الغاية من وجود الانسان فى هذه الحياة ويرسم له الطريق الموصل الى تلك الغاية حتى لا يكـــون من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحســـبون أنهم يحسنون صنعا • اذ أنه لم يخلق عبثا ولم يترك سدى •

فالله تعالى خلقه لعبادته وطاعته كما قال جل شأنه : ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون• ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الآية ٥٦ ، ٥٧ ــ الذاريات •

وبشرط أن تكون العبادة خالصة لله لا يشرك فيها معه غيره والا كانت هباء منثورا ، قال الله تعالى : ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) الآية ٥ ــ البينة • فمن عبد غير الله فقد كفر ، ومن عبــد معه غيره فقد أشرك ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ، ومن أشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا •

قال الله تعالى : ﴿ قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون• ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلــك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين • بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) الآية ٦٤ ــ ٦٦ الزمر ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الآية ٩٩ ــ الحجر •

ولا بد أن تكون العبادة على هدى من الله واتباع لرســوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هــداى

فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى • وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) الآيات ١٢٣ — ١٢٧ طه •

وقال تعالى : (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) الآية ٧١ — الأحزاب • وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخـــذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) الآية ٧ — الحشر • وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) الآية ٦٤ النـــور •

* والمنهج الاســـلامى يشمل النظم الواقعيـــة من أخلاقيـــة وسياسية واقتصادية ودولية واجتماعية وكل ما يحتاجه البشر لتستقيم حياتهم وتنتظم شئونهم منبثقة هذه النظم من التصور الاعتقادى الذى جاء به الاسلام لا تنفك عنه أبدا •

فالانسان وحياته وكل ما يتصل به ملك لله يتصرف فيه تصرف المالك فى ملكه دون شريك أو منازع ، والاسلام هو مجموعة الأوامر والنواهى والتعليمات والتوجيهات التى تنظم حياته وتصرف شئونه دون افراط أو تفريط (ما فرطنا فى الكتـــاب من شىء) الآية ٣٨ — الأنعام (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) الآية ٨٩ — النحـــل • وقال تعالى : (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقـــوم يؤمنون) الآية ١١١ — يوسف •

* وهذا المنهج الاسلامى الذى أنزله الله لعباده يمتاز — كما قلت سابقا — بخصائص ليست لغيره من سائر المناهج البشرية التى وضعها الناس لأنفهم اتباعا لأهوائهم وتحقيقا لأغراضهم •

من هذه الخصائص ما يلى :

* الخصيصة الأولى للمنهج الاسلامى : أنه منهج ربانى من صنع الله رب العالمين وضعه الله لعباده الذين خلقهم وأحصاهم عددا ، ويعلم ما توسوس به أنفسهم وما يصلح شأنهم وتستقيم عليه حياتهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الآية ١٤ — الملك • بلى : ان الله بعباده لطيف خبير ورءوف رحيم •

والالتزام بهذا المنهج يحقق ركن الاسلام الأول وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فالله واضع المنهج ورسوله مبلغه للناس •

* ومن معانى : لا اله الا الله الأساسية ، افراد الله سبحانه بالألوهية وعدم اشراك أحد من خلقه معه فيما هو من خصائص الألوهية ، ومنها حق الحاكمية والتشريع ووضع المناهج للعباد التى عليها حياتهم ، قال تعالى : (ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الآية ٤٠ — يوسف •

وقال تعالى لنبيه الكريم — صلى الله عليه وسلم — (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون • انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ١٨ ، ١٩ — الجاثية •

وقال الله تعالى له : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) الآية ٤٩ ، ٥٠ — المائدة •

وقال : (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) الآية ١٠٥ — النساء • فالله

سبحانه وتعالى كما أن الخلق له فالأمر له وحده فيهم : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) الآية ١١٥ ـــ الأنعـــام •

* والمنهج الربانى ليس لقبيل دون قبيل ، ولا لجيل دون جيل، ولا ينصر طبقة على طبقة ، ولم يوضع لحزب دون حزب ، وانمـــا هو لكل قبيل ولكل جيل ، ولا طبقية ولا حزبية فيه • فجميع الخلق عباده وهو ربهم ، والكل أمامه سواء ، وهو يقسم الخلق الى حزبين لا ثالث لهما ، حزب الله الذين يطبقون منهج الله وأولئك هم المفلحون ، وحزب الشيطان الذين يهجرون منهج الله وأولئك هم الخاسرون (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشـــيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ، واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صـــدودا) الآية ٦٠ ، ٦١ ـــ النســـاء • (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) الآية ١٩ المجادلة •

* أما المؤمنون اذا دعوا الى الله ورسوله فانهم يقولون سمعنا وأطعنا (أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحـــون) الآية ٢٢ ـــ المجـــادلة •

فكل من ادعى لنفسه أو لغيره حق التشريع أو وضع المنـــاهج للعباد فهو متعد على حق من حقوق الله ولا يؤمن بالألوهية الخالصة لله ، وقد وصم الله بالشرك من فعل ذلك فقال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم) الآية ٢١ ـــ الشورى •

* ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ هو التصديق الجازم بأن المنهج الذى جاءنا به هو من عند الله حقا ،

وقد اختاره الله لتبليغه ايانا وبيانه لنا كما قال الله تعالى له : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسـالته والله يعصمك من الناس) الآية ٦٧ ــ المـائدة •

وكما قال له : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) الآية ٤٤ ــ النحل • وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسالة ربه بلاغا كاملا وبينها بيانا شافيا ووفى الله له بوعده فمات صلى الله عليه وسلم على فراشـه وفى بيته رغـم المؤامرات التى حيكت له من أعدائه ، ورغم كثرة المعارك التى خاضها جهادا فى سبيل الله واعلاء لكلمة الله وتحقيقا وتطبيقا لمنهج الله • فكان ذلك من أعلام نبوته وأمارات رسالته ، وأنه ما جاء بشىء من عنده (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) الآية ٢ ، ٣ ــ النجم (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنـا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) الآية ٤٤ ــ ٤٧ ــ الحاقة•

ومن هنا نعلم أنه لا يتحقق لنا وصف الاسلام الا اذا حققنا هذه الشهادة فى واقعنا وهى لا تتحقق تحققا كاملا ، الا بافراد الله سبحانه بحق وضع المنهج للبشر وتطبيقه وفق ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، الى جانب افراده عز وجل بالعبادة والاقرار لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، فلا ايمان لمن يفرق بين حق الله فى العبـادة وحقه فى التشريع ، ولا اسـلام لمن آخذ ببعض ما جاء به الرسول وترك بعضه قال تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) الآية ٨٥ ــ البقـرة •

والحديث موصول إن شاء الله ••

عبد اللطيف محمد بدر

الوازع بين الدين والقانون

بقلم أحمد لطفى السيد

الوازع هو القوة الرادعة المانعـــة من ارتكاب المنهى عنه • وللدين وازع ، كما أن للقانون وازعا • وشتان بين وازع هذا ووازع ذاك • فان القانون من نتاج عقل البشر الذى قد يخطىء وقد يصيب ، ولكن الدين من الله عز وجل الذى له الكمال المطلق والذى يهب الحياة ويمنح الخير للخلائق كلها ويقيم الحياة الانسانية على أفضل صورة •

القانون يحاسب على ما ظهر وثبت ، فالمسئولية القانونية بمختلف أنواعها لا تقوم الا على فعل محدد وقامت عليه شهادة الناس وقرائن المـــادة ، وبغير هذا الفعل المحدد ووسائل الاثبات المقررة لا تنهض المسئولية بل ولا يستقيم مفهومها ، بينما الدين يحاسب على ما بدا وما خفى ولا يحتاج صاحبه الى شهادة ، فالله سبحانه وتعالى عالـــم بكل شىء يفعله الانسان فى الليل والنهار فى السر والعلن • « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » « ان الله كان عليكم رقيبا » « وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور • ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » •

والقانون لا يعطى لكل من أحسن التصرف مكافأة ولكن الدين لا يقتصر على عقوبة العاصى بل يثيب المستقيم المحسن • « ان الذين

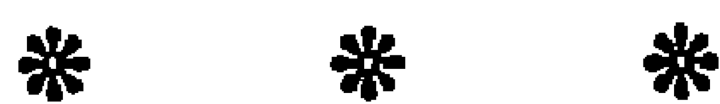
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون • نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم » • « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » •

والقانون لا يثيب من اعتزم الجريمة ثم عدل عنها • والدين يثيب من هم بمعصية ثم تركها ويعتبر رجوعه عنها مجاهدة تستحق حسن الجزاء •

والقانون لم يعتبر بعض الجرائم ذات الحدود فى القرآن الكريم جرائم • ثم ان ما يعتبره القانون جرائم قد وضع له عقوبات غير ما نص عليه القرآن الكريم وأمر بتنفيذه فى غير هوادة • وهذا فرق بين الدين والقانون لا يستهان به • فمن أروع نواحى الاعجاز التشريعى للقرآن صيانته للحريات وحمايته للكليات الخمسة الضرورية لحياة الانسان « النفس والدين والعرض والمال والعقل » ورتب عليها العقوبات المنصوصة ، التى عرفت فى الفقه الاسلامى بالحدود • « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا» •

ان من رحمة الله بالمسلمين وحكمته وعدالته أن كل ما شرعه فى الاسلام ، وكل ما دعاهم اليه فى كتابه الكريم ، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات ومعاملات وعقوبات ، وسائر ما فرضه من فرائض وما حرمه من محرمات وما حده من حدود انما هو لخير الناس وتحقيق مصلحتهم بجلب النفع لهم أو دفع الضرر أو رفع الحرج عنهم • « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » « يريد الله بكم

اليسر ولا يريد بكم العسر » « ما جعل عليكم فى الدين من حرج »
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرر » ٠



ومن هنا يتضح أن وازع الدين أقوى من وازع القانون ٠ فوازع الدين هو الذى يجعل المسلم يتذكر على الدوام أن كل ما يفعله محصى عليه ومحاسب به وأن كل كلمة تخرج من فمه ستكون له أو عليه ٠ « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وأن هذا الحساب سيشمل الصغيرة والكبيرة ٠ « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا وليتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » ٠

أما فى غيبة الوازع الدينى يكون الربا وتكثر الجرائم الضـارة بالمصلحة العامة وجرائم الاعتداء على الأشخاص وعلى الأموال ٠

ويتجلى سلطان الوازع الدينى فى أنه يربى فى الانسان ملكة الحياء من الله فيستحى أن يجحد نعمه ، ويخجل من أن ينتهك حرماته ، فلا يكون كاذبا فى قول أو غاشا فى معاملة أو خائنا فيما اؤتمن عليه فيحفظ حق ربه وحقوق النـاس ٠

لقد كانت وثبة الاسلام الكبرى فى عصره الأول معزوة الى الوازع الدينى المغروس فى صدور المسلمين ٠ ولولا مكانه فى نفوس المسلمين وحياتهم لما انتصر فى غزواته ، ولما نمت حضارته وعمت ظلالها أرجاء العالمين ٠

أحمد لطفى السيد

المستشار القانونى لمركز السنبلاوين

تعال معي لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

قلة ذوق

المشتغلون بالدبلوماسية يغلب عليهم الرقة فى تعاملهم وفى تصريحاتهم ، أو على الأقل ادعاء الرقة بحيث لا يصدمون أحدا فى تصرفهم أو حديثهم .. أما « الياهو بن اليسار » سفير اسرائيل فانه لم يأت الى مصر ليكون « دبلوماسيا » ولكنه أتى ليكون عسكريا .. ولهذا فان تصريحاته تتسم بالخشونة والغطرسة .. ربما لأنه تصور أن اسرائيل حققت كل أهدافها . ومنها الجلوس مع العرب على مائدة واحدة واعتراف مصر بها .. ولذلك فأنه يجيب عن سؤال لصحفى مصرى بشأن المستوطنات اجابة العسكرى المنتصر فيقول : ان تعيينه فى مصر سفيرا لاسرائيل لا يؤثر على وجهة نظره فى الحق التاريخى لبلاده فى اقامة مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية .. لاحظ أنه يقول: « وجهة نظره » لا وجهة نظر اسرائيل ، وهذا منتهى التعالى والغطرسة؟

حدود الاسلام تغضبهم

ضجة كبيرة تثيرها الصحافة الصليبية هذه الأيام . ذلك لأن احدى المحاكم الشرعية فى « أبو ظبى » قضت بتطبيق حد الزنى على متزوجين محصنين بعد اعترافهما بذلك أمام المحكمة . ويقضى حكم المحكمة باعدامهما بالرجم حتى الموت .. سبب الضجة أن المحكمة قضت بما تقرره الشريعة الاسلامية . وهى ظاهرة لا بد أن تقلق أعداء الاسلام، حين يتلمس المسلمون من شريعة ربهم ما يهديهم الى الصواب .

وهذا الموقف يذكرنا بالأزمة التى حدثت بين انجلترا والسعودية، حين أقيم حد الله على مواطن انجليزى يعمل فى السعودية بسبب شربه

للخمر • فاصطنعت أزمة بينها وبين السعودية فى محاولة للتنديد والتشهير بالسعودية وبالتالى التشهير بالحدود الاسلامية • وذلك بالرغم من أن هناك بديهية فى القانون الدولى تقول : ان من يقيم على أرض دولة أخرى فانه يخضع لقانون الدولة التى ينزل على أرضها •• وصدق الله العظيم « ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما »•

تناقض

أعلنت مصر أنها ستشترك فى كل مؤتمر تشترك فيه اسرائيل لكنها لن تشارك فى أى مؤتمر تشترك فيه جنوب أفريقيا •• مع العلم أن مصر أعلنت من قبل أنها تقاطع جنوب أفريقيا بسبب قيام علاقات اقتصادية وسياسية ونووية بينها وبين اسرائيل •• اذن ما هو السبب الذى يجعلنا نقاطع جنوب أفريقيا ما دمنا قد اعترفنا باسرائيل ؟ هناك سبب أفصح عنه المسئولون هو الذى جعلنا نصر على استمرار قطع العلاقات بيننا وبين جنوب أفريقيا • وهو أن جنوب أفريقيا تمارس التفرقة العنصرية وهو مبدأ يحق لمصر فيه أن تقف هذا الموقف من جنوب أفريقيا •• الا أن هذه التفرقة العنصرية تمارسها اسرائيل مع المسلمين فى الأرض المحتلة وبطريقة أشد وأبشع ، ومع أقرب الناس الينا وهم المسلمون العرب •• حتى أن أحد الزعماء الاسرائيليين يقول : ان العنصرى هو اليهودى الذى ينادى بأن للفلسطينيين نفس الحقوق المتساوية مع اليهود فى دولتهم •

التكامل الوثنى

فى الوقت الذى يصل فيه محمد عثمان عبده البرهانى رئيس الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية الى مصر ، نرى ضجة اعلامية تسبقه • فهو ذات مرة يأتى الى مصر مع أتباعه من المسلمين الألمان فى زيارة لقبر الحسين • وهو مرة أخرى جاء ليلقى بعض المحاضرات عن الاسلام والتصوف • وهو طورا يأتى ليتفقد أحوال مريديه فى مصر •• وآخر سبب جاء من أجله الشيخ البرهانى هو ما رددته صحفنا

من أن زيارة « فضيلته » تأتى ضمن « برنامـج التكامل بين شـعبى وادى النيـل » •• ان التكامل الذى نعـرفه هو التكامل السـياسى والاقتصادى والثقافى • ولا يوجد فى العرف الدولى شىء اسمه «التكامل الوثنى » •• اللهم الا اذا كانت « الجاهلية » تبتدع صـورا جديدة ومقبولة لغزو عقول المسلمين فى مصر •

التعصب للاسلام عيب

نصارى لبنان يعتبرون أنفسهم جزءا من فرنسا ، وفرنسا ترى نفسها مسئولة عن نصارى لبنان • ولهذا فان المصابين من أهـالى « زحلة » النصارى فى الاشتباكات بين السوريين والكتائب ، كانـوا ينقلون فورا الى فرنسا للعلاج على نفقة الحكومة الفرنسية بواسـطة الصليب الأحمر •• أما المصابون من المسلمين ، فانهم كانوا ينقـلون الى مستشفيات لبنان التى تتعرض دائما للقصف والدمار •• والسبب أن الكيانات الصليبية فى العالم العربى والاسلامى تجد من يرعـاها ويغدق عليها ويتبنى قضاياها ، أما المسلمون فانهم يخافون أن يتهموا بالتعصب والرجعية •• وحتى يكون الاسلام فى نظر غير المسـلمين دين تسامح ومحبة •

لأنه مسـلم فقط

فى الهند كان هناك مواطن مسلم يسمى « نظام حيدر أباد » سمى يوما بأغنى رجل فى الهند •• ظلت تلعب من ورائه الدسائس والمؤامرات الى أن أفلس • وكان من الواضح أن من وراء افلاس الرجل مؤامرة لأنه مسلم فقط •• بعد افلاسه بقى لدى ورثته ٢٦ ماسة أراد الورثة بيعها • الا أن أنديرا غاندى قررت عدم التصرف ببيعها ، رغـم أنه لا يوجد قانون يمنع البيع •• ان أنديرا غاندى تخشى أن يكون ذلك ركيزة لثراء أسرة مسلمة ولهذا أوقفت البيـع • وكان من الممكن أن تفرض من الضرائب ما تشاء ، أو تقوم الدولة بشراء هذه الماسات •

محمد جمعة العدوى

بأقلام القراء

الأخ عبد الله السقا بكلية الحقوق جامعة القاهرة كتب يقول :

فى سنوات الجهالة والسقوط التى ابتعد المسلمون خلالها عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تسللت البدع فى العبادات والعقيدة .. وخيمت الخرافات على نفوس وألباب المسلمين فى مدن مصر وقراها ونجوعها .. وعربدت الخزعبلات التى تتخذ من الدين ستارا لها ويظنها الكثيرون طاعة وتقربا .. ومما ساعد على تفشى هذه الخرافات وانتشارها سكوت علماء الدين وعدم مقاومتهم لهذه البدع.. ومما زاد الطين بلة أن بعضهم قام ويقوم بمباركة هذه الخزعبلات خشية غضب العامة .

ونلاحظ عند استعراضنا لهذه الخرافات أنها تجاور الأضرحة .. فأول الشركيات بناء الضريح وتقديسه .. ومنها على سبيل المثال وليس الحصر :

١ ــ شجرة الشيخ بلال

وهى شجرة بجوار ضريح شخص يدعى بلالا فى احدى قرى بنى سويف .. يذهب اليها الانسان الذى أصابه صداع فى رأسه ويقوم بدق مسمار فى خشبها وهو يرجو أن تساعده فى الشفاء من مرضه . .

وما أكثر أشباه هذه الشجرة على طول مصر وعرضها .. فأين العلماء من هذه الخرافة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعن أبى واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط .. فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله أكبر انها السنن . قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى « اجعل لنا الها كما

لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذى وقال : حسن صحيح • وقـال الامام أبو بكر الطرطوشى رحمه الله : فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سـدرة أو شـجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق •• فاقطعوها فهى ذات أنواط ••

٢ ـ بئر أبى السعود

بجوار ضريح أبى السعود الجارحى بمصر القديمة توجد بئر قديمة يضفى عليها العامة هالات من التقديس زاعمين أن ماءها اذا استحمت به المرأة العاقر شفيت من عقمها •

واستغل بعض المنتفعين ممن لا خلاق لهم ولا دين هذه الخرافة فتاجروا بهذا المـاء ••

فهل هناك من رشيد من علماء المسلمين يأمر بهـدم هذه البئر وردمها فما أشبهها بالشجرة ذات الأنواط ••

٣ ـ حلقات الزار حول ضريح أبى السعود ••

وحول ضريح أبى السعود الجارحى أيضا وكل ثلاثاء تقـام حلقات الزار فترى النسوة مختلطات بالرجال يتمايلن مترنحـات على دقات الدفوف كاشفات عما حرم الله رؤيته من أجسادهن •• ناحرات الذبائح لعفاريتهن وشياطينهن مخالفـات أمر الله • ألا تكون تلك الذبائح ضمن ما أهل به لغير الله •• وأن من يفعل ذلك ملعون •• فعن على رضى الله عنه قال : حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله •• لعن الله من لعن والديه •• لعن الله من آوى محدثا •• لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم •

٤ ـ التدحرج عند ضريح المغاورى

وعلى المقطم ضريح المغاورى الذى تذهب اليه النسوة المصابات بالعقم ويتمرغن فى ترابه متدحرجات على الأرض فى طقوس وثنية •• لأنهن يعتقدن فى بركة هذا الضريح والتراب الذى حوله •• ويعتقدن أنه ما من امرأة تفعل ذلك الا وستشفى من عقمها •

ولا يسعنا الا أن نقول لا حول ولا قوة الا بالله ••

عبد الله السـقا

فى هـذا العـدد :

١ ـ كلمة التحـرير	رئيس التحـرير	١
٢ ـ باب السـنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٤
٣ ـ تهويد القدس .. حتى متى منتهاه؟	الاستاذ حسن الجنيدى	٨
٤ ـ فى رياض التوحيـد	فضيلة الشيخ ابراهيم شعبان يوسف	١٢
٥ ـ عالم تقدمى جـدا!	الاستاذ محمد جمعة العدوى	١٥
٦ ـ بل نقذف بالـحق على الباطل فيدمغه	الاستاذ بدوى محمد طه	٢٠
٧ ـ الحسد والاستعاذة منه	الاستاذ أحمد طه نصر	٢٧
٨ ـ الجهل والجاهلية	الاستاذ على عيـد	٣٢
٩ ـ تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٣٦
١٠ ـ الوازع بين الدين والقانون . .	الاستاذ أحمد لطفى السيد	٤١
١١ ـ تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٤
١٢ ـ بأقلام القـراء	التحـرير	٤٧

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القـرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

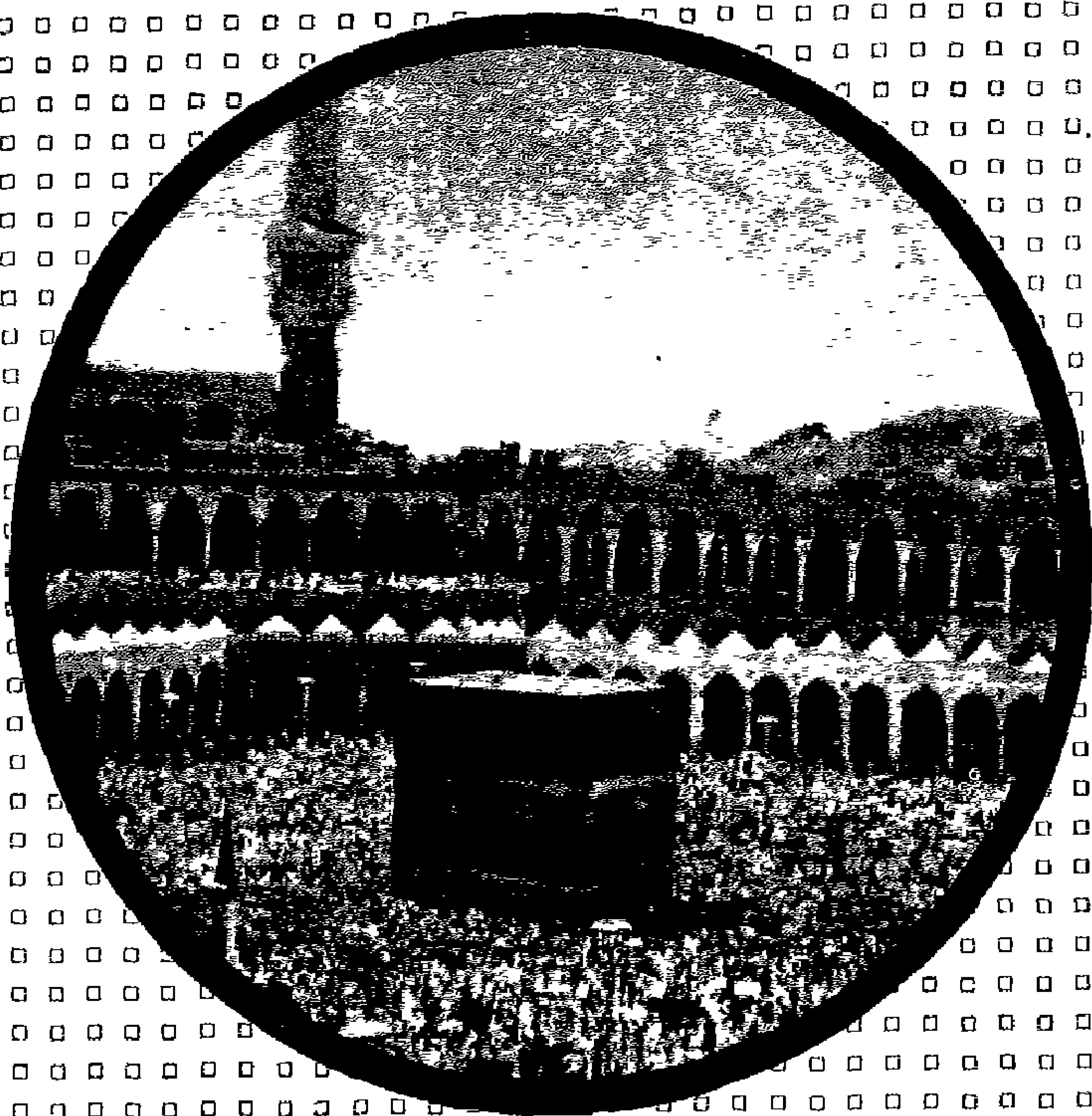
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة | العدد ٩ | رمضان ١٤٠١



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



مسلمون ٠٠ ولكن على طريقتهم الخاصة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

فــان كثيرا من الذين يتحدثون عن الاسلام ويصل حديثهم الى الناس يصرون على أن يفهموا الاسلام فهما خاصا يتفق مع أهوائهم ٠٠ يعجبهم الاسلام كشعار يفخرون بانتسابهم اليه وارتباطهم به ولكنهم فى الحقيقة يتبرمون بأحكامه وتشريعاته اذا تعارضت مع أفكارهم ، ولا يكتفون بهذا التبرم ولكنهم يعلنون عداءهم لهذه التشريعات زاعمين أنها ليست من الاسلام فى شىء ،انما الاسلام هو ما يتصورونه فى زعمهم ٠

انهم يعدون أنفسهم فى عداد المؤمنين بالله ، ولكنه فى الحقيقة ايمان تتحكم فيه الأهواء ، ايمان مزعوم لا يعرف العبودية الحقة لله عز وجل

انهم ينتسبون الى الاسلام ، وقد يتباهون بانتسابهم اليه ، ولكن بين الحين والحين تظهر حقيقة مشاعرهم نحو هذا الدين ٠٠ تلك المشاعر التى تتحكم فيها الشهوات ٠

منذ أكثر من عشر سنوات ، وبوجه أدق ٠٠ فى أعقاب نكسة عــام ١٩٦٧ بدأت تظهر موجة من التدين بين طبقات شعبنا ، وبخاصة الشباب وبدأ كثير من فتياتنا يهجرن الملابس الضيقة والقصيرة التى تكشف عن

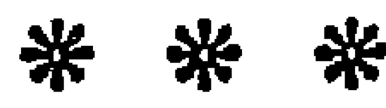
مفاتن أجسادهن ، وبدأن فى الالتزام بزى واسع لا يظهر هذه المفاتن.. ولكن هذا الزى لا يعجب رئيسة تحرير مجلة (حواء) المصرية فتسميه « كفن الأموات » .

ومن ذلك الحين وهذه المجلة تقف موقفا معاديا للاسلام . . لاتكتفى بالمواد التى تقدمها على صفحاتها للقارئات ، وهى مواد تفسد اسلامهن: آخر مبتكرات بيوت الأزياء العالمية . . . آخر مبتكرات تسريحة الشعر لكى تبدو المرأة جميلة فى المجتمعات ... آخر صيحة فى تغيير وجـه المرأة بالمكياج . . . قصص الحب والغرام . . . العمل علـى تحطيم قوامة الرجل على المرأة . . . الى آخر هذه الموضوعات التى تخصصت فيها مجلة حواء .

وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل ان هذا الباطل يحاول أن يدفع الحق وأن يعلو عليه . لقد ثارت ثائرة رئسية تحرير حواء لهذا القرار الذى أصدره مدير جامعة الأزهر بتعميم الزى الاسلامى للطالبات فى كلية البنات الاسلامية التابعة لجامعة الازهر . . ذلك القرار الذى أيده كل الحريصين على دينهم . فقبل هذا القرار كان أكثر الطالبات يرتدين الازياء المبتذلة التى لا تعرف الاحتشام أو الوقار ، شأنهن فى ذلك شأن زميلاتهن فى سائر الكليات والمعاهد الأخرى . وهذا التهاون بتعاليم الاسلام بشأن زى المرأة ان كان مرفوضا فى كل معاهد العلم فهو أولى بالرفض فى هذه الكلية التى توصف بأنها « اسلامية » وتتبع جـامعة الأزهر .

تثور ثائرة رئيسة تحرير حواء لهذا القرار وتعتبره تحديا لحرية المرأة وسلبا لهذه الحرية . . . وكأن الحرية تعنى أن تهدر تعاليم الاسلام وأن تداس تحت الأقدام .

ومن الأمور السخيفة أن تأتى رئيسة تحرير المجلة التى تخصصت فى الازياء وتسريحات الشعر وفى الماكياج والحب والغرام •• فتتحدث عن الاسلام حديث الناصح الغيور على دينه فتصف القرارات الاسلامية بأنها تضليل •• فهى تقول عنـــد الحديث عن قرار مدير جامعة الأزهر « أصبح من الضرورى على كل مسلم غيور على أصالة دينه أن يتصدى له بالحوار المنطقى حماية لأهــل بلادنا مــن تضليل المفاهيم الدينية الخاطئة »وبعد أن تصف الأغلبية الساحقة من المسلمين بأنهم «ضحية عملية غسيل مخ لم تترك لهم القدر الكافى أو الحد الأدنى من الأهلية على التمييز بين الخطأ والصواب أو بين الدخيل والاصيل فى شئون الاسلام»؟ تعود الى الحديث عن مدير جامعة الأزهر لتصحح له ما وقـــع فيه من خطأ نتيجة عدم المامه بهذا الدين فتقول « فما كان ينبغى على شيخ المفروض فيه بحكم وظيفته وثقافته ومكانته أن يكون ضليعا فى الاسلام أن يصدر عنه مثل هذا الكلام » ثم تشرح له وللقراء ما يريده الاسلام — حسب فهمها — ثم تضع القرار بعد ذلك حيث تقـــول « أما ما نراه اليوم شائعا بين الفتيات والسيدات مما يسمونه (الزى الاسلامى) فالاسلام براء منه » ••• الى آخر هذا القيح الذى طفحت به صفحات مجلة حواء •



انهـــم حقا مسلمون •• ولكن على طريقتهم الخاصة •• ليس اسلامهم لله وانما لشهواتهم وأهوائهم •• تلك الشهوات التى جعلتهم ينسلخون عـــن دين الله ، وصدق الله العظيم « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شـــئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم : « ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ماعلى المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم • ولاعلى الذين اذا مـا أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا ، وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، انما السبيل على الذين يستأذنونك ، وهم أغنياء • • • » التوبة •

فى معية القرآن مضينا نجوس خلال رياضه ، نستروح نسمات تسرى سخاء رخاء بالنضارة والرحيق ، وتورث القلوب تفتحا وازدهارا ربيعيا يهدى ويحيى • وتلهفا على مثل هذه النفحات الندية المباركة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضرع الى الله بكـل اسم هو له أن يجعل القرآن ربيع قلبه ويحث المسلمين على أن يتضرعوا تضرعه ويسألوا الله مثلما سأل: روى احمد والحاكم ، وابن حبان باسنادهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم انى عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علـم الغيب عندك — أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى ، الا أذهب الله حزنه وهمه ، وأبدله مكانه فرحا » ومفهوم الحديث أنك بالقرآن تعيش الربيع نماء ، وحركة ، وحيوية وعطاء وطيب نفس •

ولقد طفنا بركائز تربوية تطب القلوب ، وتقيم المؤمنين مقامـا محمودا يرون من عليائه بواطن الأعداء تتعرى بنـور القرآن ،وعوج الطريق يستقيم بهدى الرحمن •

بركائز تضرب الأمثال ، وتغرى بالتزام الجادة ، واعداد العدة، ومباشرة أسباب الجهاد للذود عن لبنة الكمال ولتمكين دين الله فى الأرض •

وقدر المؤمنين أن يعكفوا على أسباب الجهاد ، ويظلوا دائما على وضع الاستعداد متحفزين • ذلك لأن أعداءهم الذين عدد القرآن مذاهبهم ومثالبهم وحدد قسماتهم يعيشون الغليان العدوانى ، ويتحينون الفرصة التى يطفئون فيها النور الدرى أو يطمرون المجرى أو يوقفون المد الاسلامى الفياض •

وهذه الأوضاع الشرسة تحتم على المسلم أن يبيت ويصبح شاكى السلاح شاهر السيف (ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء ١٠٢ وكلمة (ود) تنبىء عن ارادة يثير ضرامها حب شديد ، فرغبة الكافرين رغبة مؤكدة مشتعلة ، وهم من واقع انفعالهم بهذهِ الرغبة يحتالون ، ويمكرون ويغدرون حتى تنعقد سحب الغفلات كثيفة فى سماء المسلمين ، ورغم تحذيرات القرآن وقع المسلمون فى الشرك واستسلموا لخدر ثقيل •

منزلة السيف — اذن — فى الاسلام منزلة رائدة • واذا سقط السيف من يد المسلم عجز عن أن يمهد لدينه الطريق ويزيل العوائق ، ويرهب المعوقين • نعم لا اكراه فى الدين •• ولكن تطهير المجرى وتعبيد الطريق شىء ، والاكراه شىء آخر • فلا ينبغى أن نساير عقد الذل ونقع فى أحابيل المستشرقين وننكر علاقة السيف بالدين [1] فتكون النتيجة أن نعيش بلا سيف وبلا دين • وفى ظلال السيوف ، وفى حمى الرماح الشامخة تجرى هدايات الاسلام فياضة غامرة ، وترتفع سحبا مغيثة محيية ، وتنتشر جنات ورياضا مزهرة مثمرة • والسيف عرض دنيوى ، ومفهوم هذا أنه لا

---

(١) راجع مراحل الجهاد فى عدد رجب سنة ١٤٠١ هـ •

سيف لمن لم يعتبر بسنن الله ويهيمن على أبعاد دنياه • ومن نام عن دنياه كمن نام عن آخرته ، كلاهما على ضلال ، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا •

ان المؤمن فى رباط الى يوم القيامة يذب عن دينه هوام الخارج والداخل • ولكنه فى حالة من حالات جزر الضمير قد يقع نهب وساوس النفس الأمارة بالسوء ، سرعان ما يتداركه مد الايمان ليفيق من نوبة الضعف ، ويعود من جديد الى رحاب الله « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ••• » آل عمران ١٣٥ •

وأظهر مثل لهذا قصة الثلاثة الذين خلفوا ، ركنوا الى الدعة ، والظل والثمر فى لحظة من لحظات جزر الضمير • وحين تداركهم مد الايمان آلوا ألا يعتذروا بكذب ، وأقروا بأنهم لم يكونوا قط أقوى ولا أيسر منهم حين تخلفوا ، وتحملوا بلاء تخلفهم وصدقهم ، وثبتوا رغم استحكام حلقات البلاء حتى جاء عفو الله ونزل قوله سبحانه « •••• وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » ثم شفع هذا بما يعلى شأن الصادقين ويفيد أن تكريمهم من تمام التقوى « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » التوبة ١١٨ •

والقرآن فى هذه السورة « التوبة » شدد النكير على المخلفين ، وندد فى سورة الفتح بمخلفين آخرين اثاقلوا واصطنعوا الأعذار ، وقالوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم — وقلوبهم المنهارة كانت تنطوى على أدواء مكبوتة ظهرت فى شكل ظنون سوداء — ومما نزل فى مخلفى سورة الفتح قول الله : « سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا ، أو أراد بكم نفعا ، بل كان الله بما تعملون

خبيرا ، بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا ، وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا » الفتح ١١ — ١٢ •

ولما نزل قول الله تعالى : « قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم ، أو يسلمون ، فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا ، وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما » الفتح١٦ عنـــد ئذ قال أهل الزمانة قلقين : كيف بنا يارسول الله ، فنزل قول الله « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذابا أليما » الفتح ١٧ •

وهذا الدرس فى هذا الموقف حرى ألا ينسى ، ولكن معدن الأناسى المحتاج الى دوام الطرق اقتضى تكرار الدرس ، وتطلب حملة مكثفة على نزعات الوهن ، والهوان ، ومعالجة حاسمة لمنافذ الغفلة والنسيان •

تمعن تر ذلك فى قول الله : « مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض » التوبة ٣٨ •

وفى قول الله : « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم» التوبة ٣٩ •

وفى قول الله : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا » التوبة ٤١

وفى قول الله : « لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم ، والله يعلم انهم لكاذبون » التوبة ٤٢

وفى قول الله « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليـــوم الآخـــر أن يجاهدوا » ••• التوبة ٤٤

ويبلغ النكير مداه فى قول الله : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين • لو خرجوا

فيكم ما زادوكم الا خبالاً ، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم والله عليمبالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور ••• » التوبة ٤٦ — ٤٨

هكذا تستقضى آيات التوبة نبأ المخلفين حتى تبلغ نقطة اللاعودة الى صفوف المسلمين بعد أن فرحوا بمقعدهم ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف « فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا ••• » التوبة ٨٣

والقرآن لم يحسم هذا الحسم مع مخلفى الفتح ولعل ذلك كان مراعاة لحداثة عهدهم بمثل هذه التجارب • وانما أعطاهم فرصة أخرى تعليما للناس ولعلهم يكفرون عن موقفهم المتخاذل « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد » ١٥ الفتح

ولكن التجربة الثانية كشفت معدنهم وقامت حجة عليهم فكان لابد من صدور ذلك القرار الحاسم « لن تخرجوا معى أبدا ، ولن تقاتلوا معى عدوا » •

والقرآن اذ يضيق الخناق على المخلفين ، واذ يشرح بواطنهم ، ويفضح انفعالاتهم يشجببذلك كل مواقف اللامبالاة فى المجتمع الاسلامى ، وينكر الانعزالية والتهاون ، واثبات غير ذات الشوكة ، ويؤكد فى الوقت نفسه خطورة قوى الفت ، والتثبيط على الحركة الاسلامية ، ويوحى بأن جرم القاعدين عن الجهاد جرم مفظع •

والله الذى لايكلف نفسا الا وسعها تولى العاجزين ، وأسا قلقهم وخفف عنهم بقوله تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين اذا ماأتوك لتحملهم قلت لاأجد ما أحملكم عليه » •

بخارى احمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقــدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صيـــام رمضـــان

فضائل شهر رمضان — فضل الصوم — فوائده — صيام الجوارح — الكف عن الشر أثناء الصوم — قيام رمضان — فرحة الصائم عند فطرة واستجابة دعائه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنه فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب . فان سابه أحـد أو قاتله ، فليقل انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى .

معانى المفــردات

جنــة = بضم الجيم أى وقاية ، يقيه من ارتكاب الذنوب . وذلك

لمراقبته لله وهو صائم • كما أن الصوم يقى صاحبه من عذاب النار فى الآخـــرة •

يرفث = يقول الراغب فى معنى الرفث : كل ما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة •

يفسق = يقع فى معصية •

يصخب = يرفع صوته بالتافه من الكلام •

سابه = بتشديد الباء أى شتمه أو اعتدى عليه بألفاظ نابية

الخلوف = تغيير رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام وخاصة بعد العصر

المعنى

امتاز شهر رمضان بفضل كبير ، وخير عميم • فيه أنزل الله القرآن الكريم ، وخصه الله تعالى بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه ركنا من أركان الاسلام ، من قام بصيامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وجعل قيامه تطوعا ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه •

ولقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن من صام يوما واحد (سواء كان فرضا أو نفلا) لايبتغى من صيامه الا وجه الله تعالى باعد الله بصيام ذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا ــ أى مسيرة سبعين سنة ــ وفى ذلك ما يدل على أن الصوم يقى صاحبه من عذاب جهنم •

ان المؤمن الصادق يستقبل شهر الصوم منشرح الصدر ، طيب النفس مثلوج الفؤاد ، يتلذذ بصيامه وقيامه فى ضراعة ، لأن هواه تبع لدينه ، فلا فرحة له الا بطاعة الله تعالى •

كما أن من بركات الله فى هذا الشهر أن اختاره لنزول القرآن تعظيما لشأنه ، واشعارا بفضله • قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه •)

وتنويها بفضل الشهر الكريم أن جبريل عليه السلام كان يلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة ليدارس معه القرآن ، ويوضح له مواضع الآيات ، ويرتب سوره كما فى اللوح المحفوظ .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر من القربات الى الله تعالى فيه بكل أنواع الخير . يقول ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان جوده أكثر ما يكون فى رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل . فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

ان الأعمال كلها لله وحده ، يثيب عليها فاعلها : الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى مالا يعلم مقداره الا الله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) ان الله تعالى العليم بخلقه ، يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستتر الفطر ، فيخشى الناس ولا يخش الله . من أجل ذلك استثنى الله تعالى الصوم من أعمال العباد ، فنسبه لنفسه (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) وذلك لأن الصوم سر بين العبد وربه . ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه سبحانه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود ، وبما لا يخطر على بال . (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون) .

كما أن الصوم يستوجب من الصائم أن تستشعر جوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر ، قبل أن يمسك عن الطعام والشراب . فالعين تصوم بغض البصر ، والأذن تصوم عن القيل والقال ، وفحش القول وبذىء الكلام ، والكذب والزور والبهتان (ومن لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) كما أن من اعتدى عليه بشىء من ذلك فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم .

وقد أثبت الحديث الشريف أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيا والآخرة . كلما أفطر فرح بفطره ، كما أن دعوته مستجابة عند الافطار • ولذا يسن له أن يقول : اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ويسأل الله المغفرة •

واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة برضوان الله ومغفرته ، فليهنأ الصائم الذى صان صيامه من الوقوع فى الآثام ، بالثواب العظيم الذى يتجلى فيما أعده له من نعيم لا ينفد وقرة عين لا تنقطع •

وكلنا للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم ، يغتنمون رمضان ليعيشوا فى لهو ولعب ، وترف وبذخ ، ومنهم من يصوم ولا يصلى ويقضى لياليه فى السهرات الماجنة من تمثيل ساقط ، وغناء رخيص ورقص رقيع خليع •وشجعهم على ذلك وسائل الاعلام المرئية والمسموعة التى تجند كل ماجن وفاسق لشهر رمضان • ويخلعون عليهم ألقاب البطولة ، وصنع المعجزات • وكأن المعجزات التى هى أمور خارقة للعادة من فعل الله يؤيد بها رسله الكرام ، أصبحت فى مقدور الممثلين والمغنين والراقصات •

ومما يؤسف له أن الحكومة تنفق على هذا الشر باسم الفن وتشجعه وترصد له جوائز سخية ، أولى بها من يبنون الوطن بالعلم النافع والخلق القويم •

وليس بعامر بنيان قوم   اذا أخلاقهم كانت خرابا

ولو سارت الحكومة على شريعة الاسلام ، لضربت على أيديهم ، وما وجدنا من يجهر بالفطر فى الطرقات ودوائر الحكومة ، من أولئك الذين خسروا دينهم لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم •



أحكام تتعلق بالصيام

ما يبطل الصوم :

يبطل الصوم بالأكل والشرب والوطء والاستمناء ، والقىء عمـدا .

ما لا يبطل الصوم :

لايبطل الصوم بالأكل والشرب ناسيا لقوله صلى الله عليه وسلم : (من أكل أو شرب ناسيا فانما أطعمه الله وسقاه) ويجوز للصائم الاغتسال والتبرد من الحرارة ، واستعمال المسواك والتمضمض من شدة الحرارة •

ومن احتلم نهارا فلا شيء عليه الا الغسل من الجنابة •

الأعزار المبيحة للفطر

(١) المسافر يجوز له أن يفطر وعليه القضاء •

(٢) الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما وعليهما القضاء •

(٣) المريض ان خاف زيادة المرض له أن يفطر وعليه القضاء •

الفديــة

المريض الذى لا يرجى شفاؤه ، والشيخ الذى لايستطيع الصـــوم ، يجوز لهما الفطر وعلى كل منهما فدية طعام مسكين عن كل يوم وليس عليهما قضاء •

حكم من أفطر يوما من رمضان بغير عذر

روى الترمذى والنسائى وأبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلـم قال (من أفطر فى شهر رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه) •

وروى البزار أن رجلا قال يارسول الله : أفطرت فى شهر رمضان متعمدا • قال : أعتق رقبة • قال لا أجد • قال صم شهرين متتابعين • قال لا أقدر • قال أطعم ستين مسكينا •

وفقنا الله لما يحب ويرضى والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

— ٢ —

توحيـد الالهية

الاله هو المعبود بحق ، ولا يستحق العبادة بحق سواه • وهذا القسم من التوحيد هو الذى من أجله جاءت الرسل وأنزلت الكتب • ومن أجله قسم الناس الى فريقين : فريق فى الجنة وفريق فى السعير • ومن أجله سمى الموحد والمشرك • ومن أجله كانت الحروب • ومن أجله كانت العداوة بين الرجل وزوجه والولد وأبيه ، والأخ وأخيه • ومن أجله كانت الهجرة المتكررة الى أرض الله فى شتى العصور •

وما أكثر آيات القرآن الكريم الذى تدعو الى توحيد الالهيـة ! وأجمع آية فى هذا الباب هى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »

أمعن النظر فيها جيدا ، واعمل العقل فيها مليا ••• تجد أنها ختمت بهدف العبادة • نعم •• العبادة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان فى كل ناحية من نواحيها •

قال تعالى « ليعبدون » ولم يقل « ليعرفون » اذ أنهم يعرفونه ولا يعبدونه • وعلى هذا النحو كانت دعوة القرآن للناس جميعا هى عبادة الله والاخلاص فيها •

قال تعالى «يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون »

فلو أن توحيد الربوبية كاف عن توحيد الالهية .. لما كان هناك داع لارسال الرسل وانزال الكتب ، وما كانت هناك حاجة الى قيام الملاحم والمساجلات الكلامية والفعلية بين الرسل وأقوامهم ، مما أدى الى قتل البعض أو تكذيبهم ورجمهم واخراجهم من أحب البلاد اليهم .

بل وما كان هناك داع الى تجميع الجموع وتجييش الجيوش للحروب السافرة ، واراقة الدماء الطاهرة من المرسلين وأتباعهم .

ومع علمنا بأن الرســـول نوحا عليه الســـلام مثل أعلى فى نواحى البر والمعروف وكذلك الرسل جميعا حيث اصطفاهم الله واختارهم من أرقى العناصر فى أقوامهم — نجد أن قومه يقولون له بعد أن ظل يدعوهم الى توحيد الله ألف سنة الا خمسين عاما : « لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين »

مع أنهم كانوا يعرفون أن الخالق ، والرازق ، والمالك للامور كلها هو الله تعالى . ولكنهم عبدوا غيره بدعائهم لموتى من صالحى سلفهم كما قال تعالى : « وقالوا لا تذرن آلهتكم ، ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا »

كذا قال قوم لوط له عليه السلام « لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين »

وهذا هو نبينا محمد عليه السلام ، حيث اجتمع المشركون فى دار ندوتهم للنيل منه صلى الله عليه وسلم ، ولولا رعاية الله له وعصمته اياه

لكان لهم ما أرادوا ، واقرأ قول الحق تبارك وتعالى وهو يكشف ما تنطوى عليه قلوب المشركين « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك • ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » •

فلو أن اقرارهم بأن مخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى هو الله — دون اخلاص العبادة له — ينفعهم •• لما سماهم الله مشركين كفارا ، ولما كانت العداوة المذكورة •

ولو كان النطق بالشهادتين كفيلا وحده بالمحبة والاخاء ، لكان أبو لهب وأمثاله من أسرع الناس نطقا بهما ، ولاداعى لما حدث بينهم وبين الرسول والمسلمين من احن وضغائن • والقرآن شاهد صدق ، والتاريخ دليل على ذلك •

ولكن أبا جهل وأضرابه يفهمون تماما بأن النطق بالشهادتين حائل بينهم وبين أهوائهم وأمزجتهم ومبادئهم وعقائدهم ونذرهم وذبحهم ومن تقديم القرابين لمعبوداتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى •

نعم حائل بينهم وبين الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، وغير ذلك مما جاء الاسلام يحرمه ويبتره • وحين أدركوا بعمق أنه لاطاقة لهم على محاربة طباعهم بترك هذا وطرحه وراءهم ظهريا ودبر آذانهم نكصوا عن النطق بالركن الأول من الاسلام وأوقدوا نار الحرب بينهم وبين الداعين اليه • فقتلوا الأبرياء وسفكوا أزكى الدماء ، وتحمل المسلمون فى سبيل الحفاظ على عقيدتهم أشد اللأواء • فليت مسلمي اليوم يدركون وينصفون أنفسهم بالاتباع الحق لدينهم العظيم •

وهذا هو مفهوم حديث الرسول عليه السلام « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله • فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله »
انظروا ، وأمعنوا فى قول الرسول عليه السلام « الا بحق الاسلام »

أليس من حق الاسلام أن يعبد الله وحده ؟ أليس من حق الاسلام ترك الذبح والنذر لغير الله ؟ أليس من حق الاسلام هجر الخمر والميسر وعقوق الوالدين ؟ أليس من حق الاسلام ترك الطواف بالقبور وتقبيل أعتاب الموتى ، والاكتحال بتراب مشاهدهم ؟ أليس من حق الاسلام الحلف بالله دون سواه ؟ أليس من حق الاسلام ايمان عميق بكل آيات القرآن الكريم محكمه ومتشابهه على المعنى المراد منه دون حاجة الى تأويل المحرفين وزيغ المعطلين ؟ أليس من حق الاسلام اتباع الرسول عليه السلام فيما ثبت عنه دينا ، وحبه دون احلاله منزلة لم ينزله الله اياها ؟ أليس من حق الاسلام ايمان بالله وبما وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم دون حاجة الى الحاد ، أو امتعاض ، أو تأويل ، أو تعطيل بحجة التنزيه ، اذ ليس فيما قاله الله ورسوله تشبيه ؟

نعم ، وهذه بعض حقوق الاسلام ، والله أرجو أن يوفقنا الى القيام بالحقوق كلها •

والا فلماذا حارب أبو بكر مانعى الزكاة من أهل اليمامة وسماهم التاريخ مرتدين عن الاسلام ، بينما كانوا ينطقون بالشهادتين ، ويقيمون الصلاة؟

نفهم من هذا بأن النطق بالركن الاول من أركان الاسلام فقط غير كاف فى توحيد الالهية • والى لقاء آخر ، والله المستعان •

ابراهيم شعبان يوسف

وقفة مع عالم مشهور

بقلم : محمد جمعة العدوى

الشهرة والانتشار لعالم من العلماء ليست دليلا أكيدا على أن الله يجرى الحق — دائما — على لسان ذلك العالم • وليس تجمع جمهرة كبيرة من الناس حوله دليلا على أنه يحمل وجهة نظر صائبة دائما • فالحق لا يعرف بالرجال وانما يعرف الرجال بالحق •

وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى من هؤلاء المشهورين الذين أعطوا للفكر الاسلامى بسخاء •• لكن هذا لا يمنع أن الشيخ له بعض المواقف الفكرية التى نختلف معه فيها ويشترك معنا فى وجهة نظرنا كثير من الدعاة • ومن ذلك ما كتبه فى الاهرام يقول « اذا كان المسلم قد التزم بتطبيق دينه تطبيقا اسلاميا لما أوجد مجالا لسواه من الأديان أن يفترى عليه أو يتحرش لأنه حينئذ يجد من سلوك المسلمين ما يؤيد دعواه » •

وهذه القضية التى طرحها الشيخ ذات شقين •• الشق الاول يتمثل فى قضية تطبيق الاسلام •• الشق الثانى افتراء الأديان الأخرى على الاسلام والتحرش بالمسلمين •

الشق الاول من القضية « تطبيق الاسلام » : فلكى يطبق المسلم الاسلام على نفسه ، فانه يلزم لذلك أن تكون هناك أجهزة متفاعلة مع المسلمين ، تعمل على شرح الاسلام وتقديمه للمسلمين نقيا خالصا ••• أجهزة الاعلام من اذاعة وتليفزيون ومجلات وصحف ، يمكن لها أن تتفاعل بايجابية — مع المسلمين ، وأن تعطى التصور الصادق للاسلام • وبالتالى يمكن أن يكون لها دور فعال فى تشكيل المجتمع المسلم •• فهل هذه الأجهزة تهتم بقضية الاسلام ؟ ومن أين يعرف المسلم الاسلام اذا لم يعرفه من هذه الأجهزة التى تعيش معه فى بيته وعلى مكتبه وفى الشارع ؟ هل يعرفه

من الطرق الصوفية ــ التى يهتم بها اعلامنا ــ التى تتصور أن الاسلام هو ما يسمونه حلقات الذكر التى يتمايلون فيها ويتصايحون والتى تطلب أن يكون« الشيخ » مصدر التشريع ؟ وهل الاسلام هو ذلك القدر الضئيل المبثوث بحذر بين أجهزة الاعلام والذى يبتعد عن أصالة الاسلام ؟ وهل يستفيد المسلم من تقديم « بردة المديح » للبوصيرى ومن التواشيح والمدائح التى يرونها برامج اسلامية ؟ من الذى يعطيه التصور الصادق للاسلام الذى يطبقه على نفسه ؟

واذا كان الاسلام غائبا فى وسائل الاعلام فانه غائب كذلك فى القوانين التى يتعامل بها المسلم •• كيف يطبق المسلم الاسلام على نفسه وهو يرى نفسه مضطرا للأخذ بما يتنافى مع دينه • كذلك فانه يرى أخلاق الاسلام ضائعة فى سلوك هؤلاء الذين هم المثل الأعلى له من القادة والمفكرين •• ان الشيخ بما قاله يطالب الناس بألا يلحوا فى مطالبة الحاكم بتطبيق الشريعة الاسلامية •

أما الشق الثانى من القضية فهو افتراء الأديان الأخرى على الاسلام والتحرش بالمسلمين •• الواقع أن أعداء الاسلام حين يرون المسلمين وقد تمسكوا بدينهم ، فانهم يتآمرون ويتكتلون ضد المسلمين ؛ لأنهم يرون فى تمسك المسلمين بدينهم خطرا يهددهم ، لأنهم يعلمون أن مصدر قوة المسلمين فى التمسك بدينهم •• لكن شيخنا عكس القضية تماما حيث أكد أن تمسك المسلم بدينه يمنع تحرش الأعداء وافتراءهم عليه •• مع أن الواقع عكس ذلك •• فالمسلمون فى مكة كانوا متمسكين بدينهم ، وذلك لم يمنع القوى المشركة أن تعلن الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والدولة الاسلامية فى المدينة كانت غاية فى التمسك بدين الله ومع ذلك تآمرت على الدولة الناشئة كل قوى الشر من يهود ومشركين ومنافقين ونصارى •• والتاريخ يقص علينا تاريخ الهجمات الصليبية على بلاد الاسلام •• ويذكر لنا أيضا أن أعداء الاسلام كان همهم الاول تفتيت قوى الاسلام • فكانت الدعوة الى «القومية» لضرب الوحدة الاسلامية وما زال أعداء الاسلام يرصدون أى تحرك اسلامى فى العالم الاسلامى

لضربه •• وأقرب دليل على ذلك ما حدث فى تركيا حين أحست الصليبية والصهيونية بوادر انتفاضة اسلامية ، فحركت عملاءها فى الجيش التركى وقام الانقلاب ، وتم اعتقال زعماء الحركة الاسلامية فى تركيا ••• فهل وقفت الصليبية فى اعجاب منشرحة الصدر لأن المسلمين بدءوا يتمسكون بدينهم ؟ •

أما الافتراء على الاسلام وتشويه صورته ، فانه كان الخطة الدائمة لأعداء الاسلام •• قديما قالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ساحر وشاعر •• وعن القرآن افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون•• لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه •• وفى هذا العصر نجد المبشرين والمستشرقين يقومون بمحاولات متعددة لتشويه صورة الاسلام ، ومحاولة تنصير المسلمين • وما زال التاريخ الحديث يذكر لنا كلمة « دزرائيلى » التى قالها فى مجلس العموم البريطانى : « ان القضاء على دولة الاسلام يكون بابعاد القرآن عن أيدى المسلمين » •• فهل وقف هؤلاء ــ بغبطة وسرور ــ يقرظون مبادىء الاسلام ويدعون الى احترامه لأن المسلمين يطبقون شريعة دينهم ؟ •

ويقول الشيخ شعراوى « ان العصر الذى نعيشه عصر لا يمكن أن تقوم حركته فى الحياة بهبات أفراد ، لأن هبات الأفراد لم تعد تصلح لتجميع جماعة يمكن أن تحمل المجموع على ما تريد • فأمر الحياة أمر تسوسه قوى متعددة لا تملك الجماعات منها شيئا • وكل من يسبق الى الحكم يحرس رأيه ومنهجه بما يشاء من قوى لا تملكها أى جماعة • فما لم يتجه الحاكمون أنفسهم الى أن يعودوا الى تطبيق دينهم فسيظل الأمر كما هو » •

ان شيخنا بهذا يشيع اليأس بين قلوب المسلمين ، لأن استجابة أى حاكم للنصح أصبحت مستحيلة • والسبب فى نظر الشيخ « أن أمر الحياة أمر تسوسه قوى متعددة لا تملك الجماعات منها شيئا وكل من يسق الى الحكم يحرس رأيه ومنهجه بما يشاء من قوى لا تملكها

أى جماعة » • ونتيجة لما يقول الشيخ فان على الجماعة أن تستسلم لارادة الطغاة •• مع أن شيخنا يعلم أن الرسل والأنبياء واجهوا كيانات بشرية ضخمة متماسكة ، ومع ذلك تفتتت هذه القوى •• اما مسلمة وجهها لله ، واما مدحورة منهزمة •• وما زالت الثورات فى هذا العصر الذى يعيشه الشيخ تقوم ضد الطغاة بواسطة جماعات قليلة من الناس تخطط لها بصبر وأناة فتتصدع عروش الطغــاة وتنهار • والدليل على ذلك « شاه » ايران الذى كانت تحرس عرشه قوى كبيرة فى الداخل والخارج • ومع ذلك انهار ملكه •• لكن ربما يصدق قول الشــيخ مع بعض الشعوب المتخلفة • ولكن هذه الشعوب حين تنفض عنها غبار الجهل ، فانها تقف بشموخ ضد أى تسلط يفرض عليها ، الا أن الشيخ يريد أن يجعل من كلامه قاعدة عامة تصدق على الجميع •

أما الحل الذى يراه الشيخ فى مواجهة هذا اليأس فهو « ما لم يتجه الحاكمون أنفسهم الى أن يعودوا لتطبيق دينهم فسيظل الأمر كما هو » ومعناه •• أن على الناس أن تنتظر عودة الحاكم الى دينه•• مع أن شيخنا يعلم أن هؤلاء الحكام مرتبطون اما بأنظمة الحــادية ، أو بأنظمة صليبية ، وأن العودة الى الاسلام لن يرضى النظامين •• كما أن تطبيق الاسلام سيضع هؤلاء الحكام فى موقف الذى يجب أن يسأل عما يفعل ، وأن يحاسب أمام الرعية عما قدم • وهذا ما لا يرضاه هؤلاء •• وهذا يؤكد أن هؤلاء الحكام لن يفكروا فى تطبيق الاسلام من تلقــاء أنفسهم •

ان هذه الدعوة التى أطلقها شيخنا تدعو الى أن يتوقف المسلمون عن الجهاد فى سبيل الله ، والذى منه مواجهة الظالم فى أى موقــع من المواقع مهما كان قدره •• مــع أن شيخنا يحفظ قول رســول الله : « سيد الشــهداء حمزة بن عبــد المطلب ورجل قــام الى امــام جائر فأمره ونهاه ، فقتله » •

محمد جمعة العدوى

تهويد القدس

حتى متى منتهاه ؟

بقلم حسن الجنيدى

- ٢ -

أوضحنا فى عدد شعبان الماضى أن الكنعانيين العرب استوطنوا فلسطين منذ ستة آلاف عام وأقاموا فيها المدن وتعاقب عليها الملوك والحكام العرب كما ذكرنا أن اليبوسيين — وهـم بطن من بطـون الكنعانيين العرب — هم الذين أسسوا أورشليم « القدس » وأن أصل هذه الكلمة هو أورسالم أى مدينة السلام •

وتطورت مدينة القدس وصارت من المدن الكبرى وحاول حكام مصر دائما أن يبسطوا سلطانهم عليها باعتبارها القلعة الأمامية لحماية طرق التجارة بين مصر والشرق • وكان أهل القدس أهل استقرار وزراعة ، كما كانوا أصحاب حضارة موروثة هى حضارة الكنعـانيين العرب والفينيقيين وهم عرب أيضـا •

ثم جاء العبرانيون الرعاة فى آخر عهد اليبوسيين وهاجمـوا بعض نواحى فلسطين ولكنهم لم يستطيعوا دخول القدس لمدة زادت عن مائتى سنة بعد اجتيازهم نهر الأردن من الضفة الشرقية واحتلالهم أريحا حوالى عام ١٢٦٠ ق•م• وكان العبرانيون الرعاة يبيعون لأهل القدس قطعانهم ويشترون منهم القماش والفخار وما هم فى حاجة اليه من أدوات • ثم كتب الله لهم دخول القدس على يد داود الذى أسس هو وابنه سليمان عليهما السلام دولة للاسلام قبل مولد المسـيح بحوالى ألف عام أى منذ ثلاثة آلاف عام تقريبا من وقتنا هذا بدخول داود عليه السلام القدس حوالى عام ألف قبل الميلاد •

ومن المعلوم أن داود وسليمان عليهما السلام جاءا بعـد موسى عليه السلام وهذا واضح فى الربع الأخير من الجزء الثانى من سورة البقرة فى قوله عز وجل : « ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهـم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سـبيل الله .. . » ٢٤٦ البقـرة ، الى قوله تبارك وتعالى : « فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء .. ٢٥١ البقرة .

وقد سبق البيان فى العدد الماضى أن هذه المملكة التى أسسها داود وابنه سليمان عليهما السلام والتى لم تدم الا سبعين عاما كانت دولة اسلامية ملوكها من أنبيـاء الله وأنهـا كانت دولة أسست على الصلاح والتقوى ومختلفة كل الاختلاف عن دولة الفساد فى الأرض « اسرائيل » التى ملأت ربوع فلسطين بالمومسات يعترضن طـريق السياح ويبتزون أموالهم والتى فاقت دول العالم أجمـع فى انهيـار عملتها « الليرة الاسرائيلية » نتيجة للتضخم الناجم عن التعامل بالربا. دولة ينخر السوس فى عظامها « تحسبهم جميعـا وقلوبهم شتى » ويعترف أهلها بأن العصابات المنظمة بها أقوى من حكومة بنى اسرائيل لأن هذه العصابات سلاحها المرأة والمـال فهى نموذج حقيقى لدولة الفساد فى الأرض .

نخرج من ذلك ببطلان ما تدعيه اسرائيل اليوم من حق تاريخى فى أرض فلسطين . وأساس هذا البطلان :

١ ــ أن أرض فلسطين هى أرض الكنعانيين العرب الذين أسسوا مدنها وعمروا أرضها وشيدوا قدسها . ـ

٢ ــ دولة الأنبياء هى حقبة قصيرة من الزمن وهى دولة اسلامية فى المقـام الأول .

٣ ــ المسلمون هم الورثة الشرعيون لدولة داود وسليمان عليهما السلام . والمفسدون فى الأرض عاقبة أمرهم خسرا وان مدهم الرحمن فى غيهم يعمهون .

يهوذا والسامرة :

- بعد موت سليمان عليه السلام دب التفسخ والانهيار فى المملكة التى أقيمت فى القدس حيث أقام سليمان عليه السلام معبده على أحد مرتفعاتها • ثم انقسمت المملكة الى قسمين :

الأول ــ فى الشمال وسمى « مملكة اسرائيل » وعاصمته السامرة بجوار نابلس • وقد استمرت هذه المملكة من عــام ٩٢٧ ق•م حتى ٧٢٢ ق•م حيث استولى عليها الأشوريين بقيادة الملك سرجون الثانى الذى أنهى حكم اليهود فى السامرة وسبى فريقا من أهلها الى أشور •

الثانى ــ عاصمته القدس وسمى « مملكة يهوذا » • وقد بقيت هذه المملكة من عام ٩٢٣ ق • م حتى ٥٨٦ ق • م أى أنها دامت حوالى ثلاثمائة سنة ثم اندثرت بعد أن هاجمها نبوخذنصر وخرب معــالم المدينة وسبى زعماءها • وأصبحت القدس بعد ذلك تابعة للكلدانيين الذين كانوا قد ورثوا مملكة أشور فيما بين النهرين •

وبانهيار هاتين المملكتين لم يعد للعبرانيين ذكر فى أرض فلسطين والقدس • وعندما سمح لهم « قورش » من ملوك الفرس بالعودة الى القدس لم يكن لهم شأن سياسى فى البلاد اذ رجعوا اليها تحت حكم الفرس ثم تحت حكم الغزاة من اليونان ثم الرومان •

لهذا فان اصرار بعض حكام اسرائيل فى زماننا على تســمية الضفة الغربية للأردن بالسامرة ويهوذا انمــا هو تجديد للادعــاء الباطل المسمى بالحق التاريخى فى أرض يسكنها العرب ولا يزالون منذ ستة آلاف عام (أربعة آلاف منها قبل مولد المسيح وألفين بعد مولده) وواجب علينا معشر المسلمين عدم مسايرتهم فى هذه التسمية الخاطئة حتى يأذن الله بعودة الأرض لأصحابها الاصليين وورثتهــا الشرعيين • « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثهــا عبادى الصالحون » ١٠٥ سورة الأنبياء •

يتبع ان شاء الله **حســن الجنيدى**

الى الاسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

- ٣ -

لا بد للحق من قوة تحرسه

الأمر الثالث الذى يتطلبه اعادة الوزن الايمانى للفرد المسلم أن يوقن بأن ايمانه بهذا الدين الحق يستتبع أن يكون جنديا له يدافع عنه ويضحى بكل ما يملك وبأعز ما يملك فى سبيله لأنه لا بد للحق من قوة تحرسه وتقيمه وتحميه ولأن استخلاف المسلم فى الأرض يقتضى قيامه بالاصلاح والتعمير والبناء فيها ، وبتحقيق المنهج الذى قرره الله للبشرية كى تسير عليه وتصل عن طريقه الى مستوى الكمال المقدر لها فى الأرض لينتشر العدل والطمأنينة فيها بعد أن يتمكن ذلك المنهج فى قلوب هؤلاء المستخلفين وبعد أن يجعل الله دينهم الذى ارتضاه لهم هو الذى يهيمن على الأرض • وطبعا •• لا يمكن للشيطان وأعوانه من شياطين الانس أن يتركوا هؤلاء المستخلفين ليحققوا هذه الغاية التى كلفهم الله تعالى بها •• وانما يضرمون الحرب المستعرة ضدهم ليحولوا بينهم وبين الوصول الى هذه الغاية الربانية حتى لا يحظوا برضوان الله فى الآخرة •• وكما تسبب ابليس فى طرد آدم وزوجه من الجنة فى أول الأمر يريد أن يطرد ذريتهما من الجنة التى أعدها الله سبحانه للمتقين منهم •• وصدق الله العظيم (قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم • ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين • قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) • وهكذا نشط ابليس وسخر معه شياطين الانس من جنود الصهيونية العالمية والصليبية العالمية والشيوعية الملحدة فى العصر الحديث ليعلنوا الحرب

المستمرة على المسلمين ، بكل الوسائل الخفية والمعلنة ، يبتغون من ورائها أن تكون كلمتهم هى العليا وأن يدفن صوت الاسلام الى الأبد لتكون مقاليد الأرض بأيديهم لا بيد قوة الحق ، وليفسدوا فيها ويسفكوا الدماء مع أن الله سبحانه لا يحب المفسدين • فمن ذا الذى يهب نفسه جنديا للحق اذا نكص المسلم عن الجهاد فى سبيله ؟•

واذا كان المسلمون الأوائل قد انتشروا فى أرض الله جهادا لنشر كلمة الله ونوره وعدله وكانوا يعتبرون ذلك فرضا ، فان فرضية الجهاد اليوم آكد وأكثر ضرورة لاستعادة أرض الاسلام المغتصبة ، ولاقامة هذا الدين فى مجتمع قرآنى ، ولنشره فى الأرض لتكون كلمة الله هى العليا • ومن هنا كان تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين فى كل زمان ومكان بأن الجهاد ماض الى يوم القيامة •• والواقع يشهد بأن ذلك الثالوث من أعداء الاسلام لا يلتقون على أمر واحد أبدا الا على حرب الاسلام والمسلمين • ولا يقفون عند حد الانحراف عن دين الحق واصطناع الأرباب من دون الله كالمال والهوى والمصلحة وانما هم كذلك يعلنون الحرب على دين الحق ، ويريدون اطفاء نور الله فى الأرض المتمثل فى هذا الدين وفى الدعوة التى تنطلق به ، وفى المنهج الذى يصوغ على وفقه حياة البشر • ومن هنا كان حب الجهاد فريضة لقوله تبارك وتعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) فالله سبحانه قد قرن حب الجهاد بحبه وحب رسوله وهدد من لم يتحقق له هذا الحب فدل ذلك على فرضية حب الجهاد • كما أن نية الجهاد فريضة لقوله صلى الله عليه وسلم (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) ومن أحب الجهاد ونواه وعزم على الاستشهاد فى سبيل

الله كان لزاما عليه أن يستعد لذلك بترك المعاصى والصدق فى طلب الشهادة وصدق الرسول الكريم (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشة) .

ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يفرقون بين الصلاة والجهاد فتلك عمود الاسلام وهذا ذروة سنامه . والمصلى يعتبر نفسه فى ميدان جهاد والمجاهد يعتبر نفسه فى محراب صلاة .

ان الأمة الاسلامية لم تنبت فى الأرض كأشجار برية أو حشائش وانما هى أمة أخرجها الله سبحانه للناس لتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتؤمن بالله وتجاهد فى سبيله . فلم يكن صراعها كبقية أمم الأرض نزاعا على المادة وشهوات البطن والاستئثار بموارد الرزق والتغلب على الأسواق ، وانما كان نزاعا بين الاسلام والجاهلية وبين حياة العبودية والانقياد لله تعالى وكان من نتيجة ذلك معارك بدر والخندق وتبوك وحطين والقادسية وغيرها . وحياة الأمم بالرسالات التى تحملها . أما تلك التى لا تحمل رسالة فحياتها مصطنعة وتكون بمثابة ورقة انفصلت من شجرتها فلا يمكن أن تحيا بسقى أو رى (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

فعلى المسلم أن يعد نفسه للجهاد فى سبيل الله ليحقق الرسالة التى من أجلها جعله الله مسلما والتى آمن بها منذ أن اختار الاسلام دينا وسوف تبعث هذه العقيدة الطمأنينة والسكينة والشجاعة فى قلبه وسوف يستهين بعدد وعدد الأعداء وسوف لا يعبد المادة ولا يتخذ الأسباب أربابا .. وستكون له الغلبة باذن الله لأن قوته الضعيفة قد اكتسبت قوة كبرى من الحق تبارك وتعالى الذى بيده الأمر والخلق وبيده النصر (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة.) وهذا المعنى هو الذى جعل عبد الله بن رواحة يلقى جيش الروم الذى بلغ عدده مائة ألف بجيش من المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف ، فلما طلب بعضهم أن يكتبوا لرسول الله ليرسل اليهم مددا • أو يأمرهم بأمره قال لهم ابن رواحة (يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به • فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة) فقال الناس قد صدق والله ابن رواحة واندفعوا الى قتال الأعداء بهذا الايمان •

ان المد والجزر فى تاريخ الاسلام وأحوال المسلمين تابعان للمد والجزر فى الايمان وقوة الروح المعنوية التى تنبثق من الدين • وان منبع قوة الأمة الاسلامية فى باطنها ، فى قلوب أبنائها وأرواحهم • فاذا عمر القلب بالايمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، واذا تزكت الروح بتعاليم الدين والأخلاق الاسلامية واذا جاش الصدر بالحمية الدينية جيشان المرجل ، وأخذ المسلمون عدتهم من القوة المادية والمعنوية وأعدوا لأعدائهم ما استطاعوا وأدركوا ما يدبره لهم أعداؤهم من مكر •• فانهم سيتحولون بمشيئة الله سبحانه الى قوة خارقة لا تستطيع قوة الباطل فى العالم أن تقهرها لأنها ستمثل قدر الله فى الأرض وكلمته العليا وصدق الله العظيم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين • انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وصدق الله العظيم (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) •

ونصر الله تعالى للمسلمين مشروط بصدق عبوديتهم له سبحانه، وقيامهم بحقوق هذه العبودية • فلو انقطعت الصلة بينهم وبين عبادة الله كانوا كالذى خر من السماء فتتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى

مكان سحيق ولا يكون لهم الا الضياع والخسران •• لأنهم حينئذ لا يبقى لهم على الله حق ولا ذمة ويصبحون كسائر الأمم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون • بل انهم يكونون عندئذ أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الأخرى التى لم يشترط الله تعالى لبقائها وحياتها ما اشترط لأمة الاسلام •

ومن هنا كان على المسلم أن يصبر على الجهاد فى سبيل عقيدته عملا بقول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) وكان من يلقى الله تعالى من المسلمين وهو لا يعمل لنصرة دينه واعلاء كلمته آثما • فلقد روى أبو موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم) يعنى بنى اسرائيل •

وان حقيقة الاسلام فى هذا العصر ــ كما هى فى كل عصر ــ اذا توفر لها الجنود المخلصون لها الذين يؤمنون بها ويحمونها بالمهج والأرواح • يذلل الله تعالى أمامها كل عقبة وتهزم كل قوة ، وتحطم أصنام المادة وتملى على العالم ارادة الله فاذا هو مطيع خاضع • ويأتى جنودها المؤمنون بعجائب من الايمان والشجاعة والايثار يعجز الغافلون من الماديين عن تعليلها كما عجز أسلافهم من قبل عن تعليل أحداث الفتح الاسلامى وأخبار القرن الأول •• والأمثلة على ذلك كثيرة وشهيرة •

على محمد قريبه

الصوم والحرية

بقلم : علي عيد

الحرية فى اللغة تعنى الخلوص من العبودية ، فهو حر أى غير مملوك ولا مسترق ، وأيضا تعنى الانعتاق من القيد ، أو من الأسر، وأصبح حرا أى تم عتقه ، كما تعنى أشياء أخرى كثيرة •

ولقد جاء الاسلام فحرر الانسان من كل قيد ، وأنقذه من كل مسيطر من طغاة الأرض ، فقرر حرية كل مولود ، وعبر عن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بقوله لعمرو بن العاص : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » قال ذلك قبل ميثاق الأمم بمئات السنين ثم جاء نص ميثاق الأمم المتحدة اليوم يقول : « الناس يولدون أحرارا متساوين » •

وقرر الاسلام مساواة الناس جميعا فى الحقوق والواجبات ، فقال : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » •• وقرر ذلك نبى الاسلام فقال : « كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » ، وبذلك حرر الاسلام الناس من كل سلطان على الأرض ، يقيد سعى البشرية لتحقيق غايتها العليا وهى الخلوص الى الله سبحانه — فحررهم من سلطان أولئك الطغاة الذين يستذلون الناس بالتخويف والقهر ويستعبدون البشر لأنفسهم — حين جعل الاسلام كل سلطان لله وحده — فهو مالك الملك وهو القاهر فوق عباده ، وكل الناس آتيه يوم القيامة فردا ، وكلهم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا • واذا كان الأمر كذلك فلتحطم القيود جميعا ، ولتدك جميع العروش الطاغية ، ويحرر الناس ، وتملأ العزة نفوسهم ، فانها من الله وحده •• « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » ••

ولو أن الأمر اقتصر على القيود المـادية التى تسلب الانسان حريته لهان الخطب ، وانما الانسان يجد قيودا كثيرة ، وأغلالا سودا تنال من حريته ، لا ينسلخ عنها الا حين يستكمل حقيقة عبوديته لله وحده سبحانه وتعالى ، ومن هذه القيود قيد الطعام وقيد الفـرج وقيد الهوى وقيد الأهل وغير ذلك من القيود ، وجميعها تناولها الاسلام بالتربية والتهذيب فى فطرة الانسان حتى استنقـذه من أسرها ، حين علمه كيف لا يجعلها أكبر همه ولا مبلغ علمه .

فقيد الشهوات مثلا الذى يقول فيه الله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب » . هذا القيد ولاريب يستذل الناس ويحط من كرامتهم ، ويصرفهـم عن ربهـم ، ويجلـب عليهـم نسيـان الله سبحـانه وتعالى ويدعهم كالحيوانات يهيمون على وجوههم بين مطالب الجسد الحيوانى ومطالب النفس الأمارة بالسوء .. والترفع عن تلك الشهوة والتنزه عنها يأتى برياضة النفس وتربية الارادة على الفرار منهـا الى العبودية لله تعالى وترك هذه المعبـودات « قل ان كان آباؤكـم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهـدى القـوم الفاسقين » فوضع الله سبحانه وتعالى الشهوات كلها فى كفة ووضع حب الله سبحانه فى كفة أخرى .

وأظهر ما تتبدى هذه الصورة عند المسلم الحر ، عندما يصوم.. فقد شرع الله له الصوم ليستعلى بايمانه على ضروراته وقيـوده الآسرة ، فلا يشغله طعام ولا تأسره شهوة ، بل لا يشغله حظ نفسه فيرد عنها شتمه ولعنه أو خصامه ، وليس الصيام مجرد ترك الأكل والشرب والجماع ، بل لا بد من نزع الميل اليهم من النفس أصلا ،

فرب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ، اذ ليس ذلك مراد الصوم ، وانما حكمته التشريعية العالية هى تربية ارادة الانسان على تحرير نفسه من القيود الضرورية التى تغله وتأسره ، ويبدو عندها كل انسان ضعيفا متخاذلا ، بينما المؤمن مستعليا بايمانه وعبادته لله وحده عليها ، محتقرا لها ، متخليا عنها ، وهذه الحرية ذاتها هى عبوديته لله وحده ، وكأنها لا تتحقق بتمامها وكمالها ، الا حين تتحقق الحرية من كل قيد ، وحين يوجد الخلاص من كل أسر ، وقد قال أحد العلماء : فى الحرية تمام العبودية ، وفى تمام الحرية تحقيق العبودية. ونحن نرى كيف أن الناس تأسرهم العادة والشهوة لا يستطيعون الخلوص من عبادتها ، كمن يتعاطى المخدرات والمسكرات فتسلبه عقله وكرامته ، أيكون ذلك حرا ؟ .

ونرى من لا هم له الا صحبة الغيد الحسان من بنات الهوى الفاتن، ويسلك فى سبيل ذلك ما يهوى من خلاعة ومجون واسراف فى الأناقة والزينة الفاضحة ، أيكون ذلك حرا ؟ .

ونرى من يتفانى وينفق عمره فى الحصول على جاه زائل ، وسلطان فان ، أيجدر أن يقال انه حر ؟ .

ومن يتعصب للبلد والعشيرة ، فينصر الباطل ويرفض الحق لا لشيء غير أنه على خلاف عصبيته ، أيكون حرا ؟ .

ألسنا نجد ما سبق جميعه اتباعا للهوى والشهوة وطاعة عمياء للعادة التى قال الله فيها « أفرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تنقذ من فى النار » وكمال الصوم وحقيقته انما تقوم اذا تخلص القلب من الأهواء ، وصفت النفس من الشهوات ، وصدق من قال : « لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد » والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

على عيد

ليلة القدر

بقلم : احمد طه الضرت

هذه ليلة القدر • ليلة العفو والاصطفاء • أو الطريق الى الجنة• ولم سميت بليلة القدر ؟ قال كثير من المفسرين : انها سميت ليلة القدر بمعنى ليلة التقدير لأن الله ابتدأ فيها اصطفاء نبيه صلى الله عليه وسلم ، وتقدير دينه وتحديد المنهج فى دعوة الناس الى ما ينقذهم مما كانوا عليه من الكفر والفساد ، ويهديهم الى طريق الايمان • وبمعنى العظمة والشرف • وهى جليلة بجلالة ما وقع فيها من انزال القــرآن العظيم • فليلة يسطع فيها نور الرسالة خير فى شرفها من ألف شهر • لأنه قد مضى على البشرية آلاف الشهور وهم يتخبطون فى ظلمــات الوثنية والضلال ، افتراء على الله بغير علم ولا هدى ولا كتــاب منير ، وأن العمل فيها له فضل وتترتب عليه آثار تؤدى الى النجــاة من النار والفوز بالجنة • أوليس الرسول صلى الله عليه وســلم يقول عنها من حديث السنن « وفيه ليلة هى خير من ألف شهر • من حرم خيرها فقد حرم الخير » وقوله « وآخره عتق من النار » •

ومع الآيات التى يمدح الله تعالى فيها شهر رمضان من بين سائر الشهور بأن اختاره واختصه بانزال القرآن الكريم — وان ورد أنه الشهر الذى كانت الكتب الالهية تنزل فيه على الأنبياء صــلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — يقول سبحانه « انا أنزلناه فى ليلة القــدر » وأختها من سورة الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة • انا كنا منذرين• فيها يفرق كل أمر حكيم • أمرا من عندنا انا كنا مرسلين • رحمة من ربك انه هو السميع العليم » وهذه الليلة المباركة هى بعينها ليلة القدر• وهى ليلة من شهر رمضان المبارك بلا شك لقوله تعالى « شهر رمضان

الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » وكل قول بغير هذا عن الليلة المباركة كادعائهم أنها ليلة النصف من شعبان وما ينسج حولها فهو كذب يصادم النص • وما يقال من نزول القرآن جملة واحدة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزوله بعد ذلك منجما تبعا للحوادث فهو مضطرب ولا يصح الأخذ به لضعفه • والتنزيل فى الآيات الثلاث يراد به الابتداء بانزاله ، وشرفها ليس مما يسهل احاطة العلم به الا ما ذكر الله •

ولا شك أن ابتداء نزول القرآن كان فرقانا بين الحق والباطل• وكل ما جاء منه كان كذلك • ثم توالى النزول بعد الليلة الأولى بما هو من نوع ما نزل فيها • ولأن كل ما جاء فيها كان أمرا حكيما يقف بك عند الحق ، ويبعد بك عن الباطل ، ويصرفك عما فيه شقاؤك الى ما فيه سعادتك ونجاتك • فلا ريب أن تكون الحكمة أوله وآخره •

كان صلى الله عليه وسلم يخرج الى غار على قمة جبل قريب من مكة المكرمة يسمى غار « حراء » ويأخذ زاده ليقضى فيه الليالى ذوات العدد ، يتأمل فى هذا المكان الفسيح وصولا الى أن هناك الها واحدا • والتوحيد فطرة فى كيان الانسان الذى يتأمل أدنى تأمل ، حتى لتسمع الاعرابى فى الصحراء يقول : اذا كانت البعرة تدل على البعير ، وأثر الاقدام يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ألا يدلان على اللطيف الخبير ؟ •

وكان صلى الله عليه وسلم بشرا كسائر البشر ، نشأ حياته وطفولته وصباه كسائر الناس ، عمل فى رعى الغنم ، وتاجر فى مال السيدة خديجة رضى الله عنها • نعم كان أمينا طاهرا صادقا عفيفا محبوبا وثقة لدى قريش بأسرها • نظر حوله صلى الله عليه وسلم فوجد أن المجتمع الذى يعيش فيه مجتمع ملىء بالانحرافات وعبادة الموتى والأصنام التى تحطم حرية الانسان وكرامته • فاتخذ موقفا

هو الرفض لهذه العبادة الباطلة والتى لا يقبلها عاقل يحترم آدميته. وذلك ببعده عن القوم للتأمل فى ملكوت الله وخلقه وصنعته .

وبينما هو صلى الله عليه وسلم – وقد بلغ الأربعين من عمره – جالس فى هدوء الليل حيث السلام والهدوء اذ به يسمع من ينـــاديه يا محمد « اقرأ » . ونظر صلى الله عليه وسلم ليرى زائرا غريبـــا اقتحم عليه وحدته وتأمله . ولم يدر ماذا يفعل . ان الملك يطلب منه ما لا يستطيعه وهو القراءة . انه صلى الله عليه وسلم أمى لا يعرف القراءة ولا الكتابة – لحكمة الاعجاز – وخرج صوته : ما أنا بقارئ.. وتكررت المحاولة . وفى الثالثة أضاف الملك شيئا قال له (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) حتى هذه اللحظة من هـــذه الليلة المباركة كان محمد بن عبد الله « الأمين » . ثم أصبح من غـــده محمد عبد الله ورسوله الى الناس أجمعين بهذا اللقاء ، لقاء الوحى والاصـــطفـــاء .

ويعود الى بيته صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ويدخل على السيدة خديجة رضى الله عنها – النعمة الجليلة على هذا النبى الكريم لمـــا بذلت وآمنت وواست وآزرت – يقول زملونى زملونى . زملته حتى ذهب روعه . وأخبرها بما حدث وأن الزائر قد غطه ثلاثا حتى أجهده – ايحاء بما سوف يحمل من أعباء الرسالة والجهاد فى سبيلها – وقال : لقد خشيت على نفسى ، فقالت له : « كلا فوالله لا يخـــزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحفظ الأمانة ، وتكسب المعدوم ، وتحمل الكل ، وتعين على نوائب الدهر » . ثم ذهبت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل (شيخ كان يقرأ صحف أهل الكتاب « وفيها صفته ») وأخبره بما رأى صلى الله عليه وسلم . فبشره ورقة بأن ذلك الناموس الذى كان ينزل على موسى عليه السلام .

هذه الليلة التى أشرق فيها ضياء الوحى ونور الرسالة واتصلت السماء بالأرض ، كانت أول عهد النبى صلى الله عليه وسلم بشـــهود الملائكة بل بأمينهم « الروح » عليه السلام وهو الذى تمثل له مبلغا للوحى • وهو الذى يسمى فى القرآن بجبريل • حيث تغير وجه التاريخ بالقيم والمكارم والطريق المستقيم (العبودية الخالصة لله رب العالمين) طريق الحياة الطيبة فى الدنيا والجنة والنعيم والفـــوز فى الآخرة • أما متى تكون هذه الليلة ؟ فهى فى كل شهر رمضان من كل عـــام فى العشر الأواخر فى الوتر منهن • ووجه الدلالة الأحاديث الصـــحيحة• روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر من رمضان ، وأخبروا النبى صلى الله عليه وســـلم. فقال : أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر » وفيهما أيضا عن أم المؤمنين عائشـــة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » وعند البخارى عن عبـــادة ابن الصامت رضى الله عنه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر • فتلاحى رجلان من المسلمين فقـــال « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان • فرفعت • وعسى أن يكون خيرا لكم • فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة » والمقصـــود رفع خبر تعيينها لا أنها رفعت كلية من الوجود كما يقول الجهلة الشيعة لقوله صلى الله عليه وسلم (عسى أن يكون خيرا لكم ، فانها اذا كانت مبهمة اجتهد طلابها فى ابتغائها فى جميع محال رجائها فكان أكثر للعبادة بخلاف ما اذا علموا عينها فان الهمم تتقاصر على قيامها فقط • وانمـــا اقتضت الحكمة ابهامها لتعم العبادة جميع الشهر وتزيد اجتهادا فى

العشر الأواخر • ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله عز وجل • وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر أحيى ليله وأيقظ أهله وشد المئزر » •

ازاء هذا الهدى النبوى يجب الاقبال على الله كلية بعد أداء واجب المعاش ومسئولية الحياة ، ليتحقق اغتنام واستمطار رحمة الله سبحانه • وهو كريم يتغمد بها عبادة القانتين • ومن قيم هذا الدين العظيم ما تترك هذه الليلة من آثار ومعان وايحاءات تنفع المؤمنين دراسة وقراءة وعلما وعملا ، ليسخروا بها الحياة ويسودوا الدنيا بالسلام وأى سلام ، سلام الحق والعز ، سلام القوة والاستخلاف، وهو ما ينشده العالم كله — والمؤمنون بخاصة « سلام هى » أى أنها سالمة من كل شر وأذى ، بل هى أمن وعفو كلها ، لأن الله يفرج فيها عن كل مكروب ، ويفتح فيها سبل الهداية والارشاد • وينال المؤمن ما يتطلع اليه مدى الشهور والأعوام لما ينزل فيها من كل أمر وتدبير وأحكام من الخير والفضل والانعام •

انها ليلة تعلى قدر العمل الجاد الخالص اذ يوصى صلى الله عليه وسلم بقوله « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » قام يصل نفسه بالله ربه المنعم المتفضل ويستقيم على دينه عملا وصبغة وسلاما وهداية لنفسه وأهله ومجتمعه • وقد روى أصحاب السنن عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : أرأيت ان وافقت ليلة القدر فما أقول فقال لها « قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى » والعافية والسلامة

أعظم أهداف المسلم الناصح لنفسه ، الذى لا يجعل حظه منها أمانى وأحلاما وهدايا مادية ، كواقع أكثر الناس — عافانا الله — بما يحيلون هذه العشر الى بلاء وشر ونزاع لتقيدهم بعادات باطلة خدعهم بها الشيطان فحال بينهم وبين السلام والأمان • وربما هدمت الأسرة وشرد أبناؤها • وقد مر حديث المماراة وهو يؤكد أن الخلاف يدفع الخير ويرد الفضل • انها غفلة أحاطت بالمجتمع وقد جاء من حديث السنن (ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) أما السلامة فهى ميسورة قريبة بالتزام الحق وفهم الدين وعمل الخير والفوز بالغنيمة المرجوة من وراء ذلك • لأن الشهر كله موسم خير ومغنم بر • وقد حذرنا النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث السنن بقوله « آمين » لما ذكر له جبريل عليه السلام أنه يرغم أنف العبد يوم القيامة فى التراب حسرة وندامة ، اذا أدركه رمضان فلم يخرج مغفورا له) لما ضيع وفرط، وسخر من الشهر والعبادة بالسهرات التى فتن بها أرباب اللهو واللغو والشهوات • ولبعض الصحف مشاركة من لون البر وفعل الخير ، وهو أمر حبب اليه الدين وحث عليه غير أنهم يسمون ذلك « بليلة القدر » استمالة للناس بتقديم عطاياهم ثم يقومون بتوزيعها على المتطلعين لها • ان هذا العمل لو سمى باسمه — البر وفعل الخير — لكان جميلا، حتى لا يظن العامة أن هذه الليلة هى هذه الأعطيات • انها الرجاء والقصد الى الله بالعمل الصالح والعبادة الخالصة والهداية بالكتاب الكريم ، لنيل الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، أى الطريق الى الجنة • حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين •

أحمد طه نصر

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

بســـم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..

وبعـــــد ..

درج كثير من المسلمين على الاتيان بأفعال وأقوال من الأمــور التعبدية فى مناسبات ابتدعوها ، وعند نهيهم عنها يكاد يكون الرد واحدا وهو أن يقولوا « هل عندكم من نص من كتاب أو سنة يحرم هذا الفعل أو ذاك القول » وبهذا الرد نكتشف غفلة هؤلاء عن التفرقة بين الأمور التعبدية والأمور الأخرى من التشريعات . اذ أن هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بينهما . فالحلال مثلا فى المطعوم والملبوس والمعاملات المـــالية بأنواعها عام ، والحرام فيها تحدده نصوص من الكتاب أو السنة ، فالأصل فيها الحل أما التحريم فهو المســـتثنى ويكون بنص يحدده ، فالمطعوم كله حلال الا ما كان ميتة أو دما أو لحم خنزير أو فسقا أهل لغير الله به (أى ما ذبح لغير الله) والملبوس كله حلال ما دام يستر العورة الا ما كان من ذهب أو حرير بالنسبة للرجال ، والمعاملات المالية بشتى أنواعهـــا قديمهـــا وحديثها حـــلال الا ما خالطه ربا فهو حرام (١) . ويضاف الى المحرمات طبعا ما كان مغتصبا أو بغير حق .

أما فى الأمور التعبدية فالوضع يختلف تماما ، اذ الأصل فى العبادة التحريم الا ما كان بنص من كتاب أو سنة سواء كانت العبادة

---

(١) وكذلك يحرم من المعاملات المـــالية كل ما ورد نص بتحريمه مثل بيع العينة وما كان بيعتين فى بيعة ... الخ .

فعلية أو قولية • لأن العبادة هى علاقة المسلم بربه • والذى يحدد تلك العلاقة وأسلوبها وتوقيتها وأقوالها وأفعالها هو الله سبحانه وتعالى وهذا حق للمعبود جل ثناؤه على العبيد •

ولا يشفع هنا أن يقول قائل « معظم الناس يفعل كذا — آباؤنا يفعلون كذا ، أجدادنا كانوا يفعلون كذا » فان مثل هذا القول أوقع الأمم السابقة فى الكفر والعصيان « أو آباؤنا الأولون » « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » « فما بال القرون الأولى» • وما أوقع الآخرين فيما وقع فيه الأولون الا سوء فهمهم للكتاب والسنة وعدم الاعتبار بقصص الأمم السابقة • « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفضيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » « يوسف ١١١» •

بعد هذه المقدمة نسوق مثالا على ما تعارف معظم المسلمين عليه، فنجد أنهم غفلوا عن فهم المعانى الجمة والعهد الوثيق بين العبد وخالقه فى فاتحة الكتاب ووضعوا هذه السورة الكريمة فى مواضع شتى من غير دليل أو أثارة من علم « ان يتبعون الا الظن » ويتجرءون على الله باستحسانهم لهذه الأفعال •

ومن الأمثلة كثير سنتحدث عن بعضها وسنحاول ان شاء الله أن نورد الصواب بعد كل مثال •

(١) أذا توجه الناس بالدعاء يقولون « بسر ثواب الفاتحة » ولم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه أنهم كانوا يختمون دعاءهم بذلك لكنهم كانوا يقولون بعد دعاء النبى صلى الله عليه وسلم آمين أى اللهم استجب •

(٢) اذا خطب رجل امرأة للزواج فان المجتمعين يقرءون الفاتحة ويقولون ان فلانة قرئت فاتحتها • وكذلك الحال عند اتمام العقد فانهم أيضا يقرءون الفاتحة بينما الذى ورثناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصحبه أن ما يحدث فى الخطبة هو الاتفاق والاقتناع من الأطراف المعنية والعقد الشرعى من شروطه القبول والايجاب

والاشهاد ودفع المهر وليس من بينها الفاتحة • وتكون التهنئة المشروعة بعد اتمام العقد أن يقول الناس للعروسين « بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير » البخارى وغيره •

(٣) اذا تم اصلاح بين متخاصمين تقرأ الفاتحة ، بينما نجد الحق تبارك وتعالى لم يذكر ذلك عند بيان أسلوب الاصلاح بين المسلمين « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين • انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم • واتقوا الله لعلكم ترحمون » الحجرات ٩ ، ١٠ ومن فهمنا للآيات نجد أن الاصلاح يتم بالأخذ على يد الظالم ورد الحقوق للمظلوم حتى تهدأ النفوس ويعم الوفاق •

(٤) اذا تم ابرام عقد شركة أو اتفاق نجد أن الناس يقرءون الفاتحة بينما نجد الحق سبحانه يبين لنا أن هذا الامر انما يتم باشهاد عدول ، ويعلمنا فى كتابه أن نقول « والله على ما نقول وكيل » القصص ٢٨ •

(٥) اذا عاد انسان مريضا فانه يقرأ عنده سورة الفاتحة ، بينما حفلت السنة المطهرة بما كان يقوله نبينا صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا ولنا أن نسوق بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر :

« عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس أذهب البأس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » متفق عليه •

« وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رضى الله عنه ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى قال : اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافى لا شافى الا أنت شفاء لا يغادر سقما » البخارى •

« وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اشف سعدا ، اللهم اشف سعدا ، اللهم اشف سعدا » مسلم •

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابى يعوده وكان اذا دخل على من يعوده قال : لا بأس طهور ان شاء الله » البخارى •

ومن أراد أن يستزيد فعليه أن يعود الى كتب السنة فسيجد فيها الكثير من الأدعية المأثورة ولن يجد من بينها الفاتحة •

(٦) اذا صلى الناس على الجنازة يقولون بعد انتهاء الصلاة « الفاتحة » واذا انتهوا من الدفن قرءوا الفاتحة • بينما الفاتحة لم يقرأها النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجنازة الا بعد التكبيرة الأولى • وأما بعد دفن الميت فلم يكن يقرأ الفاتحة ولكنه كان يطلب من الناس الاستغفار للميت وأن يسألوا له التثبيت •

« عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل » أبو داود •

(٧) اذا ذهب انسان الى ما ابتدع من سرادقات العزاء فانه يقرأ الفاتحة اذا دخل واذاهم بالخروج بينما نجد أن السنة بغير ذلك•

« عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : أرسلت ابنة النبى صلى الله عليه وسلم اليه : ان ابنا لى قبض فأتنا ، فأرسل يقرىء السلام ويقول : ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ، ولتحتسب » البخارى •

(٨) اذا زار الناس المقابر يقرءون الفاتحة بينما لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه أنهم فعلوا ذلك • ولكن رسولنا صلى الله عليه وسلم يعلمنا فى سنته ما يغنينا عن هذا العبث بآيات الله والابتداع فى الدين •

« عن بريدة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ونسأل الله لنا ولكم العافية » أحمد ومسلم وغيرهما •

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » الترمذى .

« وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » مسلم .

« وعنها أيضا قالت : قلت : يا رسول الله كيف أقول لهم ؟ قال: قولى : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون » .

(٩) اذا أراد انسان أن يحلف ليدلل على صدقه فانه يحلف بالفاتحة وبالمصحف وهذا خطأ بين لأن الحلف عبادة والعبادة لا تكون الا لله أما بغيره فتعتبر من الشرك الأصغر .

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » الترمذى ، وقال صلى الله عليه وسلم « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليذر » .

هذا بعض ما وفقنى الله اليه من أمثلة ظهر فيها الباطل ــ الذى عليه الناس فى استخدام الفاتحة ــ منزويا أمام الذى بينه لنا رسولنا وقدوتنا صلوات الله وسلامه عليه ، فلا تصرفنا أفعال علماء كبار فى نظر الناس حين يقرءون الفاتحة على أرواح الشهداء أو ترحما عند مقام فلان أو مقصورة علان عن الحق . فان الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق .

هدى الله المسلمين جميعا الى الحق والى التمسك بالكتاب والسنة واجتناب البدعة ، فانه على ما يشاء قدير ، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله آمين.

بدوى محمد خير طه

تعال معي لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوي

متى يفيق هؤلاء ؟

يوم أن انسحبت فرنسا — شكلا — من لبنان وضعت تقليدا يضمن للأقلية الصليبية السيطرة والتسلط الذى يعنى اذلال المسلمين. وبمقتضى هذا التقليد استأثروا بمنصب رئيس الجمهورية وقائد الجيش ومدير الأمن العام ورئيس جهاز المخابرات ، وتركوا للمسلمين المناصب الفخرية مثل رئاسة مجلس النواب . ولما احتج المسلمون على هذا التمايز قال النصارى : ان هذه الامتيازات تؤمن وجودهم الذاتى فى وجه القوى الاسلامية المتعصبة فى لبنان ، والتى تمثل الأغلبية .. فهل الأغلبية الاسلامية فى أى قطر كانت خطرا على الأقليات غير المسلمة ؟ الواقع أن الخطر يأتى على المسلمين من النصارى دائما .. لأن الذى لا يعترف بنبوة محمد ويرى أن آخر الأنبياء هو عيسى ، لا يمكن له أن يتركك واسلامك الذى يرفضه . ولهذا فان الأقلية المسلمة فى كل مكان يطبق عليها ذلك القانون الصليبى القائل : من لا أعترف به لا وجود له معى . ويعبر عن هذا المعنى ما قاله (البابا أنوثال الثالث) : « لا يجوز أن يترك لأولاد الجاحدين سوى الحياة وترك الحياة لهم من الاحسان » أما الجاحدون .. فليسوا سوى المسلمين .

أما المسلمون فانهم مأمورون بالاحسان لأهل الكتاب وبرهم . وهم بموقف الاسلام منهم هذا الموقف يحصلون على حقوقهم كاملة .. أطالب المسلمين فى العالم أن يتضامنوا مع اخوانهم المسلمين فى لبنان، ويؤمنوا وجودهم فى وجه التعصب النصرانى ، وكما يفعل نصارى

العالم كله مع النصـــارى فى لبنان •• المؤسف أن بعض الأنظمـــة الاسلامية تقف بجانب النصارى فى لبنان من منطلق ولائها لسياسة المعســـكر الغربى • ومعنى ذلك أنهـــم يشـــاركون فى اذلال المسلمين واستئصال شأفتهم •• فمتى يفيق هؤلاء ؟ •

اليهودية تتسلل الى عقيدتنا

فى منطقة « المعادى » بالقرب من القاهرة ، تم اكتشاف مجموعة من الشباب ، يجعلون قبلتهم فى الصلاة (بيت المقدس) ولا يعترفون باتجاه المسلمين الى الكعبة ، مخالفين بذلك نصا واضحا من كتاب الله الذى يأمر رسوله والمسلمين بالاتجاه فى صلاتهم الى الكعبة : « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »•• والسؤال الذى نطرحه •• من هم أصحاب المنفعة فى المطالبة بالعودة الى الاتجاه فى الصلاة لبيت المقدس ؟ لا شك أن اليهود هم الذين يهمهم أن تعود قضية القبلة من جديد ، والتى أثاروها أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، متصورين بذلك أنهم فتنوا المسلمين • وقد حسم القرآن تلك القضية ووصف أصحابها من اليهود وغيرهم بأنهم « السفهاء » •• ولا شك أن عودة القضية من جديد مدخل كبير لتشكيك المسلمين فى أصول دينهم •• أكاد أؤكد أن أصابع اليهود فى مصر من وراء هذا الشباب • ونحن نتوقع منهم المزيد من تلك المواقف•

أما « الروتارى » اليهودى فانه الآن يدخل بعض الجمعيـــات الاسلامية تحت شعار « خدمة الانسانية » فلقد أصـــدرت جمعيـــة « الشبان المسلمون » اعلانا عن افتتاحها لعيادة طبية لمرضى السكر • ويشرف على العيادة « نادى الروتارى » • أما الخطوة الثانية المنتظرة من الروتارى ، فهى أن يقدم فكره على شكل محاضرات وندوات فى دار

كبيرة تحمل اسم الاسلام • وبعد ذلك يجند من أعضاء الجمعية من يراه مناسبا لخدمة المخطط الصهيونى • انه تحقيق شعارهم القائل: يجب أن يضرب الاسلام بالمسلمين •

معــونة مشــبوهة

الولايات المتحدة الامريكية تغدق على مصر بسخاء شــديد ولكن فى الأمور التى تهمها •• لا التى تهم مصر • فلقــد رفعت الولايات المتحدة المعونة المقدمة الى مصر والخاصة بتنظيم النسل من ٢٦ مليون جنيه الى ٤٥ مليون جنيه •• ربما لأنها تصورت أن معركتها فى مصر الخاصة بقتل النسل بدأت تبشر بنتائــج مرضية لهــذا زادت من المعونة •• وربما لأنها غير راضية عن الأسلوب المتبع بشأن خطة قتل النسل فى مصر • فبدأت تطور من أسلوبها بارسال مزيد من الأسلحة الحديثة لاجراء العمليات الناجحة فى منع الانجاب •• كم كنا نود من أمريكا أن تقدم هذا المبلغ الكبير للمساهمة فى حل مشكلة الاســكان أو المواصلات •• لكن ذلك كله لا يهم أمريكا ••

تهــديد بالقتــل

قال بيجين : ان اليهود سيلقنون المستشار الألمــانى « هلموت شميث » درسا لن ينساه اذا سافر الى الخارج مرة أخرى •• وواضح أن بيجين ما زال يستعمل أسلوب (رجل العصابات) الذى مارســه فى مجزرة ديرياسين وفندق الملك داود وغيرهما من المجــازر • وما زال يرى أنه الأسلوب الأمثل فى التعامل مع من يخالفه • وقد قال بيجين هذا التصريح فى مؤتمر عام غير ملق بالا الى الرأى العام الذى يستهجن هذه التصريحات الدموية فليس هناك حرب معلنة أو خفية بين اسرائيل

وألمـانيا •• الا أن الواضح أن الرأى العام العالمى فقد الاحسـاس ازاء ما يقوله أى يهودى ولو هدد باشعال النار فى العالم كله •• ذلك لأن اليهود « متحضرون جدا » ومن حقهم أن يفعلوا ما يريدونه بدون حساب أو مؤاخذة •• ولو أن أى فلسطينى قال مثل هذا الكـلام ، لقامت قيامة المجتمعات الصليبية عليه ، واتهم بالتعطش للدماء وبأن الفلسطينيين لا يصلحون للبقاء على هذه الارض وقامت مؤتمـرات تدين وتقاطع وتهـدد •

أما سبب تهديد بيجين لشميث فذلك لأن شميث قال : انه يشعر بذنب كبير بسبب تشريد الفلسطينيين وطالب شميث بأن يكون لهم وطن وأنهم أحرار فى تقرير مصيرهم •• كذلك فان شميث وافق من حيث المبدأ على تزويد المملكة العربيه السعودية ببعض أنواع السلاح ولم يعبأ بالضغوط الصهيونية التى تريد أن تلغى هـذه الصـفقة • ••• ولهذا لا بد أن يقتل اذا خرج من ألمـانيا •

ما الذى كسـبوه ؟

وافقت أمريكا على أن تبيع للصومال أسلحة بأربعين مليونا من الدولارات • واشترطت أمريكا على الصومال الشروط الآتية : أولا : ألا تستخدم الصومال هذه الأسلحة فى هجوم مباشر أو غير مبـاشر ضد الأنظمة المواليـة لأمريكا •• وهى تعنى بذلك الأنظمـة الصليبية المجاورة • وتأمل جيدا كلمة « هجوم غير مباشر » فهـذا يعنى ألا تستخدم هذه الأسلحة فى الدفاع عن النفس اذا اعتدى عليها •

ثانيا : أن تستخدم أمريكا قاعدتى « بربر ومقديشيـو » بريا وبحريا • ومعنى استخدام أمريكا للقاعدتين أنه لا سلطة للصـومال على هاتين القاعدتين لأنها أرض أمريكية ••

ثالثا : ألا تستخدم الولايات المتحدة عمالا أو صناعا أو اداريين صوماليين • وأمريكا ترمى من وراء هذا الشرط ألا ينتعش اقتصاد أفراد الشعب الصومالى •• يعنى فرض مزيد من الفقر والبطالة والضياع للشعب الصومالى المسلم •• كذلك احكام قبضتها على القاعدتين •• الجدير بالذكر أن أمريكا تستخدم فى هاتين القاعدتين عمالا من غير الشعب الصومالى •• ما الذى استفادته الصومال ؟ لا شىء سوى أسلحة لا يملك أحد أن يستعملها والتى ستصدأ فى مخازنها •• وضياع أرض عزيزة من أرض الصومال ، وأهم من ذلك ضياع كرامة الشعب الصومالى المسلم •

محمد جمعة العدوى



من أخبار الجماعة

تم بحمد الله تعالى اشهار فرع جماعة أنصار السنة المحمدية فى دراو تحت رقم ٢٩٥ لسنة ١٩٨١ وقد تكون مجلس الادارة من الاخوة :

الرئيس — بدوى محمد خير طه •

نائب الرئيس — صابر خليفة حميده •

السكرتير — أنور ربيع بدوى •

أمين الصندوق : صالح أنور محمد خليل •

الأعضاء — محمد سيد أحمد — محمد محمود جابر — محمد مصطفى سعيد — حسين ابراهيم عبد الله — محمود جاد محمود •

في هـذا العـدد :

١ — كلمة التحـرير	رئيس التحـرير	١
٢ — نفحـات قـرآن	الاستاذ بخارى احمد عبده	٤
٣ — باب السـنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٩
٤ — فى رياض التوحيد	فضيلة الشيخ ابراهيم شعبان يوسف	١٤
٥ — وقفة مع عالم مشهور	الاستاذ محمد جمعة العدوى	١٨
٦ — تهويد القدس .. حتى متى منتهاه؟	الاستاذ حسن الجنيدى	٢٢
٧ — الى الاسلام من جديد	الاستاذ على محمد قريبه	٢٥
٨ — الصـوم والحرية	الاسـتاذ على عيـد	٣٠
٩ — ليلة القـدر	الاستاذ أحمد طه نصر	٣٣
١٠ — بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	الاستاذ بدوى محمد خير طه	٣٩
١١ — تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٤
١٢ — من اخبـار الجماعة		٤٨

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهــا :

١ — الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ — الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين — القــرآن والسنة الصحيحة — ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ — الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

٤ — الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره — فى أى شأن من شئون الحياة — معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

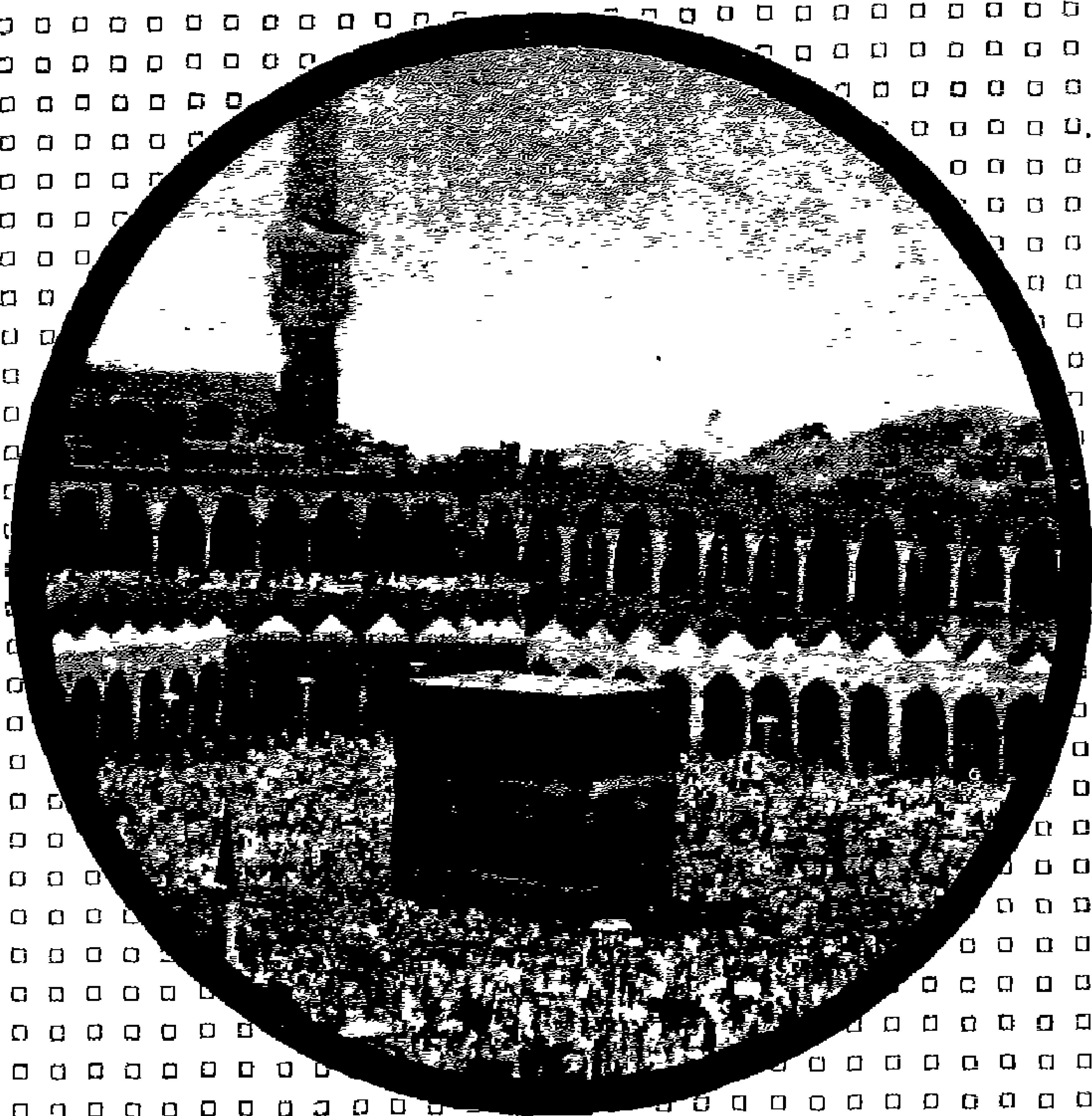
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة العدد ١٠ شوال ١٤٠١



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



التوقيت الحق .. لدخول وقت الفجر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

من المعروف شرعا أنه لا تجوز الصلاة قبل دخول وقتها (1) . ووقت صلاة الصبح الذى لا يجوز أن تصلى قبله من الموضوعات التى أثيرت فى كثير من المساجد فى شهر رمضان الماضى فان الوارد أن للصبح أذانين وليس أذانا واحدا ، فهل التوقيت المدون فى التقويم الفلكى المعمول به فى مصر (النتائج) هو موعد الأذان الأول أم الثانى ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نورد بعض ما ورد فى شأن الأذانين للصبح :

١ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يمنعكم أذان بلال عن سحوركم فانه ينادى بليل ، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ، فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » رواه البخارى ومسلم .

٢ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى

---

(1) فيما عدا ما شرع للمسافر من الجمع بين بعض الصلوات تقديما او تأخيرا .

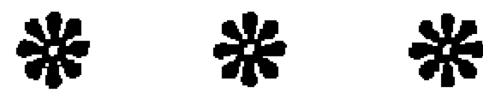
ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت » رواه البخارى ومسلم •

ويعلق صاحب (سبل السلام) على ذلك بقوله « وهذا الأذان الذى قبل الفجر قد أخبر صلى الله عليه وسلم بوجه شرعيته بقوله (ليوقظ نائمكم ويرجع قائمكم) رواه الجماعة الا الترمذى • والقائم هو الذى يصلى صلاة الليل ورجوعه عوده الى نومه أو قعوده عن صلاته اذا سمع الأذان ، فليس للاعلام بدخول وقت ولا لحضور الصلاة •• » •

وقد قال جماعة ان معنى « أصبحت أصبحت » أى قاربت الصباح •

٣ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفجر فجران : فجر يحرم الطعام (أى على الصائم) وتحل فيه الصلاة ، وفجر تحرم فيه الصلاة (أى صلاة الصبح المفروضة) ويحل فيه الطعام » رواه ابن خزيمة والحاكم وصححاه•

٤ ــ عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفجر فجران : فأما الفجر الذى يكون كذنب السرحان (١) فلا « الفجر فجران : فأما الفجر الذى يكون كذنب السرحان (٢) فلا يحل الصلاة ويحل الطعام • وأما الذى يذهب مستطيلا (أى ممتدا) فى الأفق فانه يحل الصلاة ويحرم الطعام » رواه الحاكم• وفى رواية للبخارى أنه صلى الله عليه وسلم مد يده عن يمينه ويساره •



(٢) ذنب السرحان : ذنب بفتح الذال والنون بمعنى ذيل . السرحان بكسر السين وسكون الراء بمعنى الذئب . والمراد أنه لا يذهب مستطيلا ممتدا بل يرتفع فى السماء كالعمود (راجع سبل السلام جـ ١) .

وخلاصة القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين أنه فى آخر الليل يظهر فى الأفق ضوء يمتد من أعلى الى أسفل كالعمود ، يظهر بعده ضوء يمتد فى الأفق يمينا ويسارا • وهذا الضوء الأخير هو علامة طلوع الفجر أى الفجر الصادق ، أما الضوء الذى يسبقه والذى يمتد من أعلى الى أسفل — وهو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كذنب السرحان — فانه يسبق وقت الفجر • وعلى هذا لا تحل فيه صلاة الصبح لأنه لا يعتبر وقتها ، وانما وقتها الفجر الصادق•

وكذلك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فسر الخيط الأبيض والخيط الأسود فى قول الله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » بأن يظهر بياض النهار من سواد الليل ، وهو الأمر الذى فسرته بعد ذلك الأحاديث سالفة الذكر التى بين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة ظهور الفجر الصادق •

ولو رجعنا فى تفسير هذه الآية الكريمة الى بعض التفاسير التى عاش أصحابها فى مصر ورأوا المواعيد المحددة بالنتائج لصلاة الفجر لوجدنا ما يأتى :

يعلق سيد قطب فى تفسيره (فى ظلال القرآن) على قول الله تعالى « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » فيقول « أى حتى ينتشر النور فى الأفق وعلى قمم الجبال • وليس هو ظهور الخيط الأبيض فى السماء وهو ما يسمى بالفجر الكاذب • وحسب الروايات التى وردت فى تحديد وقت الامساك نستطيع أن نقول : انه قبل طلوع الشمس بقليل • واننا نمسك الآن وفق المواعيد المعروفة فى قطرنا هذا قبل أوان الامساك الشرعى ببعض الوقت •• ربما زيادة فى الاحتياط ••»

أما محمد رشيد رضا فى تفسيره (المنار) فيقول « ولكن من طباع البشر أن يميل بعض أفرادهم بطبعه الى التشدد والتنطع ، وبعضهم

الى التساهل فى الأمور كلها ، ويكون الأكثرون فى الوسط بين الافراط والتفريط وهو الأصل فى التشريع ، فهذا هو السبب فى اختلاف السلف فى تحديد أول النهار فى الصيام ، هل هو أول ما يسمى الفجر الصـــادق أو تبين بياض النهار للناس منه » الى أن يقول « ومن مبالغة الخلف فى تحديد الظواهر مع التفريط فى اصلاح الباطن من البر والتقوى ، أنهم حددوا أول الفجر وضبطوه بالدقائق وزادوا عليه فى الصيام امساك عشرين دقيقة قبله للاحتياط ، والواقع أن تبين بياض النهار لا يظهر للناس الا بعده بعشرين دقيقة تقريبا ... » .

وهذا الذى قاله الشيخ محمد رشيد رضا من أن بياض النهار **لا يظهر الا بعد عشرين دقيقة تقريبا من التقويم** الفلكى تأكد من صحته بعض الاخوة من أنصار السنة المحمدية منذ حوالى أربعين عاما بأن خرجوا الى المزارع والحقول فى بعض الليالى غير القمرية لكى يروا الضوء الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مثل « ذنب السرحان » ثم تتلوه علامة ظهور الفجر الصادق وهو الضوء الذى يمتد يمينا وشمالا . فكان أن رأوا « ذنب السرحان » يتفق ظهوره مع المواقيت التى جاءت فى التقويم الفلكى (النتائج) على أنه وقت صلاة الفجر ، بينما أول الفجر الصادق بعد ذلك بعشرين دقيقة .

وعلى هذا تم الاطمئنان الكامل بأن من صلى صلاة الصبح طبقـــا للمواعيد المحددة فى هذه التقاويم الفلكية فهو يصلى قبل دخول وقت الصلاة ، حيث لا بد أن تتأخر صلاته عن هذه المواعيد بعشرين دقيقة على الأقل .

وهذه العشرون دقيقة التى بين المواعيد المدونة فى النتائج وبين ظهور الفجر الصادق .. حتى لو أمسك الناس عن تناول الطعام والشراب فيها فى رمضان احتياطا ... فانه لا تجوز فيها صلاة الصبح لعدم دخول وقت الصــــلاة .

وعملا على اقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شـــأن الأذانين وصلاة الصبح ، فان ذلك يتحقق بأن يكون الأذان الأول فى الموعد المحدد بالتقاويم الفلكية (النتائج) ثم الأذان الثانى بعده بعشرين دقيقة على الأقل ، ثم تصلى ركعتا السنة ، ثم بعد ذلك تقام الصلاة المفروضـــة •

أما ما يفعله بعض المشرفين على المساجد حيث يتعجلون بصلاة الصبح بعد هذا الأذان الأول مباشرة ــ وخاصة فى رمضان ــ بحجة أن الناس المجتمعين بالمسجد للصلاة يصيبهم القلق من هذا الانتظـــار للعشرين دقيقة •• فنرد على ذلك بأن المسألة تتعلق بصحة الصـــلاة أو بطلانها ، فليس الأمر مســـايرة للعـــامة فيما يريدون ، وبالتوعية الصحيحة للمصلين يمكن تعريفهم بهذه القضية •

واذا كانت بعض مساجد أنصار السنة فى مصر تكتفى للفجر بأذان واحد تمشيا مع ما اعتاده الناس فى طول البلاد وعرضها •• فانى أقول انه يمكن اقامة هذه السنة التى هجرها الناس وكتمها عنهم العلماء ، وذلك بعد شرح أبعاد هذه القضية للمصلين واعطائهم جرعات من التوعية حتى يمكنهم فهم هذا الأمر والعمل بمقتضاه لأن الناس أعداء ما يجهلون•

وقد تم هذا بنجاح فى بعض فروع أنصار السنة فى مصر منذ سنوات والحمـــد لله •

والله أسأل أن يوفقنا للفقه فى دينه ولاقامة شرعه •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (٩٤) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٩٥) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (٩٦) .

من مزاعم اليهود الباطلة قولهم : « ان الدار الآخرة خالصة لنا ، لا ينال نعيمها أحد سوانا ، ولن يدخل الجنة الا من كان هودا » فقيل لهم : اذن « فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » فى زعمكم ، والآيات تتحداهم بما لا يعجزون عنه ، وهو مطالبتهم بتمنى الموت ، فتظهر مناقضتهم لأنفسهم فى ذلك بكراهتهم الموت وشدة حرصهم على الحياة : « ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم » . « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا » . ثم تكشف الآيات عن واقع أمرهم : « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » خوفا من العذاب الذى يلاقونه ، ولكن ليعلموا أن التعمير فى الدنيا مهما طال أمده لا يبعدهم عن عذاب

الله ، فهو لاحق بهم لا محالة ، ولكل بداية نهاية ، ولكل أجل كتاب :
« والله بصير بما يعملون » .

من ادعاءات اليهــود :

« قل ان كانت لكم الدار الآخرة (١) عند الله (٢) خالصــة (٣) من دون الناس (٤) فتمنوا الموت (٥) ان كنتم صادقين » .

ما أكثر مزاعم اليهود ، وادعاءاتهم الباطلة الكاذبة ، قالوا : «نحن أبناء الله وأحباؤه » ، وقالوا « لن تمسنا النار الا أياما معــدودة » أربعين يوما ، مدة عبادتهم العجل ، وزعموا أنهم أولياء لله من دون الناس ، وأنه لن يدخل الجنة الا من كان هودا ، كمــا مر فى الآيات السابقة ، وكما سنرى فيما يأتى من الآيات الكريمة .

وفى هذه الآية الكريمة يبطل الله دعواهم أن الدار الآخرة ، وما فيها من نعيم خالصة لهم ، خاصة بهم من دون الناس جميعا ، فيأمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : ان كانت الجنة التى فى الدار الآخرة خالصة لكم ، وخاصة بكم من دون الناس ، فتمنــوا الموت ، الذى يوصلكم اليها ، ويخلصكم من منغصات هذه الحيــاة ، فان من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب اليه من الحياة الدنيا، لمــا يصير اليه من نعيم الجنة ، ويزول عنه من أكدار الدنيا وشقائها .

والتمنى : وهو الرغبة القوية فى الشىء ، يقصد به هنا : أن يقولوه بألسنتهم .

كراهة اليهود للموت ، وحرصهم على الحياة أى حياة :

---

(١) الدار الآخرة : ما فيها من الجنة ونعيمها .
(٢) عند الله : فى حكمه وكتابه .
(٣) خالصة لكم : خاصة بكم ، يقال : خلص لى فلان ، بمعنى : صار لى وحدى ، وصفا لى ، وخلص لى هــذا الشىء ، فهو يخلص خلوصــا وخالصة ، وخالصة : مصدر ، مثل العافية ، والطاغية ، والباقية .
(٤) الناس : جميع الناس ، فأل للجنس .
(٥) التمنى : فى الأصل الرغبة القوية فى الشىء ، والمراد به هنا أن يقولوا بألسنتهم : اننا نتمنى الموت .

« ولن يتمنوه أبدا بما (١) قدمت أيديهم (٢) والله عليم بالظالمين(٣) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا (٤) يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو (٥) بمزحزحه (٦) من العذاب أن يعمر (٧) والله بصير بما يعملون » •

ولن يتمنوا الموت ـ حتى بألسنتهم ـ أبدا ، بسبب ما ارتكبوه من الأثام ، واقترفوه من الجرائم والذنوب ، لشدة خوفهم من العاقبة ، لأنهم يعرفون أنهم عاصون ، مقترفون للذنوب التى يستحقون عليها العقوبة فى الدار الآخرة ، ولذلك يستأجلون ولا يستعجلون ، ولعلمهم بأنهم ان فعلوا فالموت نازل بهم ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما أخبر ، فهم يحذرون أن يتمنوا الموت خوفا من أن يحل بهم عقاب الله جزاء ما قدمت أيديهم من الذنوب، وما اجترحوه من السيئات •

وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه » وقال ابن جرير فى تفسيره : وبلغنا أن النبى صلى

---

(١) بما قدمت أيديهم : بسبب الذى قدمته أيديهم ، وبسبب ما ارتكبوه من الذنوب : الكفر والفسوق والعصيان ، وتحريف التوراة ، وقتل الأبرياء، وخاصة الأنبياء ، وتوليهم عن الميثاق ، وعبادتهم العجل ... الخ ، فالباء للسببية ، وما اسم موصـــول .

(٢) قدمت أيديهم : عبر بالأيدى لأن معظم الأعمال تتم بالايدى .

(٣) عليم بالظالمين : عليم بهم ، فالتعبير بالظالمين : الاسم الظاهر، دون الضمير : « بهم » لوصفهم بظلم أنفسهم وغيرهم بما ارتكبوه .

(٤) الوقف « على أشركوا » لا « على حياة » وهذا ما يراه الأكثرون، وهو الراجح عندى ، فالحديث عن اليهود ، لا عن المشركين .

(٥) وما هو : وما أحدهم ، فالضمير يعود على (أحدهم) فى الجملة السابقة : « يود أحدهم لو يعمر الف سنة » والمعنى : وليس بمنحى أحدهم من العذاب تعميره ، وهذا الذى أرجحه ، وقد قال أكثر المفسرين كثيرا غير ذلك .

(٦) بمزحزحه : بمبعده ومنحيه (بالحاء) .

(٧) أن يعمر : التعمير ، وهو فاعل مزحزح . ويعمر : يطول عمره.

الله عليه وسلم — قال :« لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ،ولرأوا مقاعدهم من النار ، ولو خرج الذين يباهلون (١) رسول الله صلى عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا » .

فقوله سبحانه : « ولن يتمنوه أبدا » من المعجزات ، لأنه اخبار بالغيب الذى تحقق ، فانهم لم يتمنوا الموت ، ولو تمنوا لنقل ذلك عنهم، كما نقلت سائر الحوادث ، ولكان ناقلوه — من الحريصين على الطعن فى الاسلام والقرآن — أكثر من الذر ، كما فى قوله تعالى بعد أن تحدى المشركين بأن يأتوا بسورة من مثل القرآن : « فان لم تفعلوا — ولن تفعلوا — فاتقوا النار (٢) » .

ويكفى فى تحقيق هذه المعجزة ألا يصدر تمنى الموت عن اليهود الذين تحداهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك ، وهم الذين كانوا يضعون العراقيل فى طريق دعوته ، ويصرون على جحود نبوته ،فلا يقدح فى هذه المعجزة أن ينطق يهودى بعد العهد النبوى بتمنى الموت وهو حريص على الحياة ، لأن المقصودين بالتحدى هم اليهود المعاصرون للعهد النبوى .

وفى قوله تعالى : « والله عليم بالظالمين » تهديد ووعيد لهم ، فهو عليم بهم ، ومجازيهم بأعمالهم .

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا »

فى هذا ، وفى الآية السابقة ابطال لزعم اليهود ، وبيان لحقيقة

---

(١) المباهلة والابتهال : من البهلة (بضم الباء وفتحها) وهى : اللعنة، وتباهل وابتهل مثل تقاتل واقتتل فى كون كل منهما يقع بين جانبين أو أكثر ، ثم شاع فى كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا ، ولما حاج نصارى نجران النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى المباهلة امتنعوا ، وقالوا: انه والله النبى المبشر به فى التوراة والانجيل ، ولو باهلناه لم يبق نصرانى على وجه الأرض ، وفى ذلك نزلت الآية ٦١ من سورة آل عمران : «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فكذلك آيتنا وقد تضمنت دعوى اليهود أن المؤمنين لا نصيب لهم فى الآخرة دعوة الى المباهلة بأن يقف الفريقان ويدعوا الله بهلاك الكاذب منهما .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

حالهم : من الاخلاد الى الحياة الدنيا ، فهم أشد الناس حرصا عليها ؛ وعلى التمسك بأهدابها •

وتنكير «حياة» بدلا من تعريفها «الحياة» لتحقيرهم ومهانتهم ؛ فهم أحرص الناس على حياة ، أى حياة ، وان لم تكن حياة عزيزة كريمة، وان كانت حياة الديدان والحشرات ، حياة والسلام ، فانها يهود فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء ، وما ترفع رأسها الا حين تغيب المطرقة ، فاذا وجدت المطرقة نكست الرءوس ، وعنت الجباه جبنا وحرصا على الحياة ••• أى حياة •

انهم أشد حرصا على حياة من الناس جميعا ، حتى من الذين أشركوا الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة ، وقد خص « الذين أشركوا » بالذكر ، بعد اندراجهم فى الناس ، لأنهم لا يؤمنون بحياة أخرى بعد هذه الحياة ، ويقولون : « ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (١) » فجىء بهم لتأكيد حرص اليهود على الحياة الدنيا ، وفى هذا زيادة توبيخ وتعنيف لليهود ، فقد صاروا أسوأ من المشركين •

ولعل نظير ذلك ما جاء فى الآية الأخيرة من سورة الممتحنة (٢) من نهى المؤمنين عن موالاة اليهود الذين غضب الله عليهم ويئسوا من الآخرة ، كما يئس الكفار من عودة أصحاب القبور الى الدنيا ، أو بعثهم الى حياة جديدة : « يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور » (٣) والله أعلم• فالمعنى : ولتجدن اليهود أحرص من الناس جميعا على حياة ومن الذين أشركوا •

« يود أحدهم لو يعمر (٤) ألف سنة (٥) » فقد بلغ من غلوهم وشدة

---

(١) الآية ٣٧ من سورة « المؤمنون » .

(٢) الممتحنة : بفتح الحاء وكسرها .

(٣) الآية ١٣ .

(٤) لو يعمر : لو مصدرية ، فهى والفعل فى تأويل مصدر ، أى « التعمير » .

(٥) ألف سنة : كناية عن المدة الطويلة التى يود أحدهم أن يحياها، كما تذكر العرب الألف ، وتريد الكثرة ، لا خصوص العدد .

حرصهم على الحياة أن الواحد منهم يتمنى أن يعيش السنين الكثيرة ، ولوتجاوزت الحد الذى يبلغه الانسان فى العادة .

« وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر » ولكن لن ينجى أحدهم من العذاب تعميره ، لأنه لا بد من الموت والعرض على الله ، والحساب، والجزاء .

« والله بصير بما يعملون » عالم بأعمالهم ، محيط بها ، لا تخفى عليه خافية ، ومجازيهم عليها بما أعده لهم من العقاب وفى هذا تهديد ووعيد لهم .

وعبر بالمضارع « بما يعملون » بدلا مـن المصدر « بأعمالهم » لتصوير عملهم بأنه يتجدد آنابعد آن .

ومن هذا العرض للآيات الكريمة نرى أنها قد ردت على اليهود فى دعواهم أن الجنة خالصة لهم ، ردا يبطل حجتهم ، ويفضح مزاعمهم ، ويكبت نفوسهم ، ويخرس ألسنتهم ، ويعلن أن الجنة انما هى لمن أسلم وجهه لله وهو محسن ، وهم ليسوا من هذا النوع من الناس ، ولـذا حرصوا على الحياة ، وفزعوا من الموت ، لأنهم يعلمون أن من ورائهم النار ، وبئس القرار ، بسبب ما ارتكبوا من سيئات ، واقترفوا من آثام، وافتروا من أكاذيب .

ولعل نظير ذلك قوله تعالى « قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (١) .

اللهم جنبنا الغرور والزلل ،ووفقنا للايمان وعمل الصالحات ،انك ولى التوفيق .

عنتر حشاد

---

(١) الآيات من ٦ ـــ الى ٨ من سورة الجمعة .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اللقطة وحكم تعريفها

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن اللقطة . فقال (أعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة ، فان جاء صاحبها ، والا فشأنك بهـا . قال : فضالة الغنم ؟ قال هى لك أو لأخيك أو للذئب . قال فضالة الابل ؟ قال : مالك ولها ؟ معها سقاؤها وحذاؤها ، ترد المـاء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها) رواه البخارى .

المفـردات

أولا : التعريف بالراوى :

هو زيد بن خالد من قبيلة جهينة : قال الحافظ ابن حجر عنه فى الاصـابة : شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح ، ومات بالمدينـة سنة ثمان وسـتين رضى الله عنـه .

ثانيـــا : تفسير المفردات :

اللقطـــة = بضم اللام وسكون القاف أو فتحها : كل مال تعرض للضياع لا يعرف صاحبه • أو كل ما التقط من الأرض ، كمحفظة النقود، أو ساعة مفقودة ، أو حقيبة ملابس نسيها صاحبها فى قطار أو حافلة، وما شاكل ذلك مما له قيمة • ولا يقال للحيوان المفقود لقطة ، ولكنه يسمى ضالة •

العفاص = بكسر العين : هو الكيس أو الوعاء الذى يوضع فيه الشىء ، ويكون من جلد أو نسيج مثل كيس النقود ، أو من خشـــب كالصندوق الذى يحوى المتاع •

الوكاء = بكسر الواو : هو الخيط الذى يشـــد على الكيس أو الصرة •

عرفها سنة = فعل أمر بتشـــديد الراء المكسورة والمقصود نشر الخبر بين الناس بقدر الاستطاعة حتى يصل خبرها الى صاحبها •

الذئب = المقصود كل حيوان مفترس يأكل الغنم كالذئب والضبع والنمر وغيرها •

مالك ولهـــا = دعها وشـــأنها •

سقاؤها = السقاء وعاء المـــاء ، والمقصود هنا كرشها ، لأن الجمل يخزن المـــاء فيه ، فيستطيع السير عدة أيام دون أن يشرب •

حذاؤها = أى أخفاف الجمل ، بمعنى أنه يستطيع السير وقطع المسافات البعيدة • كما أنه يقوى على رعى الشجر ، وتجنب الحيوان المفترس •

ربها = صاحبهـــا •

ضالة الغنم أو ضالة الابل = بتشديد اللام هى التى تاهت عن صاحبها فى الصحراء •

دين الاسلام يحرم على الانسان مال غيره • فقد قال صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه) •

كما أنه يحث على الأمانة فقد ورد أنه (لا ايمان لمن لا أمانة له) فاذا وجد الانســـان لقطة ذات شأن ، كمخلة نقود ، أو ساعة ، أو أى شيء مما له قيمـــة ، فهى أمانة عند ملتقطهـــا ، ويجب أن يردها لصاحبها حين معرفته ، وذلك بأن يتأكد من أوصافها التى تميزها عن غيرها من لون أو رباط ، أو وعاء ، ويحافظ عليها كما يحافظ على متاعه أو ماله ، ولا تعتبر غنيمة سيقت اليه ، يتصرف فيها كيف شاء • ثم يجب عليه أن يقوم بتعريفها ونشر خبرها فى مجتمعات النـــاس فى الأسواق وعلى أبواب المساجد عقب صلاة الجمعة ، وحيث يظن أن صاحبها هناك • ويذيع أمرها حتى يصل خبرها الى صاحبها • والتعريف مدته سنة كاملة ، وذلك فى اللقطات ذات القيمة • أما اللقطات التافهة كالحبل والمنديل والعصى وما شابه ذلك فلا يجب تعريفها ، وخاصـــة اذا كانت لقطة يسارع اليها الفساد ، كالطعام مثلا • فللملتقط أن ينتفع بها بشرط أن يضمن قيمتها لو عرف صاحبها • كما أن له أن يتصدق بها ، ولا ضمان عليه لصاحبها •

ويتعين على من يجد اللقطة أن يأخذها ويحفظها لديه ، خشية أن يجدها من لا خلاق له فيطمع فيها •

أما اللقطة فى البلد الحرام (مكة المكرمة) فيحـــرم أخذها الا لتعريفها • لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تلتقط لقطتها ـــ أى مكةـــ الا من عرفها) ومعنى ذلك أنها تبقى مكانها حتى يأخذها صاحبها • والآن وقد يشتد الزحام فى مكة أيام الحج فمن وجد لقطة ، فعليه تعريفها والأفضل تسليمها لشرطة المسجد الحرام ، الذى يقوم بحفظها حتى يأتى صاحبها •

وتعتبر اللقطة وديعة عند من التقطها ، غير أنه لا يضمنها اذا سرقت أو هلكت بالتعدى عليه من غير اهمال •

وعلى الملتقط أن يعطيها صاحبها متى ذكر أوصافها وعلاماتها •
واذا انقضت مدة التعريف — وهى سنة — ولم يتقدم من يطلبها كان للملتقط الانتفاع بها وعليه ضمانها أو رد قيمتها ان عاد من يطلبها •

أما الغنم وتسمى ضالة الغنم كالعنز والشاة • فقد أجاز النبى صلى الله عليه وسلم أخذها بقوله (هى لك أو لأخيك أو للذئب) وذلك لأنها ضعيفة معرضة للهلاك فمصيرها الى واحد من ثلاثة : اما أن يأخذها الملتقط ، وهذا هو الأفضل ، واما أن تترك لصاحبها ، وهذا قد يعرضها للهلاك ، فتموت جوعا أو عطشا ، أو يفترسها وحش من الوحوش• ومن هنا كان للملتقط أخذها وعليه ضمانها أو قيمتها لصاحبها ، ان عرف فيما بعد •

ومن العلماء من يجيز امتلاكها بمجرد أخذها ولا ضمان عليه ، لأن الحديث سوى بين الملتقط والذئب • والذئب لا يطالب بغرامة أو ضمان • غير أن الاسلام يقضى أن ترد لصاحبها اذا جاء قبل أن ينتفع بها الملتقط •

وأما ضالة الابل فقد أوضح النبى صلى الله عليه وسلم أنها قوية ومستغنية عمن يحميها لأن الله ركب فيها ما به تقوى على الصبر على العطش كاختزان الماء فى جوفها ، كما أن لها القدرة على تناول الأعشاب وورق الشجر بغير تعب لطول عنقها • فهى فى غنى عن الملتقط• ولذا وجب تركها فى مكانها حتى يسهل على صاحبها العثور عليها •

فاذا استباح انسان لنفسه أن يأخذ اللقطة ويكتم أمرها ، فقد غل والله تعالى يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) من آية ١٦١ — آل عمران •

وهذا تهديد شديد ، ووعيد أكيد فى حق من تناول شيئا ليس من حقه • • والله تعالى أعلم •

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ••

محمد على عبد الرحيم

إلى الإسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

- ٤ -

لا يستطيع الماديون فى كل زمان ومكان أن يعللوا أحداث الفتــح الاسلامى .. ومدى شجاعة جنوده لأن مقاييس النصر عندهم مادية بحتة تعتمد على الكثرة العددية وعلى تنوع العتاد الحربى ، ومــدى صلاحية ميدان المعركة للكر والفر — قديما — ومدى التقدم العلمى والتكنولوجى — حديثا — ومن هنا كانت دهشتهم شديدة لانتصار المسلمين فى غزوة بدر مع أن جيشهم لم يزد على أربعة عشر وثلاثمائة مقاتل، ولم يكن معهم من الأفراس سوى بضعة منها . وهم يواجهون جيشا للمشركين يقرب عدد جنوده من الألف ، ويملك من الأفراس المسومة المئــات . ثم تنجلى المعركة عن قتل سبعين من المشركين وأسر مثلهم بينما يستشهد من المسلمين أربعة عشر شهيدا فقط ، ويكتب الله النصر للمؤمنين الصادقين وصدق الله العظيم (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) .

وتبلغ دهشة الماديين غايتها حين تجتمع قريش ومعها حلفاؤها من الأحزاب فى جيش تعداده عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان ابن حرب . وتتجه هذه الجموع فى تحد وغرور نحو المدينة المنــورة مهجر المسلمين الجديد ومستقرهم ، بغية القضاء عليهم .. وهنــاك يجدون جيش المسلمين لا يتجاوز عدده ثلاثة آلاف ويعيش بين أظهرهم فى المدينة منافقون مردوا على النفاق . ويتمنون فى قرارة أنفســهم

أن يفتكوا بأصحاب هذا الدين الجديد •• كما يعيش بين أظهرهم أيضا يهود بنى قريظة الذين نقضوا عهدهم مع المسـلمين دون أن يخبروهم بذلك •• ولم يكتفوا بهذا الغدر وانما تحالفوا مع قـريش وأحزابها على أن يضربوا ظهور المسـلمين من الخلف حين يلتحم الجيشان غير المتكافئين ليقضى على محمد — صلى الله عليه وسلم — ودينه الجديد الى الأبد وتخلص لهم المدينة •• كل هذه الظـروف والملابسات جعلت المسلمين لا يملكون الا أن يحفروا خندقا حـول المدينة ليعوق هجوم ذلك الحشد المعتدى •• فاذا ما تمكن من التسلل بعد ذلك قابلوهم بكل ما يملكون مستعذبين الموت فى سبيل الله • وكل هذه الظروف والملابسات تقضى بأن ينتصر المشركون وأعوانهم — اذا وقفنا عند المقاييس المـادية البحتة •• ولكن الله غالب على أمـره وحسبه أن علم بصدق نية المجاهدين المسلمين فكفاهم شر القتـال وألقى فى قلوب أعدائهم الرعب • فولوا الأدبار بلا قتال وصدق الله العظيم (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا • اد جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصـار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا • هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) • وكشف الله ستر المنافقين وأخزاهم وأخذ المسلمون منهم حذرهم •• ويريح الله المؤمنين من اليهود وغدرهم بالحكم عليهم حكما لا يصلح معهم سواه وهو قتل المقاتلين منهـم وسبى النسـاء والأطفال وصدق الله العظيم (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا • وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا) •

وفى غزوة مؤتة يجهز الروم مائتى ألف مقاتل للقضاء على دولة الاسلام وعلى المسلمين فيتصدى لهم المسلمون بجيش لا يتجاوز ثلاثة

آلاف مقاتل وعلى الرغم من استشهاد قواده الثلاثة على التــوالى زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة الا أنهــم تمكنوا بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد من مناوشة الرومان بجيشهم هذا الضخم وألحقوا بهم خسائر فادحة ثم تمكنوا فى النهاية من انقاذ هذا الجيش الاسلامى بآلافه الثلاثة وقفلوا راجعين الى المدينــة •

وعندما حال نهر دجلة بين المسلمين وبين المدائن وكان ذلك النهر يقذف بالزبد ممتلئا بمائه ، جمع قائد جيش المسلمين سعد بن أبى وقاص جنوده ، فحمد الله وأثنى عليه وقال لهم (ألا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم • فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل• فندب الناس الى العبور وأذن لهم فى الاقتحام وقال لهم : قولوا : « نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، ولا قــوة الا بالله العلى العظيم » ونهر دجلة فى اتساع نهر النيل • ولم تكن لديهم الامكانيات الحديثة كتلك التى استعملناها فى عبور العاشر من رمضان • فمــاذا حدث ؟ لقد تلاحق الجنود المسلمون فى نهر دجلة باسم الله وهــم يتحدثون فيما بينهم ــ حديث ذكر وجهاد ــ كأنما يسيرون على البر غير مبالين بسهام الأعداء الذين يواجهونهم وطبقوا دجلة حتى لم يكن يرى الشاطىء ولا ترى المياه لأنهم غطوا كل ذلك بأجسامهم • وعبروا وحقق الله لهم النصر الذى وعدهم اياه •

وهكذا جمع المسلمون الصادقون بين الشجاعة وبين الايمــان بضرورة القيام بواجب الجندية لحراسة هذا الدين الحق والجرأة فى مواجهة الموت فى سبيل الله • ووصلوا فى ذلك الى الحد الذى لا تعرفه

أمة من الأمم ، وأكسبهم ذلك اقداما حقر أمامهم كبرياء الأمم التى عاشت مع التاريخ دهرا تصول وتجول لا يقف فى طريقها شىء ، وما تم لهم ذلك الا لأنهم باعوا أنفسهم لله الذى خلقها وسواها ، ولأنهم سيفوزون باحدى الحسنيين اما النصر على الأعداء واما الشهادة فى سبيل الله • وهذا المعنى هو الذى جعل عامر بن فهيرة يقول حين أصابه انسهم يوم بئر معونة (فزت ورب الكعبة) وهو الذى جعل على بن أبى طالب رضى الله عنه حين طعنه ابن ملجم يقول هذه العبارة نفسها • ولأن المقاييس الايمانية لهؤلاء المسلمين الصادقين تختلف عن مقاييس الماديين • فالنصر لا يستمد الا من الله مانح النصر وصاحبه • وأسباب هذا النصر ومؤهلاته تتجلى فى الايمان بالله ايمانا يوضح الطريق ويبين المنهج ، ويساعد على ادراك حقيقة الوجود الانسانى ، والغاية من هذا الوجود ، ويربط قوة هؤلاء المسلمين الصادقين — وان بدت للعيان هزيلة ضعيفة — بمصدر القوة كلها ، بقوة الله الغالب على أمره القاهر فوق عباده •

هذه المقاييس الايمانية تسكب فى قلوب المؤمنين النور والثقة والقوة واليقين ، وتدفعهم الى الجهاد فى سبيل الله فى قوة وطمأنينة للعاقبة تضاعف القوة ، وتجعل قوة أعدائهم فى أعينهم كليلة عاجزة مهما تكن متفوقة فى الظاهر لأنها قوة منقطعة عن القوة الكبرى قوة الحق تبارك وتعالى • ومن هنا كانت هزيلة فى أعين المؤمنين وصدق الله العظيم (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) وحتى فى حالات ضعف المسلمين الصابرين فان النسبة تكون واحدا لاثنين وصدق الله العظيم (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم

مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصـــابرين) •

ولا يهولن المسلمين الصادقين أن يقل عددهم عن عدد أعدائهم في هذه الحياة الدنيا فان القاعدة المطردة أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هى التى ترتقى الدرج العـــالى الشـــاق حتى تنتهى الى مرتبة الاصطفاء • وتكون هى الغالبة باذن الله لأنها تمثل حينئذ حزب الله وقوته الغالبة والمخزية للظالمين والقاهرة للمتكبرين وذلك مصداق قول الحق تبارك وتعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصـــابرين) •

والكثرة العددية وحدها لم تغنهم فتيلا حين اهتزت القوة الايمانية فيهم يوم حنين • فضاقت عليهم الأرض بما رحبت الى أن عادت هذه القوة الايمانية فيهم ثابتة كما كانت وعندئذ أنزل الله سكينته عليهم •• ومنحهم النصر على أعدائهم وصـــدق الله العظيم (ويـــوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكـــم شيئا وضاقت عليكم الأرض بمـــا رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) بهذه الصلابة وتلك القوة واجه المسلمون أعداء دينهم حتى كان هؤلاء ترتعد فرائصهم لمجرد ذكر بطل من أبطال المسلمين أو ذكر أخبار حـــركة جيشهم الجهادى •• فهل ياترى كانت قلوب هؤلاء الأبطال قاسية لا تعرف الرحمة أو أنها كانت تفيض بكل من الشدة والرحمة • ولكن كلا منهما لها مجال تظهر فيه واضحة جلية • وذلك ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى المقال التالى فالى لقاء

على محمد قريبه

إفتراءات على رسول الله

صلى الله عليه وسلم

بقلم محمد جمعه العدوى

« الشبهة » هى محاولة الحكم على شىء بدون التأكد من ذلك الحكم .. بعض الدارسين يسمى ما يقال ضد الاسلام « بالشبهات » .

والواقع أن أكثره لا يسمى « شبهات » ذلك لأن القائلين بها لم يعرضوها على أنها كذلك . ولكنها بالنسبة لهم أحكام قاطعة لا تقبل الجدل .

من هذه « الأحكام » ما وجهه أعداء الاسلام الى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم . من طعن فى خلقه وتشكيك فى نبوته . وذلك تحت شعار ما يسمى بالبحث العلمى المحايد بأقلام بعض المستشرقين والمبشرين ومن لف لفهم من كتاب العربية .

والقصد من ذلك واضح . فان المسلم الذى يساور قلبه الشك حول خلق (بضم الخاء واللام) رسول الله .. من السهل عليه بعد ذلك أن يخلع من الاسلام خلعا .. وهذا ما يريده أعداء الاسلام لمعتنقيه ، أن تهتز عقيدتهم فى نبيهم ، وبالتالى تهتز عقيدتهم فى الاسلام ، فيسهل الانقضاض الكلى على الاسلام وطعنه بكل الأسلحة التى يملكونها .

ومن أحكامهم القاطعة فى ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببيت « زيد بن حارثة » وهو غائب فاستقبلته زوجة زيد وهى « زينب بنت جحش » بنت عمته صلى الله عليه وسلم . وكانت فى ثياب تبدى

محاسنها فوقـــع منها فى قلبه شىء لجمالها فقال متأثرا بذلك الجمال : « سبحان مقلب القلوب » ثم كرر هذه العبارة ساعة انصرافه فسمعتها « زينب بنت جحش » ورأت فى عينيه وهج الحب ، فأعجبت بنفسها ، وأبلغت « زيدا » زوجها بما سمعت ، فذهب زيد من فوره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر استعداده لتسريحها فقال له رسول الله : « أمسك عليك زوجك » لكن زينب لم تحسن من بعد عشرته ، فطلقها . وأمسك رسول الله عن زواجها ، وقلبه فى شغل بها حتى نزل قوله تعالى : واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه »... ويطلق المستشرقون لخيالهم العنان فى تصوير هذا الموقف حتى أن بعضهم ليصور زينب وقت أن رآها النبى صلى الله عليه وسلم وهى نصف عارية وقد انسدل ليل شعرها على ناعم جسمها ... ويصف مستشرق آخر هذا الموقف فيقول : بأنه حين فتح باب زيد ، لعب الهواء بأستار غرفة زينب وكانت ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلب هذا الرجل الشديد الولع بالمرأة ومفاتنها .

والقارىء لهذا كله ، يحس بأن هؤلاء يكتبون رواية عاطفية تخضع لموازين الفن القصصى من بداية لهذه القصة الى أزمة .. تشد مشاعر الناس ، الى انفراج لهذه الأزمة .. بطلا الرواية زينب ومحمد ، وصاحب المأساة هو « زيد بن حارثة » .

والواقع أننا اذا تتبعنا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد بن حارثة الذى يسمونه صاحب المأساة . وجدناه يمثل أعلى درجات التكريم لفتى خير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله . حتى أنه سمى فى مرحلة من مراحل حياته «زيد بن محمد» .. وقد اختاره رسول الله ليطبق عليه أعلى درجات المساواة الاسلامية التى ترفض التباهى بالأصل والنسب .. فلقد كان زيد فى نظر الأعراف العربية من

العبيد • والعبيد حتى لو استردوا حرياتهم فانهم يظلون مواطنين أقل مرتبة من الذين لم يسترقوا •• كان أول شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيل هذا الأثر من النفوس هو ازالة هذا التمايز بطريق عملي • فما أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، حتى كانت المؤاخاة بين المسلمين ، فصـــار حمزة بن عبد المطلب ، الشريف القرشي وعم رسول الله أخا لزيد بن حارثه الذى كان عبدا من قبل • وذلك بأمر من رسول الله • بل ان المسلمين كانوا يطلقون على زيد بن حارثة حب رسول الله • ولم يظفر بهذه التسمية غيره •

ويعمق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفوس المسلمين رفض الاسلام التباهى بالأنساب • فيخطب بنت عمته « زينب بنت جحش » الشريفة القرشية الى زيد بن حارثة الذى كان من قبل عبدا لرسول الله ثم أعتقه لكن زينب ترفض هذا الزواج ويؤيدها فى موقفها أخـــوها « عبد الله » لأنهما رأيا فى هذا الزواج عدم تكافؤ فى النسب ، فهذا عبد رقيق اشترته خديجة ، وأعتقه رسول الله ، وهذه فتاة قرشية شريفة •• انه عار كبير بمنطق البيئة العربية القديمة •• لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقضى على هذا المفهوم •• وعليه من ناحية أخرى ألا يكره أحدا من غير أهله على ذلك • فلتكن « زينب بنت جحش » بنت عمته هى التى يدعم بها مبادىء الاسلام ، فيهدم بهـا هذه العادات الجاهلية •• لكن هذا الرفض من جانب زينب وأخيها قوبل من الرسول صلى الله عليه وسلم باصرار على الزواج ، ونزل الأمر الالهى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » •• لم يبق لزينب وأخيها بعد نزول هذه الآية الا الاذعان والرضا بما قضى الله ورسوله فقالا : رضينا يارسول الله •

بقى أن نعرف شيئا لنتأكد من افتراء ما قاله هؤلاء عن رسول الله • وهو أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن غريبا على بنت عمته « زينب »

فقد رآها وهى صغيرة ، ورآها تنتقل الى الصبا والشباب بعد أن اكتمل جسمها ونضج • ولو كان يرغب فيها زوجة لتقدم اليها ولا بد أنه سيجد من زينب وأخيها ترحيبا كبيرا •• بل ربما يكون اقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها أكثر فى هذه الفترة ، حين تكون عذراء محببة الى النفس بدلا من أن تكون ثيبا •

وقد كان فى امكان الرسول صلى الله عليه وسلم — حين لم يجد قبولا فى زيد — أن يختارها لنفسه ما دامت تتشوق الى الحسب والنسب • فهو بهذا المفهوم أولى بها من غيره • فهى بنت عمته « أميمة بنت عبد المطلب » •• لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفكر فى ذلك ، لأنه كان يريدها لزيد بن حارثة فقط •

ودخل زيد بزينب وعاشا معا تحت سقف بيت واحد • لكن حياتهما الزوجية لم تكن موفقة ، فقد انصرفت زينب عن زيد وأغلظت له القول ، فقد أصبح عندها شعور بأنها تحت رجل أقل منها شرفا ونسبا ، وكثرت بينهما المشاحنات لأتفه الأسباب ، واشتكى زيد زينب لرسول الله أكثر من مرة واستأذنه فى طلاقها أيضا أكثر من مرة باعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى زوجه اياها • فكان رسول الله يجيبه كما يقول الله : « أمسك عليك زوجك واتق الله » •• الا أن زيدا لم يطق معاشرة زينب بعد ما يئس من علاجها فطلقها غير نادم على طلاقها •• وطلاق زيد لزينب لم يكن الا لأنه اقتنع أن العيش مع زينب أصبح لا يطاق •• كذلك لم يثبت أن هناك ما يفيد أن رسول الله أمره بطلاقها •

الا أن الشارع الحكيم أراد أن يبطل ما كانت تعتقده العرب ، من أن امرأة المتبنى لا يجوز لها أن تتزوج من الرجل الذى اتخذ زوجها ابنا له ، لأن حكمه عندهم كحكم الولد الحقيقى • والرسول كان قد أتخذ زيدا ابنا له على عادة العرب ، وقد أبطل الله ذلك فى قوله تعالى : « وما

جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » •• لكن كيف يتم هدم تلك التقاليد ؟ ومن الذى يستطيع أن يهدمها ؟ انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدرك حكمة التشريع الاسلامى •• ولا بد أن يبدأ بنفسه أولا فيطبق على نفسه هذا الأمر لأنه القدوة والمثل • وجاءه الأمر من ربه ليتزوج من « زينب » الا أن النبى دار بخاطره ما يمكن أن يقال عنه لو أنه تزوج من زينب •• هنا يقول الله له : « وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا »•• والناظر فى قوله تعالى « زوجناكها » يفيد أن الزواج كان بأمر من الله • وليس سببه الهيام والحب كما يدعى هؤلاء • وكانت زينب كما يروى « البخارى » تفاخر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات •

وهناك ملاحظة جديرة بالنظر •• وهى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يطبق على نفسه هذا القرآن فيما أمر وفيما نهى • وقد قال الله له وللمؤمنين « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » ويقول أيضا : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » •• واذا صدق قول هؤلاء الأدعياء فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم نظر الى زينب فوجدها فى ملبس شفاف أبان مفاتن جسمها ، فمعنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف النصوص القرآنية فى الاستئذان وغض البصر • ورسولنا كان خلقه القرآن ، كما أن نساء المؤمنين ومنهم زينب فى هذه الأثناء كن يتسابقن فى تطبيق النص القرآنى ، ولايمكن لزينب أن ترضى لنفسها أن تقابل رسول الله فى وضع ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها تعلم أن ذلك يغضب الله ورسوله •

محمد جمعه العدوى

التنافس فى الخير

بقلم احمد طه الفضى

روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بهـا ويعلمها) والحسد كما علمنا هو تمنى زوال النعمة من المنعم عليه وهو مذموم ومرض يضر بصاحبه • وقد لا يبلغ بالمحسود شيئا اذا قوى ايمانه واحتمى بالله وكل ذلك ليس مرادا من حديثنا • انما المراد أمر آخر هو الغبطة بمعنى أن تسر للمؤمن المنعم عليه ، وتطلب له المزيد وتتمنى من الله بعد بذلك وسعيك أن يكون لك مثل ما لغيرك من غير أن يزول عنه شىء • وحديث صاحب الجنة صاحب الرضا والقلب المفعم بالخير المتعلق بالله السعيد بما أوتى قد درسناه فى مقال سابق •

ويمكن القول بأن تكون الغبطة على نحو المنافسة والمبادرة الى الكمال الذى تشاهد على غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه • فهى شرف النفس ، وعلو الهمـة • قال تعـالى (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) بعد ذكر الأبرار وما ينتظرهم من نعيم ونجاة ورضوان وجزاء على ما قدموا من عمل وايمان وجهاد لاعلاء كلمة الله ونصرة دينه • والقرآن بليغ معجز ، لأن المنافسة أصلها من الشىء النفيس الذى تتعلق به النفس طلبا ورغبة ، وربما فرحت اذا شاركها فيه الآخرون كما كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتنافسون فى الخير والطاعة والبر ، ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضـهم بعضا عليه مع تنافسهم فيه • وهى نوع من المسابقة • وقد قال الله

عز من قائل كريم (فاستبقوا الخيرات) وقال تعالى (سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) وكان عمر الفاروق رضى الله عنه يسابق أبا بكر رضوان الله عليه فلم يظفر بسبقه أبدا وقال : ما سبقته الى خير الا وجدته قد سبقنى اليه) ولله در الامام ابن القيم حيث يصف المتنافسين كعبدين بين يدى سيدهما يتباريان ويتنافسان فى مرضاته ويتسابقان الى محابة فسيدهما يحب ذلك منهما ، ويحثهما عليه . وكل منهما يحب الآخر ويحرضه على مرضاة مولاه) أه .

فالحسود عدو النعمة يتمنى زوالها عن المحسود كما زالت عنه. والمنافس مسابق للنعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه . فهــو ينافس غيره أن يعلو عليه ويحب لحاقه به ، أو مجاوزته له فى الفضل والقرب من الصالحات . وأكثر النفوس الخيرة تنتفع بالمنافسة .

وقد يطلق اسم الحسد مجازا على المنافسة والغبطة ، كما فى الحديث الذى نحن بصدده ، الذى يدل على علو الهمة والتشبه بأهل الفضل مع سلامة النفس . واذا كان الانسان المؤمن يريد أن يغبط أحدا على نعمة أنعمها الله عليه ، فلا غبطة أعظم من الغبطة فى أمرين: الأول أن يغبط على من أنعم الله عليه بمال وفير ، ووفقه لانفاقه فى سبيل الخير ، فيتمنى أن يكون له مثل ماله فينفقه فى سبيل الله ومرضاته. والثانى أن يغبط من آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها . لأن هذا العمل كله شكر للمنعم سبحانه واعتراف له بالفضل والمنة .

والحكمة التى جاء ذكرها فى الحديث هى القرآن أولا . لأن هذا الحديث ورد بلفظ آخر « ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار » وكل من الروايتين تفسر احداهما الأخرى . فالأولى أن تفسر الحكمة فى الرواية الأولى بالقرآن الذى صرح به فى

الرواية الأخرى • وهى أيضا سنة النبى صلى الله عليه وسلم وهديه لأنه مبين للقرآن ومنفذه خلقا وعملا يرضى لرضاه • ويسخط لسخطه[1] •

والحكمة هى كل ما يمنع من الجهل ، ويذكر من غفلة ، ويزجر عن القبيح • أى أن الحكمة هى العلم الذى يعلي ارادة الخير ، ويضبط نزوات النفس ، ويسيطر على أعمال الانسان المؤمن وبه يعرف ويفرق بين الحق والباطل ، وبين الوسوسة والالهام • لأن الوسوسة من الشيطان، والالهــام من هداية الله ، ومنها لمة الملك ، وهى من أجل نعم الله تعالى على المصطفين من عباده • قال تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء• ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا • وما يذكر الا أولو الألباب)•

وانما كانت الغبطة فى هذين الأمرين أعظم وأفضل فى غيرهما لأنهما الطريقان الموصلان الى الخير والصراط المستقيم • فالمال اذا أنفقه صاحبه المنعم عليه به من مالكه الحق سبحانه فى الوجوه المشروعة، كأن ينفقه بعد أداء زكاته على أهله وتربية أولاده وصلة رحمه ، ويعين به البائسين والمنكوبين ، ويغيث الملهوفين ، ويساهم فى المصالح العامة التى تنير السبيل لمجتمع المسلمين وتزودهم لخيرى الدنيا والآخــرة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والمصانع التى يقوم عليها عماد حياة الأمم ، خصوصا فى عصرنا هذا الذى صار للصــناعات أثر بارز فى نهضات الشعوب ، والمسلمون هم الجديرون بكل ذلك لأن مكانتهم التى أرادها الله لهم أن يكونوا خير أمة تحفظ الحق وتوجه الخلق •

ولنا فى سلفنا الأول وصحابة النبى صلى الله عليه وسلم خير مثل وأسوة • فقد استجابوا لوعد الله لهم بالتمكين والاستخلاف والعز فى الدنيا والفوز فى الآخرة الذى يتحقق بالعبودية الخالصة لله والأسوة برسوله صلى الله عليه وسلم والاستمساك بهذا الكتاب الكريم والقيام

---

(١) وقد امتحن الله سبحانه عليه بقوله « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » •

بالاصلاح فى الأرض وعمارتها • وعد الله ولا يخلف الله وعده حيث يقول سبحانه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهـم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا • يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » •

ومن أحسن الانفاق ما كان فى سبيل اعداد العدة وعون الغزاة المسلمين ووسائل الدفاع التى يزاد بها عن حياض الأمة ، وسبل الاصلاح كثيرة • ومن فعل ذلك ايمانا بالله وابتغاء مرضاته فقد فاز بالكرامة والنعيم والأجر العظيم ، الذى وعد الله به المحسنين يوم القيامة • فما أجدر من يغبط مؤمنا على نعمة أنعمها الله عليه بأن يغبط الموفق فى انفاق ماله فيما يحب ربنا ويرضى • وقد أصبح هذا الأمر نادرا ، لأن أصحاب الأموال فى عصرنا هذا قد استهوتهم فتنة المـال فأعمتهم عن سبل الخير ــ الا من عصم الله ــ فانكبوا على رءوسهم فى طريق الغواية ، ينفقون المـال فى سبيل شهواتهم الدنيئة وفنهم المـاجن المدمر • منهم من يرحل الى بلاد الغرب وغيرها ، فلا يدع سبيلا من سبل الشيطان الا سلكه ، وبدد فيه أمواله ، فلا هو أفاد ولا حفظ • والمخازى فى تصرفات هؤلاء كثيرة وتبرأ منها الفضيلة • وآخرون قد غلوا أيديهم الى أعناقهم وبخلوا بأموالهم على أنفسهم واخوانهم ، وأقاموا من أنفسهم حراسا عليها ولا يزالون هكذا حتى يأتيهم الموت، فيتركونها نهبا للسفهاء من ورثتهم يبددونهـا حتى ينضب معينهم ، ويعيشون كلا على المجتمع •

ومن هنا كان الموفق بالانفاق محظوظا لأن الله من عليه بما حرم منه الكثيرون من السفهاء الطائشين وكما جاء فى الحديث (نعم المـال الصالح للعبد الصالح) وكما أن المـال من أعظم القرب الموصـلة الى خيرى الدنيا والآخرة • فكذلك الحكمة من أعظم نعم الله المؤدية لسعادة الدارين ، سواء فسرنا الحكمة بأن المراد منها القرآن ، أوليس

(البقية صفحة ٣٢) •

تهويد القدس

حتى متى منتهاه ؟

بقلم حسن الجنيدى

- ٣ -

وقفنا فى العدد السابق (عدد رمضان المبارك) عند البرهان على بطلان ما يدعيه بنو اسرائيل من حق تاريخى فى أرض فلسطين ، وبينا أن من يسايرهم فى دعواهم أو فى تسمية الضفة الغربية للاردن بيهوذا والسامرة هم للتهود أقرب منهم للاسلام • وانتهت الحلقة السابقة بسقوط دولة السامرة التى كانت فى الشمال وكانت تسمى « مملكة اسرائيل » وسقوط دولة يهوذا التى كانت عاصمتها القدس وانهيارهما على أيدى عباد أولى بأس شديد جاسوا خلال الديار فقتلوا من قتلوا وأسروا الباقين • وفعل الكلدانيون بدولة يهوذا مثلما فعل الأشوريون بدولة السامرة وذلك جزاء الظالمين •

حكم الأشوريون البلاد فترة من الزمن استمرت من عام ٧٣٠ق•م حتى ٦٤٥ ق•م ثم خلفهم البابليون حتى عام ٥٣٩ ق•م • وكانت لغة الكلام ما زالت هى اللغة الكنعانية بينما شاعت اللغة البابلية وهى لهجة من العربية الأولى فى الحكم والتجارة • ثم قدم قورش ملك الفرس وغزا فلسطين والقدس وحكم الفرس البلاد قرنين من الزمان من عام ٥٣٩ ق•م الى ٣٣٢ ق•م وسمحوا لليهود الذين كانوا فى السبى بالعودة الى فلسطين وكان ذلك عام ٥٣٦ ق•م وكان هدف الملك من اعادة اليهود
الى فلسطين وكان ذلك عام ٥٣٦ ق•م وكان هدف هذا الملك من اعادة اليهود
وجزر البحر المتوسط * •

وفى عام ٣٣٢ ق•م أى بعد قرنين من حكم الفرس وصل الفاتح اليونانى الاسكندر المقدونى الذى فتح القدس وأخرج الفرس منهـا

واستمر حكم المقدونيين حتى دخول القائد الرومانى « بومبى » القدس عنوة بعد حصار وقتال • واتخذ الرومان « قيسارية » مقرا لحكمهم بدل القدس • وفى أثناء حكمهم ولد المسيح عليه السلام وابتعثه الله رسولا الى بنى اسرائيل فكذبوه ووشوا به عند الرومان فرفعه الله اليه كما هو معلوم من كتاب الله •

ظل الرومان يحكمون البلاد من عام ٦٣ ق•م حتى عـام ٦٣٦ بعد مولد المسيح عليه السلام حيث جاء نصر الله والفتـح بدخول عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس دون قتال بطلب من أهل القدس وتسلم عمر المدينة موقعا عهدته العمرية المشهورة لأهل القدس وهـذا نصـها *:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان • أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شىء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود •

وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن • وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص • فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم • ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية •

ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مع الروم • ومن شاء رجع الى أهله لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم •

---

* ان تعجب فعجب ان هذا الدور الذى تطوع به اليهود ليؤدوه مع قورش بعرضهم عليه أن يكونوا مخلبه ويده التى يبطش بها فى المنطقة فعلوه مع الصليبيين ثم مع التتار عندما اجتاحوا بلادنا . وهاهم اليوم يريدون بالحاح شديد أن يكونوا القوة الضاربة للولايات المتحدة الامريكية فى الشرق الأوسط فان نازعهم أحد هذه المهمة غير النظيفة دقوا له اسفينا .

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمه المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية •

شـــهد على ذلك كتب وحضر ســـنة ١٥ هـ

عمر بن الخطاب ــ خالد بن الوليد ــ عمرو بن العاص ــ عبد الرحمن ابن عوف ــ معاويه بن أبى سفيان •

ومنذ ذلك الوقت بقيت فلسطين والقدس عربية اسلامية بسكانها وعاداتها وتقاليدها على الرغم مما تعرضت له من غزو الصليبيين والتتار فيما بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين •

وفى الحلقة القادمة باذن الله سنبدأ فى توضيح المخطط الصهيونى لتهويد القدس تحت سمع وبصر العالم الاسلامى مشرقه ومغربـــه والجميع فى غمرة ساهون ونحو هذا الأمر الخطير متهاونون • ولكن عين الله ساهرة لا تغفل عما يعمل الظالمون وان للبغاة وأذنابهم ميقات يوم معلوم •

يتبع ان شاء الله • **حسن الجنيدى**

بقية مقال (التنافس فى الخير) ••

هو الذكر الحكيم ؟ أليس هو الذى أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ؟ وخوطب النبى صلى الله عليه وسلم « وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » والسنة أيضا جاء ذكرها فى آيات كثيرة « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين» بمعنى أن الحكمة أى العلم بكل ذلك هو الذى يحيى النفس والقلب ويهيمن على كل أعمال المؤمن • وكانت سببا فى الهداية والســـعادة اذ لا هداية الا بالكتاب • انه القرآن الذى يصقل الروح ويزكى النفس ويسمو بالمؤمن الى سماء مرضاة الله ورضوانه • ومن أجدر أن يغبطه المؤمنون ويتمنون أن يكونوا مثله من صاحب القرآن والسنة والعلم والعمل • والله الموفق للصـــواب •

أحمد طه نصر

السعادة: منحة الإسلام

بقلم علي عبيد

انه ليس هناك انسان كائنا من كان ، يتمتع بذرة عقل ، يود أن يكون شقيا ، أو على الأقل تستوى عنده السعادة والشقاوة الا أن يكـــون مريضا ••

والاسلام بحنوه على البشرية ، وبما أنه يضع لها الحياة المثلى ، ويخط لها المنهاج الأوفى ، فقد أوضح للناس ولا بد ماهية السعادة ، وكيف السبيل اليها •••

غير أن القرآن الكريم من أوله الى آخره ، لم يذكر كلمة السعادة ، الا فى آيتين فى سورة هود حيث قال : « وما نؤخره الا لأجل معدود • يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد • فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق • خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد • وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غيـــر مجذوذ »•

فحقا ذكرت هذه الكلمات « السعادة » الا أنها قرنتها بالآخرة ، ومعنى ذلك أن الشقى هو الذى ساءت صحيفته واسود وجهه وكان من أصحاب النار •• ويقابل ذلك السعيد ، فهو من ازدانت صحيفته ، وابيض وجهه ، وثقل ميزانه ، وكان من أصحاب اليمين وأهل الجنان ، وصدق من قال :

---

* من كتاب معد للنشر حائز على موافقة مجمع البحوث الاسلامية بتاريخ ٥/٤/١٩٧٦ وفى انتظار الناشر المسلم ، واسم الكتاب « أريج الايمان وحياة العقيدة » ـــ الكتـــاتب .

ان الشقى الذى فى النار منزله والفوز فوز الذى ينجو من النار

وهنا يثور سؤال .. ألا توجد سعادة فى الدنيا فى عرف الاسلام ؟ واذا وجدت فلم لم يذكرها القرآن ؟ وبديهى أن بالدنيا سعادة ،.. وأكثر بداهة ، أن القرآن لا يمكن أن يكون أغفلها ، فقد بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والسعادة والشقاوة ، وحين يذكر كلمة السعادة فى معرض الحديث عن الآخرة فقط ، فهو فى رأى المحقق للتعظيم من شأنها ، وأنها هى السعادة الحقيقية ، وان اتفقت فى الاسم مع سعادة الدنيا ، كما ذكر كلمة الحيوان تحقيقا للحياة فى الآخرة ، لأنها الباقية بينما حياة الدنيا موقوتة بأجل تنتهى بنهايته ، وقد قال تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » ..

فما هى سعادة الدنيا ؟

اذا كان الله سبحانه لم يذكر كلمة السعادة مقترنة بالدنيا صراحة ، فقد جعلهاما تنال بالبحث والاجتهاد ، فمثلا ذكر مضادها وهو الشقاء ، فى مواقع متعددة من القرآن ، وبذلك يكون قد ذكر معناها ضمنا وليس مسماها . وذكر المعنى ألصق بالحقائق ، وأحرى من الخوض فى مدلولات الأسماء وبضدها تتميز الأشياء ..

فحين يقول القرآن : « ولم أكن بدعائك رب شقيا » معناه أنى كنت دائما أهلا لفضلك ، فائزا باجابتك سؤلى ودعائى ، غير محروم من عونك ورعايتك واهتمامك ، فمن كان على نهج زكريـــا فى اخلاصه وضراعته ونجواه كان أهلا لقرب الله منه واجابته سؤله .

وحين يقول القرآن : « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » معناه أن الشقاء بعيد عن الجنة ، اذ ليس فى الجنة شقى ، بل الشقاء قريب من الخارجين عن الجنة وعن صراطها ونهجها . وبعد ذلك تكون السعادة الى نهج الجنة أقرب والى أهل الجنة أقرب ..

ولا شك أن السعادة ليست من المكاسب التى تنال بالامكانات المادية والتقدم فى الاختراعات المادية ، بل هى مما ينطبع على الوجدان ، وتتذوقه النفس ، اذ هى سكينة نفسية ، ونشوة روحية ، وبشاشة قلبية ، وعلى هذا اتفقت المناهج العلمية والنفسية المعاصرة ، وصدق ماكس نوردوه

فى قولته : انك لو طرقت كل بيت فى مدينتنا باحثا عن السعادة ، لأجابك مجيب أن لو شئت لطرقت بابا آخر ، فان السعادة لم تمر من هنا •• » وأهل المدينة الغربية لم يجدوا السعادة التى بحثوا عنها طويلا ، وكتبوا عنها عديدا من المؤلفات ، لأنهم أخطئوا سبيلها خطأ بعيدا ••

ولكى يحقق الاسلام لآله وذويه « السعادة المنشودة » ويبتعد بهم عن القلق والتمزق ، والحيرة والاضطراب ، حذرهم من مصدر القلق والوسوسة والحيرة والتشتت ، ألا وهو البعد عن الله واتباع الشيطان ، عدو الله وعدو الانسان : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » •

وأوضح الاسلام أن لكل انسان قرينا من الجن ، محيطا به لا يتركه ولا يشفق عليه ،وانما يحتنكه بوسوسته واضلاله واغوائه ، وذلك معنى القلق النفسى والحيرة •• والقرآن صريح فى اثبات ذلك ، بحيث لا تحتاج النصوص الى تأويل وتفسير ، كقوله تعالى : « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين » وقوله عز من قائل : « وقال قرينه هذا ما لدى عتيد • ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد • مناع للخير معتد مريب • الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد • قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد » •• وقوله عز وجل : « فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون • قال قائل منهم انى كان لى قرين • يقول أئنك لمن المصدقين • أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون • قال هل أنتم مطلعون • فاطلع فرآه فى سواء الجحيم » وقال سبحانه وتعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا • قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا • قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا • واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم ، وما يعدهم الشيطان الا غرورا » • وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما منكم

الا وقد وكل به قرينه من الجن ، فقالوا : حتى أنت يارسول الله ؟ قال : حتى أنا ، لكن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى الا بخير » ••

فذلك القرين لا يدع ابن آدم آمنا مستقرا أبدا ، اذ لا يحب أن يخيب سعيه ، ويفشل فى تحديه ، ويخرج من معركة الدنيا وفتنتها صفر اليدين ، بل لا بد أن يثبت أن الشيطان أولى من الانسان بتكريم الله ، وأولى وأحق بسجود الملائكة له ، ثم باتخاذه خليفة فى الأرض ، كل هذه الحيثيات تعتمل وتصطرع ولا شك فى ضمير القرين وهو يحيط الانسان بنفثه وبثه وغوايته واضلاله وتزيينه ، فمن ثم يعقد عزائمه على عدم افلات الانسان منقبضته ، حتى يصنع منه كافرا ، أو على أقل تقدير مشركا •• ، وعندها يتجرع الانسان كأس شقائه ••

فحين يقول الحق تبارك وتعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون • وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون • لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون • ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم» •• فانظر كيف أن المشرك الضال فى الدنيا، حرج الصدر ضيقه ، فى كرب وهم ورهق وعسرة ، فاذا أراد أن يتلمس متنفسا فى السماء لا يستطيع ذلك ولا يصبر عليه ••

وسبحان ربى •• حين يقابل هذه الصورة فى الآية بمن شرح الله صدره فى الدنيا ، وهيأ له دار السلام فى الآخرة ••

وصورة أخرى يعرضها القرآن للبعيد عن الله ، يقول تبارك وتعالى: « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » •• ولك أن تعجب من ذلك التصوير الدقيق الذى لا تدرك براعته ، اذ المشرك لا يجد ملجئا فى السماء ، ولا يستند على سند من الأرض ، لأن شركاء الله الوهميين فى خاطره لا يملكون شيئا ومن

ثم فلن ينفعوه ، كما أن الله عز وجل تنزه عن الشركاء والمشركين وهو فى غنى عن الجميع تبارك وتعالى •

وصورة أخرى يعرضها القرآن فى قوله عز وجل : « قال اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » •• وهنا بيت القصيد ، فمن يدخل الايمان قلبه ، لا يضل ومن أين يأتيه الضلال ، وكيف يتلمس الضلال اليه سبيلا ، وقلبه عامر بالايمان ، تدب فيه حياة هانئة راضية ؟ وأيضا لن يشقى •• ، وكيف يشقى وهو مع واهب السعادة وفى رحابه بينما مصدر الشقاء بمنأى عنه بل وهارب منه فهو لا يجد عشه وأفراخه الا عند من أعرض عن ذكر الله ، حتى لا يجد الضال طعما للسعادة ، فان لم يشق بأهله شقى بماله وان لم يشق بماله شقى بمطامحه ، وان لم يشق بمطامحه شقى بخوائه الروحى وفراغه النفسى الهائل ، الذى ملأه بالضيق والحنق والتبرم والحسرة والألم والشعور بالغربة المطبقة والاكتئاب والحرج والتصدع والتمزق ، وهذه كلها معانى كلمة الضنك فهل يخرج الشقاء عن هذا ؟

وعلامة أخرى يضيفها القرآن الى الأشقياء ، هى فى قوله تعالى : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » •• تلك الحيرة ولا ريب شأن المرتاب فى مذهبه وفى طريقه وسبيله ، لا يهدأ له بال ، ولا يسكن الى قرار ، ولا يرضى عن رأى ، وانما أمره فى تقلب، وسبيله الى تشعب ، ووجهته الى شتات ، وكيف لا والهه هواه ، ومعبوده شيطانه ؟ تماما كما يقول رب العزة سبحانه : « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران » فمن يقع فى براثن الشياطين ، لا يجـد الا الحيرة والاضطراب وخبط عشواء •••

ومن رحمة الله بالانسان أنه لم يتركه نهبا لهذه العوارض الأرضية جميعها ، من قلق وحيرة وضيق وحرج وتمزق وغربة واكتئاب ، وانما أنعم عليه ببيان سبيل الخلاص منها ، وابعادها عنه كلية ••

فان أصل هذه الظواهر جميعها هو الغفلة عن الله والبعد عنه ، وتحصين النفس منها هو فى الرجوع اليه بالانابة والذكر والثقة فيه وتوحيده .

لقد وردت الآثار الصحيحة تدلنا على وسيلة أكيدة للنجاة من كيد الشيطان ، لا نظنها توصف فى معامــل علماء النفس من أمثال فرويد وآدلر ويونج وغيرهم من أقزام العلم ، وانما يصفه بارىء النفســس وخالق النسمة وباعث الــروح من أكفانها الحسية والمعنوية ، وهــذه الوسيلة المجربة فى معامل الاسلام هى ذكر الله باخلاص !.

ففى حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام ، ذى الكلمات الخمس : « وأمركم أن تذكروا الله ، فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه . فان العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله » .. وفى حديث الأذان « ان الشيطان اذا سمع النداء ولى وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ... » وفى حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة ، قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ورأيت رجلا من أمتى ، قد احتوشته الشياطين ، فجاء ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه » ..

وهذه الآثار وغيرها كثير تفيدنا أن ذكر الله طارد للشيطان ، وليس المراد من ذكر الله ، هو التلفظ بالأذكار والمأثورات دون أدنى تحقيق قلبى لمعنى الذكر ، وانما ذكر الله المقصود هنا هو عدم نسيانه والغفلة عنه ، بمعنى حضور الذكر بالقلب وحتى يطرد الشيطان من القلب ومن حول القلب ، لأنه فى رواية من الروايات تصور لنا الشيطان وقد أحاط بقلب ابن آدم يلقى اليه بوسوسته فاذا ذكر الله خنس ، ولذلك سمى « الوسواس الخناس » ، ونسيان الانسان لربه وغفلته عنه انما ترجع الى ولايته للشيطان وخضوعه له ، ولذا يقول المولى عز وجل : «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله» ويقول : «فأنساه ذكر ربه » ويقول: « ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا » والنتيجة الحتمية لنسيان العبد لربه ، هى نسيان الرب له ، ثم نسيانه لنفسه ، فلا يعرف ما يصلحها مما

يضرها ويفسدها ، ولا يميز عاقبة السوء عن عقبى الخير •• « نسوا الله فنسيهم » ، « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » •• بينما أهل التقوى لا يخضعون للشيطان فى خطته ومنهاجه ، ويقدرون على فضح أساليبه •• « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» ومن ثم كانوا على نهج الجنة • ورغم أنهم فى الحياة الدنيا الا انهم فى سكينة وأمن وسلام وطمأنينة غالية لا ينالها الا المؤمنون •

فقد قال تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » فذكر الله سبحانه وتعالى عربون الطمأنينة ، وليست الطمأنينة هدفا فى حد ذاتها ، وانما هى من ثمار الطريق ، وهبات الرحمة الندية ، وهى موجودة طالما لهج القلب بذكر المعبود بحق ، ولن يلهج القلب بالذكر الا نفض عنه زحمة الباطل ، وسلطان الضـــلال ونفث الشيطان •

ومع ذكر الله تأتى هبات ومنح بدلا من القلق والحيرة والضيق والتمزق هى الطمأنينة والسكينة والبركات ، فيقول تبارك وتعالى : « اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» وقال سبحانه : «ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » ، وقال عز وجل : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم » •• وهل السكينة غير الطمأنينة ؟! وهل تكون غير الانشراح ؟! أو هى غير البشاشة ؟ ان السكينة هى كل معانى الهدوء والثقة والأريحية والطمأنينة ، وهى حقيقة الحياة ، حتى لقد قيل بصدق ان بالدنيا جنة من لم يدخلها ، لم يدخل جنة الآخرة ، وقال بعض العلماء : « انه لتمر بى أوقات أقول لو أن أهل الجنة فى مثل ما نحن فيه ، انهم لفى عيش طيب » ويقول آخر : « لو يعلم أبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه » فحقا لقد ذاقها الأولون فما استطاعوا لها وصـــفا غير أنهم عرفوها ، وشهدوا عليها بأنها من ثمار الايمان والاعتصـــام بالله ، وصدق الله عز وجل : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانـــوا يكسبون » •• والله أعلم •

على عيـــد

ان اعطاء حق وضع المنهج الذى ينظم به العباد سلوكهم وحياتهم لله وحده ، الى جانب أنه ما توجبه العقيدة الاسلامية ويفرضه توحيد الله عز وجل ، فهو يحقق للانسان كرامته ويحفظ عليه حريته ، اذ يخلصه ذلك من العبودية لغير الله ، ويجعله بمنأى عن الخضوع لغير سلطان الله ، ويجعل الناس كلهم صغيرا وكبيرا ، حاكما ومحكوما سواء فى العبودية لله وحده ، يطيعون جميعا أمره ويذعنون لنهيه ، ويخضعون لحكمه ، ويقفون عند حدوده (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) الآية : ١ — الطلاق • ومن يقل منهم انى اله من دون الله أشرع للناس وأضع لهم منهج حياتهم ونظام سلوكهم فذلك يجزيه الله جهنم كذلك يجزى الله الظالمين • قال الله تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم) الآية : ٢١ — الشورى •

* والمنهج الاسلامى لأنه منهج ربانى فهو مبرأ من الهوى النفسى والغرض الشخصى ، منزه عن الضعف البشرى والقصور الانسانى ، فليس هو لشخص الحاكم أو أسرته أو حزبه — وليس هو — كما أشرت — لطبقة دون طبقة ، ولا لجنس دون جنس — كما هو المعهود فى المناهج الوضعية — فمشرعه الله العليم الخبير رب الناس أجمعين الذى لا يحابى ولا يجامل أحدا فالكل خلقه والكل عبيده على اختلاف مناصبهم ، وتباين طبقاتهم واختلاف أجناسهم :

(ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا • لقد أحصاهم وعدهم عدا • وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) الآيات من ٩٣ — ٩٥ — مريم •

* وهو لذلك يحقق العدل المطلق الكامل الشامل الذى لا يتأثر بهوى ولا يخضع لعصبية ولا ينساق وراء حزبية • وانما ينادى فى الذين آمنوا به واتخذوه لهم دستورا ، قائلا : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) الآية ١٣٥ — النساء •

انه انتصاف من النفس ومن الوالدين والأقربين على اختلاف درجاتهم وتباين حالاتهم وقيام بالعدل وبعد عن الهوى والغرض ، والا فان الله خبير بما يعملون فيجازيهم بما يستحقون •

بل انه ينادى الذين آمنوا به أن يعدلوا حتى مع خصومهم • فلا تحملهم هذه الخصومة على ظلمهم والكذب فى الشهادة عليهم ، قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) الآية ٨ — المائدة •

والتعقيب بالأمر بتقوى الله عز وجل ، والتذكير بأن الله خبير بما يعمل المؤمنون هو ضمان حقيقى لتحقيق هذا العدل الكامل الشامل الذى يأمرهم به الله ، فدوام مراقبتهم لله وخشيتهم منه تحجزهم عن الظلم والبغى ، وفى ذلك عزهم وبقاؤهم ، فان الله يقيم الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة :.

(وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شـــديد) الآية ١٠٢ ــ هــود .

وقديما جىء بأحد ملوك الفرس الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أسيرا فوجدوه نائما بظاهر المدينة وحده لا أسوار تحميه، ولا حارس يحرسه الا ايمانه بربه وعدله بين رعيتـــه . فوقف الملك الأسير على رأسه متعجبا وقال قولته المشهورة : حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر .

نعم فبالعدل والايمان يكون الأمن والاطمئنان للحاكم والمحكوم على الســـواء .

فالمؤمنون الصادقون يرون سعادتهم وعزتهم وأمنهم وطمأنينتهم فى تطبيق منهج الله وتحكيم شريعة الله ، ويرون فى مناهج البشـــر وقوانينهم الشقاء كل الشقاء والذل والخوف والهوان . فالله تعالى يقول : (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) الآية ١٢٤ ــ طه. ويقول سبحانه : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الآية ٩٦ ــ الأعـــراف .

* ولأنه منهج ربانى واضعه الله العليم الخبير فلا بد وأن يكون محيطا بكل ما يحتاجه البشر فى حاضرهم ومستقبلهم والى يوم الدين، ولا بد وأن يكون شاملا لكل ما يصلحهم وما يصلح لهم فى أمور دينهم وشئون دنياهم : (ولا ينبئك مثل خبير) الآية ١٤ ــ فاطر .

واذا كان مهندس الآلة ومصممها على ما فيه من ضعف انسانى وقصور بشرى يعرف أجزاءها جزءا جزءا ، ويعرف تركيب هـــذه الأجزاء ، ويعرف ما يصلحها وما يصلح لها ، ويضع لذلك دليلا مفصلا

يرفقه بهذه الآلة عند بيعها ليرجع اليه محركها ويستفيد من ارشاداته وتوجيهاته أثناء عملها أو توقفها عن العمل •

أليس الله — وله المثل الأعلى — أحق بذلك ؟ فيكون منهجه الذى شرعه هو دليل هذه الآلة — ان صح هذا التعبير — التى هى الانسان الذى خلقه فى أحسن تقويم ، والذى ينبغى أن يرجع اليه فى كل شأن من شئون هذا الانسان ؟ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الآية ١٤ — الملك — ولكن صدق الله (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الآية ٤٦ — الحج •

* والله سبحانه وتعالى اذا شرع للبشرية منهاجا فلا بد وأن يكون ملائمـا لمـا تمر به من ظـروف وما تتقلب فيه من أحوال وما يناسبها فى كل جيل من الأجيال •

أما الانسان اذا وضع لنفسه أو لمجموعة من البشر نظاما فانه لا يحيط بكل الظروف والأحوال ولا يناسب كل الأجيال وهو عرضـة للتغيير والتبديل حسب المصالح والأهواء (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) الآية ٧١ — المؤمنون •

ولذلك حذر الله من ترك شريعتـه ومنهـاجه الى أهواء الذين لا يعلمون من المقننين والمشرعين فقال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبـع أهواء الذين لا يعلمون • انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ١٨ ، ١٩ — الجاثية •

فشتان بين الخالق والمخلوق وبين من يعلم ومن لا يعلم •

* ان من يأخذ منهج حياته وشرعة دينه عن مخلوق أيا كان هذا المخلوق كمن يتوجه بعبادته ودعائه الى هذا المخلوق • كلاهما شرك ، وكلاهما ضلال •

فاذا كانت العبودية والدعاء من خصائص الألوهية ، فكذلك وضع المنهج والشريعة من خصائصها ولا فرق ، وما ينبغى أن يجعل لغير الله ما هو لله وحده فهل من مدكر ؟

* ان الأخذ بهذا المنهج الربانى — كلا لا يتجزأ — هو الأساس السليم والوحيد الذى تقوم عليه الحياة الانسانية قياما طبيعيا فطريا. لأنه يفسر الوجود ومكان الانسان فى هذا الوجود والغاية من وجوده تفسيرا صحيحا لأنه من وحى خالق الوجود وخالق الانسان العليم بحقيقة وجودهما وكيف وجدا ولماذا وجدا .

فالوجود فى العقيدة الاسلامية من خلق الله لأن كل مخلوق لا بد له من خالق (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) الآية ١٠٢ — الأنعام (والله خلقكم وما تعملون) ٩٦ — الصافات .

والانسان أحد مكونات هذا الوجود ولكنه أشرف آحاده لأن الوجود خلق له (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه) الآية ١٣ — الجاثية — وهو خلق لله — لعبادته وطاعته — (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الآية ٥٦ — الذاريات .

وأى تفسير غير هذا التفسير للوجود وللانسان وللغاية من وجودهما فهو تفسير خاطىء لأنه قائم على ادراك قاصر وفهم سقيم (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الألباب) الآية ١٩ — الرعد .

والحديث موصول ان شاء الله تعالى ..

عبد اللطيف محمد بدر

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

التدمير الذى يهددنا

قيل .. ان ايطاليا تملك مناعة كبيرة ضد تغلغل الأفكار الدخيلة ، منها وجود « الفاتيكان » بما يملك من تأثير دينى يستفيد منه الشعب الايطالى فيتحصن بهذا الفكر الدينى ضد أى غزو فكرى .. ثانيا ـ كما قيل فالشعب الايطالى شعب متدين بفطرته ولهذا فان الأحزاب التى ترفع شعار المسيحية تحظى بحب الشعب واحترامه وهى التى تحكم وتقود ايطاليا . ثالثا : الممارسة الديمقراطية ـ كما قيل البعيدة عن الارهاب والتحكم والتى لا تدع فرصة للمشككين والمستغلين .. ومع كل هذا فان ايطاليا تعيش أصعب أيامها وذلك بسبب النفوذ الصهيونى الذى كان يعد لانقلاب عسكرى يطيح بكل قيم المسيحية والديمقراطية فى ايطاليا .. فلقد أحست القيادة الايطالية بالخطر الذى يتهددها من « المحافل الماسونية » التى تمثل الصهيونية العالمية . ولهذا بادرت بحل كل المحافل الماسونية وحظر نشاطها . الا ان القيادة الايطالية اكتشفت فى شهر مايو ١٩٨١ وجود تنظيم سرى ماسونى يعد لانقلاب عسكرى وذلك رغم حظر نشاط الماسونية . واكتشفت القيادة الايطالية أن هناك ثلاثة وزراء يضمهم هذا التنظيم الماسونى ، وأن هذا التنظيم متغلغل فى الأجهزه الحكومية وغير الحكومية ، وأن التنظيم يركز على القوات المسلحة .

جريدة « مايو » الصادرة فى أول يونيو ١٩٨١ تذكر لنا مجموعة من الحقائق حول الماسونية والموقف الايطالى فتقول : ان منظمة المحفل

الماسونى فى الأصل رابطة دينية يهودية تهدف الى تحطيم النظام الدستورى فى الدولة ووضع السلطات كلها فى يد الأب الروحى للمحفل • وتقول مايو أيضا انها الأب الشرعى للصهيونية وانها شاركت فى أول مؤتمر صهيونى الذى أقر بناء الدولة اليهودية ١٨٦٧ وتقول مايو : ان الماسونية فى ايطاليا ارتكبت مئات الجرائم من الفساد والرشوة بأوامر الأب الروحى للماسونية وان العديد من عمليات الاختطاف والتهريب للنقد الايطالى عن طريق البنوك الايطالية وان التحقيقات أثبتت أن الأب الروحى للماسونية يقوم بتنفيذ استراتيجية تستهدف السيطرة على أكبر عدد من الأشخاص الذين يحتلون مراكز هامة فى الدولة •

لكن هناك شيئا جوهريا نريد أن نؤكد عليه بالنسبة لنا نحن المصريين •• فهل نحن نملك المناعة الكافية ضد التغلغل اليهودى بأشكاله السرية والعلنية والتى تملك قدرات خرافية فى التأثير والذى بدأ يطل برأسه هنا وهناك ؟ ألا يمكن أن تكون مصر عرضة لمثل هذه الهجمة الماسونية اليهودية فى ظل ظروف لا يوجد فيها حظر على اليهود فى التنقل والتعامل بسبب الانفتاح واقامة الجسور بيننا وبين اليهود ؟ •

لا شك أن ايطاليا تملك من المناعة أكثر مما نملك ، ومع كل هذا فان النظام الايطالى كاد أن ينهار بسبب اليهود •• ولا شك أيضا أن ظروفنا الحالية قد تعطى الفرصة للتغلغل اليهودى الذى سيحقق أهدافه بدون حروب والذى يؤكد هذه الحقيقة هو أن مصر داخلة ضمن الوطن الأكبر لليهود « من الفرات الى النيل » •

نحن اذن فى حاجة الى اعادة النظر فى موقفنا من اليهود مستلهمين فى ذلك ما وصفهم به القرآن الكريم حين قال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا

يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » وقوله تعالى : « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا » •

تبـــديد الطاقات

حكاية تنظيم النسل أصبحت سوقا للاتجار والاستغلال • ذلك لأن المشرفين على « اخراج الحكاية » يدركون أن الجهد المبذول فيها لا يقنع أحدا وأن جمهرة المسلمين يعلمون أنها مؤامرة لأن الأرزاق بيد الله • فهو حين خلق الأرض « بارك فيها وقدر فيها أقواتها » وقد كتب الدكتور : محمد عبد السلام رئيس الأمانة الفنية للاعلام عن تنظيم الأسرة تقريرا امتلأ بالمرارة والحسرة على هذا الجهد الضائع• يقول بعض هذا التقرير : انه تم انتاج ٥٠٫٠٠٠ ميدالية و ١٠٠٫٠٠٠ قلم وآلاف من الأطباق مكتوب عليها « الاختيار لك » وقد صنعت فى الدانمرك بالعملة الصعبة ، بالاضافة الى كتاب تم طبعه فى الخـــارج تكلفت النسخة ٧٥ قرشا مع أن تكاليف طبع هذا الكتاب فى مصر لا تزيد عن ٢٥ قرشا ، وتم استدعاء خبير أجنبى لاعداد حملة اعلامية عن تنظيم الأسرة ، فلم يجد هذا الخبير الا طفايات السجاير ونتـــائج الحائط مجالا للاعـــلان •

المهم •• هذه الطاقات المبددة •• لمـــاذا لا توجه الى التنمية الحقيقية ؟ والاجابة لأن أعداءنا لا يريدون ذلك •

العبـــادة الجديدة

الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة يمتدح التصوف فيقول : لقد أصبح التصوف باخلاص طريقا للعبادة•• وكلمة « أصبح » التى قالها الشيخ الدكتور تعنى أن هناك تحولا طرأ على العبادة ، حيث أنها كانت بالأمس كذا •• « وأصبحت » الآن كذا• وهو بذلك يتهم رسول الله وصحابته فى الطريقة التى عبدوا بها الله ••

والأدهى من ذلك أنه يقنعك بموقفه فيقول : « جذب التصوف الآلاف في أوروبا وأمريكا حديثا ، وآسيا وأفريقيا قديما » فهل هؤلاء يا شيخنا الدكتور انجذبوا الى التصوف فأسلموا وجههم لله ؟ أم أنهم أعجبوا به كاعجابهم برياضة « اليوجا » ؟ نريد مزيدا من التفصيل •• يا فضيلة الدكتور •

تهنئــة للبـــابا

جامعة الشعوب الاسلامية في دورتها الثانية برياسة وزير المواصلات السوداني بعثوا ببرقية تهنئة للبابا يوحنا بولس الثاني بروما وكأنهم يقولون له : لا تخف فجامعتنا ليس لها علاقة بالعقيدة واحيائها •• وربما ليقولوا له : سلمت يا مجدد شباب المسيحية وذلك بتحريضك على ضرب الأقليات المسلمة في « الفليبين » وغيرها •• ولا نعرف هل بعثت جامعة الشعوب الاسلامية ببرقيات احتجاج للنظام التايلاندي الذي يحصد أطفال المسلمين ؟ أم أنها تهنئهم على ما فعلوا ؟ •

تجديد هنا وائتلاف هناك

يجري حاليا تجديد المعبد اليهودي بشارع عدلي بالقاهرة وكذلك تجديد المعابد اليهودية في أنحاء مصر ، في الوقت الذي تحول فيه المسجد الأقصى الى معبد يهودي طول الأسبوع واحتلوا الحضرة الابراهيمية ومنعوا دخول المسلمين ، وتدخل المجندات الاسرائيليات شبه عاريات الى المساجد لاثارة المسلمين ، وتحول مسجد بئر ســبع الى متحف اسرائيلي ، وطردوا امام مسجد الخليل •• أما في مصر فانهم يدخلون المســاجد بأحذيتهم في تبجح وعنجهية ، ويعجز أي مواطن عن أن يتعرض لهم لأنهم « حماية » •

محمد جمعة العدوي

في هــذا العـــدد :

١ — كلمة التحــرير	رئيس التحــرير	١
٢ — باب التفســير	الاستاذ عنتر أحمد حشاد	٦
٣ — باب الســنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٢
٤ — الى الاسلام من جديد	الاستاذ على محمد قربيه	١٦
٥ — افتراءات على رسول الله . .	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٢١
٦ — التنافس فى الخير	الاستاذ أحمد طه نصر	٢٦
٧ — تهويد القدس .. حتى متى منتهاه؟	الاستاذ حسن الجنيدى	٣٠
٨ — السعادة منحة الاسلام	الاستاذ على عيــد	٣٣
٩ — تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٤٠
١٠ — تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٥

مطبعة المجــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـــرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

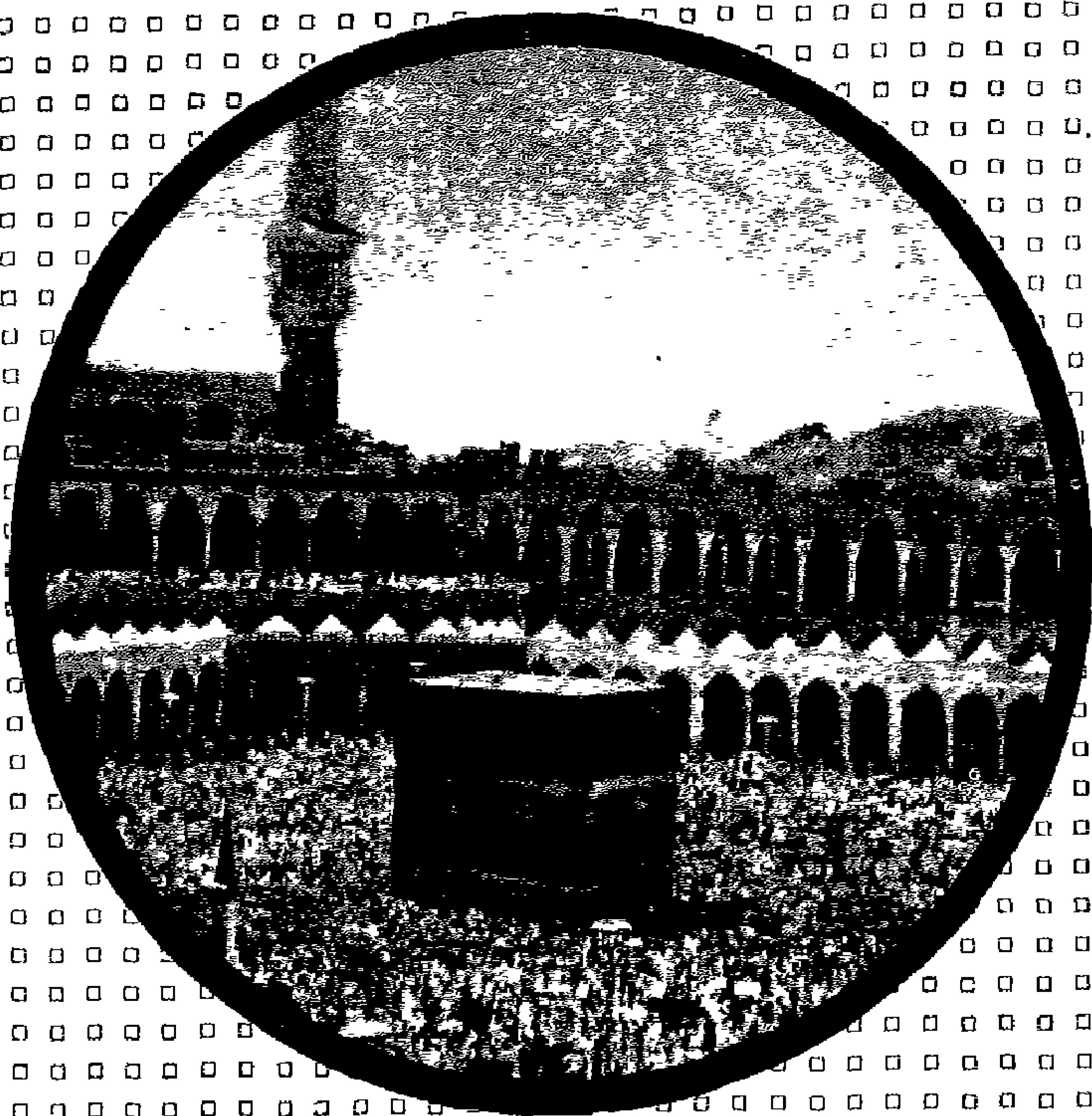
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة العـدد ١١ ذو القعدة ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



بين الزاوية الحمراء •• وكنيسة شبرا

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

لقد وقعت حوادث الزاوية الحمراء بين المسلمين والصليبين •• التى قيل فى شأنها ان بعض الصليبيين قد ضربوا المسلمين برشاشاتهم وهم فى صلاة بالمسجد •• ومهما كان هذا الذى قيل صحيحا أو غير صحيح فقد ثبت أن هؤلاء المعتدين كانوا يحتفظون لديهم بالأسلحة والذخائر بينما كان المسلمون ولاشىء معهم •

وبعدها بأسابيع تنفجر قنبلة فى كنيسة بشبرا خلال عقد قران بالكنيسة ، فراح ضحيتها بعض القتلى والمصابين ، وأخذ الصحفيون فى جرائدنا اليومية يكتبون ويعلقون على هذا الحادث بأن المسلمين والنصارى فى مصر يعيشون اخــوة متحابين ، لا يمكن أن يصدر هذا العمل من أحدهم ••• ثم نسبوا هذه الجريمة الى عملاء بعض الدول التى تقف من مصر موقفا معاديا •

وكتابنا الصحفيون عندما يكتبون هذا •• فلا شك أنهم ينهجون هذا النهج منعا لاثارة أحد الطرفين وحتى تخمد الفتنة التى بدأت تطل بقرنيها •

ولكن المسلم الكيس الفطن يستطيع بالنظر الثاقب لهذا الحادث وطروفه أن يحدد بعض الملامح التى تحيط بالحادث ويلخصها فيما يلى :

١ ــ المسلم الفاهم لدينه لا يمكن أن يقوم بالقاء قنبلة فى كنيسة ــ ولا غيرها ــ لأنه يعلم أن الاسلام لا يبيح ذلك بأى حال من الأحوال. كما أن وضع هذه القنبلة فى الكنيسة لا يخدم المسلمين فى شيء. كما لا يمكن لهذا المسلم أن يتمنى لبلده حربا أهلية أو أن تصبح لبنان أخرى .

٢ ــ المسلم غير الفاهم لدينه لا يهمه أن يقع نزاع أو لا يقع بين المسلمين والنصارى ، ويتساوى الأمر عنده لأنه لا يعلم ما عليه أو عليهم من واجبات ، وما له أو لهم من حقوق ، فهو يعيش سلبيا لا رأى له فى أية قضية ... لذلك فلا يمكن أن يقوم بالقاء قنبلة فى كنيسة .

٣ ــ الاحتمال الذى ذكره كتاب الجرائد من أن واضع القنبلة عميل لاحدى الدول المتشددة التى تقف من مصر موقفا معاديا احتمال قائم ــ وأعلم أنهم يقصدون ليبيا لأنه كثيرا ما يتم ضبط عملاء القذافى ومعهم متفجرات أتوا بها بغرض التخريب وبث حالة من الفزع .

٤ ــ هناك احتمال يجب أن يوضع فى الحسبان .. وهم الشيوعيون.. لقد منحناهم فرصة تجميع أنفسهم وتكثيف نشاطهم .. والمعروف عن الشيوعيين حبهم لاثارة القلاقل والاضطرابات حتى تسود الفوضى ويستطيعوا أن يضربوا ضربتهم فى الوقت المناسب . فلا مانع أبدا أن يدبر الشيوعيون احداث فتنة بين المسلمين والنصارى فى مصر حتى تسنح لهم فرصتهم للانقضاض .

٥ ــ هناك احتمال آخر يجب النظر اليه دون حساسيات .. أن تلقى القنبلة فى الكنيسة فى اليوم الذى يكون فيه رئيس الجمهورية فى زيارة لبريطانيا ، وقبل أن يذهب لزيارة أمريكا بيوم واحد ..

ألا يعمل القاء القنبلة فى هذا التوقيت على تعبئة النصـــارى فى أوربا وأمريكا ضد مسلمى مصر .. ؟ ألا يعمل ذلك على احراج رئيس الجمهورية فى أوربا وأمريكا أثناء زيارته .. ؟ ألا يعمل ذلك على تشجيع النصارى المصريين الذين يعيشون فى أمريكا أن يسيئوا استقبال رئيس الجمهورية كما حدث فى زيارته السابقة لأمريكا .. ؟

من المستفيد من ذلك كله .. ؟ مجرد سؤال نلفت به الأنظار .



ان الذى يقلب صفحات التاريخ يســتطيع أن يعلم الفرق بين الاسلام الذى يدعو الى التسامح وغيره من العقائد والأديان الباطلة.

ان التاريخ لم يسجل ــ لا فى الماضى ولا فى الحاضر ــ اضطهاد المسلمين للأقليات غير المسلمة ، لأنه دين يدعو الى التسامح ويأمر به. وليس معنى هذا التسامح أن يجمد المسلمون أحكام دينهم أو يعطلوها ارضاء لأحد كائنا من كان .

ولكن انظر الى غير المسلمين عندما تكون لهم السلطة .. كـــم يعانى المسلمون فى أثيوبيا من اضطهاد .. كم يعانى المســلمون فى الفلبين من الهلاك والدمار .. كم يعانى المسلمون فى روسيا والصين ويوغوسلافيا . . انهم يمنعون من اقامة الصلوات وبناء المســاجد أو دور العلم التى تمدهم بالخطباء والدعاة .. كم يعانى المسلمون فى الهند من تعذيب بأيدى من يعبدون البقر .. !!

بل انظر الى النصارى أنفسهم عندما يختلفون فى المذهب . لقد كان الخلاف حول تفسير بعض المبادىء فى التوراة يؤدى الى قتـــال يحصدهم حصدا . بل ان مذهب البروتستانت عنــدما ظهر فى أوربا قاومته الكنيسة الكاثوليكية بكل قوة حتى بطريق المذابــح البشرية الرهيبـــة ..

ان التاريخ يذكر لنا فى صفحاته مذبحة باريس عام ١٥٧٢ م التى دعا فيها الكاثوليك البروتستانت ضيوفا عليهم فى باريس بحجة محاولة التقريب بين وجهات النظر المختلفة • فما كان من الكاثوليك الا أن أتوا على ضيوفهم ليلا وهم نيام فقتلوهم خيانة وغدرا ، وفى الصباح كانت شوارع باريس تجرى بدماء الضحايا ، وتنهال التهانى على ملك فرنسا من « البابا » ومن ملوك الكاثوليك وعظمائهم فى أنحاء العالم •

بل الى اليوم ما زالت وكالات الأنباء تنقل الينا أخبار المعارك الدامية بين الكاثوليك والبروتستانت فى أيرلندا ••• وذلك رغم ما يقال عندهم من أن « الله محبة » •



اذا كان الاسلام يدعو الى التسامح فليس معنى هذا أن يعمل البعض على « تمييع » الاسلام مع غيره من الأديان الباطلة • ليس معنى التسامح أن نذيب الفوارق بين الاسلام وغيره فنسوى بين التوحيد والتثليث وبين الناسخ والمنسوخ •

ان الاسلام هو الدين الحق الذى أراده الله للبشرية جميعا •• الدين الرائد •• الدين الذى يجب أن يهيمن ويسود •• يقول سبحانه « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » •

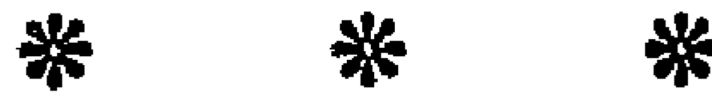
وليطمئن الجميع •• الى أن الاسلام يضع القاعدة الكبرى التى تنظم علاقة المسلمين بغيرهم دون مجاملة أو نفاق ، وذلك فى قول الله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم • ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » صدق الله العظيم •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم : « ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنيـــاء ••• » التوبة •



ان القاعدين أولى الضرر سلكهم الاسلام فى عقد النافرين خفافا وثقالا مصداق ماروى أبو داود عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ، ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه ، قالوا وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال حبسهم العذر »

والاسلام الذى بدأ غريبا بمسلمين مستضعفين ، والذى يحفظ على الدهر صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ارتفع فى طور من أطوار الضعف متضرعا يشكو الى رب المستضعفين ضعف قوته ، وقلة حيلته ، وهوانه على الناس ــ هذا الاسلام لابد أن يربت على أكتاف المستضعفين مواسيا اذا صلحت طواياهم ، وخلصت نياتهم وصدق نصحهم •

وكما كان جهاد المسلمين ــ يوم بدءوا مستضعفين ــ ذكرا لله ، وتدرعا بالايمان والعلم ، وتزكية للنفس ، وتحريرا بالتوحيد ، واعلاء للروح واغراء بالبذل ، وارتباطا بالصبر ، وتأليفا بالمودة وفهما للعدو••

الخ يكون — كذلك — جهاد المستضعفين صلة وثيقة بالله ، ومعاشرة حميدة: للناس ، وتصديا لقوى الارجاف والتثبيط ، وعلوا وصدق نصح وعطاء ما وسعهم العطاء وخلافة عن الغازين فى الأهل والمال والولد ما اتسعت أمامهم آفاق الخلافة « من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » متفق عليه •

وأولو الضرر تتفاوت أقدارهم تبعا لنيتهم • منهم من يبيت يمزقه تخلفه ويظل يواكب مسيرة الجند ويشاركهم مشاركة وجدانية لسان حاله قول الشاعر : —

يا راحلين الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
انا أقمنا على عذر يكبلنا ومن أقام على عذر كمن راحا

وهؤلاء هم المقول فيهم : ان بالمدينة رجالا ••• وهم بحكم نياتهم فى الشهداء مصداق ماروى مسلم عن سهل بن حنيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه » •

ومن أولى الضرر من يبيت منطويا فى علته دون أن تهفو نفسه لجهاد أو يأسى على فائت • وظنى أن هؤلاء هم الذين قيدت الاشارة اليهم بكلمة « عسى » التى تفيد الرجاء وتلوح بالغفران فى قول الله : « الا المستضعفين من الرجال ، والنساء ، والولدان ، لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم •• » النساء ٩٩ •

اذا نصحوا

ومادة « ن ص ح » تفيد الخلوص ، والعطاء • تقول نصح فلان الرى اذاشرب حتى روى ، ونصح الغيث البلد سقاه حتى اتصل نبته ، ورجل ناصح الجيب لاغش فيه ، والناصح العسل الخالص ، والتوبة النصوح الصادقة الخالصة من الدخن •

فالكلمة على هذا توحى بصدق المشورة ، واخلاص المودة ، واسداء النصيحة وارواء مجتمع المؤمنين ارواء يشفى الغليل ، ويؤلف بين القلوب . والنصح كى يقع هذا الموقع الطيب يستلزم استحضارا للتجارب وادراكا واعيا للأمور ، وقياما بالحق ، كما يستلزم أن يبنى على دعائم من حب . فالمؤمن يصدر فى بره كله عن مشاركة وجدانية قوامها الحب الذى يكفل للمجتمع المسلم أن ينمو نموا صحيا وفق الصورة التى تجلت فى قول الله «... كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » .

لقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوضح خطر النصيحة وجلال أثرها فقصر الدين عليها وجعلها عين الدين وذلك فيما رواه مسلم عن تميم الدارى « الدين النصيحة » ـ ثلاثا ـ قلنا لمن يارسول الله ؟ قال « لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

والنصيحة لله اخلاص توحيده ، وايثار حقه ، والائتمار بأوامره بحيث لا يجدك حيث نهى ، ولا يفتقدك حيث انتدبك . كل ذلك حبا ، ورغبة ورهبة، وبعدا عن مساخطه .

والنصح لكتاب الله تطبيق أحكامه ، وتدبر آياته ، والاعتصام بقيمه وتعبيد الطريق لهداياته حتى تظل المورد الكريم ، والمنهل العذب .

والنصح لرسول الله حبه ، وتوقيره ،والحفاظ على سنته دون تحريف أو ابتداع أو زيادة أو نقصان مصداق قول رسول الله « يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

وذلك كله أسلوب من أساليب الجهاد فى سبيل الله مصداق ما روى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « مامن نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن

جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » •

والنصح لأئمة المسلمين أن تعينهم على الحق ، وتدلهم على السداد وتوليهم بالقول اللين ، والموعظة الحسنة ، وألا تعين عليهم الشيطان •

أما النصح للعامة فهو الاهتمام بأمرهم ، وأخذهم بمعانى التوحيد وتجنيبهم مغبات البدع ومضلات الفتن ، مع تواص بالحق والخير ، وتعاون على البر والتقوى •

والمستضعفون اذا نهجوا هذا النهج ، وبلغوا بالنصيحة هذه الغاية كانوا من المحسنين • ولعل هذا ايحاء قول الله بعد بيان حكم العاجزين « ما على المحسنين من سبيل » •

ولقد ذكرت الآثار مواقف مشرقة استنفد فيها الضعفاء جهدهم وأعذروا الى الله فكانوا معالم هدى فى طريق المؤمنين •

من ذلك ماروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا غازين فجاءته عصابة من أصحابه — أعياهم الجهد — فقالوا يارسول الله احملنا ، فقال لا أجد ماأحملكم عليه فرجعوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون •

ورغم أن الله رفع الحرج عن الزمنى الضعفاء أنفت نفوس أناس أن تسكن طى العجز • فخرج ابن أم مكتوم الأعمى الى أحد يكثر سواد المسلمين •

وخرج عمرو بن الجموح يعرج فقيل له ان الله قد عذرك • فقال والله لأحضرن بعرجتى هذه فى الجنة •

قال ابن مسعود : « ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف » •

(البقية صفحة ٢٠)

بابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ــ الحج والعمرة

معنى الحج والعمرة ــ الفرق بينهما ــ زمن الحج ــ أداء العمرة فى أى زمن ــ ابتلاء ابراهيم بذبح ولده ــ تشريفه ببناء الكعبة ــ حكمة الطواف ــ الواجب على الحاج قبل أن يعزم على الحج ــ التوحيد الخالص ــ التوبة ــ أداء حقوق الناس ــ صفة حجة النبى صلى الله عليه وسلم ــ معنى الاهلال ــ التلبية ومعناها ــ حكم حج الحائض وما تفعله أثناء الحج ــ فسخ الحج الى عمرة ــ التمتع بالعمرة أفضل لدخول مكة أثناء الحج ــ طواف القدوم .

وفى المقال التالى بقية المناسك ان شاء الله ..

◆◆

تعريف الحج : ــ هو القصد الى اقامة المناسك عند البيت المحرم، بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وتعظيم شعائر الله وحرماته ، فى أشهر معلومات هى شوال وذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة ، ويتضمن ذلك : الطواف والسعى ، والوقوف بعرفة والمزدلفة ، والمبيت بمنى ورمى الجمار والحلق أو التقصير وذبح الهدايا لله تعالى.

والعمرة :

هى زيارة بيت الله الحرام ، وفيها تعظيم شعائر الله من طواف

وسعى • غير أنها ليس لها وقت معين ، بل تصح فى أى يوم من أيام السنة •

وتتفق مع الحج فى أفعال الاحرام والطواف والسعى والحلق أو التقصير •

وتختلف عنها فى أمور • فليس لها وقوف بعرفة ولا مبيت بمنى ولا رمى جمار •

البيت العتيق :

له أسماء ، البيت المحرم ـ الكعبة المعظمة : وقد بوأه الله لابراهيم بارشاد جبريل وتحديده فى البقعة التى نزلت فيها هاجر وابنها اسماعيل•

وبعد أن امتحن الله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل، وأطاعا ربهما فى رضا واستسلام ، كان جديرا أن يكافئهما الله تعالى بأن يقيما أول بيت وضع للناس ليبقى ذكرهما فى الدنيا والآخرة •

وقد حاول الشيطان أن يصدهما عن تنفيذ أمر الله ثلاث مرات بمنى ، فكانا يذكران الله بالتكبير فى قوة وايمان ، ثم يأخذ ابراهيم الحصى ويرجم به عدو الله ، فيخرج أثر الشيطان من قلبه ، ولذلك بقى رمى الجمار فى أيام منى فى الأماكن التى رجم فيها ابراهيم الشيطان الذى أراد أن يقعد له الصراط المستقيم •

والطواف بالبيت يمثل اقبال العبد الضعيف على ربه ليتخلص من الذنوب والخطايا ، فهو يطوف بالبيت ضارعا ذليلا خاشعا ، ملحا على الله فى المسألة ، ويلجأ اليه بأن يعيذه من كيد الشيطان ، ويحط عنه الخطايا والآثام ، ويفتح له أبواب رحمته ، بالانابة اليه ، فيمنحه كرم الضيافة عند بيته المحرم • ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

الواجب على الحاج أن يفعله قبل الخروج الى الحج

اذا أراد الانسان الحج أو العمـرة ، فعليه أن يلتزم الكتـاب والسنة ، ليخرج من خلافات العلماء وأن يسلك مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجه ، (كما سنفصل ان شاء الله بعد) • (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) • وعليه قبل أن يشرع فى الحج أن يلتزم ما يلى :

١ ـ توحيد الله خالصا ، فلا يستعين الا بالله ، ولا يستغيث الا به. ولا يدعو وليا أو نبيا ، لأن الدعاء حق لله وحده ، ومن صرفه الى مقبور مهما كان مركزه عند الله ، فقد أشرك بالله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)•

٢ ـ التوبة الى الله تعالى من كل ذنب ، وأداء حقوق الناس قبـل الحج ، لأن الحج لا يكفر الديون ، ولا أكل الميراث ، ولا المـال المغصوب ، ولا المظالم التى بين الحاج وبين النـاس من عقوق الوالدين ، وايذاء الجار ، وتغيير معالم الأرض وغير ذلك • فلا بد من رد المظالم الى أربابها •

٣ ـ الأخلاص لله : فلا يبغى من حجه شهرة ولا سمعة بين الناس ، والا كان حجه رياء ، وما نال من حجه الا التعب والنصب •

٤ ـ يجب أن تكون نفقة الحج من مال حلال • لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا ، فاذا حج من نفقة خبيثة وقال لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء ، وقال له : زادك حرام وراحلتك (مركبك) حرام فلا لبيك ولا سعديك وحجك مردود اليك •

صفة حجة النبى صلى الله عليه وسلم

بعد أن قضى الله على الشرك بالجزيرة العربية ، ودخل النـاس فى دين الله أفواجا ، أعلن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حاج هـذا العام (السنة العاشرة من الهجرة) فبعث رسله يعلن القبائل أنه عازم

على الحج ، وأنه يحب أن يلقاهم ويبلغهم رسالة ربه ، وجها لوجه ، مقدم المدينة كل من استطاع الحج من البلاد القريبة منها • ومن بعدت ديارهم خرجوا ليلقوه فى الطريق ، أو يجتمعوا به فى مكة المكرمة •

ففى الخامس والعشرين من ذى القعدة (وكان يوم سبت) صلى الظهر بالمدينة ، ثم خرج الى ذى الحليفة (آبار على حاليا) — على مسيرة نصف ساعة بالسيارة الآن — فنزل بهاوصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين ، وبات بها • وكانت تصحبه نساؤه التسع • ولما صلى الصبح طيبته عائشة بطيب استمر على بدنهثلاثة أيام وهومحرم • وجاء أبو بكر رضى الله عنه وأخبره أن زوجته أسماء بنت عميس ولدت بذى الحليفة ولدا ذكرا ، وجاء به فوضعه النبى فى حجره ودعا له وحنكه وسماه محمدا • فكان أصغر الصحابة سنا • وأمره أن تغتسل أسماء وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر •

ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ، وأهل (بتشديد اللام) والاهلال بمقام نية الحج • ولم يقل نويت كما يفعله الجاهلون • فذلك ليس من الاسلام فى أية عبادة لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا طواف ولا غيره • ثم ركب راحلته وأهل كذلك • وقال (لبيك الله بحج وعمرة • لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) • فلما استقلت به على الطريق ، وأشرف على الناس أهل أيضا وأخبرهم أن جبريل أتاه فأمره بأن يرفع أصحابه أصواتهم بالتلبية • وكان اذا لقى ركبا أو علا شرفا أو هبط واديا لبى ، وعقب الصلوات المكتوبات وأواخر الليل • وأخذ الناس يلبون بمثل تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان يقول (خذوا عنى مناسككم فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا) •

واستمر فى طريقه حتى اذا كان بسرف (بفتح السين وكسر الراء)— موضع بالطريق — دخل على عائشة ، وكانت قد أهلت بحج وعمرة •

فوجدها تبكى • فقال : ما يبكيك ؟ لعلك نفست (أى جاءها الحيض) فقالت نعم • فقال (ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم • اغتسلى • ثم أهلى بالحج ، وافعلى ما يفعل الحاج ، غير ألا تطوفى بالبيت حتى تطهرى •

أمره صلى الله عليه وسلم بالتمتع

وفى سرف جاءه جبريل وأمره بأن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى (ذبيحة) ان شاء أن يفسخ حجه الى عمرة • فذلك أحب الى الله • ومن كان معه هدى فلا • فتبين من هذا أن الدخول بالعمرة الى مكة أفضل • ولكن ذلك جاء للترغيب وليس للالزام • (ويلاحظ أنه بعد دخول مكة وانتهاء السعى بين الصفا والمروة ألزمهم رسول الله بفسخ الحج الى عمرة) وكان ذلك قضاء من رب الارض والسماء •

روى مالك والبخارى ومسلم عن عائشة قالت (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذى القعدة • ولا نرى (بضم النون وفتح الراء) الا أنه الحج • فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى — اذا طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة ، أن يحل) وسأله أصحابه : أى الحل ؟ فقال: الحل كله • أى كل شىء حتى النساء • ويصبح الحاج كأنه من أهل مكة• ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم ودخل مكة من أعلاها — أى طريق الحجون • ثم سار حتى دخل المسجد • وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر وقال (اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام • اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة • وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وبرا) • ثم عمد الى البيت وجعل طرف ردائه الأيمن تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر •

طواف القدوم :

ثم حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود ، واستقبله واستلمه وقبله ، ولم يزاحم ، ثم جعل البيت عن يساره،

ولم يدع بدعاء خاص ، ولا سن ذكرا معينا • فعلى الطائف أن يذكر الله ويدعو ويشكو حاجته الى ربه من قلب خالص • غير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الركنين اليمانى والحجر الأسود (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) وترك كل انسان يدعو ويذكر بما يلهمه الله من مناجاته ، والدعاء لنفسه ولأهله واخوانه (وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) •

وهذه فرصة طيبة ينبغى لكل عاقل أن يغتنمها ، فيناجى ربه بما فى نفسه ، وبكل حاجاته فى الدنيا والآخرة ، ويسأل ربه بدون وسيط أو حجاب •

ورمل فى الأشواط الثلاثة الأولى (والرمل هو السير النشيط فى خطوات متقاربة) من طواف القدوم فقط • ومشى فى الأربعة الأشواط الأخرى • وكلما حاذى الركن اليمانى استلمه (أى مسحه بيده) — اذا تيسر بدون مزاحمه — ولم يقبله •

وروى مسلم عن جابر (طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ، ليراه الناس، وليشرف عليهم) •

فلما فرغ من طوافه بالبيت أتى الى مقام ابراهيم وصلى ركعتين، والناس يمرون من بين يديه فلا يمنعهم • ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم خرج الى الصفا • فلما بلغها قرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله ••• الآية) ثم قال (أبدأ بما بدأ الله به) ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله ووحد الله وكبره قال (لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير • لا اله الا الله وحده • أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) •

ثم دعا واتجه الى المروة يمشى حتى اذا وصل بطن الوادى (وهو المكان المعلم بعلامات خضراء من الجهتين فى المسعى) سعى وهرول — ثم مشى حتى بلغ المروة • حتى أكمل سعيه سبعة أشواط •

وحكمة السعى : أن هاجر حينما ظمئت وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك ، طلبت من الله السقيا فى ذل وضراعة ، وكانت تعلو مرة على الصفا ومرة على المروة لتنظر ما حولها لعلها تجد المـــاء • ولمـــا اشتد كربها ، بدل الله عسرها يسرا واستجاب دعاءها وفجر لها زمزم التى يعتبر الشرب منها عبادة من العبادات •

فالساعى حينما يسعى يتذكر ايمان هاجر ، وأنها لم تيأس من رحمة الله تعـــالى ••

فسخ الحج الى عمره :

لمـــا أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيه عند المروة ، نزل القضاء من السماء بأن من لا هدى معه عليه أن يفسخ حجه الى عمرة• وأمر الصحابة أن يجعلوا ما فعلوا من احرام وطواف وســـعى ، أن يجعلوه عمرة • ويتحللوا من عمرتهم بالحلق أو التقصير • فامتنـــع كثير من الصحابة أولا وجادلوا النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا منهم سراقة بن مالك ، الذى قال : ما بالك تأمرنا بالحل ولم تحل ؟ فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، ولجعلتها عمرة • فحلوا وقالوا سمعنا وأطعنـــا •

ثم قال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم بل للأبد • ويقول ابن القيم ان أربعة عشر صحابيا رووا فى أحاديث صحيحة فسخ الحج الى عمرة • ولذا ينبغى لأى قادم الى مكة أن يحرم من ميقاته متمتعا بالعمرة الى الحج الا من ساق الهدى معه من بلده فهذا يقرن الحج مع العمرة ويظل على احرامه حتى يبلغ الهدى محله فى منى يوم النحر وأيام التشريق •

وللموضوع بقية سنتمه ان شاء الله فى العدد القادم والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

الى الاسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

- ٤ -

وقفنا فى المقال السابق عند التساؤل حول ما اذا كانت قلـوب الأبطال المسلمين الفاتحين مليئة بالقسوة الخالصة على أعداء الله والاسلام أو أنها كانت بجانب ذلك تفيض بالرحمة على اخوانهم فى العقيـدة . وأن كلا من الصفتين المتناقضتين لها مجال تظهر فيه واضحة جلية .. والحق أن قلوب المسلمين الأوائل الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم والسنة المطهرة كانت تجمع بين الصفتين المتناقضتين بدافع من الايمان بدين الحق الذى أراد الله سبحانه أن يظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .. وذلك يقتضى أن توجه الشدة والقسوة ضد أولئك الذين يصدون عن سبيل الله ، ويحولون دون تعبد البشر لخالقهم ورازقهم ودون هداية البشرية جمعاء الى الحق والى الطريق المستقيم ، ودون نشر عدل الله ونوره فى الأرض . ولما كان المسلمون هم جنـد الله فيها كان من الطبيعى أن يكونوا يد الله التى تجتث المفسدين وتستأصل شأفتهم حتى تزول العقبات التى تحول دون هداية الله تعالى لعباده . ومن هنا كان وصف الحق تبارك وتعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم (أشداء على الكفار) .. ولو كان فيهم آباؤهم واخوانهم وذوو قرباهم لأن هذه الوشائج أصبحت مقطوعة بعد أن حلت محلهـا وشيجة الأخوة فى العقيدة تنفيذا لقوله تعالى (يأيها الذين آمنـوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمـان) وهكذا تنقطع أواصر الدم والنسب لمجرد انقطاع أواصر العقيـدة ، وتبطل ولاية القرابة فى الأسرة اذا بطلت الولاية لله . فلله الولاية

الأولى • فاذا لم تكن فلا ولاية بعد ذلك ، والحبل يكون مقطوعا والعروة منقوضة •• ومن يفعل غير ذلك يكن ظالمـا لنفسه ولمجتمعه ولعقيـدته وصدق الله العظيم (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) •• ولذلك كان حداء المسلم سليم العقيدة قول الشاعر :

أبى الاسلام لا أب لى سواه •• اذا افتخروا بقيس أو تميم

هؤلاء المسلمون الفاهمون لاسلامهم قد استمدوا عزتهم من عزة الله تبارك وتعالى • فهو القائل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) لأن العزة صنو الايمان •• فهى لا تهون ولا تلين ولا تنمحى ولا تزايل قلب صاحبها الا اذا تضعضع فيه الايمان • أما اذا استقر الايمان فيه ورسخ فان العزة تظل معه مستقرة وراسخة •

ومن هنا وصفهم الله عز وجل بأنهم (أعزة على الكافرين) لأن فيهم اباء واستعلاء عليهم • وعزتهم حينئذ ليست عزة للذات ، ولا استعلاء للنفس • انما هى العزة للعقيدة ، والاستعلاء لراية الاسلام التى يقفون تحتها وترفرف عليهم وهم فى مواجهة الكفر والكافرين • انها الثقة بأن الاسلام الذى يحملونه هو الخير ، وأن دورهم فى الحياة هو أن يطوعوا الآخرين لهذا الخير الذى معهم لا أن يطوعوا الآخرين لأنفسهم ولا أن يطوعوا أنفسهم للآخرين ، وما عند الآخرين • ثم هى الثقة بغلبة دين الله على دين الهوى والمصلحة ، وبغلبة قوة الله على كل القوى ، وبغلبة حزب الله على أحزاب الجاهلية • فهم الأعلون حتى ولو انهزموا فى بعض المعارك وهم فى أثناء الطريق الطويل •

كما أن دافع الايمان بدين الحق كان يقتضى أن توجه صفة الرحمة التى تفيض بها قلوب المسلمين ، نحو اخوانهم فى الدين والعقيدة لأن الأخوة فى الله يقوم كيانها على الحب والتكافل اللذين تختفى فى ظلالهما مشـاعر الأثرة ، وتتضاعف بهما مشاعر الايثار المنطلق فى يسر ، المندفع فى حرارة ، المطمئن الواثق المريح • والحب فى الله من طبعه أن يكون

فياضا ورائعا وودودا وعذبا ، وأن يثمر التكافل الجاد العميق • ومن المعروف أن الجماعة الاسلامية الأولى قد بلغت فى ذلك مبلغا لولا أنه وقع لعد من أحلام الحالمين • وقصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قصة من عالم الحقيقة ، ولكنها فى طبيعتها أقرب الى الرؤى الحالمة • انها قصة وقعت فى هذه الأرض ولكنها فى طبيعتها من عالم الخلد والجنان• ولم يعرف تاريخ البشرية استقبالا كاستقبال الأنصار للمهاجرين • وبهذا البذل السخى وبهذه المشاركة الوجدانية والمادية ، وبهذا التسابق الى الايواء واحتمال الأعباء حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر فى دار أنصارى الا بقرعة لأن عدد المتزاحمين على الايواء كانوا أكثر من عدد المهاجرين • وصدق الله العظيم (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) •

والحق أن الايثار على النفس قمة عليا وبخاصة اذا كان ذلك الايثار مع الحاجة ، وقد بلغ الأنصار فى ذلك مبلغا لم تشهد البشرية له نظيرا•• ويمكن أن يتحقق ذلك فينا معشر المسلمين فى كل عصر وفى كل مكان اذا عادت الينا قوتنا الايمانية خالصة من كل شائبة ••

ولا عجب فذلك ما تقتضيه أخوة الايمان • والله تبارك وتعالى حين قال (انما المؤمنون اخوة) وأورد العبارة بأسلوب القصر الذى يقصر المؤمنين على الأخوة ، انما يرتب على تلك الأخوة مستلزماتها من الحب والسلام والتعاون والوحدة الى غير ذلك من الصفات التى ينبغى أن تكون أصلا فى الجماعة الاسلامية •

ومن هنا وصف الله تبارك وتعالى المؤمنين بأنهم (رحماء بينهم) وبأنهم (**أذلة على المؤمنين**) بمعنى أن يكون التعامل بينهم فيه طاعة ويسر ولين ، فلا يكون أحدهم عصيا على أخيه ولا صعبا فى التعاون معه بل يكون هينا لينا ، سمحا ودودا مستجيبا •• ولا يعتبر ذلك الصنيع

مذلة ولا مهانة • انما هو الأخوة التى ترفع الحواجز وتزيل التكلف وتمزج النفس بالنفس بعيدا عن الحساسية الفردية الذاتية المتحيزة التى تجعل الانسان عصيا على أخيه • وأما حين يمزج نفسه بنفوس اخوانه فى العقيدة فلن يجد فيها ما يستعصى به عليهم ، ولا يبقى له فى نفسه شىء دونهم • وذلك هو المعنى الذى يقصده الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) وحين قال (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وحين قال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام) ويعنى الرسول الكريم بهذا الحديث الأخير أن يكتسب المسلمون ما يصيرون به اخوانا فى تعاملهم بعضهم مع بعض كاخوان النسب من الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة ، وعدم التباغض والتحاسد والتدابر الى غير ذلك مما تقتضيه الأخوة النسبية • بل ان تعاليم الاسلام تقضى بأن يتناصر المسلمون فيما بينهم • فاذا كان أحدهم مظلوما أعانوه حتى يسترد مظلمته من ظالمه ، واذا كان ظالما لغيره أعانوه على نفسه ومنعوه من الظلم حتى لا يسىء الى نفسه والى دينه والى المسلمين جميعا حين يعرف بين الناس بأنه ظالم • فلقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انصر أخاك ظالما أو مظلوما — قالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : (تأخذون فوق يده) واذا أحب المسلمون بعضهم بعضا فى الله أحبهم الله تبارك وتعالى فهذا أبو هريرة رضى الله عنه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى له على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لى فى هذه القرية • قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا غير أنى أحببته فى الله تعالى ، قال : فانى رسول الله اليك : بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) •

وهكذا رأينا كيف أن المسلمين حين تملأ العقيدة الايمانية قلوبهم، تجتمع فيها صفتا الشدة والرحمة على تناقضهما ، وكان لكل منهما مجال تظهر فيه واضحة جلية • أما حين يتنكب المسلمون الصراط المستقيم الذى هداهم الله تعالى اليه •• فان الفتن تتأجج بينهم وتلتهمهم نيرانها، وتضطرب مسيرتهم ، وتفتر أخوتهم وتتفكك •• وتظهر دعوات الهدم والفساد بأسماء براقة ما أنزل الله بها من سلطان •• وتعز النصيحة فلا يوجد من يجهر بها ابتغاء وجه الله •• وتصم الآذان وتأبى الأنوف أن تخر لسماعها •• وتنتشر الرذيلة بلا استحياء •• وعندئذ لا يغير الله ما بالقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم •• ذلك ما سنفصل الحديث فيه بمشيئته فى مقال لاحق •• فالى لقاء •

على محمـد قريبه

بقية مقال (نفحات قـرآن)

بهذا المنهج صنع الله المسلمين ، وشحنهم بقوى عاقلة محركة قوامها اخلاص ونصيحة ووحدة مصداق ماروى بسند صحيح عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث لايغل عليهن قلب مسلم ، اخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط بهم» احمد وابن ماجه والدارمى وغيرهم • فمن وقفت به طاقته عند هذه الثلاثة فلا سبيل عليه ولا تثريب • ومن امتلك المزيد التزم بأن يبذل غاية وسعه• ونعم الله على عباده لا تحصى ، وكل امرىء مسلم لن يعدم فضلا — فضل صحة ، أو فضل حيلة ، أو فضل حكمة ، أو فضل ظهر أو فضل علم ، أو فضل مال • الخ فهو غنى بكل هذه الفضول أو ببعض هذه الفضول • فلا عذر اذن ، ومن نكث أو نكص فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فيؤتيه أجرا عظيما • ذلك مفهوم قول الله « انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ••• » صدق الله العظيم

بخارى احمـد عبده

من إفكهم وضلالهم

بقلم محمد جمعة العدوى

أن الصليبية العالمية قد تأكد لديها بالممارسة أن حروبا تحمل اسم الصليبية فى مواجهة الاسلام تستثير همم المسلمين ، وتحيى فيهم عقيدتهم ، وتدفعهم الى البذل والفداء • وأن مثل هذه الحروب تحيى بين المسلمين حقيقة الجهاد فى سبيل الله ، وهو الشعار الذى يجعل المسلم لا يهاب الموت بل يعشقه ، لأنه يسعى الى حياة أفضل عند ربه فى « جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين » •• وقد جربت الصليبية العالمية هذه الحروب فخسرت فيها واندحرت • لهذا غيرت من استراتيجيتها فقط ، فأخفت أغراضها الحقيقية وراء وسائل مختلفة تؤدى الى نهاية واحدة ، هى ضرب الاسلام والمسلمين • وهمها من ذلك أن تنتزع من قلوب المسلمين حقيقة ما يسمى « بالحرب الدينية » •

عندما احتل الفرنسيون مصر بقيادة « نابليون » كان من مبررات الاحتلال أنهم أتوا الى مصر ليحموها من بطش المماليك • وزيادة فى خداع مسلمى مصر ادعى نابليون أنه مسلم ، وادعى أحد قواده أنه اعتنق الاسلام فسمى نفسه « عبد الله مينو » •

وكثرت الحروب بين الطرفين •• ولم يعد الأمر قاصرا على الحروب التقليدية ، ولكن هذه الحروب اتخذت شكلا فكريا وثقافيا يطعن الاسلام باسم « البحث العلمى المحايد » على حد قولهم • فتكون جيش من المبشرين والمستشرقين ، أهدافهم الأولى تزييف الحقائق وقلبها ومحاولة

طمس جوهر الاسلام • أما التبشير الصليبى فانه انتهز فرصة الجهل الذى فرض على المسلمين والتخلف الأقتصادى الذى تعيشه بعض تلك الشعوب فاندس بينهم محاولا اغراءهم على ترك دينهم • ورصدت من أجل ذلك الميزانيات الضخمة التى شاركت فيها كل الدول التى تنتمى الى الصليب •• وقد ركز المستشرقون فى الطعن فى الاسلام على جانبين مهمين : الأول ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والجانب الثانى هو القرآن الكريم • ومن هذا المنطلق فانهم يصرون على تسمية المسلمين « بالمحمديين » باعتبار أن محمدا صلى الله عليه وسلم فى نظرهم هو الذى وضع هذا الدين • وهذا يعنى رفض اضافته الى الله •

وهناك أكذوبة يرددونها حول القرآن ليؤكدوا أنه من وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهى أنه حين ألف القرآن ركز على النعيم المادى فى الجنة فقط وأهمل الجانب المعنوى (١) • فهو يسلط الأضواء على الحور العين والعذارى • وهى أنماط مادية أشبه ما تكون بالمغريات الجنسية • كذلك يركز على فاكهة ونخل ورمان ولحم طير مما يشتهون • ويرجع ذلك فى نظرهم الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم عاش عيشة جافة خشنة ، وأن بيئته كانت توحى بهذه المادية حيث الجبال والأودية ، وأن مكة خلت من ذلك الجو الروحى الذى يشع من دعـوة الأنبيـاء والمرسلين •

وربما يكون قولهم هذا صحيحا لو أن القرآن كان من صنع رسول الله كما زعموا ، ليجىء ذلك انعكاسا للبيئة التى عاش فيها صلوات الله وسلامه عليه •• لكنه رفض هذه البيئة وهو صغير ولم يخضع لمألوفها •• قبل النبوة لم يسجد لصنم ولم يرتكب اثما ••• وعندما بشر بالرسالة كان أول ما دعا اليه التوحيد الخالص الممثل فى نبذ عبادة الأصنام والأنداد فكان ذلك تحد لمألوف البيئة التى عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم••

---

(١) أصحاب هذه الفرية أغلبهم من اليهود وعلى رأسهم المستشرق الألمانى « هرشفيلد » فى كتابه « حياة محمد » .

كذلك دعا الى سلوك جديد ليس لأهل مكة عهد به ، فتحدوه وحاربوه ثم حاولوا قتله •• ثم انه رفض الملك الذى عرضوه عليه •• فهل يمكن لمثل هذا الانسان أن يخترع دينا •• ان المخترع يحاول أن يستفيد مما اخترعه بأن يتطلع الى حياة أفضل • وما كان رسول الله من هذا النوع • فلقد كان يكره الأبهة والخيلاء التى تعنى الملك والهيمنة ، وكان يفاخر بأنه عبد من عباد الله •

أما قولهم بأن القرآن ركز على الجانب المادى وتغاضى عن الجانب المعنوى فانها امتداد لقضية أن القرآن من صنع رسول الله •• وهؤلاء قرءوا القرآن ، ولكن الله جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه • وكما يصف القرآن الذين يتلون الآيات ومازال الحقد يملأ قلوبهم «ولا يزيد الظالمين الا خسارا » •

والمتأمل للقرآن يجد أنه كما ركز على النعيم المادى ركز على النعيم المعنوى• وكما ركز على العذاب المادى ركز على العذاب المعنوى والنفسى• وتجد هذا واضحا فى القرآن الكريم • فالمسلمون فى الدنيا يبحثون عن هذا النعيم المعنوى بل هو شعار المؤمنين الصادقين فى ايمانهم • فهؤلاء الفقراء من المهاجرين يذكرهم القرآن فى سورة الحشربأنهم « أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا مـن الله ورضوانا » ففضل الله ورضوانه نعيم معنوى من أجله تركوا ديارهم وأموالهم •

ويقول الله فى سورة الأنعام « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » فهذا الأمن الذى يمنحه اللـه للمؤمنين انما هو أمن نفسى واستقرار قلبى يشعر به المؤمن الذى يجرب حـلاوة الطاعة لأن هذا الأمن سببه الايمان ، لا المسكن أو المطعم أو الملبس •

وفى سورة البقرة يقول الله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » فهؤلاء الذين تركوا الدنيا وراءهم وفروا الى الله ، انما كان ذلك ابتغاء مرضاته • وهو شعور معنوى بعيد عن المادة كل البعد •

أما النعيم المعنوى فى الآخرة فانه كثير فى القرآن ، ظاهر واضح • يصف القرآن فى سورة الزمر دخول المسلمين للجنة والملائكة تحييهم • « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين • وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » فسلام الملائكة علـى المؤمنين وشعور المؤمنين بأن الله صدقهم وعده انما هو نعيم معنوى • وهذا النعيم المعنوى يسير جنبا الى جنب مع النعيم المادى فى قولـه تعالى « نتبوأ من الجنة حيث نشاء » •

وفى سورة آل عمران يقول الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ففرح الشهداء بفضل الله عليهم انما هو نعيم معنوى • وذهاب الخوف والحزن عن المجاهدين انما هو نعيم معنوى •

وتصف آيات فى سورة « المطففين » النعيم المعنوى الذى يعيشه المؤمنون فى الجنة فيقارنون بين أنفسهم وبين الذين كانوا يضحكـون عليهم فى الدنيا من الكفار والمنافقين • وكيف أنهم الآن يضحكون فرحا حين يرون هؤلاء وقد تقلبوا فى نار جهنم « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون • هل ثـوب الكفار ما كانوا يفعلون » أنه سرور معنوى برؤية هؤلاء الذين كانوا يضحكون عليهم فى الدنيا •

وفى سورة التوبة نجد النعيم المادى مقترنا بالنعيم المعنوى فى قوله تعالى : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم » •

ان نعيم المؤمنين فى الجنة عظيم • انه جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة • لكن هناك ما هو أعظم من ذلك النعيم وأكبر انه رضوان الله الذى هو أعظم نعيم معنوى • والقرآن يكرر كثيرا من ذلك النعيم فى قوله تعالى : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » بل قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فى سورة يونس : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » بأن الزيادة المعنية فى الآية هى رؤية الله تعالى التى هى أعظم نعيم معنوى •

أما العذاب المعنوى فان يسير جنبا الى جنب مع العذاب المادى • وهو فى القرآن كثير • ومنه قوله تعالى فى سورة الزمر « وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين » فهذا اللوم وهذا التقريع من الملائكة للذين كفروا انما يمثل عذابا معنويا نفسيا •• ويبدو الذل المعنوى والنفسى لأهل جهنم حين يقال لهم كما فى سورة « المؤمنون » ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون » ويردون بذل وانكسار « ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين • ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون » ويزيدهم الله ذلا فلا يقبل منهم دعاء « قال اخسئوا فيهـا ولا تكلمون » ••

محمد جمعة العدوى

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

- ٣ -

الولاية والأوليــاء

الولاية : كلمة لها معان عدة ، فمنها الرئاسة والامارة ، ومنهــا الصداقة والصحبة ، ومنها النصير والظهير ٠ وأعلى الولاية وأزكاها وأقدسها وأسماها ما كانت ولاية لله سبحانه وتعالى ، بمعنى الذل له، والايمان به ، والخوف منه ، والقيام بأمره ، والحب فيه ، والبغض من أجله ، والرجاء فيما عنده من الفضل ، واتباع رسوله عليه الصــــلاة والسلام ، وتقديم قول الله ورسوله على ما سواهما مهما كان أمره وعظم شــأنه ٠

فمن كان حاله هكذا فهو الولى لله حقا ، وكان الله وليه ٠

والآيات فى هذا السبيل كثيرة ، وعلى سبيل المثال :

قال تعالى « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهــم » ٠

« أم اتخــذوا من دونه أوليــاء ٠ فالله هو الولى ٠ وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير » ما أروع تمام الآية حين حدد فيهــا الولى الجدير باتخاذه وليا ، ونعت بأن الذى يحيى الموتى هو الذى يتخذ وليا يعبد ويرجى ، وأن القادر على كل شىء هو الخليق بالولاية ٠

وما أجمل الآيات حين تنفى أحقية الولاية عن غير الله فتقــول « وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » « ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون » ثم ما لنا نذهب بعيدا ونحن أتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيث يردد قول الله تعالى « ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » ٠

فمن يا ترى غير الله نزل القرآن العظيم على رسولنا الأمين حتى نتخذه وليا من دون الله ؟ لا أحـــد ٠

ولكن يأبى أصحاب الفطر المنتكسة الا أن يرموا أهل التوحيــد بكل قاصمة داهية ٠ من قولهم انكم لا تعترفون بالأولياء ، ولا تحبونهم، وتنفرون الناس من حولهم ، وتجهلون قول الله فيهم : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ولا أدرى لـــاذا تركوا آية الشرط للولاية ، وهى قوله تعالى « الذين آمنوا وكانوا يتقون » فياترى : أيجهلونها أم يتعمدون تركها ؟ مع أن أحلاهما مر ٠

مع أننا لو سألنا عاشقى الأولياء الذين لم يعملوا ما يؤهلهمللولايةعن الآيات فى أى سورة لم يعرفوا ، ولو علموا وسألناهم عن شرط الولاية فيها لعجزوا ، ولو عرفوا وسألناهم عن بشارة الدارين لتوقف قولهم، اذ لو أدركوا ذلك كله لكانوا أهل توحيد ، ولأمسكوا عن اتهام البرآء ٠

وأغلب الظن الذى هو فى صورة اليقين أنهم لا يدركون هذا ٠

ثم سؤال آخر : من هم الأولياء الذين تزعمون ؟ هل هم الذين يبولون على أنفسهم ، ويلبسون الأجولة ، أصحاب السيوف الخشبية والأسواط المفتولة الذين لا يقيمون الصلاة بدعوى أنهم أهل كشــف وخطوة ، وصلاتهم بالمسجد الحرام بمكة ؟

أم هم أصحاب الاتاوات المضروبة على مريديهم فى القرى والأمصار ؟ حتى اذا ماتوا بنيت لهم القباب فوق قبورهم ، وضربت فى السماء طولا ، وأقيمت عليها المساجد . وأصبحت هذه القبور قبلة تزار من كل قادم ، يجدد روادها ما تناثر منها ، ويجلون صدأها ، ويغمرونها بأطيب الطيب ، ويفرشونها بأجود الطنافس ، ويشعلون فيها أقوى المصابيح ، ويصلون اليه زاعمين أنه شيخ العرب ، وقطب الرجال، وشيال (الحمول) ، باب الرسول ، وكاشف الكربات ، ومنقذ الشباب، وحارس الوادى ، وجالب الأسارى ، ومزوج العذارى ، والقطب الغوث، من استغاث به أجر ، ومن قصده لا يخيب ... الى ما لا نهاية فى أوراد القبوريين ، أرباب الأصنام ، حماة الوثنية .

فان كان الأولياء الذين يدافع عنهم هؤلاء الطغمة من الجهلة على هذه الوتيرة فهم أبعد ما يكونون عن ولاية الرحمن . بل هم بحق أولياء الخناس أعداء رب الناس . ثم هم مع هذا الفهم الهزيل والعقل السقيم يكونون قد أنكروا على الصحابة الذين هم فى محل الصدارة من هذه الأمة وعلية البشر بعد الرسل — اذ لم يكونوا على هذا النسق — بل كانوا رضى الله عنهم رهبان الليل ، فرسان النهار ، يحبسون أنفسهم على العمل بأحكام دينهم ، ولا يتكففون الناس ، ولا يسألونهم الحافا، بل يعملون فى الدنيا للعفاف والانفاق حتى ولو احتطابا ، ويعملون للآخرة رغبة الفردوس الأعلى . وبالجملة يفقدهم ربهم حيث نهاهم، ويجدهم حيث أمرهم ، ومع هذا مات أكثرهم مضرجين بدمائهم ، شهداء فى سبيل الله . ومن مات منهم على فراشه تألم كما قال خالد بن الوليد رضى الله عنه : « غزوت كثيرا ، وما هزمت فى الجاهلية أو الاسلام، وليس فى جسدى موضع الا وبه ضربة بسيف أو طعنة برمح . وكم كنت أود القتل فى سبيل الله ، ويأبى الله الا أن أموت على فراشى كما يموت البعير . فلا نامت أعين الجبناء . فاذا مت فانظروا فى فرسى وسلاحى واجعلوهما فى سبيل الله » ولله در خالد ، أحب أن يقاتل فرسه

وسلاحه فى جنب الله حتى بعد رحيله عن دنياه . فنام قرير العين ، ونعم بالشهادة فى سبيل ربه فلقد قال الرسول عليه السلام « من تمنى الشهادة فى سبيل الله نالها ولو مات على فراشه » ومع هذا أيها القوم لم يكن لأحدهم قبة تناطح السحاب . فهل معنى هذا أنهم ليسوا بأولياء لله تعالى ؟ كلا وألف كلا .

صدقنى يا أخى ان معظم الموتى الذين ضربت عليهم القباب مجهولون لا يعرفون ، وبعضهم ليسوا سوى أفراد حملة نابليون وغيره على بلادنا . ثم صدق مرة أخرى — وأرجو أن يصاحبك التصديق واصبا — بأن هذه القباب لا تدل على اكرام صاحبها عند الله تعالى ، ولا تضفى على المقبور رحمة أو رضى من المولى عز وجل ، ولا الصلاة عندها بدعوى القبول صاعدة الى الله ، بل العكس هو المشروع . واسمع على سبيل المثال ما يقوله أفضل الرجال صلى الله عليه وسلم ، حين أرسل عليا فى مهمة وقال له « لا تدع قبرا مشرفا الا سويته ، ولا وثنا الا طمسته » .

ويا عجبا : حيث سوى فى طمس الوثن تسوية القبر المرتفع عن الأرض . وللرسول الحق فى ذلك ، اذ أن القبر المرتفع كقبة فلان فى بلدة كذا وكذا يبعث الرهبة فى قلوب الناظرين ، على عكس القبر المسوى بالأرض يبعث العظة والعبرة فى قلوب المشيعين والزائرين . ولو أنصف القوم لهدموا هذه القباب كما قطع عمر بن الخطاب شجرة الرضوان حتى يستقر التوحيد فى القلوب . ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى مرضه الذى لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى — اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . عندئذ تقول عائشة رضى الله عنها : لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه يخشى أن يتخذ مسجدا .

فانظر يا أخى — رعاك الله — كيف صارت القبور مساجد ، وقد لعن الله اليهود والنصارى من أجل ذلك . وبالرغم من تحذير الرسول

الأمة فى مرض الموت ، ظل يسدى النصح ولم يمنعه ألم ولا سكرات الموت .

وحين عادت أم سلمة وأم حبيبة من هجرة الحبشة قالتا يا رسول الله : لقد رأينا فى المهجر كنيسة يقال لها مارية ، وفيها من التماثيل والتصاوير . فأجابهما الرسول عليه السلام « أولئك قوم اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وعلقوا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله » فيا سبحان الله ! أتريدون أن تكونوا مثلهم ؟

ولعل قائلا يزعم أن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم داخل مسجده بالمدينة دليل على هدم ما أقول .

والجواب عن ذلك : لم يحدث هذا فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وانما تم ذلك فى عهد ضعف عقيدة التوحيد فى القلوب . ولو تقصيت الحقائق لوقفت على صدق قولى .

وقد يدعى البعض صحة بناء المسجد على أهل الكهف . فالجواب أن القوم اختلفوا عند العثور على أصحاب الكهف . فكان قول الموحدين: ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم — يعنى — أغلقوا عليهم باب كهفهم وكفى .

ولكن المشركين — وهم كثرة فى كل زمان ومكان — قالوا لنتخذن عليهم مسجدا . فخالفوا بفعلتهم هذه عقيدة التوحيد الحقة .

وأهمس فى أذنك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحاب الكهف والمشهود لهم بالتوحيد لن يصيبهم مما يجرى حولهم شيء . بل هم غافلون عما يدور فى ساحاتهم . ومن أسف أن ترى فى مناسبات رتيبة موالد الموتى وما تعج فيها من صخب وضوضاء ، وجهل وغوغاء ، واختلاط بين الرجال والنساء ، وانتهاك للحرمات ، وهتك للمقدسات ، وضياع

للفرائض والقيم ، فلا ترى الا بوارا للفضيلة ، ورواجا للرذيلة ، وما أدراك ما يجرى ليلا ، من رءوس ثمالى ، وأجســاد مرهقة فى أماكن ديست فيها مقومات المجتمع باسم حب آل البيت ، وهو حب يبرأ منه البيت وأهله •

وما ذاك الا مخالفة صريحة لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم القائل « لا تجعلوا قبرى عيدا » « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » فها هى القبور جعلت أعيادا وعبد ساكنوها على اختلاف مشاربهم •

يسعى الأنام لها ويجرى حولها ••• بحــر النذور وتقرأ الآيات

ويقال هذا القطب باب المصطفى ••• ووسيلة تقضى بها الحاجات

فمن تقبيل للأعتاب ، وركوع وسجود على الأبواب ، وطواف حول المشاهد ، الى طالب لقذف المحبة أو البغض فى القلوب ، ومؤد للنذور، الى طالبة المدد وغياث الملهوف ، وحاملة طفلها تروضه كيف يقبل الحديد حول الضريح ، ويدعو غير الله تعالى ، وتمسح وجهها بما أخذت من بركات القبر ، فينشأ الوليد على هذه الوتيرة • وعند اسداء النصح لهم يقولون حجة الشرك فى كل زمان : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا • ولم يجد فى أمثال هؤلاء قول الله تعالى : « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » ولم ينتفعوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ يقول: « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد »•

فماذا بقى بعد النهى الصادر من الله ورسوله ؟ فماذا تقول فى قوم اشتد غضب الله عليهم حين يتخذون قبور الصالحين مساجد ؟ وماذا تقول وتفهم من قول الرسول عليه السلام « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » •

فمن ذا الذى يتعرض لغضب الله ولعنته وطرده من رحمته سبحانه! وما أصبر المتخذين على القبور المســاجد والسرج على النار ! حيث

يشحذون همم القوم بالوفاء بما عليهم من نذر للشيخ والا تصرف فيهم بما هو من خصائص الله تعالى من موت أو مرض ، ونجاح أو رسوب أو غيره • ورسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : « لا وفاء لنذر فى معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » •

ومن أسف أن يفعل هذا على مرأى ومسمع ممن يتعين عليهم الأمر والنهى • ولا انكار ولا ارشاد • ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

والأسف الأشد أن يحدث من بعضهم ما ينكره الشرع الشريف فيكون بذلك قدوة لغيره •

ألا فبئس من كان فى الشر قدوة ، وفى الشرك بالله أسوة • سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم •

ولكن ماذا نعمل حين يفسد مثل هذا الصنف من الناس وهم فى المجتمع مثل الملح فى الطعام ؟ فمن يصلح الملح اذا الملح فسد ؟ والمستعان هو الله • فأخبرونا كيف يكون المدافعون عن التوحيد أعداء للأولياء ، ونحن نعمل جاهدين على أن تصبح أولياء لله تعالى ، وندعو غيرنا لذلك ؟ واننا نعرف للأولياء حقهم علينا ••• نترحم عليهم ، وندعو لهم ، ونستغفر لهم ، ولا نطلب منهم شيئا ، فهم أفضوا الى ربهم ، وأصبحوا رهينة أعمالهم ، فقراء الى دعوة من عبد صالح قد يتقبلها الله ، فيرفع من درجاتهم ، أو يكفر عنهم بها سيئاتهم •

وأما أدعياء حب الصالحين ••• أدعياء الدفاع عن الأولياء ••• دون أن يعلموا ويعملوا ، فاننا نقول لهم : ماذا عملتم كى تنالوا درجة الولاية عند ربكم ؟ وأظنهم لا يفهمون للولاية معنى ، الا طنطنة وجعجعة كقرع الطبول • ومن كان حاله هكذا •• فلم يكن الا كصخرة وقعت فى فم النهر ، ومنعت وصول الماء للغيدان ، فلا هى تشربه ولا تترك الماء يذهب للناس والزرع •

نعم من حاله هكذا فقد حرم نفسه من العلم والفهم السليم ، وحجز غيره عن سماع الموعظة الحقة ، وحرض سواه على عداوة أهل الحق •

فيا من تريدون لأنفسكم الخلاص ــ اعلموا أن ولاية الرحمن لا بد لها من مسوغات ، ومؤهلات ، ومقومات ، وسلم للعـــروج • وهكذا كله يتجسد فى شرطين : الايمان والتقوى :

ايمان بالله تعالى ، وكتبه ورسله ، وملائكته ، واليوم الآخـــر، والقضاء والقدر خيره وشره •

وتقوى الله سبحانه بالقيام بأوامره والبعد عن نواهيه ، وألا يجدك ربك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك ، وأن تعمل بما فى كتاب ربك وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ضاربا فى الدنيا بمعول الشرف طالبا للآخرة بعمل الخير واذاعة الخير ••• مصداقا لقـــول الحق تبارك وتعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » •

لهذا •• فكل من توفر فيه شرطا الولاية ــ وهما الأيمان والتقوى ــ فهو الولى لله الحق من أوسع الأبواب •

وليست الولاية لله رهنا على أحد الا بهذين الشرطين المتلازمين تلازم الليل والنهار • وعليهما تبنى بشارة الدارين ، ونهاية التطواف •

لهم ما يشاءون عند ربهم وذلك الفوز العظيم • جعلنا الله بفضله من أوليائه • وصلى الله وسلم على رسوله وعبده محمد وعلى آله وصـــحبه •

ابراهيم شعبان يوسف

تهويد القدس

حتى متى منتهاه ؟

بقلم حسن الجبيرى

- ٤ -

أوردنا فى ختام الحلقة السابقة فى عدد شوال نص العهدة العمرية التى كتبها خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل ايلياء (القدس) والتى تضمنت :

١ — اعطاء الأمان لسكان ايلياء فى مقابل الجزية •

٢ — لا تهدم كنائسهم ولا ينتقص منها (ويفهم من ذلك عدم زيادة عددها لأن بقاءها على الوضع الذى هى عليه وقت اعطاء العهد والميثاق هو غاية ما يصبو اليه سكان ايلياء) •

٣ — لا يسكن أحد من اليهود فى القدس •

أما وقد غزينا فى ديارنا مرتين — الأولى عندما احتل الصليبيون بيت المقدس عام ١٠٩٩ م حيث قتلوا سبعين ألف مسلم وخاضوا فى دماء المسلمين حتى بلغت سنابك الخيل • ثم قيض الله صلاح الدين الأيوبى الذى حررها من أيدى البغاة عام ٥٨٢ هجرية بعد بقائها ثمانية وثمانين عاما تحت الاحتلال الصليبى • ثم كانت الغزوة الثانية علـى أيدى اليهود وأعوانهم حيث تم لهم احتلال بيت المقدس اثر هزيمة يونيو ١٩٦٧ المنكرة • ومن يومها والمخطط الصهيونى يسير بخطوات حثيثة نذكر منها عشرين خطوة ونيفا من خطوات التهويد •

الخطوة الأولى : قتل وتدمير على نمط ما فعلته فى دير ياسـين عصابة بيجين وشامير لكى يثبتوا للعالم أجمع أن دولتهـم هى دولة عصابات لا عهد لها ولا ذمة ولا للمواثيق الدولية أدنى احترام عندهم•

ففى الأيام الثلاثة الأولى من الاحتلال الاسرائيلى للقدس هدموا حيا عربيا كاملا داخل سور بيت المقدس كما هدموا خمسمائة منزل آخر خارج السور وألحقوا دمارا كبيرا بعدد كبير من الأحيـاء السكنية والتجارية والمؤسسات الخيرية والعلمية والدينية • كما قتلوا ما يقرب من ثلثمائة من المدنيين وشتتوا وشردوا ستة آلاف عربى من سكانها البالغين وقتئذ ٧٥ ألفا فأعادوا بذلك ذكرى ما فعلوه من قبل فى أربعمائة مدينة وقرية عربية ليقيموا دولة البغى والعدوان على أرض الاسلام •

الخطوة الثانية : المبادرة الى اعلان ضم القـدس بأكملها الى دولتهم اداريا وسياسيا بتاريخ ٢٧ يونيو ١٩٦٧ ومن ثم فصلوا القدس عن باقى المدن والقرى العربية رغم اعتراض سكانها وتحديا للمواثيق الدولية (اتفاقيات جنيف) واستهزاء بقرارات الأمم المتحدة ومجلس أمنها اذ جعلوا من المنظمة الدولية مجرد منبر خطابة وأصبحت قرارات هذه المنظمة لا تساوى قيمة المداد الذى تطبع به •

الخطوة الثالثة : فى اليوم التالى مباشرة لقرار ضم بيت المقـدس الى دولة العصابات أى فى ٢٨ يونيو ١٩٦٧ أعلنوا ضم قرى ومنـاطق أخرى عربية شمالى القدس وشرقيها وجنوبا الى حدود أمانة القدس — نعم أعلنوا ضم هذه المساحات وهذه الأملاك ظنا منهم أن التهـويد والفساد فى الأرض الذى تسرب فى الحال الى الأرض المقدسة علته أن يطوى حضارة أو سيادة أو مقدسات اسلامية • وسوف يثبت العـزيز الجبار لهم ولمن وافقهم على أن القدس هى عقر دارهم أن العـزة للمؤمنين الى يوم الدين وأن دولتهم مصيرها الزوال •

الخطوة الرابعة : قاموا بحل مجلس أمانة القدس المنتخب المسئول عن الأماكن المقدسة وطردوا أمين القدس من عمله ووضعوا أيديهم على جميع مكاتبه وأجهزته ووثائقه وعقاراته التابعة لمجلس الأمانة :

الخطوة الخامسة : ألغوا القوانين الادارية المحلية (الأردنيـة) واستبدلوا بها التشريعات والقوانين الاسرائيلية ثم ألغوا المحـاكم النظامية الأردنية وأرغموا عرب القدس على مراجعة المحاكم الاسرائيلية•

الخطوة السادسة : شنوا الحرب على المحاكم الشرعية القائمة لحملها على الانتماء لسيادتهم وأمام عدم انصياع القضاة الشرعيين لذلك جمدوا تنفيذ أحكامهم الشرعية وأجبروا المسلمين على مراجعة محكمة يافا الشرعية التى تطبق قوانين اسرائيل المخالفة للعقيدة الاسلامية •

الخطوة السابعة : صادروا ونزعوا ملكية ما يزيد عن عشرين ألف دونم مما تبقى لعرب القدس داخل حدود المدينة منذ الاحتلال الاسرائيلى حتى اليوم كما صادروا أكثر من ٨٠ ألف دونم من أراضى القرى العربية المحيطة بالقدس وبذلك ارتفعت ملكية اليهود فى القدس من ١٧٪ عام ١٩٤٨ الى حوالى ٨٣٪ بعد الاحتلال الكامل عام ١٩٦٧•

الخطوة الثامنة : أنشئوا مستعمرات وأحياء يهودية جديدة على الأراضى العربية المصادرة حديثا حرصوا فى بنائها أن تطوق ما بقى من عرب القدس فحاصروهم ضمن نطاق من الأبنية الاسرائيلية الشبيهة بالقلاع ونظرة واحدة لخريطة القدس الحالية توضح ذلك •

الخطوة التاسعة : أفرغوا الأحياء المحيطة بالمسجد الأقصى من السكان بطرق شتى منها مصادرة عقارات خمسة أحياء مجاورة لبعضها فى الجهة الغربية الجنوبية من المسجد ، واجلاء خمسة آلاف من أهلها من جهة ثانية وصدعوا أبنية أربعة أحياء أخرى عن طريق الحفريات المخالفة للاتفاقيات الدولية وهدموا عشرات منها وأجلوا سكانها وعرضوا الباقى للهدم • كما هددوا ١٩ ألفا آخرين من سكان باقى الأحياء الغربية والشمالية المحيطة بالمسجد بحجة ازدحام بعضها بالسكان أو عدم توفر منافع صحية فى البعض الآخر أو بحجة تداعى بعض المبانى القديمة وتعرضها للانهيار بسبب القدم •

الخطوة العاشرة : فى الوقت ذاته سهلوا لليهود سكنى المدينة حتى وصل عددهم بها الى ما يقرب من ٣٠٠ ألف يهودى وأصبحت نسبة اليهود فى بيت القدس اليوم الى سكانها العرب الأصليين هى ٣ : ١ — وللحديث عن التهويد بقية •

حسن الجنيدى

خطيئة الصوفية الكبرى

بقلم

سليمان رشاد محمد

نشرت مجلة صباح الخير بعددها الصادر بتاريخ ٩ أبريل سنة ١٩٨١ مقالا للدكتور مصطفى محمود بهذا العنوان • وأرجع تلك الخطيئة الكبرى الى ((سقوطهم فى خطيئة الحلول والاتحاد والتجسد ثم فى وحدة الوجود الوثنية التى جعلت الله عين كل شىء •• وجعل الصوفى العاشق يخاطب كل شىء وأى شىء على أنه الله ، ليس باعتباره آية الله وصنعته وابداعه انما عين الله وذاته •• فقال الحلاج : أنا الله •• الله فى الجبة ، وقال البسطامى : سبحانى ما أعظم شأنى •• تالله ان لوائى أعظم من لواء محمد ، ولأن ترانى مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة) •

هذا ما قاله الدكتور فى مقدمة مقاله ، ثم ذهب يعدد خطيئاتهم وغلوهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصفوه أنه الرحمن الذى استوى على العرش • وأنهم أسرفوا حتى جعلوا التوحيد خطيئة لأنه يشترط اثنين : ربا وعبدا يوحده •• وهم لا يعترفون الا بواحد •• وما دام كل شىء هو الله ، فكل من عبد أى شىء فهو على حق حتى من عبد الصنم والحجر والنار والشمس والثعبان •• ثم أنكروا العذاب لأن الله لا يمكن أن يعذب نفسه ، وتأولوا آيات النار فى الآخرة وقالوا ان المجرمين يتنعمون فى النار كما يتنعم الأبرار فى الجنة ، لأن كلمة العذاب ـ فى زعمهم ـ مشتقة من العذوبة •

وذكر أن أحد شيوخ الحلولية حينما استفزوه لقتال العدو ، قال: كيف أقاتل الله ((فكل شىء فى نظره هو الله) •• ثم قال الدكتور :

وهكذا انحدر بعض غلاة الصوفية الى أسوأ من الدروز الذين قالوا بألوهيـــة الحاكم بأمـــر الله ، والعلويين الذين قالوا بألوهيـــة على ابن أبى طالب ، وبعض فرق اليهود الذين قالوا بألوهية غزير ، وبعض فرق النصارى الذين قالوا بألوهية عيسى •• فقد قال بعض منهـــم بألوهية نفسه ، وألوهية كل شىء •• وقالوا ما حب الرجل للمرأة الا حب الله لنفسه • ونقل عن ابن عـــربى أنه قال : ان الله كل شىء حتى الباطل ـــ ووصف الدكتور ذلك بأنه غاية الكفر •

ثم قال الدكتور : قد انسلخت الصـــوفية الى طرائقية بعـــدد المشايخ •• وغالت كل طريقة فى شيخها حتى طلبت من المريد أن يكون بين يدى شيخه كالميت بين يدى غاسله ، أى يسلم اليه تسليما أعمى فى كل شىء • وقال الشعرانى : من أشرك بشيخه شيخا آخر فكأنمـــا أشرك بالله • وجعلت كل طريقة أورادها فوق القرآن •• بل نهى بعض المشايخ مريديهم عن قراءة القرآن ، وقالوا ••• الورد يكفى •

ثم قال الدكتور : وغالى بعض الصوفية فى الزهد والتزهد الى درجة طلب الفقر ولبس الخرق وصوم الدهر وعدم الزواج وعبـــادة الأضرحة والتواكل والتبطل والتسول • وجنـــح البعض الآخر على العكس ، فظهرت فرق صوفية تدعو الى الاستمتاع وتبيح التهتـــك وتحض عليه ، ومن هؤلاء ابن أبى الغراقيد الذى ادعى بأن الله حل فى آدم وفى ابليس وفى كل شىء ، وأباح اللواط واستباح نساء أتباعه، وقد صلب ابن أبى الغراقيد فى خلافة الراضى سنة ٣٢٢ هجرية ••• كما صلب الحلاج •

ثم قال الدكتور : وكان طبيعيا ما أعلنه الوهابيون من حـــرب على هذه الطائفة بكافة فرقها • وكان الأولى أن يقول الدكتور السلفيون الموحدون بدلا من أن يقول الوهابيون ، وهو اللقب الذى نبذهم به

أعداؤهم من الصوفية عباد القبور ، فليس الوهابيون الاسلفيون موحدون •

الى هنا أستطيع أن أقول ان الدكتور قد أصاب فى تصوير بعض خطايا الصوفية ، وأستطيع أن أقول أيضا أنه استفاد من كتاب (هذه هى الصوفية) للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ــ رحمه الله ــ الذى أهدته اليه مجلة التوحيد كما فى ص ٢٦ من عدد جمادى الآخرة عام ١٣٩٩ هـ من المجلة •

ولكنه أخذ بعد ذلك يتجه اتجاها مغايرا ، فهو يقول : وللانصاف والحق ليس كل الصوفية أهل انحراف وكفر وتطرف •• وليس كلهم أهل خرق وبدع وشعوذات •• وانما ما زال فيهم أهل ورع وتقوى والتزام ممن وقفوا عند ••• (اياك نعبد واياك نستعين) •• ينزهون ربهم عن كل الترهات ولا تفارقهم كلمة •• (ليس كمثله شىء) •• رافضين التشبيه والتجسيد والحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، ورافضين كل هذه المتاهات الفكرية •

لماذا تسمى هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات واعتقدوا هذه العقائد السليمة ، لماذا تسميهم صوفية ؟ انهم مسلمون مؤمنون موحدون ، انهم ليسوا صوفية • أما الصوفية فهم من بينت خطاياهم ومخازيهم • أما هؤلاء الأخيرون فهم سلفية موحدون ، ولا يمكن أن يجتمع فى قلب واحد صوفية مع سلفية وتوحيد كما قررت أنت بنفسك ذلك من قبل •

ثم يسترسل الدكتور فى الاشادة بمآثر بعض الصوفية ــ المعتدلين ــ ولكنى أقول للدكتور يكفى ضلالا أن يسمى الانسان نفسه صوفيا بدلا من الاسم الذى اختاره الله لنا ــ مسلم ، مؤمن ــ كما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادعو بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » ولم يرض لنا أى اسم آخر .

ثم يقول الدكتور : ومن الانصاف أن نقول ان البعض من الطائفة الأخرى من أهل الشريعة وعلماء الظاهر والفقهاء تطرفوا هم أيضا وخرجت منهم فرق تحرم كل شيء وتشدد علينا فى كل شيء وتكاد تجعل الحياة مستحيلة .. وقد عرفنا طائفة التكفير والهجرة فى مصر ، وسمعنا عن طائفة التبليغ والنور فى مكة التى خرج منها المهدى واحتل الكعبة مع عصابته .

وكأن الدكتور يقر تقاسيم الصوفية أنهم أهل الحقيقة وأن غيرهم أهل الشريعة . والحق الذى لا يمارى فيه الا مبطل أن الصوفية لا حظ لهم فى الحقيقة ولا فى الشريعة ، ونحن نتنزل معهم فى هذا التقسيم والا فالشريعة هى الحقيقة والحقيقة هى الشريعة ، فالسلفيون الموحدون هم أهل الحقيقة وهم أهل الشريعة ، وهم أهل الظاهر وهم أهل الباطن، أى أنهم أهل المبانى وأهل المعانى ، فهم الذين يقرءون القرآن ويقرءون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتدبرون ما يقرءون ويتفهمونه ويعملون به .

والعجيب أنه — أى الدكتور — يضرب طائفتى التكفير والهجرة والتبليغ والنور مثلا لمن سماهم أهل الشريعة والظاهر فى مقابل الصوفية .. لا يا دكتور ليست هذه الطوائف كذلك انهم صوفية ، بل من غلاة الصوفية الذين وصفتهم فى صدر مقالك . ولعلك لا تعلم أن أمام الطائفة الأولى — وكان يسمى النبهانى — أثار الفتن فى الأردن ثم طرد الى لبنان ، أما الطائفة الثانية فهم من الشيعة .

ثم تطرق الدكتور الى موضوع آخر يفهم منه معارضته لأصل الأصول الاسلامية — لا اجتهاد مع النص ، ويخيل الى أنه فهم من

ذلك اغلاق باب الاجتهاد فى الاسلام ، وهذا خطأ ، فباب الاجتهاد مفتوح الى أن تقوم الساعة ولكن مع احترام النص . فالنصوص أصول كلية يلحق بها الاجتهاد ما يشبهها من الأمور ، فاذا قال القرآن مثلا (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فالاجتهاد يبحث فى طرق السرقة من الرشوة والاختلاس والتزييف والغش وغيرها ... وهكذا فى كل فروع الأحكام .

أما ضرب المثل فى تعطيل النص وعدم الأخذ به بمنع النبى صلى الله عليه وسلم قطع الأيدى أثناء الحرب ، ومنع أمير المؤمنين عمر قطعها عام المجاعة فهذه ضرورات أباحت محظورات ، ثم لا تنس أن الرسول مشرع وأن عمر من الخلفاء الراشدين الذين قال الرسول عنهم « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » .

وذكر الخمينى مثالا لفساد الحكم ولكن لا نفهم من كلامه هل ذكره باعتباره من الصوفية أم باعتباره من أهل الشريعة ـ كما يسميهم، ونقول ان عقيدة الشيعة التى يعتنقها الخمينى وآياته هى أم الطرق الصوفية بلا استثناء ، فهم الذين يغالون فى على وأولاده وآل البيت حتى يضعوهم فى مصاف الألوهية ، وهم الذين يلعنون أبا بكر وعمر وكثيرا غيرهما من الصحابة على المنابر ـ وقد عادت عليهم اللعنة .

ويختم الدكتور مقاله بقوله : لا أحب أن يفهم اخواننا من هذا الكلام أننا ضد فكرة الحكم الاسلامى أو سيادة شريعة الله . وأقول انى فعلا فهمت من كلامه ما ينفيه ، والله أعلم بالسرائر .

سليمان رشاد محمد

منذ ثلاثين عاما
أنصار السنة ... أسقطوا القناع
عن الوجه القبيح للماسونية وأندية الروتاري

بقلم : صلاح سيف

الجماعات الماسونية وأندية الروتارى التى انتشرت فى مصر الآن ، تعمل على تحقيق أهدافها التى تتلخص فى تحويل مصر الى دولة علمانية تجعل الدين فى معزل عن الحياة . وتعمل على « تمييع » الاسلام ليكون فى كفة واحدة مع غيره من الاديان الباطلة ... وهى لهذه الأهداف تركز على المرأة المسلمة كأساس فى المجتمعات الاسلامية ليبدأ من عندها الهدم .

هذه الجماعات التى يجأر منها المسلمون اليوم لم تغفل جماعة أنصار السنة المحمدية عنهم لحظة واحدة . فقد نبهت هذه الجماعة منذ أكثر من ثلاثين عاما الى خطورة المخطط الذى وضعته الماسونية لتحويل المرأة المسلمة من الحجاب الى السفور ، ومن الفضيلة الى الرذيلة تمهيدا لابعادها عن الدين الحنيف .

فعندما كنت أقرأ فى كتاب (المرأة ومكانتها فى الاسلام) للأستاذ أحمد عبد العزيز الحصين وجدته يقول :

« هذه رسالة قديمة ولها معان كبيرة ، انها نصيحة ثمينة لمن يريد أن يعرف الحق من الباطل ، قدمتها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٢ مارس سنة ١٩٥١ م الى الملك فاروق بن فؤاد ملك مصر سابقا . تنصحه وتكشف له خبايا المحافل الماسونية باسم جمعيات النهضة النسائية ، ولكن هذا الملك لم

يهتم بهذه النصيحة • أو أن بطانة السوء منعوا وصول النصيحة اليه. كما فعلوا بشاه ايران الامبراطور السابق الذى لم يجد اليوم مكانا يأوى اليه ، وتركوا النصيحة وكانت النتيجة قيام ثورة سقطوا فيها وعاشوا فى المنفى فلم ينفعهم أصدقاؤهم الغربيون والمقربون اليهم •

وهذه عبره لكل الحكام الذين يخالفون كتاب الله وسنة رسوله واتبعوا سبيل الشيطان • فنرجو من الله جل وعلا أن تكون هذه الرسالة القديمة لها صدى قوى فى كل قلب مؤمن ومؤمنة عرف الحق من الباطل•

تلك هى المقدمة التى كتبها مؤلف الكتاب قبل أن ينشر رسالة أنصار السنة المحمدية التى كشفت فيها القناع عن محافل الماسونية وأندية الروتارى •

واليك ياأخى القارىء بعض فقرات من هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة ••• السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •.

يتشرف برفع هذا الى مقام جلالتكم رئيس وأعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية • ان هذه الجماعة التى تعمل منذ نشأتها على تعـليم الناس الدين الصحيح ، وبث الروح الاسلامية من السماحة وحب الخير، والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة • لا تبتغى من وراء عملها الا وجه الله والدار الآخرة •

هذه الجماعة أخذت نفسها على السير فى جميع شئونها على ما أمر الله وعلى ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى ما كان عليه الرسول وأصحابه وخلفاؤه • هذه الجماعةقد فتحت عينيها وتلفتت حواليها فرأت ويالهول ما رأت • رأت مؤامرة محبوكة الاطراف منظمة الحركات.

من أعداء الاسلام من اليهود والنصارى والمستشرقين ، ثم من البلاشفة الملاحدة يعملون على القضاء على ما بقى من الصور الاسلامية فى هذا البلد .

ان هؤلاء اتخذوا من النساء — نساء المسلمين — مطايا لتنفيذ أغراضهم . فأخرجوها من مملكتها فى البيت والزوجية والأمومة والأطفال. فذهبت — بتلقين هؤلاء الخبثاء — تشترك فيما زعموه لها من أعمال الخير وهى شر وفساد كله فى المعارض والأسواق والمستشفيات والمبرات ، ثم تدرجوا بها فأنشأوا لها الجمعيات والاحزاب ثم دفعوها تطـالب بالمساواة بالرجل ، وتطالب بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، والغاء بيت الطاعة ، وتطالب بمشاركة الرجل والمساواة معه فى جميع وظائف الدولة ، بل وفى عضوية البرلمان .

ان جماعة أنصار السنة المحمدية لتستغيث بكم لدفع هذا البلاء ووضع حد لهذا العبث الماجن وتستنكر أن يحدث هذا فى مصر .

ياصاحب الجلالة .. لقد نام رجال الدين عن الذود عن الدين الذى يتأكلون به ، وشغلهم الرغيف وألهتهم الدرجات .. فمن للدين غيركم .. فبكلمة منكم توضع الأمور فى نصابها .. وسيذكر التاريخ انقاذ الاسلام فى عصركم ، وسيدخر الله لكم الثواب .. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

وبعد :

فهذه رسالة أنصار السنة المحمدية منذ أكثر من ثلاثين عاما ... وما زلنا ننبه الى هذا الخطر .. ألا هل بلغنا اللهم فاشهد .

صلاح سيف

تعال معي لنعرف السر

إعداد : محمد جميه العدوي

شعبان فى وطن واحد

درج « البابا شنودة » على أن يخاطب النصارى فى مصر بقوله : « ياأبناء الشعب القبطى » .. فهل فى مصر شعبان شعب قبطى وآخر مسلم ؟ وما هو الداعى لهذه التفرقة ؟ هل يقصد تعميق الاحساس لدى النصارى بأنهم شعب آخر له سماته أو أن ذلك يصدر من البابا بحسن نية ؟ لكن الشيء الذى أريد أن أهمس به فى أذن البابا هو أن كلمة «شعب» فى القاموس تعنى مجموعة من البشر لهم صفات عرقية مميزة ولغة واحدة ويعيشون فى اقليم جغرافى محدد .. فهل نصارى مصر يختلفون مع المسلمين فى شيء من ذلك ؟

مازالوا ينامون فى العسل

الدكتور سيد نوفل الأمين العام لجامعة الشعوب الاسلامية مازال يغط فى نوم عميق منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن لم يفق من نومه . والدليل على ذلك أنه عندما سئل عن رأيه فى القناة التى تقوم اسرائيل بحفرها بين البحر الأبيض والبحر الميت قال بكل شجاعة : ان اسرائيل لن تستطيع ذلك لأن هذا الأمر يخالف القانون الدولى ومقررات الأمم المتحدة .. وعليه فاسرائيل التى تحترم القانون الدولى ستفكر ألف مرة قبل أن تقدم على هذا العمل ، حيث أن القانون الدولى بمواده القوية الصريحة سيردع اسرائيل ان هى فكرت فى هذا الأمر .. وواضح أن الدكتور نوفل نسى تماما أن اسرائيل منذ وجدت عام ١٩٤٨ وهى تضع القانون الدولى تحت قدميها ، وأنها لا تعبأ بشيء اسمه الرأى العام . والدكتور نوفل

أول من يعلم ذلك منذ كان أمينا مساعدا للجامعة العربية •• لكن ربما يكون من شروط التطبيع أن يتناسى الساسة جرائم اسرائيل حتى لا يغضبوها •

ملاحظة هامة : اسرائيل تقوم حاليا بحفر القناة ، وجنود القانون الدولى يتفرجون •

الغيورون جـــدا

المسئولون عندنا يتحسرون حزنا وأسى على ضياع صناعة السينما، ويريدون لها أن تظل عملاقة فى فتنة المسلمين وغوايتهم وهدم أخلاقهم • فلقد عرض على مجلس الشعب مشروع قرار مؤداه أن تتحول رسوم الضرائب والرسوم المحلية لصالح دور العرض السينمائى والفيلم المصرى• وذلك لعلاج تناقص دور العرض السينمائى وتوفير الأفلام عن طريق الاعفاءات الضريبية •• ومن باب الغيرة الشديدة على مرافق السينما الحيوية التى تجلب الخير لمصر ، فان المجلس المحلى الشعبى لمدينة القاهرة طلب ضرورة عدم هدم أى دار للسينما • وفى حالة وجود أى دار قابلة للسقوط يجب بناء دار سينما جديدة عليها بحيث لا تستغل فى مشروعات أخرى ••• أكاد أجزم أن هؤلاء الذين يريدون تحويل رسوم الضرائب المحلية لصناعة السينما ، وكذلك الذين يرفضون مثلا أن تبنى عمارة سكنية فى المكان الذى كانت تشغله السينما من قبل •• أكاد أجزم بأن هؤلاء لا يعيشون قضايا أمتهم ولا يحسون بآلام شعبهم وأنهم يعيشون فى ترف ونعيم أنساهم الشعور بالغير •

ياهؤلاء •• السينما الهادمة للأخلاق أولا ؟ أو عمارة سكنية تأوى الساكنين فى المقابر والقابعين فى المساجد ؟

تساؤلٌ وسخرية

نوادى « الروتارى » فى مصر تريد أن يكون لها دور فى احيـــاء

ليالى رمضان ولكن بطريقتها الخاصة •• المسئولون عن الروتارى وجهوا الدعوة الى جميع أعضاء نوادى « الروتارى » بالقاهرة لحفل افطار رمضانى على أن يكون مكان الافطار هو « فندق الهيلتون » وبالذات فى قاعة ألف ليله وليلة ، نفس القاعة التى تقام فيها حفلات الرقص والطرب • افطار العضو فى الهيلتون سيتكلف على الأقل ٢٥ جنيها فمن أين لنوادى الروتارى هذا المال ؟ •• هذا فى نفس الوقت الذى تعلن فيه جرائدنا ومجلاتنا عن « سحور » فى شارع الهرم طبعا على أنغام الموسيقى وهز البطن ومداعبة الحسان ••

علم النفس المتآمر

علماء النفس فى كل من أمريكا واسرائيل واليونان ومصر ، اجتمعوا فى أحد الفنادق الكبرى بواشنطن لاستكمال الحوار الذى بدءوه عام ١٩٨٠ الخاص بموضوع « علم النفس والسلام » الغرض من الدراسة هو •• كيف يهيأ الشعب المصرى للاندماج مع اليهود بدون حساسيات مع دراسة العقبات التى تحول بين اندماج الشعبين •• ولا شك أن علماء النفس فى هذه الدول يعلمون أن الذى يحول بين اندماج الشعب المصرى بالشعب الاسرائيلى هو القرآن الذى يفضح اليهود ويبين مكرهم وخستهم وأنهم لا يتناهون عن منكر فعلوه وأنهم يسعون فى الأرض فسادا •

وفى يوليو من هذا العام اجتمعوا فى « جنيف » بسويسرا • تؤكد مجلة أكتوبر أنه لن تنشر نصوص محاضر اللقاء ولا الدراسات المقدمة فيه •• يعنى ستكون هذه الدراسات « سرية » للغاية • والمعروف أن الدراسات التى تحاط بالسرية والكتمان هى الدراسات العسكرية والاقتصادية ، ولم تكن الدراسات النفسية فى يوم من الأيام محاطة بالسرية لأنها لا تهم أمن ولا اقتصاد دولة • ولكن الواقع أنهم أحاطوا هذه الدراسات بالسرية والكتمان لأنها تناقش الكيفية التى تنتزع من

قلوب وعقول المسلمين العداء لليهود • ولهذا فهم يفكرون كيف يبعدون تأثير القرآن على المسلمين ••

يعنى ماذا يفعلون فى آيات القرآن الخاصة باليهود ؟ •• الدراسات التى قدمت فى هذا الصدد لو أنها نشرت لأثارت ثائرة العالم الاسلامى ولهذا يحيطونها بالسرية • أحد علماء النفس المصريين الذين يشاركون فى هذه الدراسات هو الدكتور محمد شعلان الذى كتب فى مجلة أكتوبر مجموعة من المقالات يسخر فيها من تمسك المسلم بدينه • وقد نبهت مجلة « التوحيد » من قبل الى خطورة ما يكتب هذا الرجل وذلك فى بعض المقالات التى نشرت بها •

زيارة أزهرية

زار شيخ الأزهر كلا من أندونيسيا وباكستان • ورجع الى مصر شاكرا لمستقبليه فى كل من البلدين حفاوتهم وكرمهم • قدم شيخ الأزهر أعظم اكتشاف اكتشفه خلال رحلته وبلغ من اعتزازه بهذا الاكتشاف أنه كان يتحدث به فى المحافل العامة وهو أن المسلمين هناك يتمسكون بإسلامهم وأن هناك عددا كبيرا من الوزراء فى هذه الدول من خريجى الأزهر وأن الأزهر له مكانة طيبة هناك •• لكن الشىء الذى لم يكتشفه الشيخ هو عملية « التنصير » الرهيبة التى تتم للمسلمين فى أندونيسيا على يد التبشير الصليبى المدعم من السلطة الشرعية : بل ان هناك بعض الجزر التى ترتد عن الاسلام دفعة واحدة •• التبشير هناك يخطط لتنصير أندونيسيا كلها على مدى خمسين سنة اذا استمرت جهوده بهذه الصورة التى يمارس بها نشاطه •• هل ياترى يعرف شيخ الأزهر ذلك ؟ أم أنه لا يريد أن يقلق الجبهة الداخلية حتى يعيش المسلمون عندنا فى سلام اجتماعى أساسه « الله محبة »

محمد جمعة العدوى

في هـــذا العـــدد :

١ ـــ كلمة التحـــرير	رئيس التحـــرير	١
٢ ـــ نفحات قرآن	الاستاذ بخارى أحمد عبده	٥
٣ ـــ باب الســـنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٩
٤ ـــ الى الاسلام من جديد	الاستاذ على محمد قريبه	١٦
٥ ـــ من افكهم وضلالهم	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٢١
٦ ـــ فى رياض التوحيد	فضيلة الشيخ ابراهيم شعبان يوسف	٢٦
٧ ـــ تهويد القدس .. حتى متى منتهاه	الاستاذ حسن الجنيدى	٣٤
٨ ـــ خطيئة الصوفية الكبرى	الاستاذ سليمان رشاد محمد	٣٧
٩ ـــ أنصار السنة .. أسقطوا القناع	الاستاذ صلاح سيف	٤٢
١٠ ـــ تعال معى لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة العدوى	٤٥

مطبعة المجـــد
تليفون ٩١٢١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة •

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القـــرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور •

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا •

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه •

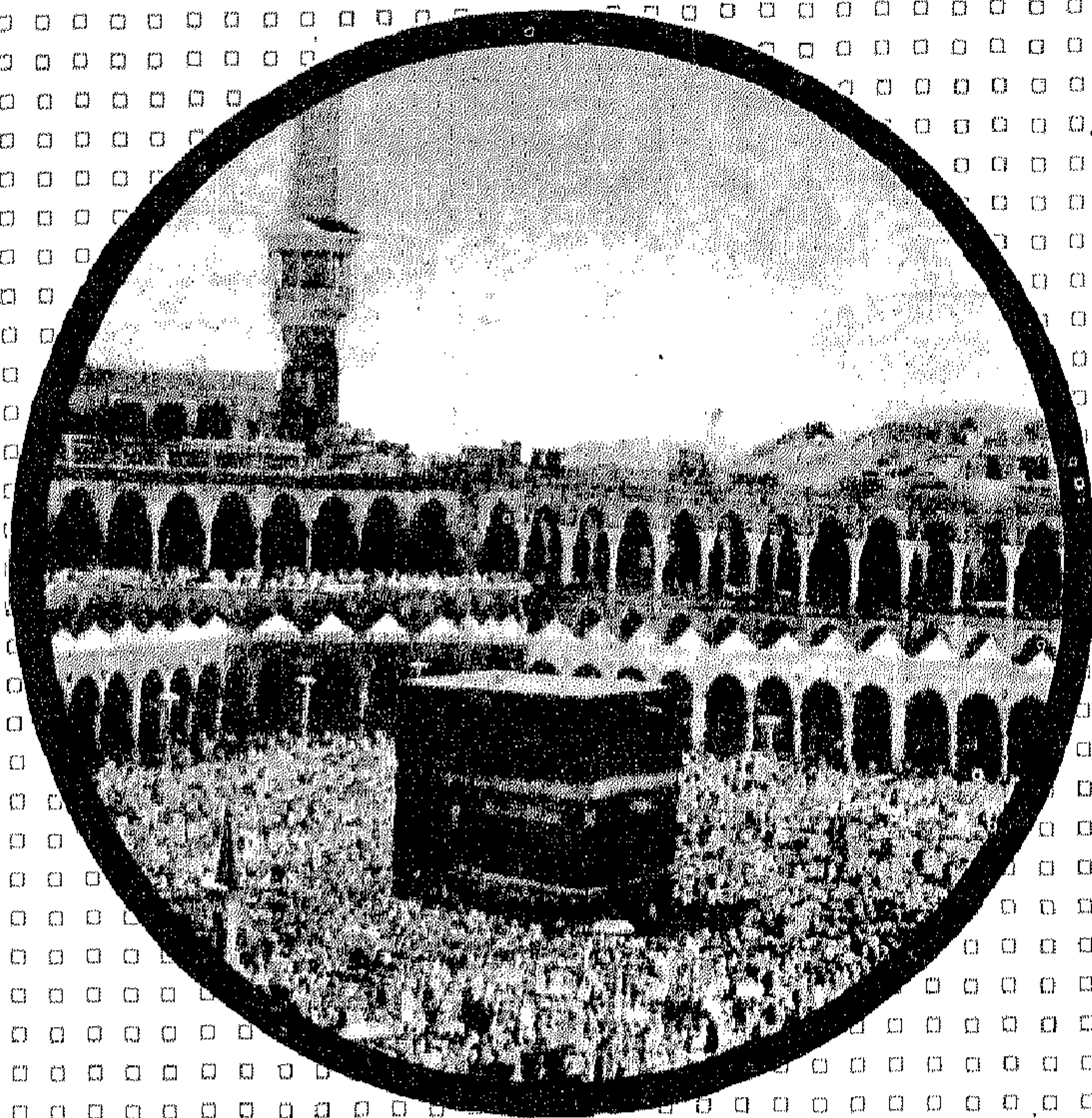
* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع •

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

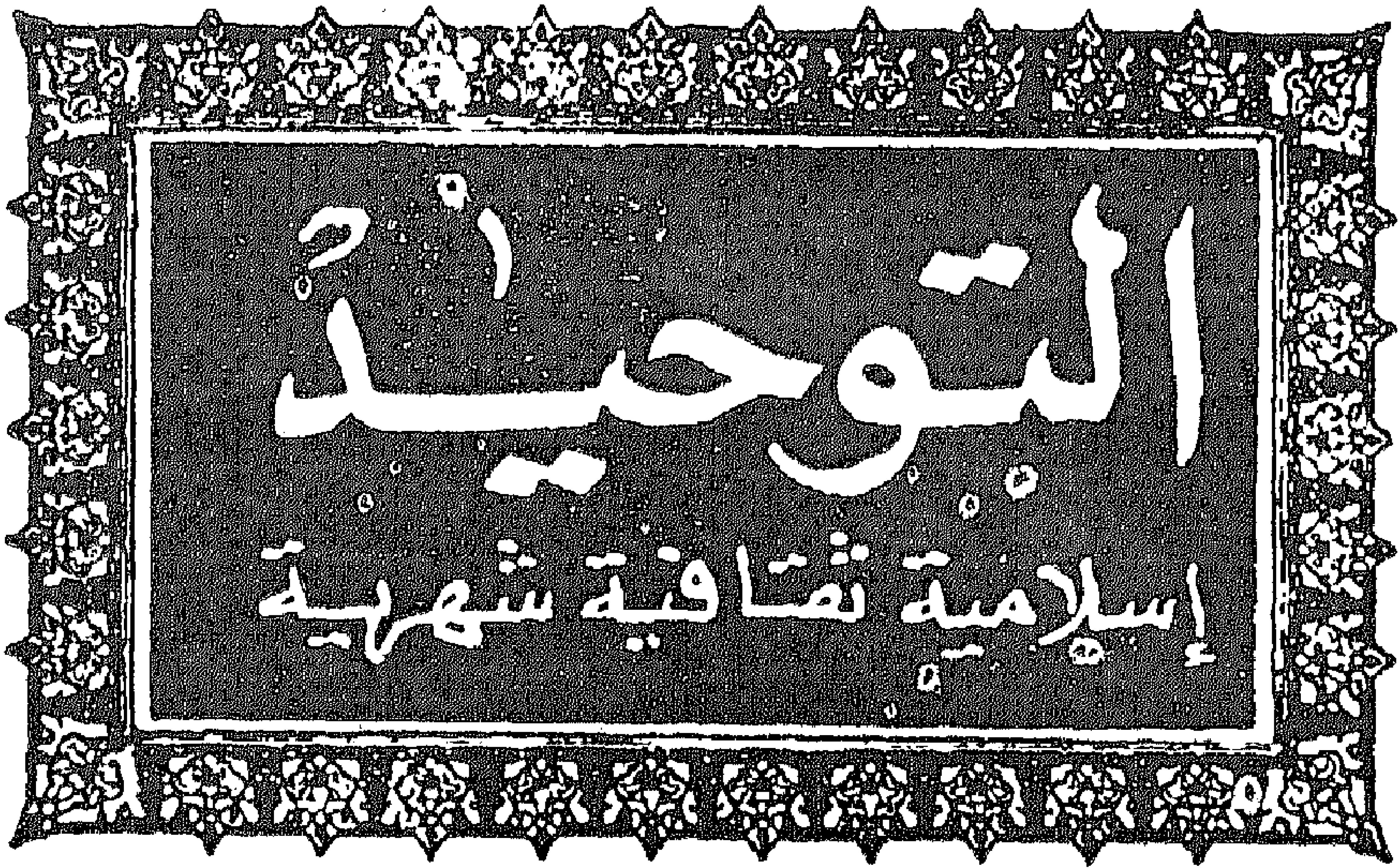
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة العـدد ١٢ ذو الحجة ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

كلمة التحرير

الحكمة والموعظة الحسنة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

ان الدعوة الى الله لابد لنجاحها أن تقوم على الاسلوب الذى حدده الله عز وجل عندما قال « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

هذا المنهج الربانى لاسلوب الدعوة التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن كان المؤمنون به أفرادا ضعافا فى مكة ، ويوم أن أصبح له مجتمع مؤمن قوى من المهاجرين والأنصار فى المدينة . فانه صلوات الله وسلامه عليه لم ينهج فى سبيل الدعوة الى الله الا منهج الحجة الواضحة.. منهج الحكمة والموعظة الحسنة .. ولذلك انتشر الاسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وهذه الجماعة ـ جماعة أنصار السنة المحمدية ـ قد اتخذت لنفسها هذا الخط الواضح فى الدعوة الى الله .. بالحكمة والموعظة الحسنة .. نقول كلمة الحق .. نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر .. لانخشى فى الله لومة لائم..لا نجامل فى دين الله .. لاحاكما ولا محكوما .. ولكن بلا تشنج وبلا عصبية .

كان هذا منهجنا فوق المنابر وعلى صفحات مجلة التوحيد .. ما وجدنا غلوا فى الدين الا ناقشناه فكرا بفكر .. ما وجدنا فتنة تطل

برأسها الا لفتنا اليها الانظار محذرين من عواقبها •• ما وجدنا بعدا عن الكتاب والسنة الا قدمنا النصيحة الخالصة •

منهجنا هذا لا يعرف التشهير بالأشخاص •• لأن الاسلام لم يأمر بذلك ••منهجنا لا يعرف العصبية الفكرية لأنها تثير الأحقاد •• منهجنا لا يقف مجاملا من ينادون بحكومة اسلامية — فى زعمهم — بينما هم يسبون الصحابة ويعتقدون أمورا تخرجهم من عداد المسلمين •

وما كان التزامنا بهذا المنهج الا ابتغاء مرضاة الله •• نقول للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت ، لا نخشى فى الله أحدا ، ولا نهدف الى زعامة فما أسهل أن يكون الانسان زعيما •• ! يكفى أن يقف فوق المنبر ويسب ويشتم •• فيصبح بذلك زعيما • وهذا أمر لا نقبله لانفسنا ، لأن الكلمة التى تقال من فوق المنبر أو تكتب على صفحات المجلة لايمكن أن تؤتى ثمارها الا اذا كانت خالصة لوجه الله •• وبالاسلوب الذى أمر الله عز وجل به •• بالحكمة والموعظة الحسنة •

ولو أننا جميعا التزمنا بهذا المنهج فى الدعوة الى الله لاستطعنا أن نعمق مفاهيم الايمان عند من ندعوهم حتى تؤتى الدعوة ثمارها ويتمشى سلوكنا مع ديننا وتكون كلمة الله هى العليا • فانه عز وجل يقول « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » صدق الله العظيم •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٤ ـ سورة البقرة

« قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٩٧) من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (٩٨) ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون (٩٩) أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) » .

كان من كلمات اليهود فى عدم الايمان برسول الله ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ قولهم : ان الذى ينزل عليه بالوحى هو جبريل ، وان جبريل بينه وبينهم عداوة ، وقد رد الله عليهم بأن جبريل ما هو الا ملك رسول ، نزل القرآن باذن الله على قلب محمد [١] ، وبأن مانزل

---

(١) ونظير ذلك أيضا ما جاء فى الحديث عن المشركين المكذبين للقرآن الكريم : « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين ، وانه لفى زبر الأولين ، أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل » . الآيات من ١٩٢ ـ الى ١٩٧ من سورة الشعراء ، « ونزل به الروح الأمين » بفتح الزاى المخففة فى (نزل) ورفع (الروح) فاعل (نزل) ، وفى قراءة : (نزل) بتشديد الزاى المفتوحة ، ونصب (الروح) والفاعل هو الله ، والروح الأمين : جبريل عليه السلام .

به جبريل لم يكن مخالفا لما عندهم ، بل كان مصدقا له ، وكان هاديا ومنقذا من الضلال ، ومبشرا للمؤمنين ، واذن فعداوة جبريل عداوة لمن نزله ، عداوة لله ، وعداوة لوحى الله ، وتكذيب منهم لما عندهم ، وكراهة للهداية ، والعاقل لا يرفض الهداية أيا كان مصدرها .

ثم يوضح الله الحق فى هذا الشأن ، وهو أن ما نزل به جبريل أو غيره من الملائكة على محمد أو على غيره من الأنبياء هو فى حقيقته من الله وبأمر الله ، فمن اتخذ أحدا منهم عدوا فقد عادى الله ، ومن عادى الله عاداه الله : « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ، من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » .

ثم أخذ يطمئن النبى صلى الله عليه وسلم بأن ما أنزله عليه من آيات بينات واضحات لا يكفر بها الا من فسد طبعه ، وزاغ عن فطرته، فلا تكترث يامحمد بكفر هؤلاء الذين فسقوا عن أمرنا ، وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، وهذا شأنهم فى العهود ، وهو كشأنهم فيما ينزل مصدقا لما معهم ، وتكذيبهم لما يصدق ما معهم تكذيب لما معهم ، وبهذا يصيرون كأنه لم ينزل عليهم شىء ، وكأنهم لا يعلمون .

عداوة اليهود لجبريل ، ولوحى الله ، ولله :

« قل من كان عدوا (١) لجبريل فانه (٢) نزله (٣) على

---

(١) عدو : ضد الولى والصديق ، يكون للواحد والاثنين والجمع ، والأنثى والذكر ، تقول : هو عدو ، وهما عدو ، وهم عدو « هم العدو فاحذرهم » وهى عدو ، وما جاء من قولهم : « هذه عدوة الله » فنادر ، وقد جمعوا العدو على أعداء ، كما فى قوله سبحانه : « ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء»من الآية ٢ من سورة الممتحنة ، ولذا جاز تفسير قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل .... » بقولك : (قل من كانوا أعداء لجبريل ....)
(٢) فانه : فان جبريل .
(٣) نزله : نزل القرآن .

قلبك (١) باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ، من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » •

سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : انه ليس نبى من الأنبياء الا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحى ، فمن صاحبك حتى نتابعك ؟ قال : « جبريل » ، قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذى ينزل بالقطر (٢) وبالرحمة تابعناك ، فأنزل الله هاتين الآيتين (٣) •

ولا شك أن هذا المنطق السقيم من اليهود يدل على مبلغ غيظهم من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، والا فما بالهم يعادون جبريل ؟ وجبريل ليس بشرا يعمل معهم أو ضدهم ، أو يعمل بتصميم من عنده أو تدبيره ، انما هو عبد الله يفعل ما يأمره ولا يعصى الله ما أمره •

« قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله » •

فما كان له من هوى شخصى ولا ارادة ذاتية فى أن ينزل القرآن على قلبك ، انما هو منفذ لارادة الله واذنه فى تنزيل هذا القرآن على قلبك •

نزله على قلبك ••• « مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين»

---

(١) على قلبك : خص القلب بالذكر ، فهو موضع التلقى ، وهو الذى يفقه بعد التلقى ، ويستقر فيه هذا الكتاب ويحفظ ، وجواب (من) محذوف ، والتقدير : من كان عدوا لجبريل « فهو عدو لوحى الله ولله » لأن جبريل انما نزل القرآن عليك باذن الله . فقوله سبحانه : « فانه نزله على قلبك » ليس جواب الشرط (من) وانما هو دليل الجواب ، كما فى قوله سبحانه يخاطب حفصة وعائشة بعد أن احبتا ما كره النبى صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » أى فقد زاغت ومالت قلوبكما عن الحق ، فجواب الشرط (ان) محذوف للعلم به أى : أن تتوبا كانت التوبة خيرا لكما ، وليس (الصغو) جواب الشرط ، لأن هذا الصغو كان سابقا للتوبة .

(٢) القطر : المطر .

(٣) اخرج سبب النزول الترمذى .

فالقرآن مصدق فى عمومه لما سبقه من الكتب السماوية ، ومصدق لكتابهم نفسه ، وهو هدى وبشرى للمؤمنين الذين يستجيبون له .

واليهود — كعادتهم فى تفريق الدين ، والتفريق بين الله ورسله — قد فرقوا بين ملائكة الله ، فقالوا : انهم على صداقة مع ميكائيل ، أما مع جبريل فلا ، وغاب عنهم أن من عادى أحدا من الملائكة فقد عاداهم جميعا ، وعادى الله سبحانه ، فعاداه الله ، فهو من الكافرين :

« من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » .

فسق اليهود بكفرهم بآيات الله البينات :

« ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون » .

وفى هذه الآية — كما قال ابن عباس رضى الله عنهما — جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد ما جئتنا بشىء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها ، فأنزل الله هذه الآية .

والقرآن الكريم بهذا يكشف عن علة كفر بنى اسرائيل به ، وبما فيه من آيات بينات ، وهى الفسوق والخروج عن طاعة الله وانحراف الفطرة ، فالطبيعة المستقيمة لا يسعها الا الايمان بتلك الآيات ، فاذا كفر بها اليهود — أو غيرهم — فلأنهم فاسدو الفطرة فاسقون .

والفسق — وهو الخروج عن طاعة الله — كما يكون بالمعصية يكون أيضا — بالكفر ، ومنه قوله تعالى : « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (١) » .

وفى قوله سبحانه : « وما يكفر بها الا الفاسقون » تهديد لليهود ، ووعيد لهم على كفرهم وفسقهم .. فهم الكافرون الفاسقون .. كفروا بمحمد ، وفسقوا عن دينهم الذى كانوا عليه ، أى خرجوا عن دينهم حين أنكروا ما فيه من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ورسالته .

---

(١) آية ١٨ من سورة الم السجدة .

نبذ اليهود العهود :

« أو كلما عاهدوا عهدا نبذه [1] فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون» .

الى جانب ماتقدم من سمات اليهود : سمة الغيظ والحقد ، وسمة الكفر والفسق — نجدهم يتسمون أيضا بنبذ العهود ، ونقض المواثيق ، وأن أكثرهم لا يؤمنون :

لقد رأينا فى الآيات السابقة كثيرا من أمثلة نبذ اليهود العهود ، فقد نقضوا ميثاقهم مع الله تحت الجبل : « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك » « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ... ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون ، واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .. ونبذوا عهودهم مع أنبيائهم من بعد : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » وأخيرا نبذ فريق منهم عهدهم الذى أبرموه مع النبى صلى الله عليه وسلم — أول مقدمه الى المدينة ، وهو العهد الذى وادعهم فيه بشروط معينة ، بينما كانوا هم أول من أعان عليه أعداءه ، وأول من عاب دينه ، وحاول بث الفرقة والفتنة فى الصف المسلم ، مخالفين ما عاهدوا المسلمين عليه .

وهذه الخلة الذميمة فى اليهود تقابلها فى المسلمين خلة حميدة أخرى على النقيض ، هى خلة الوفاء التى أمرهم الله تعالى بها : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » فالوفاء سمة الجماعة الكريمة المستقيمة ، وذلك فرق ما بين أخلاق اليهود الفاسقين ، وأخلاق المسلمين الصادقين .

عنتر حشاد

---

(1) النبذ : الطرح والالقاء ، ونبذ العهد : عدم الوفاء به

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ الحج والعمرة

تابع حجة النبى صلى الله عليه وسلم

بقية المناسك بعد أداء العمرة وفسخ الحج اليها ــ الخروج الى منى يوم التروية ــ الصلوات بهـا قصرا بدون جمع ــ الصعود الى عرفات بعد صباح اليوم التاسع ــ خطبة الوداع ــ صلاة الظهر والعصر جمع تقديم للتفرغ للدعاء ــ أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ــ بعض أدعية النبى صلى الله عليه وسلم ــ النزول من عرفات بعد الغروب ــ المبيت بمزدلفة وصلاة المغرب والعشاء جمع تأخير ــ ذكر الله عند المشعر الحرام ــ صلاة الصبح بمزدلفة ــ التوجه الى منى بعد صلاة الصبح بمزدلفة ــ رمى جمرة العقبة بعد شروق الشمس ــ الترخيص للضعفاء والنساء بالرمى قبل ذلك ــ النحر أو الذبح ــ الحلق أو التقصير ــ طواف الافاضة ــ الرجوع الى منى والمبيت بها ــ رمى الجمار أيام التشريق ــ طواف الوداع ــ زيارة المدينة وآدابها •

ذكرنا فى المقال السابق فى عدد ذى القعدة الماضى ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من يوم خروجه من المدينة واحرامه بذى الحليفة

حتى وصل مكة وطاف وسعى مع الناس • وأمر بفسخ الحج الى العمرة لمن لم يكن معه هدى قد ساقه من بلده • ونتابع فى هـذا المقال بقية المناسك بعيدا عن خلافات المذاهب ــ وليكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوتنا فى المناسك وقد قال أكثر من مرة (خذوا عنى مناسككم فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا) •

خروجه الى منى يوم التروية (اليوم الثامن)

بعد أن أتم أصحاب النبى عمرتهم ، وكان رائدهم وامامهم وقائدهم فى الطواف والسعى بين الصفا والمروة يوم وصوله مكة • ذهب النبى صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة من الجهة الشمالية الشرقية • ولبث فيه مدة اقامته بها • وكان يصلى هناك الصلوات الخمس قصرا للرباعية حتى يوم التروية (اليوم الثامن) وكان يوم الخميس ــ فأمر المعتمرين من الصحابة بأن يحرموا للحج من منازلهم ــ فخرجوا جميعا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منى ولم يطوفوا بالبيت • فلما وصل الى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصرا للرباعية حتى صبح يوم عرفة ومعه أهل مكة • ثم بات بها • وكانوا يلبون مع الاحرام التلبية التى سبق ذكرها فى العدد الماضى • ولما طلعت الشمس سار الى عرفات حتى بلغ مسجد نمرة (وهو على حدود عرفات) فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت • وأتى بطن الوادى فخطب الناس خطبته التى بين فيها وصاياه الأخيرة التى وادع الناس فيها •

خطبة الوداع

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال (أيها الناس ، اسمعوا منى قولى ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا • أيها الناس ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هـذا فى

شهركم هذا فى بلدكم هذا . فانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أموالكم . وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع . ولكن رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله . وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون (بتشديد القاف وكسرها) من أعمالكم ،فاحذروه على دينكم .

أيها الناس : ان النسىء زيادة فى الكفر ، وان عدة الشهود عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مضر .

أيها الناس : ان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا : لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، ولكم عليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عوان لكم لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله .

فاعقلوا أيها الناس قولى . فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتى . ثم قال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد .

ثم أمر بلالا فأذن وأقام لصلاة الظهر ركعتين ثم أقام لصلاة العصر فصلاها ركعتين . ثم ركب رسول الله حتى أتى الموقف ، واستقبل

القبلة • فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس • وهو يذكر الله ويدعوه • وكان فى دعائه رافعا يديه على صدره وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة •

من أذكار النبى صلوات الله وسلامه عليه ودعواته بعرفة

اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، واليك رب تراثى ، واليك مآبى •

اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح •

ومن دعائه (اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ، وياخير المعطين) •

وذكر الامام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال (كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك لة له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) وكان يختم دعاءه (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

ولما وقف بعرفة : قال عليه الصلاة والسلام : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف •فما يفعله الناس بالصعود على جبل الرحمة بدعة ليست من الخير فى شىء • وفى موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته • فدقت

عنقه ومات • فسئل النبى • فأمر أن يغسل بماء وسدر،ولا يمس طيبا، وأن يكفن فى ثياب احرامه • وأخبر أنه سوف يبعث يوم القيامة ملبيا.

ولما غربت الشمس أفاض من عرفة الى مزدلفة ملبيا والناس منهم الملبى ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد • ولما بلغ المزدلفة أمر بلالا أن يؤذن فأذن وأقام فصلى المغرب ثلاثا ، ثم أقام فصلى العشاء ركعتين • وبات بمزدلفة ونام الصحابة ، فلما طلع الفجر صلاها فى أول الوقت حين تبين له الصبح ، ثم جاء الى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعا ربه وهلل وكبر ووحد — فلم يزل واقفا يذكر الله حتى أسفر الصبح • وفى موقفه بمزدلفة قال وقفت هاهنا ومزدلفة كلها موقف •

وفعل الرسول هذا حجة على من لايرى المبيت بالمزدلفة واجبا • فمن العلماء من يجعل المبيت بالمزدلفة ركنا كركن الوقوف بعرفة • ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الرحيم بالأمة أذن للنساء والضعفاء أن يدفعوا الى منى قبل شدة الزحام وذلك بعد أن غاب القمر بعد منتصف الليل •

ثم دفع الرسول الى منى قبل أن تطلع الشمس وهو يلبى • وفى طريقه الى منى أمر عبد الله بن عباس أن يلقط له سبع حصيات — مثل حبة الفول — ليرمى بها جمرة العقبة ثم أخذ طريقه الى جمرة العقبة فى نهاية منى من الغرب — فرماها وهو على راحلته ليراه الناس• يكبر مع كل حصاة وبعد الرمى قطع التلبية •

ثم رجع الى وسط منى فخطب الناس خطبة بليغة بين فيها أصول الدين • ثم ذهب الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده • وهذا العدد هوعددسنوات حياته صلى الله عليه وسلم • ثم أمر عليا بأن ينحر

بقية المائة ــ كما أمره أن يأخذ من كل ذبيحة قطعة ويطبخها جميعا فأكل منها وشرب من مرقها • ووزع اللحم كله وتصدق بجلودها • ثم دعا الحلاق : فأشار له الى شقه الأيمن فبدأ بحلقه • ثم حلق الشق الأيسر•

والحلق أو التقصير واجب فى الحج والعمرة ــ فمن الجهل أن يأخذ الحاج ثلاث شعرات مخالفا فعل الرسول عليـه الصلاة والسلام ــ والواجب الأخذ من شعر الرأس كله •

وبهذا الحلق حل للانسان التحلل الأصغر فيلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء حتى يطوف طواف الافاضة ، بدون احرام ، ولارمل• ومن كان معتمرا قبل الحج فعليه أن يسعى للحج مرة أخرى بين الصفا والمروة •

ومن كان قارنا كرسول الله صلى الله عليه وسلم (لأنـه ساق الهدى معه من المدينه) يكفيه السعى الأول الذى قام به عند القدوم •

ثم توجه الى مكة وطاف طواف الافاضة بدون سعى (لأنه كان قارنا) وصلى ركعتين وشرب من ماء زمزم وعاد الى منى وبات بها •

وفى اليوم الحادى عشر جمع ٢١ حصـاة من منزله ليرمى بهـا الجمرات الثلاث فبدأ بالجمرة الصغرى بعد الزوال ــ يكبر فى كـل منها ــ ثم وقف قليلا مستقبلا القبلة ودعا الله تعالى ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها مستقبلا القبلة بسبع حصيات كما فعل بالجمرة الأولى ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة على يساره ورماها بسبع حصيات، وعاد الى منزله فصلى الظهر قصرا ، وعند العصر صلاه قصرا وأهل مكة يتبعونه وفى يومى الثانى عشر والثالث عشر رمى الجمرات الثلاث كما فعل فى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وذلك لأنه لم يتعجل فى يومين ، بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق كلها •

وبعد أن أتم مناسكه ، عاد الى الأبطح • ثم نهض الى مكة فطاف طواف الوداع وعاد الى المدينة قائــلا فى عودته (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون شاكرون) •

آداب الزيارة للمدينة

يسن شد الرحال للصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عملا بقوله صلوات الله وسلامه عليه (لاتشد الرحال الا لثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) والصلاة فى مســجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، فالصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة كما جاء فى الحديث الصحيح •

فاذا وصل الى المدينة ، ووضــع متاعه فى منزل النزول ، بــدأ بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فصلى فيه ركعتين ، ثم يتجه الى القبر الشريف ويسلم على الرسول الكريم وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر •

ولا يرفع صوتا ولا يتمسح بالجدران ولا يمسك بالشبابيك تبركا فالبركة فيما شرع الله ورسوله لا فى المخالفة •

ولا يذهب الى المزارات كمبرك الناقة ، وبئر الخاتم أو بئر عثمان، ولا يأخذ ترابا من المدينة تبركا فذلك كله من البــدع التى تــدل على الجهل والغباء •

ويحسن زيارة البقيع والسلام على من فيه فيقول (سلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأسأل الله لى ولكم العافية) •

وليحرص على الصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعود فى سلام من الله وحفظه • وفقنا الله تعالى لمرضاته •

محمد على عبد الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خير طه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

وبعــــد :

تحيط الأخطار بالاسلام من كل جانب حتى أصبح غريبا فى أرضه، والمسلمون فى أمس الحاجة لأن ينفضوا عن كواهلهم سفاسف الأمور، ويزيلوا عن قلوبهم ما ران عليها بفعل الغفلة واتباع الشهوات، ولقد بحت حناجر الدعاة المخلصين فى محاولات يائسة لايقاظهم وهم فى غمرة ساهون ، ومن تلك السفاسف التى يعض عليها معظم المسلمين بالنواجذ بدع المآتم ، وانى أسأل الله العون فى بيان موقع تلك البدعة من الاسلام فأقول :

حين يموت مسلم تجد المسلمين يهرعون الى مكان العزاء مرددين « سنؤدى واجبا » وكلمة واجب هذه تشير الى أعلى مرتبة شرعية ولا بد لها من نص قرآنى يأمر بها أو حديث شريف يؤكد فعلها ، بينما نجد أن الأدلة والنصوص الشرعية تكذب هذا الادعاء بل وتنهى عنه ، روى الامام أحمد وغيره عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قوله « كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة » [illegible]

واذا أردنا أن نعرف موقع النياحة من الضلال والحرام فلنا أن نقرأ ما رواه الامام مسلم فى صحيحه عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخــــر فى الأحساب ، والطعن فى الأنساب ،

والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » ويقول أيضا فى حديث آخر رواه مسلم « اثنان فى الناس هم بهما كفر : الطعن فى النسب والنياحة على الميت » •

من ذلك يتبين لنا أن اعداد مكان لتقبل العزاء وتقديم الطعـــام والمشروبات به حرام ، ولنا أن نستأنس أيضا فى هذه المسألة بآراءالفقهاء الأعلام رحمهم الله •

قال الامام الأذرعى : الحق أن الجلوس للتعزية على الوجه المتعارف فى زماننا مكروه أو حرام • اه • وقال الامام النووى فى شرح المهذب : وأما الجلوس للتعزية فنص الامام الشافعى وسائر الأصحاب علـــى كراهته ونقله الغزالى وآخرون عن الامام الشافعى قالوا يعنى بالجلوس لها أن يجتمع أهل الميت فى بيت فيقصدهم من أراد التعزية قالوا بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ولا فرق بين النساء والرجال فى كراهة الجلوس لها • وصرح به المحاملى ونقله عن الا مام الشافعى فانه قال فى الأم وأكره المآتم وهى الجماعة وان لم يكن لهم بكاء فان ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة • اه •

وعند الأحناف يكره الجلوس فى المسجد للمصيبة ثلاثة أيام أو أقل، وفى غير المسجد يرخص للرجال ، والترك أولى • ومعلوم أن الكراهة اذا أطلقت كانت تحريمية عندهم • وفى زاد المعاد لابن القيم : وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تعزية أهل الميت ، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء لا عند القبر ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة مكروهة ، وكان من هديه السكون والرضا لقضاء الله والحمد لله والاسترجاع • اه •

وعند أحمد وأصحابه ما ذكرنا من حديث جرير بن عبد الله وكرهوا الجلوس للتعزية بمكان عند المصاب لأنه استدامة للحزن •

وأما الامام مالك فانه أشد احتياطا من غيره فهو ينهى عن ذلـــك سدا للذرائع والحيل ، واذا كان فى الورثة قاصر حرم تناول الطعام والقهوة بالاجماع • اه

هكذا رأينا أن الجمهور من الفقهاء يحرم أو يكره الأجتماع • أما اذا أضفنا ما زيد من المحدثات فى زماننا هذا فسيتبين لنا مدى حرمة هذا الأمر مثل :

١ ــ التكلف فى اعداد المكان وفرش البسط وتوزيع القهوة والدخان على المعزين •

٢ ــ جلوس أهل الميت وأصهارهم وأقاربهم وأصدقائهم والانقطاع عن أعمالهم ومصالحهم لمدة ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة والاسلام فى حاجة الى سواعدهم •

٣ ــ تجديد هذا الاجتماع فى مناسبات عدة بمناسبة مرورخمسة عشر يوما وأربعين يوما وأربعة أشهر وعشرا وكل عام •

٤ ــ تبديل نعمة الله كفرا وتجديد العزاء أيام عيدى الفطر والأضحى فبدلا من جعلهما كما أرادهما الله سبحانه للفرح والسرور بدلهما الناس بفعل الأهواء الى تجديد للحزن والآلام والجلوس لتقبل العزاء •

٥ ــ اتعاب أهل الميت طيلة مدة العزاء ، والويل كل الويل لمن ينصرف من أهل الميت لأعماله ومصالحه قبل انتهاء مدة العزاء ، وضرورة تواجد الجميع لاستقبال المعزين من طلوع الفجر الى ما بعد منتصف الليل ، وضرورة الوقوف لكل من يدخل الى مكان العزاء ولكل من يخرج • ويحدث فى القرى شىء أكثر ايلاما فكثيرا ما يجلس أبناء الميت خارج مكان العزاء يربطون الحمير ويفكونها للمعزين والا اتهموا بالتكبر والاستهتار بالحاضرين للعزاء •

٦ ــ وضوح الرياء فى محافل العزاء فنجد أن عزاء العظيم والغنى مزدحما عن آخره بالسادة المعزين أما ان كان فقيرا أو بسيطا تجد المكان خاويا •

٧ ــ انصراف كل مجموعة من المعزين الى الحديث فى الغيبة واللمز والضحك •

قد يظن ظان أننا ننكر استحباب العزاء فأقول له مهلا • ان التعزية معناها التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلى المصاب ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته • وهى مستحبة ولكنها تؤدى عند لقاء أحد من أهل الميت الى ثلاثة أيام ولا تكون الا مرة واحدة وتكره بعد ذلك • ويروى ابن ماجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من عزى أخاه بمصيبة كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة • وعنه ايضا « من عزى مصابا فله مثل أجره » • هذا هو العزاء المباح • أما ما تعارف عليه الناس فى أيامنا هذه يعد بمثابة عذاب لا عزاء •

ثم أن هناك أمرين لا يخلو كل مكان عزاء منهما :

أولهما : تكلف الجيران والأصدقاء فى صنع الطعام حيث يتبارى كل منهم فى اعداد أشهى المأكولات • وقد يضطره الأمر للاقتراض حتى يظهر بمظهر الغنى القادر • وتزخر أماكن العزاء بحشد كبير من الموائد ، وقد لا يجد صاحب الطعام من يجلس معه على مائدته فيكون مصير ما تكبد من طعام أن يلقى فى المزبلة لأن أولاده يتأففون أن يأكلوا مما رجع به من مكان العزاء • وكلما كان أهل الميت من العظماء كانت الموائد كثيرة • أما الفقراء فلا أحد يذهب اليهم بشىء لأن الناس يعتبرون ذلك دينا يجب أن يرد وقد ابتدع أهل العزاء كتابة الوجبات التى يأتى بها الاصدقاء لترد لهم عند مصائبهم • سيقول قائل كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه أبو داود والترمذى « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم » فأقول يجب أن نفقه قول الرسول عليه الصلاة والسلام فانه قد نعى للمسلمين فى موقف واحد ثلاثة قواد فى غزوة مؤته : زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله ابن رواحة رضى الله عنهم • ومن هذا يتبين لنا أن الأمر كان لأهله لأنه أولى الناس بآل جعفر فى ذلك الحين حيث عمهم على رضى الله عنه كان فى المعركة • والا لو كان الأمر لجميع المسلمين فى ذلك الحين أن يصنعوا طعاما لقال عليه الصلاة والسلام :اصنعوا لآل زيد وآل جعفر وآل ابن رواحة طعاما • وحاشا لله أن يكون الرسول متعصبا لابن عمه • فعلى أقرب الجيران لأهل الميت

أن يحملوا طعامهم بغير تكلف ويذهبوا ليأكلوا معهم فى دارهم يستوى فى ذلك الرجال والنساء وفى أضيق الحدود لا بهذا البذخ والاسراف •

ثانيهما : قراءة القرآن فى مكبرات الصوت من المحترفين الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا • وهو محرم لأمرين الأول : هو الابتداع فى العبادة لأن القرآن لم يشرع ليقرأ على الأموات وفى المآتم • صحيح أن قراءة القرآن من أكبر القربات لكن ليس من حق العباد جعله دليلا على المآتم • والحق سبحانه وحده هو الذى يشرع أين تكون العبادة وكيفيتها • وفى ذلك اتخاذ للعباد أندادا مع الله يشرعون فى العبادات حسب أهوائهم • والثانى حرمة أخذ الأجر على قراءة القرآن وتستوى الحرمة فى ذلك لمن يعطى الأجر ومن يأخذ الأجر • وبدلا من أن تكون القراءة طلبا للثواب تكون مجلبة للعقاب من الله سبحانه • ولنـــا أن نسترشد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى والبيهقى : اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به • وروى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فليسأل به الله فانه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس » • وعند البيهقى عن النبى صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » •

مع العلم بأن القرآن للأحياء فقط « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » يس ٧٠ وثواب القرآن لقارئه العامل به ولن يصل عمل أحد للآخر وكل مثاب بعمله « وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » النجم من ٣٩ — ٤١ •

ويحدد المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يصل الى الميت فيما رواه مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به » فهذه الثلاث من عمل الميت فالصدقة الجارية هى التى أوصى بها قبل موته لا ما يتصدق به بعد موته دون أمره ، والولد الصالح

من كسب يده لأنه رباه وعلمه الصلاح فيكرمه الله بقبول دعاء ولده له. وبشرط أن يكون أهلا لقبول الدعاء فيه • فهذا خير خلق الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل الله استغفاره فى المنافقين « استغفر لهـم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » التوبة ٨٠.

أما شبهة قولهم ان القرآن رحمة للموتى وشفاء للمرضى فهو حقا شفاء لأمراض الصدور كما يقول الله « وشفاء لما فى الصدور » ورحمة للموتى الذين كانوا يعملون به فى حياتهم فهو يرحمهم من عذاب الله ويشفع لهم ويشهد لهم لما رواه مسلم عن الرسول عليه الصلاة والسلام « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيـا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » •

ونختتم حديثنا بقول أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى عن أسامة بن زيد قال : أرسلت ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لى قبض فأتنا فأرسل يقرىء السلام ويقول : ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب ، فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ وأبى بن كعب وزيد ورجال •• الخ الحديث •

ومن هذا نستفيد أمرين الأول عدم مسارعة الرسول بالذهاب الا بعد استحلافه • فليحذر الذين يتجمعون بالمئات عند أهل العزاء ومن يجلسون ابتغاء اجتماع الناس عندهم • والثانى هو العزاء المشروع ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى ولينته الناس عن بدع القول مثل « البقية فى حياتك » وهى كذب لأنه لا يبقى الا الله ، ومثل « نشاطركم الأحزان » فى برقيات العزاء وهى كذب أيضا فلا أحد يقتسم العزاء والحزن مع صاحب المصيبة •

هدانى الله وهدى المسلمين جميعا الى صراطه المستقيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولنترك سفاسف الأمور ، والاسلام ينادينا: لما فيه نصرنا وعزنا • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

بدوى محمد خير طه

الحج المبرور

وسيلة تطهير ومغفرة

بقلم : مصطفى برهام

« الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب » .

البقرة آية ١٩٧

فرض الله تبارك وتعالى الحج على عباده المؤمنين القادرين مرة واحدة فى العمر ، وجعله الركن الخامس فى بناء الاسلام .. وقد تحدث القرآن الكريم عن الحج وفصلت السنة حديث القرآن وأوضحته .. وحديث القرآن عن الميقات الزمانى للحج يوضح أن أشهر الحج معلومة للناس وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة ، أى أنه يؤدى خلال هـذه الأشهر ولا يلزم أن يكون من أول يوم منها الى آخر يوم ، ولكن معناه أن الاحرام يصح من غرة أولها وتنتهى أركانه وواجباته آخرها .. والوقوف بعرفة فى التاسع من ذى الحجة هو الحج لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » وبقية المناسك فى أيام العيد وهى يوم النحر وأيام التشريق ، وقد أجاز بعض السلف تأخير طواف الافاضة الى آخر ذى الحجة ، واختلف العلماء فى تفسير الأشهر المعلومات

فمنهم من قال انها الأشهر المذكورة من أولها الى آخرها ، وقال بعضهم انها شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، ولا حجة فى الآية لأحد على التحديد •• وانما المتبادر منها ما ذكرناه •• ومعنى « معلومات » أنها معلومة للعرب قبل الاسلام ، وقد نقل ذلك بالتواتر العملى من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وهذا الكلام يعنى بطلان النسىء فيها ••

ولعل ما أثر عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن الحج تنتهى أركانه فى العاشر من ذى الحجة ، قصدوا به أن أعظم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة يكون فى التاسع من ذى الحجة فمن أحرم بالحج بعد هذا اليوم فلا حج له •••

فمن فرض فيهن الحج أى من ألزم نفسه بالشروع فيه وأوجبه فينبغى أن يبدأ صفحة جديدة مع الله عز وجل ، صفحة ناصعة البياض لا يسودها بذنب ولا اثم ، صفحة مشرقة وضاءة لا يشوب اشراقها ووضاءتها انحراف عن منهج الله ، ولذلك قال الله تعالى « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » والرفث كناية عن الجماع أو الكلام الصريح فى أمور الوقاع أو الفحش فى القول ، والفسوق الخروج عن حدود الشرع بأى فعل محظور وقد خصه البعض بالسباب والتنابز بالألقاب لقول الله تعالى « ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » (١) والجدال المراء والخصام، ويتضح أن هذه المناهى كلها آداب لسانية ، وهذا تعظيم لشأن الحرم وتغليظ لأمر الاثم فيه ، ولا شك فى أن المرء فى أوقات العبادة ينبغى أن يكون على أكمل أدب مع الله عز وجل خاصة عندما يكون فى بيته الذى

---

(١) الحجرات آية ١١

نسبه سبحانه الى نفسه ، والحاج ضيف يزور الله فى بيته ، ولا يصح أن يسىء الضيف الأدب عند مضيفه ، فضلا عن أن الحاج يتجرد باقباله على الله وامتثال أمره من عاداته وترفه ومفاخره ومميزاته الدنيوية على غيره ، فيتساوى الأمير والصعلوك والغنى والفقير ، الجميع يرتدون زيا واحدا شبيها بأكفان الموتى ، وفى ذلك ما يدعو الى تصفية النفوس وتهذيبها والاحساس بالعبودية الحقة لله رب العالمين ، والشعور بالأخوة الصادقة للمؤمنين جميعا •• كما أن النهى عن ارتكاب هذه الآثام ليس قاصرا على البيت الحرام وحده أو خلال فترة الاحرام فقط ، وانما هو نهى يعم زمان أداء الحج ، ويشمل أمكنته كأرض الحرم، وهذا ما تبينه الآية الكريمة « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » (١) والمراد بذلك جميع أرض الحرم وان كان الضمير فى الآية يعود الى المسجد الحرام •

ويكفى المرء أجرا من الله عز وجل على التزامه بذلك أن يعود من حجه بمغفرة من الله لكل ما سبق من ذنوبه ، كما جاء فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين « من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ••• ولنا وقفة مع فهم بعض الناس لما يعنيه هذا الحديث العظيم ••

ان بعض الناس يفهمون أن الحج صك من صكوك الغفران •• التى كان يبيعها كرادلة الصليبية الدجاجلة الى عامة أتباعهم ، عندما بسطت الكنيسة سلطانها فى القرون الوسطى على السلطة الزمنية ، وتاجر رجال الكنيسة بدينهم ، فابتدعوا ما يسمى بصكوك الغفران ••

---

(١) الحج آية ٢٥

وكان المرء يشترى من هؤلاء الدجاجلة أرضا فى الجنة على قدر ما تتحمل ثروته بمقتضى عقد مكتوب من أحد هؤلاء الكرادلة ثم يحصل على صك بمغفرة ذنوبه المتقدمة والمتأخرة ، ثم يفعل بعد ذلك ما يشاء من الذنوب، ويرتكب ما يهوى من الآثام فاذا مات دفن معه الصك فى القبر ، لينجو بمقتضاه من عذاب الله لأنه اشترى المغفرة بماله ...

بعض الناس مع الأسف يفهمون أنهم بمجرد سفرهم الى الأرض المقدسة ، وأدائهم لمناسك الحج ، ولو لم يلتزموا بشرع الله وسنة نبيه يضمنون بذلك مغفرة ما سبق من ذنوبهم ، ثم يعودون الى ديارهم فيرتكبون ما يشاءون اعتمادا على أن صفحتهم نقية ، حتى اذا سودوها بذنوب جديدة ، بادروا الى أداء حجة أخرى تمحو ما ارتكبوا من هذه الذنوب وهكذا ... وهذا أبشع الجهل بدين الله تعالى بل انه ونعوذ بالله من ذلك أفجر استخفاف بالله القوى القاهر .. ولهذا يأتى قول الله عز وجل « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » وفيه التفات الى الخطاب، ويشعر العطف بمحذوف تقديره أن اتركوا هذه الأمور الممنوعة فى الحج لتطهير نفوسكم وتصفيتها وتزكيتها ، لتتدرب على فعل الخير ، والنفوس بعد ذلك تكون أشد استعدادا للاتصاف بالخير ، والله سبحانه عليم بكل صغيرة وكبيرة من أفعالكم ومدى الخير فيها ، وبأنكم ما أقدمتم على فعلها الا موافقة لسنته وشريعته .. ويأتى بعد ذلك قول الله سبحانه « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب » وقد قالوا ان هذا نزل فى زجر أهل اليمن عن ترك التزود بالطعام زعما أن هذا الترك من مقتضى التوكل على الله ، فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون،

ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت . وبذلك يكون المراد بالتقوى على هذا الفهم اتقاء السؤال وبذل ماء الوجه .

وللشيخ محمد عبده رحمه الله رأى فى هذه الجزئية نوردهفيمايلى:

(وهذا الأمر غير ظاهر من العبارة ، بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد اليه التعليل فى قوله « فان خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف هو ما به يتقى سخط الله ، وليس ذلك الا البر والتنزه عن المنكر ، ولا يعلل بأن التقوى خير زاد الا وهو يريد التزود منها ، أما المعنى الذى ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأنه لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكورا فى الآية ولا مشارا اليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها ، نعم ان السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون ياأولى الألباب »يعنى من كان له لب وعقل فليتقنى فانه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها ..اهـ). ولا شك أن التزود بما يلزم للحج من الأسباب المادية ليتجنب الحاج السؤال والحاجة داخل فى فعل الخير والطاعة والأخذ بالأسباب (١) .

وهكذا ينبغى أن نفهم أن الحج ان توافرت له هذه الالتزامات ، كان حجا مبرورا ، وكان وسيلة لمغفرة الله ورضاه ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا حجنا ، وأن يرزقنا الاخلاص فى عبادته وطاعته . « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

---

(١) اذا كنا قد نشرنا راى الشيخ محمد عبده فى هذه الجزئية الا اننا لا نوافق علىهذا المنهج وهو اعمال الفكر لانكار معانى بعض الأحاديث الصحيحة : (رئيس التحرير)

مصطفى برهـام

آيات
تكريم وتثبيت

بقلم . أحمد طه نصر

مع اليقين بأن القرآن العظيم معجزة الاسلام الكبرى ، والنعمة الشاملة والحجة الخالدة ، والذكر الحكيم ، بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، وهو مع السنة النبوية الصحيحة المصدر الحق للتشريع ، المنهاج المستقيم ، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ،باق ما بقيت السموات والأرض ، محفوظ الى آخر الدهر ، جل منزله القائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » تأتى آيات التأييد والتثبيت فى مواقف التضحية وبذل النفس والمال لله ابتغاء مرضاته والنجاةعنده، ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه فى وجه الوثنية والكفران والفساد والطغيان ، بعد افراغ الجهد كله صدقا ويقينا .

فتتدارك العناية الالهية هؤلاء الصحب الكرام الذين ارتضاهم الله وجعل منهم البذور الطيبة والمعدن الأصيل واللبنات الأولى فى بناء صرح الأمة الاسلامية الناهضة الراسخة التى حملت مع امامها العظيم صلى الله عليه وسلم أمانة الدعوة وافساح الطريق أمامها . وحتى يقول قائلهم (ان الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده . ومن ضيق الدنيا الى سعتها . ومن جور الأديان الى عدالة الاسلام) وقال الله فيهم « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » .

جاءت هذه الآيات تكلمهم أن اثبتوا فانكم على الحق ورسولكم صلى الله عليه وسلم رسول صدق • والقرآن الكريم يحدثنا عن آيات لله مع أنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين « وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله » منها « وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » يقول نبيهم انها لكم آية • وعن نجاة الخليل ابراهيم من النار بأن جعل الله خاصة الاحراق بردا وسلاما آية • وآية احياء الموتى « خذ أربعة من الطير ، فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا » والذى مر على قرية خاوية وأماته الله مائة عام ثم بعثه وآية الطعام والشراب الذى لم يتسنه ، ونشوز العظام وكسوتها ولما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير • أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين • آية العصا ، مرة حية تسعى وثانية ينفلق بها البحر طريقا يبسا ، وثالثة يضرب بها الحجر فتتفجر منه اثنتا عشرة عينا • وقميص يوسف ألقاه البشير على وجه يعقوب عليهما السلام فارتد بصيرا • وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، ويكلم الناس فى المهد وكهلا • وليس عيسى وحده الذى تكلم فى المهد • فقد روى مسلم حديثه الصبى فى قصة الأخدود وصاحب الصومعة •

ومع خاتمهم وامامهم وصفوتهم صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين • أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله • نعم أظهر الله للرعيل الأول من أمته صلى الله عليه وسلم على يديه آيات حسية وروحية ، ليرسخ يقينهم وتكمل سعادتهم ، ويواصلوا المسيرة جهادا وفتحا • من هذه الآيات اجابة الدعاء والاخبار بالغيب بما أوحى اليه ، ونبع الماء ، وتكثير الطعام وبركته وتسبيحه وهو يؤكل ، وعصمته من الناس ، وتكريمه بالعروج ودخول الجنة ، وآيات أخرى كثيرة آتاه الله

منها ماشاء سبحانه . روى الشيخان البخاري ومسلم عن ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما ، يقول لهم اشهدوا ، ويقولون سحرنا محمد . وقال بعضهم ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس جميعا ، انظروا ما يأتى به السفار . وشهدوا له ونزلت الآيات (اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) .

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه (كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) والله هو القائل (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وروى أحمد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على قوم وهم وقوف على دواب ورواحل فقال لهم (اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه)

وروى الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى رأيتنى الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها وهى تقول (اللهم اكتب لى بها عندك أجرا ، وضع عنى بها وزرا ، واجعلها لى عندك ذخرا ، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود) .

وروى الشيخان عدة روايات عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم أنس وجابر وسلمة والبراء ومعاذ وابن مسعود وعمران وعلى وغيرهم يقولون : حضرت الصلاة ولم يجدوا ما يتوضئون به . فينطلق الرجل منهم بقدح فيه ماء يسير فيأخذه النبى صلى الله عليه وسلم

فيدخل يده ويفرج أصابعه ثم يقول حى على الطهور المبارك والبركة من الله • فلقد رأيت الماء ينفجر من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ الناس وشربوا • مرة وعددهم سبعون وبالحديبية يوم بيعة الرضوان يوم بدأ الفتح المبين يرونه صلى الله عليه وسلم وهم ألف وأربعمائة والبئر جافة يتوضأ ويتمضمض وما شاء من دعاء ثم يصبه فيها فتصدرهم ما شاءوا وركائبهم •

وعين تبوك : يقول معاذ رضى الله عنه غرفنا بأيدينا من العين قليلا حتى اجتمع شىء فمسه صلى الله عليه وسلم ثم أعاده فجرت العين بماء منهمر وهم ثلاثون ألفا غـير ركائبهم وخيلهم • وصاحبة المزادتين حينما استوقفوها يسألونها عن الماء ، وقالت عهدى به الأمس هذه الساعة وجىء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعا باناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين وربط أفواههما ونودى فى الناس ودعا النبى صلى الله عليه وسلم فسقوا واستقوا وهى قائمة تنظر الى ما يفعل بمائها • وأيم الله لقد أقلع عنها وانها ليخيل الينا أنها أشد ملاءة منها حينما ابتدأ فيها • وكافئوها بطعام وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم « تعلمين ما رزئنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذى أسقانا » • فأتت أهلها وذكرت لهم ما رأت وقالت فوالله انه لأسحر الناس بين السماء والأرض ، وانه لرسول الله حقا ، أقتطف ولا أحصى هذا العطاء وأقول عصا موسى التى انفجرت بها اثنتا عشرة عينا لو أن الأرض ملئت بمثلها فانها لا تساوى أصبعا واحدا من أصابع هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم •

وما كان الرءوف الرحيم سبحانه ليترك هـؤلاء الصادقين المجاهدين ليهلكوا وهم يومئذ كل جند الاسلام ورجاله المخلصين • أما عن الطعام فالشيخان أيضا يرويان هذه الآيات فى عدة مواقف هى الصمود بالدين

وحمايته والتفرغ لاعلاء كلمة الله ونصرة دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، تبوك والأحزاب وفى المدينة ذاتها . تبوك (١) : يجمع فضل أزوادهم ويدعو ويستمطر بركة الله وتجاب دعوته ثم يقول خذوا فى أوعيتكم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملئوه ، فأكلوا وشبعوا وقال صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله . لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» أما الخندق وهم ألف يتصدون لمن تحزبوا على مدينتهم يريدون ان يطفئوا نور الله ويكذبوا رسوله ويقتلوا المؤمنين معه ، ويأبى الله القاهر فوق عباده العلى القدير، الا أن يتم نوره . وسورة الأحزاب تصف الهول والكرب وثبات المؤمنين وصدقهم مع الله وعنايته سبحانه بهم اذ يقول « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » . وعند نفاد الزاد يومها يقول جابر رضى الله عنه : رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفأت الى امرأتى فقلت لها هل عندك شىء ؟ فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها ، ووليت الى رسول الله فساررته انا ذبحنا بهيمة وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك . فماذا ينتظر من نبى البر ، والذى بلغ بالمؤمنين مابلغ به ، وهو القدوة ومعلم الخير ؟ لم تطب نفسه صلى الله عليه وسلم أن يطعم الا أن يطعموا جميعا . فصاح فى الناس يأهل الخندق ان جابرا قد صنع وليمة فحى هلا بكم . وقال لى لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى آتى . وجاء يقدم الناس وقالت لى امرأتى بك سنفضح، وعمد صلى الله عليه وسلم الى عجيننا والى برمتنا فدعا وبارك فيهما وفعل ما شاء وأمر بالخبيز ، وأن يغرفوا من البرمة ولا ينزلوها ، وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوا وان برمتنا لتغط وعجيننا كما هو .

---

(١) وقد نهض المسلمون مع الرسول صلى الله عليه وسلم رغم شدة الحر وبعد السفر ، وبعد أن بذلوا نفيس أموالهم فى تجهيز الجيش .

وحنين الجذع ، واجتماع الشجرتين ليكونا سترا له صلى الله عليه وسلم ثم افتراقهما وعودتهما على أصولهما من حديث مسلم ، ومن رواية الشيخين عن اخباره بغيب أعلمه الله اياه كتاب حاطب الى أهل مكة • حديث أم حرام وركوب البحر • هلاك كسرى وتمزيق ملكه • والبخارى عن دور الحسن بن على رضى الله عنهما فى الصلح بين المسلمين • مقتل عمار • حديث سعد بن معاذ الى صفوان بمكة بخبر النبى عن قتله • انباؤه بشهداء مؤتة زيد وجعفر وابن رواحة رضوان الله عليهم قبل أن يأتى خبرهم • سراقة وسوار كسرى • نزول المطر فور استجابة دعائه منهمراء ولحوق فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته • وكذلك أم المؤمنين زينب رضى الله عنها • ورواية الامام مسلم فى عصمته وحفظ الله له حينما قال أبو جهل يعفر وجهه (يعنى السجود) بين أظهركم قالوا نعم قاللئن رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبته • قال فمافجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له ما لك ؟ فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة • فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا •

وختاما مع الايمان القائم على آلاء الله والتفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وأن القرآن العظيم يوجه النظر دائما لمعالى الأمور ، ويفيض فى ذكر آلاء الله وآياته فى الآفاق وفى الأنفس ، وهذا هو الايمان الراسخ • لأن هذه الآيات باقية ما بقيت السموات والأرض • أما ما كان من شأن الآيات الأخرى فهى استثناء للمتأملين • يقول سبحانه (أو لم يكفهم أنا أنزلنا الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) •

أحمد طه نصر

مأساة الحلاج

بقلم : على عيد

لقد استهدف الفكر الاسلامى فى عصرنا من المستشرقين وأذنابهم، وتوالت عليه حرابهم المسمومة ، فمرة تكون الهجمة على القرآن ونظمه، ومرات تكون على الرسول وصدقه ومصدر وحيه ، ومرات تكون على الشريعة وأحكامها ، ومرات تكون بالانتصار للملحدين والمارقين .

ومن محاولات أولئك المنتسبين الى العقل والأدب الانتصـــار للحلاج ، وادعاء أنه كان ضحية جمود الشريعة وقصور قضاتها وأنه كان رجلا صالحا وقتل ظلما وحسدا ، ممن حكم عليه . وصورت هذه الأسطورة المدعاة تصويرا يدعو الى الاشفاق عليه والبكاء له ، والعجب كله يأتى لمثل هذه المغالطات التى يدعيها أناس كنا نحسن الظن بهم ، حين يتغافلون كتب التاريخ الصحيحة التى كتبها ودونها معاينو الواقعة ومعاصروها ومن أتى بعدهم ، وينقلون عن المستشرقين تلامذة المبشرين والمستعمرين آراءهم ، ويصوغونها أعمالا فنية ..!

انك لا تجد شخصية منحرفة أو متطرفة تحاكم محاكمة عادلة وتدان فيها ، الا ويخرج بعض المشوهين فكريا فيزعم أنها ظلمت وحكم عليها ظلما وأنها أصبحت من الشهداء ..!

وهذا الحلاج الذى يدعى شهيدا .. ماذا يقول التاريخ فيه ؟ !

يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن فى كتابه « تاريخ الاسلام » : ومن غلاة المتصوفين الحسين بن منصور الحلاج الذى ادعى الألوهية

فى عهد المقتدر العباسى ويكنى أبا مغيث • وهو مجوسى الأصل من أهل بلدة البيضاء بفارس • ونشأ بواسط ثم قدم بغداد واتخذها دارا له ، واختلط بالصوفية وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره من المتصوفين • اشتغل الحلاج فى مبدأ أمره بالتصوف • وله فى هذا شطحات كثيرة ، بمعنى أن كلامه يحتمل معنيين : أحدهما حسن محمود ولأخرقبيحمذموم • واختلف الناس فيه فمنهم من يبالغ فى تعظيمه ومنهم من يكفره ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفى ، فاذا علم أن أهل بلده يرون الاعتزال صار معتزليا ، أو يرون الامامة صار اماميا وأراهم أن عنده علما بامامهم أو رأى أهل السنة صار سنيا •

وكان الحلاج مخلطا يلبس الصوف والمسوح تارة ، والثياب المصبغة تارة والعمامة الكبيرة والدراعة تارة ، وتارة يلبس القباء وزى الجند • وقد طاف البلاد ، وقصد الهند وخراسان وبلاد ما وراء النهر وتركستان وغيرها • وقال بعض أصحابه : « صحبته سنة الى مكة ، وأقام بمكة بعد رجوع الحجاج الى العراق وقال : ان شئت أن تعود فعد ، فانى قدعولت أن أمضى من هنا الى بلاد الهند • وكان الحلاج كثير الأسفار • ثم انه نزل فى البحر يريد الهند فصحبته الى بلاد الهند • فلما وصلنا اليهـا استدل على امرأة ومضى اليها وتحدث معها ، ووعدته الى غد ذلك اليوم • ثم خرجت معه الى جانب البحر ومعها غزل ملفوف وفيه عقد شبه السلم، فقالت المرأة كلمات ، وصعدت فى ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها فى الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا • ورجع الحلاج وقال لى : لأجل هذه المرأة كان قصدى الى الهند •

وكان لهذه الشعبذة والنار نجيات التى تعلمها الحلاج فى الهند خاصة أثر كبير فى عقول العامة الذين التفوا حوله ومالوا الى مذهبه المغرق فى الغلو ؟ حتى ان بعضهم رماه بأنه أحد دعاة مذهب القرامطة

الذى ساد فى أيامه على يد أبى طاهر الجنابى • وقد قيل ان الحلاج كان يدعو فى أول أمره الى الرضا من آل محمد • واستطاع بمهارته أن يجذب اليه العامة ، فكان يحفر فى بعض الطرقات موضعا يضع فيه زقا فيه ماء ، ثم يحفر موضعا آخر يضع فيه طعاما ، ثم يسير مع أصحابه الى الموضع الأول • فاذا ما احتاجوا الى ماء يشربونه ويتوضئون منه ، نبش هذا الموضع بعكاز فيخرج الماء فيشربون ويتوضئون ، ثم يسير الى الموضع الآخر فيخرج منه الطعام ، ويوهم أصحابه أن ذلك من كرامات الأولياء• ولم تقتصر أساليبه فى اجتذاب الناس اليه على ذلك ، بل كـــان يحفظ الفواكه ويخرجها فى غير أوانها •

وادعى البعض أن الحلاج أحيى طائرا لابن الخليفة المقتدر ،فقد ذكر عريب بن سعد ، أن المقتدر أرسل الى الحلاج خادما ومعه طائر ميت وقال : ان هذا الببغاء لولدى أبى العباس ، وكان يحبها ، وقد ماتت • فان كان ما تدعى صحيحا ، فأحى هذه الببغاء • فأقام الحلاج الى جانب البيت الذى هو فيه وبال ، وقال : من تكن هذه حالته لا يحيى ميتا ، فعد الى الخليفة وأخبره بما رأيت وبما سمعت منى • ثم قال : بلى ! لى من اذا أشرت اليه أدنى اشارة أعاد الطائر الى حالته الأولى • فعاد الخادم الى المقتدر وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد اليه وقل له : المقصود اعادة الطائر الى الحياة ، فأشر الى من شئت • قال : فعلى بالطائر ، فأحضره اليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمه ، ثم تكلم بكلمات ثم رفع كمه وقد عاد الطائر حيا ، فأعاده الخادم الى المقتدر وأخبره بما رأى •

وقد ألف الحلاج كتبا ذكر فيها مبادىء تخالف المبادىء الاسلامية: فأباح الحج الى غير مكة لكل من بنى فى بيته بناء مربعا وطاف حوله فى أيام الحج وأدى فيه مناسك الحج ، وأطعم ثلاثين يتيما بيده ، وكسا

كل واحد منهم قميصا ، ومنحه سبعة دراهم ، فان ذلك كله يقوم مقام الحج ، كما أباح الحلاج الافطار فى رمضان لمن صام ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأفطر فى اليوم الرابع على ورقات من الهندب • فان ذلك يغنيه عن صوم رمضان • وأباح ترك الصلاة لمن صلى ركعتين من أول الليل الى آخره ، فان ذلك فى نظره يغنيه عن الصلاة طول حياته ، وأعفى من الزكاةمن تصدق بجميع مايمتلكه فى يوم واحد ، كما أعفى من العبادة من زار قبور الشهداء بمقابر قريش ، وأقام بها عشرة أيام يقضيها فى الصلاة والصوم مع افطاره على قليل من خبز الشعير والملح •

وكان الحلاج خفيف الحركات شعوذيا ، وقد حاول الطب وجرب الكيمياء ، واستعمل المخاريق (الحيل والتمويهات) حتى استهوى بها من لا تحصيل عنده ثم ادعى الربوبية وقال بالحلول ، وعظم افتراؤه على الله عز وجل ورسله • ووجدت له كتب فيها حماقات وكلام مقلوب وكفر عظيم ، وقال فى بعض كتبه : انى المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود• وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، وأنت موسى ، وأنت محمد قد أعدت أرواحهم الى أجسادكم • ويزعم بعض الجهلة المتبعين له أنه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء •

قال صاحب الفهرست : ان الحلاج كان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية وينتحل ألفاظهم ويدعى الألوهية والقول بالحلول : وكان يقول « أنا الحق » وقد استغوى الحلاج العامة بمخاريق كان يعتمدها من قبل لنشاطه المستور بهذه الأعمال •

وقال امام الحرمين : ان الحلاج كان يريد قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة •

وقال ابن خلكان : انه كان على اتصال وثيق بالقرامطة وكما أكثر التطواف فى بلاد الخلافة الاسلامية وهو يحمل الدعوة الشيعية والدعوة

القرمطية وقد عدته الدولة خطرا عليها وأرادت التخلص منه • والحلاج يقول بالحلول : أى حلول الله فى الانسان ، أى انه هو والله شيء واحد كما تقول النصارى فى امتزاج الطبيعة الالهية بالطبيعة الناسوتية : ولفظ الحلول يقابل عقيدة « التجسد » والتجسد يقوم على أساس ثنائية الطبيعة الالهية أو كما يعبر عنه باللاهوت والناسوت الذى وصفت به شخصية المسيح فى المفهوم النصرانى • ومن شبهات الحلاج قوله : ان الأولياء أفضل من الأنبياء ، وان من بلغ الغاية القصوى فى الولاية سقطت عنه الشرائع كلها وحلت له المحرمات ، ولا ريب أن هذا يخرج مفهوم الحلاج عن دائرة الاسلام تماما ، وقد قال الغزالى عن نظرية الحلاج : ان العبد مع الرب هذه قصة مفضوحة عقلا غير مقبولة نقلا • وقد وصفه الحلاج بأنه رجل مجوسى الأصل اشتغل بالمخاريق والحيل وادعى العلم بالأسرار ثم تناهى الى ادعاء النبوة ثم الربوبية واستغوى غلمان قصر المقتدر بالله العباسى لينفذ بهم الى تحقيق غايته فأدى ذلك الى قتله • وذكر امام الحرمين فى كتابه الشامل : أنه كان بين الحلاج وبين الجنابى رئيس القرامطة اتفاق سرى على قلب الدولة وأن هذا هو السبب الحقيقى فى قتل الحلاج • وقد اتهم بمعارضة القرآن •• وقد حوكم أمام الخليفة المقتدر وكانت قائمة اتهاماته هى :

١ ــ مراسلاته السرية مع القرامطة أعداء الاسلام •

٢ ــ قوله أن الحج ليس بغرض دينى عام •

ولقد ترك المسلمون الحلاج سنوات طويلة ينادى فى سوق بغداد أنا الله ، أنا الحق ، سبحانى ، ما أعظم شأنى • ما فى الجبة غير الله ، يقول الدكتور النشار : ولم يقتل الحلاج لأنه أعلن الاتحاد بالله ، ولكن الوزير حامد بن عبد العزيز قتله أو طلب من الفقهاء الفتوى بقتله ،

بسبب سياسى ، أو بمعنى أدق بسبب علمي شرعى ، أنه فى الفترة الأخيرة من حياته نادى بايقاف الحج ، حين نادى بالحج بالهمة ، والحج بالهمة نوع من المعراج الصوفى يزعمون فيه أن النفس تنتقل من مكان الى مكان مخترقة الحجب واصلة الى سدرتها الأخيرة ، وحين نادى بهذا لم يقتله المسلمون ، ولكن حين ابتنى كعبة فى بيته ودعا المسلمين أن يحجوا اليها تقدم سيف الشرع وقتله • وقد أشار الى قتله بسبب هذا معظم مؤرخى التصوف ، بل ان محيى الدين بن عربى نفسه يذكر هذا فيقول : وأفتى الفقهاء بقتله لأنه أبطل الحج ، وكان قد طلب أن ترفع اليه الزكاة والصدقة وحاول ابطال قواعد العبادات • وبعد كل هذا يدعى المشوهون من المنتسبين الى التصوف ، والآخذين عن مرضى المستشرقين أن فى قتله مأساة ، ويسمونه بالشهادة ، ويسمون قضاته الفقهاء العدول بالجمود والظلم ، وهذا من أعظم الفرى ، وأشنع الجهالات ، ويا ليت اخواننا هؤلاء يقرءون التاريخ قبل أن يصفوا الصوفية بالهداية ويصفوا السلفية بأنها نابية ويتقوا الله فى شباب الاسلام وناشئته الذين هم أمانة فى أعناق الكتاب والعلماء يجب أن يتحروا فى ما يكتبون لهم سلامته وصحته وبعده عن الغلواء •• والله يهدينا سواء السبيل •

على عيد

من يرغب فى استطلاع رأى أعلام الأمة فى الحلاج فليقرأ هذه الكتب :

وفيات الأعيان ، صلة تاريخ الطبرى ، الفرق بين الفرق ، تاريخ الخلفاء ، جامع التواريخ الشامل ، نشأة الفكر الفلسفى ، مقدمة العلوم والمناهج ، تاريخ الاسلام الثقافى والسياسى والدينى والاجتماعى •

تحت راية التوحيد

فضيلة الشيخ

عبد اللطيف محمد بدر

— ٣٧ —

* ومنهج الله تعالى لعباده كما أنه يفسر الوجود ومكان الانسان فيه والغاية من وجودهما تفسيرا صحيحا لأنه من عند خالق الوجود وخالق الانسان العليم بما خلق •

فيجعل الكون مسخرا للانسان ويجعل الانسان معبدا لله ، خاضعا لنهيه مذعنا لأمره •

فهو كذلك يوفق بين وجودهما فى تناسب وانسجام ويجعل العلاقة بينهما علاقة تعاون وائتلاف ، فلا يضن الكون على الانسان بما فيه من خيرات ، وانما يستفيد منها الانسان وينتفع بها وفق ما أودع الله فى هذا الكون من سنن ونواميس حتى يقوم بوظيفة الخلافة فى هذه الأرض كما يريدها الله •

* فهو يدعوه الى النظر فى الكون والتدبر فيه ، واستجلاء العبرة والعظة من حركاته وسكناته وتقلباته وتغيراته ، فيؤمن بعظمة خالقه ووحدانية مدبرة (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) الآية ٢٢ — الأنبياء — (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) الآية ٩١ — المؤمنون •

* وهو يدعو الانسان الى التمتع بما فى هذا الكون من طيبات ورزق حسن ، فى غير طغيان ولا بغى ، ولا سرف ولا تقتير (ليس

على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) الآية ٩٣ المائدة (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟) الآية ٣٢ ــ الأعراف • (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) الآية ٣١ ــ الأعراف •

* وهو يدعوه لأن يرتفع على ماديات الحياة ، فيأخذ منها بقدر حاجته ولكنه لا يخضع لها ولا يستذل ، كهؤلاء الذين يغرقون أنفسهم فى الملذات والشهوات ولا يستطيعون منها فكاكا ، أو هؤلاء الذين يهربون من الحياة الى شرب المسكرات وتعاطى المخدرات فيفقدون انسانيتهم ويضيعون عقولهم وهو ما ميزهم الله به عن سائر الحيوان•

* كما ينهاه عن النظر الى الكون وما فيه نظرة كراهية ومقت فينزوى فى ركن من أركانه يدعى الزهد فيه والرهبنة ، وينقطع عن العمل لدنياه كما ضل السبيل الى أخراه ــ اذ لا رهبانية فى الاسلام ــ فيعطل بذلك طاقاته التى منحه الله اياها وامكانياته التى زوده الله بها ، كالذين يلبسون المرقعات ، ويتدثرون بالقاذورات ويزعمون الولاية والقرب من الله ــ من الصوفيين الضالين ــ وما هى الا ولاية الشيطان والبعد عن الله ولكنهم لا يعلمون •

* وينهاه عن النظر الى الكون وما فيه نظرة تقديس فيحرص أشد الحرص على أن يكون له منه النصيب الأوفى ولو على حساب غيره من البشر،ولو من طريق ظلمهم وغشهم وخداعهم ،فيعيش محبا للدنيا حريصا على الحياة ، والله تعالى يقول : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) الآية ١٤ ــ آل عمران ــ ويقول الله تعالى : (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) الآية ٣٣ ــ لقمان •

* وهو ينهاه عن النظر الى الحياة والأحياء نظرة يأس وقنوط فلا أمل فى اصلاحهما ولا سبيل الى تقويمهما كهؤلاء الغالين والمتشددين، وانما يدعوه الى بذل الجهد وتقديم النصح ومحاولة الاصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) الآية ٨٧ — يوسف — (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) الآية ١١٧ هود وقال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) الآية ١٠٤ — آل عمران •

* فالمنهج الاسلامى ينظر الى الحياة والأحياء نظرة صحيحة معتدلة ومتوازنة ، تقرر أن الانسان مستخلف فى هذه الأرض ، فينظم علاقاته المتعددة والتى لا بد منها لكل كائن حى :

— علاقته مع الله خالق الكون بالعبودية له وحده والطاعة لأمره •

— وعلاقته مع نفسه التى بين جنبيه بالمحاسبة والمجاهدة لتزكو وتطهر •

— وعلاقته مع الناس الذين يعيشون معه ويدينون دين الحق بالمحبة والمودة والنصح والتعاون (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) الآية ٢ — المائدة •

— ومع الذين لا يدينون دين الحق بالمسالمة والموادعة ما سالموا ووادعوا (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الآية ٨ ، ٩ — الممتحنة •

ــ وعلاقته مع الكون الذى يحيط به بالافادة والاستفادة فيعمر فيه ويثمر وينتفع به ويسخر ، فى غير علو فى الأرض ولا فساد • فالله تعالى يقول : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) الآية ١٥ ــ الملك ، ويقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) الآية ٨٣ ــ القصص •

* وبهذه النظرة الشمولية الصحيحة المتوازنة من خلال هذا المنهج الربانى تستقيم الأمور وتنتظم الحياة ، ويحقق الانسان وظيفة استخلافه فى الأرض على الوجه الأكمل وحسبما يريد الله •

وهذه هى السعادة الحقة ، والطمأنينة النفسية ، والحياة الراضية التى ينشدها الانسان السوى •

وما أصاب البشرية ما أصابها من قلق وحيرة واضطراب الا ببعدها عن المنهج الربانى الذى وضعه الله لعباده ، فكثرت بينهم الأمراض العصبية ، والشذوذ الجنسى ، والمرض العضوى ، والجنون والجريمة والانتحار والفراغ القاتل وذلك رغم تقدمها فى علوم الطب والصناعة والتجارة والزراعة والهندسة والكيمياء وتفوقها فى عالم الاختراع والابداع والفنون •

حتى ان البلاد الغنية والشعوب المترفة سواء فى أمريكا أو أوربا هى التى تكثر فيها هذه الآفات الخلقية والنفسية والعصبية • ولا من مدكر •

ذلك لأنهم يفقدون المعانى الروحية والخلقية ــ التى هى محور المنهج الربانى ــ ويقدسون الأمور المادية والحسية ، ويتصورون أنها الغاية من وجود الانسان حتى سمعنا بينهم عن آلهة متعددة : اله المال ،

واله الشهرة ، واله الجمال ، واله الفن ، واله الانتاج ، واله اللذة ، الى آخر هذه الآلهة التى تضاهى اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها من آلهة الجاهلية الأولى : (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) الآية ٣٠ ــ التوبة • (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون) : ١١٨ ــ البقرة •

* فنحن ملزمون بتطبيق منهج الله على أرض الله وبين عباد الله •

أولا : لأنه مقتضى شهادة التوحيد ــ لا اله الا الله ــ فمن معانيها ــ لا مشرع للعباد الا الله • فلا يحقق التوحيد الكامل الا بانفاذ منهج الله وتطبيق شريعة الله •

ثانيا : لأنه يفسر الخلق تفسيرا صحيحا وأنه من عند الله وليس لأحد عمل ولا ملك فيه ، ويبصر البشرية بغاية وجودها ، وهو العبودية الخالصة والكاملة لله رب العالمين •

ثالثا : لأنه يضمن لمن يطبقه السعادة الحقة فى الدنيا والنجاة من عذاب يوم الدين •

رابعا : لأننا جربنا عواقب البعد عنه فكانت : ضعفا وهوانا ، وذلا وخذلانا ، وتصدعا وتفرقا ، وتأخرا وتخلفا ••• الى آخر ما فى قواميس الخزى من ألفاظ ، كما هو واقع المسلمين الآن الا من رحم ربك •

على حين طبقه أسلافنا فكانوا به السادة والقادة ، والعلماء والحكماء والأئمة والأعزة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) الآية ٨ ــ المنافقون •

والحديث موصول ان شاء الله تعالى •

عبد اللطيف محمد بدر

أيها الشباب الحائر القلق ... هذا هو الطريق

بقلم : نجيب محمد عبد الرحمن المصرى

— ٤ —

تحدثنا فى المقـــال السابق الى الشباب عن ضرورة الحذر من حبائل أولئك الذين يقدمون للناس الهوى فى أكواب من الشهوات •• على أنه الدين الحق •• اذ يقومون بتفريغ الدين الحق من مضمونه •• من مقوماته •• من تبعاته • يقدمون لهم الدين كما يحبون •• لا كما هو ثابت فى حقيقته وذاته •• على أنه المطلوب منهم وكفى !!

ونود فى هذا المقال أن نحذر الشباب من الانسياق الخاطىء وراء أولئك الذين يهونون له أمر المعصية ومغبة عواقبها فى الدنيا والآخرة بدعوى الاعتماد على عفو اللـــه وغفرانه • نعم •• أحذرك عزيزى الشاب وأحذر نفسى قبلك •• من الاستهانة بعصيان الله واستمرار هذا العصيان والانسياق وراء مغالطة النفس بالاتكال على عفو اللـــه ومغفرته تـــارة •• وبالتسويف بالتوبة والاستغفار باللسان تـــارة أخرى ••• !!

من ذلك مثلا اتكال بعضهم على قوله تعالى : « ان اللـــه يغفر الذنوب جميعا » ٥٣ الزمر • فان هذا من أقبح الجهل لأن الشرك داخل فى هذه الآية وهو رأس الذنوب وأساسها •• ولا خلاف فى أن هذه الآية فى حق التائبين فانه سبحانه يغفر ذنوبهم أيا كانت بما فى ذلك الشرك • ولو كانت الآية فى حق غير التائبين لبطلت نصوص الوعيد كلها وأحاديث اخراج قوم من الموحدين من النار بالشفاعة •• وهذا أتى صاحبه من قلة علمه وفهمه فانه سبحانه ههنا عمم وأطلق ، فعلم أنه أراد التائبين • وفى سورة النساء خصص وقيد فقال سبحانه :

« ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » آية ٤٨ فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يغفر الشرك وأخبر أنه يغفر ما دونه .. ولو كان هذا فى حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره ...

وكاغترار بعضهم بقوله تعالى : « يأيها الانسان ماغرك بربك الكريم » الانفطار آية ٦ فيقول : كرمه !! وقد يقول البعض انه لقن المغتر حجته وهذا جهل قبيح وانما غره به الشيطان ، ونفسه الأمارة بالسوء وجهله وهواه .

وكاغترار بعضهم بقوله تعالى فى النار : « لا يصلاها الا الأشقى الذى كذب وتولى » . الليل آية ١٥ ، ١٦ وقوله : « أعدت للكافرين » البقرة آية ٢٤ . ولم يدر هذا المغتر أن قوله « فأنذرتكم نارا تلظى » هى نار مخصوصة من جملة دركات جهنم ، ولو كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال « لا يصلاها الا الأشقى » ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلى أخص من الدخول ونفى الأخص لا يستلزم نفى الأعم . ثم هذا المغتر لو تأمل الآيات التى بعدها لعلم أنه غير داخل فيها فلا يكون مضمونا له أن يجنبها .. !!

وأما قوله فى النار « أعدت للكافرين » فقد قال فى الجنة « أعدت للمتقين » ولا ينافى اعداد النار للكافرين أن يدخلها الفساق والظلمة ، ولا ينافى اعداد الجنة للمتقين أن يدخلها من فى قلبه أدنى مثقال ذرة من ايمان . ولم يعمل خيرا قط ... !!

ومنها أيضا اتكال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه : « أنا عند حسن ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء » (١) يعنى ما كان فى ظنه فأنا فاعله به . ولا ريب أن حسن الظن انما يكون مع

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط كما رواه أحمد بن حنبل ورجاله ثقات انظر ص ١٩ من كتاب « الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى » للامام ابن القيم .

الاحسان فان المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على احسانه وأنه لايخلف وعده وأنه يتقبل توبته • وأما المسىء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فان وحشة المعاصى والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه ، وهذا موجود فى المشاهدة فان العبد الآبق المسىء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ، ولا يجامع وحشة الاساءة احسان الظن أبدا •• فان المسىء مستوحش بقدر اساءته •• وأحسن الناس ظنا بربه : أطوعهم له • كما قال الحسن البصرى : ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل • وان الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل •••

ومن تأمل هذا الموضوع حق التأمل علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه • فان العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أنه يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ، ويتقبلها منه • فالذى حمله على العمل حسن الظن • فكلما حسن ظنه حسن عمله • والا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز كما فى الترمذى من حديث شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » ••• وبالجملة فان حسن الظن انما يكون مع انعقاد أسباب النجاة • وأما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى احسان الظن •• !!

فان قيل بل ذلك ممكن بأن يكون مستند حسن الظن سعة مغفرة الله ورحمته وعفوه وجوده وأن رحمته سبقت غضبه •• وأنه لا تنفعه العقوبة ولا تضره المعصية •• قيل : الأمر هكذا والله فوق ذلك وأجل وأكرم وأجود وأرحم ولكن انما يضع ذلك فى محله اللائق به فانه سبحانه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش وعقوبة من يستحق العقوبة • فلو كان معول حسن الظن على مجرد صفاته تعالى وأسمائه لا شترك فى ذلك البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، ووليه وعدوه •• فما ينفع المجرم أسماؤه وصفاته وقد باء بسخطه وغضبه وتعرض

للعنته ووقع فى محارمه وانتهك حرماته . بل حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع وعمل صالحا واستقبل بقية عمرة بالخير والطاعة ، ثم أحسن الظن .. فهذا هو حسن الظن .. والأول غرور .. !!

فهناك اذن فرق شاسع بين حسن الظن بالله وبين الاغترار به . قال الله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » البقرة آية ٢١٨ فجعل هؤلاء أهـل الرجاء ... لا الظالمين ولا الفاسقين . وقال تعالى « ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، ان ربك من بعدها لغفور رحيم » فأخبر سبحانه أنه بعد هذه الأشياء غفور رحيم لمن فعلها . فالعالم يضع الرجاء مواضعه والجاهل المغتر يضعه فى غير مواضعه .. !!

وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفـــوه وكرمه .. فضيعوا أمره ونهيه ونسوا أنه شديد العقاب ، وأنه لايرد بأسه عن القوم المجرمين .. ومن اعتمد على العفو مع الاصرار على الذنب فهو كالمعاند .. وقد قال معروف : « رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحمق » . !!

فاعلم .. رعاك الله .. أن الرجاء وحسن الظن انما يكون مع الاتيان بالأسباب التى اقتضتها حكمة الله فى شرعه ، وقدره ، وثوابه ، وكرامته . فيأتى العبد بها ثم يحسن ظنه بربه ، ويرجوه أن لا يكله اليها ، وأن يجعلها موصلة الى ما ينفعه ، وأن يصرف عنه ما يعرضها للحبوط ويبطل أثرها .

ومما ينبغى أن يعلم أن من رجا شيئا استلزم رجاؤه ثلاثـــة أمور : أحدها محبة ما يرجوه ، الثانى خوفه من فواته ، الثالث سعيه فى تحصيله بحسب الامكان . وأما رجاء لايقارنه شىء من ذلك فهو من

باب الأمانى ، والرجاء شىء والأمانى شىء آخر ، فكل راج خائف ، والسائر على الطريق اذا خاف أسرع السير مخافة الفوات • وفى جامع الترمذى من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل • ألا ان سلعة الله غاليه ، ألا ان سلعة الله الجنة » •

وهو سبحانه كما جعل الرجاء لأهل الأعمال الصالحة فكذلك جعل الخوف لأهل الأعمال الصالحة ، فعلم أن الرجاء والخوف النافع هو ما اقترن به العمل • قال الله تعالى : « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيــات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون » الآية ٥٧ ــ ٦١ المؤمنون• وقد روى الترمذى فى جامعه عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هــذه الآية فقلت : أهــم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون ؟ فقال : لا يابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لا يتقبل منهم • أولئك يسارعون فى الخيرات » • وقد روى من حديث أبى هريرة أيضا•

والله سبحانه وتعالى وصف أهل السعادة بالاحسان مع الخوف ، ووصف الأشقياء بالاساءة مع الأمن • ومن تأمل أحوال الصحابة رضى الله عنهم وجدهم فى غاية الجد فى العمل مع غاية الخوف •• أما نحن فقد جمعنا بين التقصير •• بل التفريط والأمن !!

ومعصية دون توبة أو وجل قــد تتبعها معصية ثم معاص كثيرة الى أن ينسلخ المرء من دينه ففى الحلية لأبى نعيم عن حذيفة أنه قيل له : فى يوم واحد تركت بنواسرائيل دينهم ؟ •• قال : لا ، ولكنهم كانوا اذا أمروا بشىء تركوه واذا نهوا عن شىء فعلوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه » !!

ومن هنا قال بعض السلف : المعاصى بريد الكفر ، كما أن القبلة بريد الجماع ، والغناء بريد الزنا ، والنظر بريد العشق ، والمرض بريد الموت •

وقال الامام أحمد : حدثنا الوليد قال سمعت الأوزاعى يقول : سمعت هلال بن سعد يقول : « لا تنظر الى صغر الخطيئة ، ولكن انظر الى من عصيت » •

وفى المسند وجامع الترمذى من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء • فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه • وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى ذكره الله عز وجل « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ١٤ المطففين • قال الترمذى هذا حديث صحيح ••• وقال حذيفة « اذا أذنب العبد ذنبا نكت فى قلبه نكته سوداء حتى يصير قلبه كالشاة الرمداء » •

فاعرف لربك قدره •• فلا تعصاه •• ولا يغرنك عفوه وحلمه فهو سبحانه وتعالى القائل : « نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم » •• ففى نفس الوقت الذى أطمعنا فى مغفرته لنسرع بالتوبة النصوح •• نبهنا الى أليم عذابه حتى لا ننساق وراء أمانى المغفرة دون الاقلاع عن الذنوب •

هذا وللمعاصى أيها الشباب من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن فى الدنيا والآخرة ما يحتاج الى مقالات ومقالات •• فالى لقاء آخر ••• ان شاء الله وقدر •• !!

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

فى هــذا العــدد :

١	ـــ كلمة التحـــرير	رئيس التحـــرير	١
٢	ـــ باب التفســـير	الاستاذ عنتر احمد حشاد	٣
٣	ـــ باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٨
٤	ـــ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	الاستاذ بدوى محمد خير طه	١٥
٥	ـــ الحج المبـــرور	الاستاذ مصطفى برهام	٢١
٦	ـــ آيات تكريم وتثبيت	الاستاذ أحمد طه نصر	٢٦
٧	ـــ مأساه الحلاج	الاستاذ على عيــد	٣٢
٨	ـــ تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٣٨
٩	ـــ أيها الشباب الحائر القلق	الاستاذ بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى	٤٣

مطبعة المجـــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهــا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة ٠

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور ٠

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا ٠

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه ٠

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع ٠

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم